

من وقائع سنة ٦٧١ إلى سنة ٦٧٧ هجرية

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦ ميلادية

المجلد الأول



دار الكتاب الإسلامي

القاهرة


ذيل مرآة الزمان



من وقائع سنة ٦٥٤ إلى سنة ٦٦٢ هجرية

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦ ميلادية

صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد واستانبول

بعناية

وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية

للحكومة الهندية

المجلد الأول

الناشر

دار الكتاب الإسلامي

القاهرة

الطبعة الأولى ١٣٨٠ﻫ : ١٩٦٠م بحيدر إباد – الهند
بمساعدة وزارة المعارف والشؤون الثقافية للحكومة الهندية

الطبعة الثانية ١٤١٣ : ١٩٩٢ القاهرة

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا حدائق شبرا
ت : ٦٤٧٥٢٦ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلّى الله على سيّدنا محمّد و آله (١)

﴿٣ الف﴾ الحمدلله مصرّف الدهور، و خالق الازمنة عبارة عن مرّ الايام و اللّيالى و الشّهور، احمده على نعمه التّى شملت الامم جيلًا بعد جيل، و عرفت اخبار من سلف فى القرآن و التوراة و الانجيل، و اشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادةً تبصر بعواقب الطائعين و العاصين و تقضى بنجاة من اقرّبها من الذانين و القاصين، و أشهد انّ محمداً عبده و رسوله الذى هدى الامة الى مناهج سبلهم، و ندبوا على لسانه كيف يسيرون فى الارض فينظرون كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، صلّى الله عليه و على آله و صحبه صلاةً دائمةً ما بقيت الآيام و اللّيالى، و عرفت اخبار الامم السالفين فى العصور الخوالى.

---

(١) اصل هذا المطبوع نسخة اياصوفيا رقم [٣١٤٦] و رمزها (ص١) وأدرجنا ارقام اوراق هذه النسخة القديمة بين هلالين و عارضناها على النسخة الأخرى فى اياصوفيا رقم [٣١٩٩] و رمزها (ص٢) و كلتا سقطات كل منهما من الاخرى.

اما بعد فانه لما كانت الاذهان مصروفة الى معرفة اخبار من مضى، و الاطلاع على احوال من قضى الله له بما قضى، ليستفاد بذلك سيرة الطراز الاوّل و الوقوف عند نصّ أحاديثهم التّى بها يعتبر و عليها يعوّل، صنّف الناس فى ذلك كتبا، وساروا با فكارهم لجلبوا من اخبار الامم حطبا و ذهبا، و لمّا وقفت على بعض ما نصّوه، و تأمّلت ما انبأوا به عن السالفين و قصّوه، رأيت اجمعها مقصداً و اعذبها مورداً و احسنها بياناً و اصحها روايةً يكاد خبرها ﴿٣ب﴾ يكون عياناً الكتاب المعروف بمرآة الزمان تأليف الشيخ الامام العالم شمس الدّين ابى المظفّر يوسف سبط الامام الحافظ جمال الدّين عبدالرّحمن ابن الجوزى رحمه الله الذى ضمّنه ما علا به قدره على كل نبيه، و فاق به على من يناويه، فشرعت فى اختصاره و أخذت فى اقتصاره فلمّا انهيته مطالعة و حررته اختصارًا و مراجعة وجدته انقطع الى سنة اربع و خمسين وستمائة - و هى السنة التى توفى المصنّف رحمه الله فى اثنائها فآثرت ان اذيّله بما يتّصل به سببه الى حيث يقدره الله تعالى من الزمان، مع انى لست من فرسان هذا الميدان، و ربّما ذكرت وقائع متقدمة على سنة اربع و خمسين او من تقدّمت وفاته على سبيل الاستطراد او لمعنى اقتضى ذلك و لعل بعض من يقف عليه ينتقد الاطالة فى بعض الاماكن و الاختصار فى بعضها، و انّما جمعت هذا الذيل لنفسى و ذكرت ما اتّصل بعلمى و سمعته من افواه الرجال ونقلته من خطوط الفضلاء و العمدة فى ذلك عليهم لا علي و اسأل من الله تعالى التوفيق و الهداية الى سواء الطريق بمنّه و كرمه و خفى لطفه .

سنة

سنة اربع وخمسين وستمائة

٦٥٤

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين ببغداد دار ملكه (٤ الف) وهو الامام المستعصم بالله ابو احمد عبد الله امير المؤمنين ابن الامام المستنصر بالله ابى جعفر المنصور بن الامام الظاهر بأمر الله ابى نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابى العباس احمد رحمه الله تعالى وملك الشام والبلاد الفراتية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد وملك الديار المصرية الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر ابن الملك الكامل وصاحب الموصل وبلادها (١) الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكى وصاحب ميافارقين وديار بكر وتلك الاعمال الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل والمستولى على اربل واعمالها وما اضيف اليها الصاحب تاج الدين محمد ابن صلايا العلوى من جهة الخليفة والنائب فى حصون الاسماعيلية الثمانية بالشام رضى الدين ابو المعالى وصاحب صهيون وبُرْزَيه وبَلاطُنُس الامير مظفر الدين عثمان بن الامير ناصر الدين منكورس [بن] (٢) .... وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب وصاحب تل باشر والرحبة وتدمر وزلوبيا (٣)

---

(١) فى النجوم الزاهرة مطبوعة مصر ورمزها - نز - « واعمالها » (٢) من ص ٢
(٣) ليس فى نز هنا وفى ٦٥٨ « دلويا » وحكى ماهنا وغيره وقال لم نوفق للصواب

الملك الاشرف مظفر الدّين موسى بن ابراهيم بن شيركوه [ابن محمد بن شيركوه](١) ﴿٤ب﴾ بن شاذى (٢) و صاحب المدينة الشريفة صلوات الله على ساكنها و سلامه الامير عزّ (٣) الدين ابو (٤) مالك منيف بن شيحة بن القاسم الحسينى و صاحب مكة شرفها الله تعالى الشريف قتادة الحسنى (٥) و صاحب ماردين الملك السعيد إيلغازى الارتقى و صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدّين يوسف بن عمر و خراسان و ما وراء النهر و خوازرم و خلاط و بلد فارس و معظم الشرق باسره بيد التتار وصاحب الرّوم السلطان ركن الدّين و اخوه عزّ الدين و البلاد بينهما مناصفة وهما فى طاعة هولاكو ملك التتار .

و فى هذه السنة ورد الى دمشق كتب من المدينة صلوات الله على ساكنها و سلامه تاريخها خامس شهر رجب و وصلت فى عاشر شعبان و نحوه تتضمن خروج نار بالمدينة و فيما تضمنته الكتب لما كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرى سنة اربع و خمسين ظهر بالمدينة دوى عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها المدينة و الحيطان و السقوف و الاخشاب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ظهرت نار عظيمة فى الحرة قريباً من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنّها عندنا وهى نار عظيم اشعالها و قد سالت اودية منها

(١) من ص ٢ (٢) نز « شادى» (٣) بهامش نز « فى الاصل ، شهاب الدين » كما هنا « والتصويب عن تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » (٤) هكذا فى نز ووقع فى ص ١ « ابى »(٥) كذا فى النسختين وفى نز « الحسينى » .

بالنار

بالنار الى وادى شطا (١) مسيل الماء. وقد ﴿ ٥ الف ﴾ سدّت مسيل شطا (١) وما عاد يسيل والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نيراناً وقد سدّت الحرّة طريق الحاج العراقى وسارت الى ان وصلت الى الحرّة فوقفت بعد ما اشفقنا ان تجىء الينا ورجعت تسير فى الشرق تخرج من وسطها مهود وجبال نيران تأكل الحجارة منها انموذج عما اخبر الله فى كتابه العزيز فقال عزّ من قائل (انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر) وقد أكلت الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة اربع وخمسين والنار فى زيادة ما تغيرت. وقد عادت الى الحرار فى قريظة طريق الحاج العراقى كلها نيران تشتعل نبصرها فى الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج، واما أم النار الكبيرة فهى جبال نيران حمر والأم الكبيرة النار التى سالت النيران منها من عند قريظة وقد زادت وما عاد الناس يدرون اى شىء يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير وما اقدر صف هذه النار .

ومن كتاب آخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الأخرى وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة واقام على هذه الحالة يومين فلما كان يوم الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذى كنّا نسمعه زلازل فتقيم على هذه الحالة ثلاثة ايام يقع فى اليوم والليلة ﴿ ٥ب ﴾ اربع عشر زلزلة فلما كان يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انتجت (٢) الارض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل

(١) كذا فى النسختين وفى ز «شظا» (٢) كذا فى النسختين غير منقوط ولعله انبجت

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى مرأى العين من المدينة
نشاهدها وهي ترمى بشرز كالقصر كما قال الله تعالى وهى بموضع
يقال له أجلين (١) وقد سال من هذه النار واديكون مقداره اربعة فراسخ
وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصفا وهى تجرى على وجه الارض
وتخرج منه امهاد وجبال صغار تسير على الارض وهو صخر يذوب
حتى تبقى مثل الآنك فاذا جمد صار اسود وقبل الجمود لونه احمر
وقد حصل بطريق هذه النار اقلاع عن المعاصى والتقرب الى الله
تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عن مظالم كثيرة الى اهلها .

ومن كتاب شمس الدين سنان (٢) بن عبد الوهاب بن نميلة الحسينى
قاضى المدينة الى بعض اصحابه لما كان ليلة الاربعاء ثالث شهر جمادى
الآخرة حدث بالمدينة فى الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا
منها وباتت باقى تلك الليلة تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات والله
لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب لها
المنبر الى أن سمعنا منه صوتا للحديد الذى فيه واضطربت قناديل الحرم
الشريف وتمت الزلزلة الى يوم الجمعة ضحى ﴿٦ الف﴾ ولها دوى مثل
دوى الرعد القاصف ثم طلع يوم الجمعة فى طريق العنزة فى رأس
أجلين (١) نار عظيمة مثل المدينة العظيمة وما باتت لنا الا ليلة السبت واشفقنا
منها وخفنا خوفا عظيما وطلعت الى الامير وكلمته وقلت له قد احاط

(١) كذا فى النسختين وفى نز «أحيلين» (٢) كذا فى نز ووقع فى النسختين
زيادة «بن» .

بنا

بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل مماليكه و رد على جماعة اموالهم فلما فعل هذا قلت له اهبط الساعة معنا الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فهبط و بتنا ليلة السبت الناس جميعهم والنسوان واولادهم و ما بقي احد لا في النخيل و لا في المدينة الاعند النبيّ صلى الله عليه وسلم و اشفقنا منها فظهر ضوءها الى ان ابصرت من مكّة و من الفلاة جميعها ثم سال منها نهر من نار و اخذ في وادى اجلين (١) و سدّت الطريق ثم طلع الى بحرة الحاج و هو بحر نار يجرى و فوقه حرة (٢) تسير الى ان قطعت الوادى وادى الشطاة (٣) و ما عاد يجرى سيل قط لانها حرة تجيء (٤) قامتين و ثلث علوها (٥) و بالله يا اخي ان عيشنا اليوم مكروه و المدينة قد تاب جميع اهلها و لا بقي يسمع فيها رباب و لا دف و لا شرب و تمت تسير الى أن سدّت بعض طريق الحاج و بعض البحيرة بحرة الحاج و جاء في الوادى الينا منها قتير و خفنا انها تجئنا و اجتمع الناس و دخلوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم و بات عنده جميعهم ليلة (٦ ب) الجمعة و أما قتيرها الذى يلينا فقد طفىء بقدرة الله تعالى وانها الى الساعة ما نقصت الا ترى مثل الجبال حجارة من نارلها دوى ما يدعنا نرقد و لانأكل و لانشرب و ما اقدر اصف لك عظمها و لا ما فيها من الاهوال و ابصرها اهل ينبع و ندبوا قاضيهم ابن سعد و جاء و غدا اليها و ما اصبح يقدر يصفها من عظمها وكتب الكتاب يوم خامس رجب و هى على حالها و الناس منها

(١) تقدم ما فيه قريبا (٢) كذا في النسختين وفي تز « جمر يسير » (٣) كذا وراجع ما تقدم (٤) كذا في النسختين وفي تز « حفرت نحو » (٥) كذلها وليس في تز .

خائفون و الشمس و القمر من يوم طلعت ما يطلعان الا كاسفين فنسأل الله العافية، و من كتاب بعض بنى القاشانى بالمدينة يقول فيه وصل الينا فى جمادى الآخرة نجّابة من العراق اخبروا عن بغداد انه اصابها غرق عظيم حتّى دخل الماء من اسوار بغداد الى البلد و غرق كثير من البلد و دخل الماء دار الخليفة وسط البلد و انهدمت دار الوزير و ثلاث مائة و ثمانون دارا و انهدم مخزن الخليفة و هلك من السلاح شىء كثير تلف كله و اشرف الناس على الهلاك و عادت السفن تدخل الى وسط البلد و تتخرق ازقة بغداد قال و اما نحن فانّه جرى عندنا امر عظيم لما كان تاريخ ليلة الاربعاء الثالث من جمادى الآخرة و من قبلها [بيومين] (١) عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد ساعة بعد ساعة و ما فى السماء غيم حتى انه منذ يومين الى ليلة الاربعاء ثم ظهر الصوت حتى سمعه الناس (٧ الف) و تزلزلت الارض و رجفت بنا رجفة لها صوت كدوى الرعد فانزعج لها الناس كلّهم و انتبهوا من مراقدهم و ضجّ الناس بالاستغفار الى الله تعالى و ذكر بمعنى ما تقدم ثم قال و الحجارة معها تتحرك و تسير حتى كادت تقارب حدة العريض ثم سكنت و وقفت اياما ثم عاد تخرج من النار ترمى بحجار خلفها و امامها حتى بنت لها جبلين خلفها ما بقى يخرج منها من بين الجبلين لسان لها اياما ثم انها عظمت الآن و شباها الى الآن و هى تخرج كاعظم ما يكون و لها كل يوم صوت عظيم آخر الليل الى ضحوة و لها عجائب ما اقدر

(١) سقط من ص ٢.

اصفها لك على الكمال و انما هذا منها طرف كبير يكفى و الشمس و القمر كأنهما منكسفان الى الآن وكتبت هذا الكتاب و لها شهر (١) و هى فى مكانها حتى قال فيها بعضهم .

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا   لقد احاطت بنا يارب بأساء (٢)
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها   حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازلا تخشع الشم الصلاب لها   وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت   عن منظر منه عين الشمس عشواء
ترمى لها (٣) شرر كالقصر طائشة   كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت   رعبا وترعد مثل السعف (٤) اضواء (٥)
منها تكاثف فى الجو الدخان الى   ان عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سعفة فى البدر لفحتها   فليلة (٦) التم بعد النور ليلاء
تحدث (٧) النيران السبع السنها   بما يلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الى   إن كاد يلحقها بالارض اهواء
فيالها آية من معجزات رسول الله   يعقلها القوم الالباء
فباسمك الاعظم المكنون إن عظمت   منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل وانج واعف وجد   واصفح فكل لفرط الحلم (٨) خطاء

---

(١) فى تز « واقامت هذه النار اكثر من شهرين » (٢) فى ص ٢ « بلواء » (٣) ص ٢ « لنا » (٤) هكذا فى ص ١ وفى ص ٢ « السم » (٥) وقع فى النسختين «اصواء» (٦) وقع فى النسختين « قليلة » خطأ (٧) وقع فى النسختين « تحدث » خطأ (٨) كذا فى ص ٢ و فى ص ١ « الحكم » خطأ .

فقوم يونس لما آمنوا كشف الـ عذاب عنهم وعمّ القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا منه الى عفوك المرجو دعاء(١)
هذا الرسول الذى لولاه ما سلكت محجة فى سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ماخطبت على علا منبر الاوراق ورقاء

و نظم بعضهم فى هذه النار وغرق بغداد .

سبحان من اصبحت مشيته جارية فى الورى بمقدار
فى سنة أُغرِق العراق وقد أُحرِق ارض الحجاز بالنار

و فيها ليلة الجمعة اول ليلة من رمضان احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان ابتداء حريقه من زوايته ﴿٨الف﴾ [الغربية من الشمال] (٢) فعلقت فى الابواب (٣) ثم اتصلت بالسقف بسرعة ثم دبّت فى السقوف آخذة قبلة فاعجلت الناس عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع و وقع بعض اساطينه و ذاب رصاصها و كل ذلك قبل ان ينام الناس و احترق سقف الحجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة و السلام و وقع ما وقع منه فى الحجرة و بقى على حاله لما شرع فى عمارة سقفه و سقف المسجد واصبح الناس يوم الجمعة فعزلوا موضعا للصلاة و نظم فى حريق المسجد .

لم يحترق حرم النبى لحادث يُخشى عليه ولا دهاه (٤) العار
لكنّما ايدى الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار

(١) كذا فى النسختين ولعله إرعاء (٢) فى تو « من عيون التواريخ و عقد الجمان و الذيل على الروضتين » (٣) ص ٢ وتو « الآلات » (٤) كذا فى تو وهو الصواب ووقع فى النسختين « دها » خطأ .

و قال معين الدين بن تُولُوا المعزى (١) .

قل للروافض بالمدينة مالكم يقتادكم للذم كل سفيه
ما اصبح الحرم الشريف محرّقا الالسبكم الصحابة فيه

و على (٢) ما وقع من تلك النار الخارجة و حريق المسجد من جملة الآيات فقال شهاب الدين ابو شامة فى ذلك و فيما تقدم .

بعد ست من المئين و خمسين لدى (٣) اربع جرى فى العام
نار ارض الحجاز مع حرق المسجد معه تغريق دار السلام
ثم [أخذ](٤) التتار بغداد فى اوّ ل عام من بعد ذاك بعام
لم يعن اهلها و الكفر اعوا ن عليهم ياضيعة الاسلام
(٨ ب) و انقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام
رب سلم و صن و عاف بقايا الـ ـمدن ياذا الجلال و الاكرام
فحنانا على الحجاز (٥) و مصر و سلام على بلاد الشآم

قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة و فى ليلة السادس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر اول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلى وكسفت الشمس فى غده و احمرت وقت طلوعها و [قريب] (٦) غروبها و اتضح بذلك ما صوره الشافعى رحمة الله عليه من اجتماع السكوف و الخسوف و استبعده اهل النجامة .

(١) كذا فى ص ١ و فى ص ٢ و نز « المغربى » (٢) كذا فى ص ١ و فى ص ٢ « وعُد » وكذا فى نز وهو الصواب (٣) كذا فى ص ٢ ووقع فى ص ١ « لذى » (٤) قد سقط من ص ٢ (٥) كذا فى ص ٢ و وقع فى ص ١ « الشآم » خطأ (٦) نز « التكلة عن الذيل على الروضتين » .

وفيها تواترت الاخبار بوصول عساكر هولاكو الى أذربيجان قاصدة بلاد الشام فوردت قصاد الديوان العزيز على الشيخ نجم الدين البادرائى (١) وهو اذ ذاك بدمشق تأمره أن يتقدم الى الملك الناصر بمصالحة الملك المعزّ صاحب مصر وان يثنى عزمه عن قصده ويتفق معه على قتال التتار واجاب الى ذلك واعاد العسكر الى دمشق بعد ان كان قد وصل الى غزة واقام بها صحبة الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين يوسف بن ايوب فدخل العسكر دمشق فى العشر الاول من شوال وفى جملتهم الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى فاقطعه الملك الناصر مثل ما كان له بمصر من الاقطاع .

وفى شوال توجّه كمال الدّين عمر بن العديم رسولاً من الملك الناصر [صلاح الدين يوسف] (٢) رحمه الله الى الخليفة المستعصم بالله (٩ الف) على البريّة بتقدمة كبيرة فوصل بغداد فى الثانى والعشرين من ذى القعدة وطلب من الخليفة : خلعة لمخدومه وكان قد قدم بغداد الامير شمس الدّين سنقر الاقرع وهو فى الاصل من غلمان الملك المظفّر شهاب الدين غازى ابن العادل رسولا من الملك المعزّ صاحب مصر الى الخليفة بسبب تعطيل الخلعة فتحير الخليفة فيما يفعل فاحضر الوزير مؤيد الدين [بن] العلقمى جمال الدين بن كمال الدين بن العديم وكان سافر مع ابيه (٣) وناوله سكينة كبيرة من نشم وقال له خذ هذه علامة على انه

(١) كذا فى ص ٢ وتر ووقع فى ص ١ « الباذرائى » خطأ (٢) من ص ٢
(٣) ص ٢ « ابنه » .

لابد من الخلعة للملك النّـاصر فى وقت آخر .

وفيها عزل القاضى بدر الدين السنجارى عن قضاء الديار المصرية وولبها القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز .

ذكر ماتجدّد للملك النّاصر داود بن الملك المعظّم فى السنة

كان له وديعة سنية عند الخليفة من جواهر وغيرها فتوقف فى ردها عليه وشرهت نفسه اليها واحتج بحجج لا معنى لها وجرى فى ذلك خطوب يطول شرحها وكان الملك الناصر حج فى السنة الخالية وعاد الى العراق بسببها فانزل بالحلة واجرى عليـه راتب لايليق به ولايناسب محله وكان الخليفة قد عمر ببغداد قصرا فلما تم هنته الشعراء وهناه الملك الناصر بقصيدة تلطف فيها وعدد خدمه وخدم اسلافه فلم (٩ ب) يجد مايكا فيه أن سير (١) اليه من حاسبه على جميع ماوصل اليه طول المدة من النفقات وما اوصلوه اليه مفرقا وما ضيفوه به فى تردده واقامته وظعنه من خبز ولحم وعليق [واصلوا بسائر ...] (٢) وقالوا قد وصل اليك قيمة وديعتك فاكتب خطك بوصوله وانه لم يبق لك عند الديوان حق ولا مطالبة فلم يمكنه الا الاجابة والمسارعة فكتب ولم يصله من ثمنها الادون العشر فانصرف ساخطا واجتمع عليه جماعة من العرب وارادوا التوصل به الى النهب والفساد فامتنع واقام عند العرب وبلغ الملك الناصر صلاح الدين يوسف فاهمه مقـامه عندهم فاحضر الملك الظاهر شادى (٣) اكبر اولاد الملك الناصر داود وحلف له اليمين

(١) كذا فى ص ١ وفى ص ٢ «فلم يحل مال بل سيروا» كذا (٢) من ص ٢ كذا
(٣) كذا فى ص ٢ وتر و وقع فى ص ١ « شاذى ».

المغلظة انه لايتعرض له باذى فوصل شادى (١) الى والده وعرفه ذلك
فقدم دمشق ووجد الملك الناصر يوسف قد اوغر صدره عليه فنزل
بتربة والده الملك المعظم بسفح قاسيون وشرط عليه ان لا يركب فرسا
ثم أذن له فى الركوب بشرط انه لايدخل البلد ولايركب فى موكب
فاستمر الحال على ذلك الى آخر السنة .

[فصل] (٢)

وفيها توفى ابراهيم بن أُونبا بن عبد الله الصوابى الامير مجاهد الدين
والى دمشق وليها بعد الامير حسام الدين بن ابى علـى فى سنة اربع
واربعين وستمائة وكان فى بداية سعادته امير جاندار (٣) الملك الصالح نجم الدين
وكان اميرا جليلا فاضلا (١٠ الف) عاقلا رئيسا كثير الصمت مقتصدا
فى انفاقه وكان بينه وبين الامير حسام الدين بن ابى على مصافاة كثيرة
ومودة اكيدة ولما مرض مرض موته اسند نظر الخانقاه التى عمرها على
شرف الميدان القبلى ظاهر دمشق الى الامير حسام الدين المذكور فتوقف
فى قبول ذلك ثم قبله على كره منه وتوفى مجاهد الدين رحمه الله تعالى
فى اوائل هذه السنة وقيل فى اواخر سنة ثلاث وخمسين ودفن بالخانقاه
المذكورة رحمه الله وله نظم فنه .

اشبهك الغصن فى خصال القدِّ واللين والتثنى
لكن تجنِّيك ما حكاه الغُصن يُجنى وانت تَجنى

(١) تقدم قريبا (٢) من ص ٢ (٣) فى نز « هو لقب الذى يستأذن السلطان
للامراء وغيرهم فى ايام المواكب عند الجلوس بدار العدل » .

وله

و له فى صبى اسمه مالك .

ومليح قلت ما الاسم حبيبى قال مالك

قلت صف لى قدك الزا هى وصف حسن اعتدالك

قال كالغصن وكالبد ر و ما اشبه ذلك

ابراهيم بن ايبك بن عبد الله مظفر الدين كان و الده الامير عز الدين ايبك المعظمى صاحب صرخد قد اشتراه الملك المعظم عيسى بن العادل سنة سبع و ستمائة و ترقى عنده حتى جعله استاذ داره فكان عنده فى المنزلة العلياء يؤثره على اولاده و اهله و لم يكن له نظير فى حشمته و رياسته وكرمه و شجاعته ﴿ ١٠ ب ﴾ وسداد رأيه و علو همته بحيث كان يضاهى الملوك الكبار و اقطعه الملك المعظم صرخد و قلعتها و اعمالها و قرى كثيرة امهات غيرها و لما توفى الملك المعظم بقى فى خدمة و لده الملك الناصر صلاح الدين داود فلما حضر الملك الكامل كان الامير عز الدين المذكور هو المدبر للحرب و امور الحصار فلما حصل الاتفاق على تسليم دمشق كان هو المتحدث فى ذلك فاشترط للملك (١) الناصر من البلاد و الاموال والحواصل فوق ما ارضاه ثم اشترط لنفسه صرخد و اعمالها و سائر املاكه بدمشق و غيرها و أن يسامح بما يؤخذ من المكوس على سائر مايباع و يبتاع له من سائر الاصناف و يفسح له فى الممنوعات و ان يكون له حبس فى دمشق يحبس فيه نوابه من لهم عليه (٢) حق فاجيب الى ذلك جميعه بعد توقف و بقى على ذلك سائر الايام الاشرفية و الكاملية و الصالحية

(١) وقع فى النسختين « الملك » (٢) كذا فى النسختين ولعله له عليهم .

و العمادية و الى اوائل الدولة الصالحية النجمية فحصل له وحشة من الملك الصالح نجم الدين وكان مع الخوارزمية لما كسروا على القصب فى يوم الجمعة مستهل المحرم سنة اربع واربعين وستمائة فمضى الى صرخد و امتنع بها ثم أخذت منه صرخد فى اواخر السنة المذكورة و أخذ الى الديار المصرية فاعتقل بها بدار صواب فكان ابراهيم هذا قدمضى الى الملك الصالح نجم الدين ووشى به و قال اموال ابى قدبعث بها (١١ الف) الى الجبلين (١) و اول ما نزل بها صرخد كانت ثمانين خرجا فاودعها عند الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى و بلغ الامير عزالدين اجتماعة بالملك الصالح فمرض و وقع الى الارض وقال هذا آخر عهدى بالدنيا ولم يتكلم بعدها حتى مات و دفن ظاهر القاهرة بباب النصر سنة خمس و اربعين و ستمائة و قيل سنة سبع واربعين ثم نقل بعد ذلك الى القبة التى بناها برسم دفنه فى المدرسة التى انشأها على شرف الميدان ظاهر دمشق من جهة الشمال و وقفها على اصحاب ابى حنيفة رحمة الله عليه و هى من احسن المدارس و انضرها و له مدرسة اخرى بالكشك داخل مدينة دمشق .

و بالجملة فكان من سادات الامراء كثير البر و المعروف و انعامه يشمل الامراء و الاكابر و الفقراء و الصلحاء و العوام رحمه الله و رضى عنه فلقد كان من محاسن الدهر ثم ان ولده هذا سعى بحاشيته مثل البرهان كاتبه و ابن الموصلى صاحب ديوانه و البدر الخادم و مسرور

(١) كذا فى ص ١ وفى ص ٢ « الجلين » .

وغيرهم

و غيرهم فامر الملك الصالح نجم الدين بحملهم الى مصر فاما البرهان فانه من خوفه يوم اخرج ليتوجه الى مصرمات بمسجد النارنج و الباقون حملوا الى مصر و لم يظهر عليهم عما قيل درهم و احد فرجعوا الى دمشق بعد و فاة الملك الصالح و قد لاقوا شدائد واهوالا ﴿ ١١ ب ﴾ و ختم للامير عز الدين بالشهادة رحمه الله تعالى .

و ذكر الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى رحمه الله ما يدل على ان ابراهيم هذا و لد جاريته و انه تبناه و ليس بولده و هو اخبر بذلك و يدل عليه ما فعله به و بحاشيته و الله اعلم بذلك .

بشارة بن عبد الله ابو البدر الارمنى [الكاتب] (١) مولى شبل الدولة المعظمى سمع من الشيخ تاج الدين ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى و غيره وكان يكتب خطا حسنا و توفى ليلة النصف من شهر رمضان بدمشق و دفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله و ذريته يدعون النظر على المدرسة و الخانقاه و التربة المنسوب ذلك الى شبل الدولة رحمه الله تعالى .

طغريل بن عبد الله الامير سيف الدين استاذ دار الملك المظفر تقى الدين محمود صاحب حماة كان من اعيان الامراء شجاعا حسن التدبير و السياسة للامور و لما توفى الملك المظفر قام بتدبير امور و لده الملك المنصور ناصر الدين محمد بمراجعة و الدته غازية خاتون بنت الملك الكامل ناصر الدين ابن ابى المعالى محمد بن الملك العادل و مشاورتها فى الامور

(١) من «ص ٢ ».

و أخذ رأى الصاحب شرف الدين عبد العزيز محمد بن شيخ الشيوخ ولم يزل على ذلك وهو اتابكه الى ان توفى فى ثالث شوال رحمه الله تعالى .

﴿ ١٢ الف ﴾ عبد الرحمن بن احمد بن الحسن بن كاتب بن عبد الرحمن ابو المعالى شرف الدين القرشى البعلبكى العدل المعروف بابن الفارقى (١) توفى ببعلبك فى سادس شهر رمضان هذه السنة و مولده بدمشق فى شوال سنة تسعين وخمسمائة سمع من ابى طاهر الخشوعى و غيره و حدث بدمشق وكان فيه شرف وكان كاتب الحكم ببعلبك و حصل بينه و بين قاضيها صدر الدين عبد الرحيم رحمه الله منافرة فوقع فى حقه و اشتط عليه و رماه بما برأه الله منه وكان الشرف المذكور يمت بمعرفته (٢) قاضى القضاة صدر الدين احمد بن سنى الدولة رحمه الله تعالى فاستطال بذلك ولم يجد من القاضى صدر الدين عبد الرحيم مع ماصدر منه فى حقه الا الاحسان المتواتر الى حيث توفى الشرف المذكور وكان القاضى صدر الدين عبد الرحيم من حسنات الزمان و سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى .

عبد الرحمن (٣) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حَفّاظ ابو محمد [زكى الدين] (٤) السلمى المعروف بابن الفُويرة كان من اعيان عدول دمشق و توفى بها ليلة نصف ربيع الآخر و دفن من الغد بجبل قاسيون و مولده نحو سنة احدى و تسعين وخمسمائة تقديرا سمع من الشيخ تاج الدين ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى [وغيره] (٥) و حدث رحمه الله تعالى .

(١) «ص ٢» « القيارى» (٢) كذا فى «ص ١» ولعله بمعرفة (٣) كذا وفى تر «بدر الدين ابو محمد بن عبد الرحمن » (٤) ليس فى تر (٥) سقط من «ص ٢» .

عبد الرحمن بن نوح بن محمد ابو محمد شمس الدين (١) ﴿ ص ٢ ورقة ٦ الف ﴾ المقدسى الشافعى تفقه وبرع ودرس وكان احدا الفقهاء المشهورين بدمشق سمع من ابى عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدى وغيره وحدث وتوفى بدمشق ليلة السادس عشر من شهر ربيع الآخر ودفن من الغد بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حافلة رحمه الله.

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن احمد بن هبة الله بن احمد بن على ابوبكر شرف الدين الحموى الشافعى المعروف بابن قرناص وقد كان قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله نسبه فقد هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن احمد بن على بن الحسين ابن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولده فى تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كان من اعيان العلماء الفضلاء النبلاء الرؤساء المشهورين وله نظم حسن وتوفى فى الثامن والعشرين من ذى القعدة بحماة وبيته (ص ٢ ورقة ٦ ب) مشهور بالفضل والتقدم قال القاضى جمال الدين بن واصل انه توفى فى ذى الحجة وكان فاضلا فى الفقه والادب مجيدا فى النظم والنثر تزهد فى صباه وامتنع من قول الشعر الا ما يتعلق بالزهد ومدح النبى صلى الله عليه وسلم صنف ديوان رسائل مبتكرة بديعة فاعرض عنها وكان يامر باعدامها .

ومن شعره

يامن غدا وجهه روض العيون لما اعاره الحسن من انواع ازهار

(١) من هنا ابتداء السقطة الكبيرة من « ص ١ » فاثبتنا ها من « ص ٢ » .

نعمت طرفى واودعت الحشى حرقا فالطرف فى جنة و القلب فى نار (١)

و له

اذا لم ينربا لجـد ليلَ شيبتى سيظـلم بالتقصير صبح مشيبى

و له من ابيات (٢) فى اوقات طلوع منازل القمر ينتفع بها جدا و هو .

اذا ما تلت بعد عشرين وقت لنيسان بالنطح ارتقبه مع الفجر
و سادس ايار البطين و محتل حنين الثريا تسع عشر من الشهر
و للـدبران من حريزان اوّل و هقعته تتلوه فى رابـع العشر
و سابع عشريه لهنع و دونـه الـ ذراع يوافى عشر تموزذى الحر
و فى ثالث العشرين تطلع نثرة وخامس ان لاتنظر الطرف ذاشزر
و ثامن عشر منه مطلع جبهـة و اوّل ايلول به مطلـع الزبر
ورابع عشر صرفة الحر و العوى من السبع و العشرين ياوى الى الوكر
و تشر نينا الاوّل سماك لعاشر و ثـالث عشريه به مطلع الغفر
و تشر نينا الثانى زبانى لخـامس و ثامن عشر منـه ذلك بالزهر
ويوم ترى كانوننا الاوّل مقبلا بـاوّل يوم يحقق القلب القر
و رابـع عشر شولة و نعـائم من السبع و العشرين مجرتها تجرى
وكانوننا الثانى يوافيك بلدة لعشر تراها و هى كالبلدة القفر

---

(١) اخذه من قول التهامى

نظروا صنيع الله بى فعيونهم فى جنـة وقلوبهـم فى نـار

(٢) هذه الابيات لم نظفر بها فى كتاب آخر و قت الطبع مع انها ساقطة من ص ١ وفيها تحريف و نقص فلتحرر .

و ثالث عشريه كرع و رابع اتى من شباط بلعه انزه نسرى
و ثامن عشر منه سعد سعوده و ثانى آذار لاخبية السفر
و خامس عشر منه فرغ مقدم و ثامن عشريه المؤخر بالاثر
و عاشر بيسان لحوت بذا انقضت . منازل لاينفك به آب فى الكر
فسبحان من فى طى حكمته لمن حباه بتوفيق دليل على الحشر

عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن حسن ابو محمد (ص ٢ و رقة ٧ الف) العدوانى المصرى المعروف بابن ابى الاصبع كان احد الشعراء المجيدين و له تصانيف فى الادب حسنة مفيدة و مولده سنة خمس وقيل سنة تسع و ثمانين و خمسمائة بمصر و توفى بها فى الثالث و العشرين من شوال و دفن من يومه .

و من شعره

ليُطف لهيب القلب و ليذهب السُقم فقد انعمت بالوصل بعد الجفا نعم
شكى ظلبها قلبى لجادت بنظمها (١) على ظمأ فاستعذب الظُلم و الظَلم
و قالت لرسلى حين بثّوا صبابتى اليكم فعندى من صبابته علم
ايانعم ان شئت انعمى او فعذّبى فغرم (٢) الهوى عند المحب هو النعم

و له

و ساق اذا ماضاحك الكأس قابلت فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا
خشيت و قدامسى نديمى (٣) على الدّجى فاسدلت دون الصبح من شعره حجبا
وقسمت شمر (٤) الطاس فى الكأس انجما و يا طول ليل قسمت شمسه شهبا

---

(١) كذا و الصواب بظلمها (٢) كذا ولعله غرام (٣) كذا و فى فوات الوفيات «ضجيعى» (٤) كذا و فى فوات الوفيات «شمس» وهو الصواب.

و له

تبسم لما ان بكيت من الهجر فقلت ترى دمعى فقال ترى ثغرى

فــديتك لما ان بكيت تنظمت بفيك لآلى الدمع عقد (١) من الدر

فلا تدعى يا شاعر الثغر صنعة فكاتب دمعى قال ذا النظم من نثرى

و له يمدح الملك الاشرف رحمه الله تعالى .

ايا عبلة الا لحاظك (٢) عنتر و ما لى على غاراته فى الحشا صبر

نعم انت يا خنساء خنساء عصرنا و شاهد قولى أن قلبك لى صخر

اغاية قصدى بطن يمناك غاية بها ابدا المجــدى ينبت التبر(٣)

أغضت الحيا والبحر جودا فقد بكى الـ حياء حياء منك و النظم و البحر

عيون معانيها صحاح و اعين الـ ملاح مراض فى لواحظها كسر

اضاعت عقولا حين ضاعت(٤) فادرى ابابل اهــدتهـا اليك ام السحر

و له

اذا الوهم ابدى لى لماها و ثغرها تذكرت ما بين العذيب و بارق

و تذكرنى من ادمعى و قوامها تجر عوالينا و تجرى السواق(٥)

و له يهجو .

و لما رأيتك عنــد المــديح جهم المحيا لنا تنظر

تيقنت نحلك لى بالنــدا لإن الجهامــة لا تمطر

---

(١) كذا وفى الفوات « عقدا » و هو الصواب (٢) كذا وفى فوات الوفيات « ايا عبلة الارداف لحظك » وهو الصواب (٣) كذا (٤) كذا ولعله ضاعت (٥) كذا بلانقط التاء وفى الفوات و الشذرات «تجر عوالينا و تجرى السوابق».

ولد

وله فى قيّم حمّام

وقيّمٍ كلمت جسمى انامله
بغير السنة تكليم خُرصان(١)

﴿ص٢ورقة ٧ب﴾ ان امسك اليدمنى كاد يخلعها
او سرّح الشّعر عند الغسل ادمانى

فليس يمسك امساكا بمعرفة
ولا يسرّح تسريحا باحسان

وله

تصدق بوصل إن دمعى سائل وزوّد فؤادى نظرة فهورا حل
لخدك موجود به التبر والغنى وحسنك معدوم لديه الشمائل
ايا قمرا من شمس وجنته لنا وظل عذاريه الضحى والاصائل
تنقلت من طرف لقلب مع النوى وهاتيك للبدر التمام منازل
اذا ذكرت عيناك للصبّ درونها(٢) من السحر قامت بالدليل الدلائل
جعلتك بالتميز نصبا لناظرى فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل
ولما اضفت السحر للجفن حسنبت(٣) به الكسر من غنج الجفون العوامل
اعاذل قد ابطرت حبى وحسنه فان لمتنى فيه فما انت عاقل
مُحياه قنديل لديجور شَعره تعلقه بالصدغ منها السلاسل
غدا القدّ غصنا منه تعطفه الصّبا ولاغرو إن هاجت عليه البلابل

(١) من الفوات ووقع فى «ص ٢» «خرسان» (٢) كذا بلا نقط (٣) كذا بلا نقط

عبد الله بن حسن بن الحسن(١) بن علي بن عبد الباقي بن محاسن ابو بكر الانصاري المعروف بالشيخ عماد الدين [بن](٢) النحاس الدمشقي كان من الفضلاء الصلحاء وله من المكانة العظيمة والحرمة الوافرة والكلمة المسموعة و القبول التام من الخاص والعام كان قد حصل له صمم فكان يحدث من لفظه بسبب ذلك و مولده في الثاني و العشرين من المحرم سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة بمصر سمع من الشيخ شرف الدين ابي سعد عبد الله ابن محمد بن ابي عصرون بدمشق و سمع من غيره بحلب و اصبهان ونيسابور و كانت و فاته بدمشق في الثاني و العشرين من صفر و دفن من يومه رحمه الله تعالى .

قال سعد الدين مسعود بن حمويه انشدني عماد الدين عبد الله بن النحاس سنة احدى و ثلاثين و ستمائة .

أحبة قلبي إن عندي رسالة احب واهوى أن تؤدى اليكم
متى ينقضي هذا القطوع وينتهي و احظى شفاها بالسلام عليكم

عيسى بن احمد بن الياس بن احمد بن خليل بن محمود بن محمد بن سالم ابن سليم بن الشيخ الصالح عيسى اليونيني يوسف بن خالد بن بركة بن مبارك بن داود بن شريف بن رمنيح بن رباح بن كرز (٣) بن ﴿ص ٢ ورقة ٨ الف﴾ و رة اليونيني الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف المشهور صحب الشيخ الكبير عبد الله اليونيني رحمه الله و انتفع به و كان من اخص

(١) كذا في «ص ٢» وفي تو «عبد الله بن ابي المجد الحسن بن الحسين» (٢) من تو
(٣) له ترجمة حافلة في تاريخ جرجان ص ٢٩٥ .

اصحابه و اعيانهم و انقطع بزوايته شمال قرية يونين من اعمال بعلبك متوفرا على العبادة معرضا عن الدنيا واهلها يقوم الليل و يسرد الصوم و بقى على ذلك سنين كثيرة الى ان توفى رحمه الله تعالى فى زاويته بقرية يونين فى رابع ذى القعدة و دفن بها و هو فى عشر الثمانين تقريبا وكان من الاولياء الافراد لم يشتغل فى عمره بغير العبادة و التوجه الى الله تعالى على الوجه المشهور الذى يشهدبه الكتاب و السنة و مطالعة كتب الرقائق و ما يجرى مجراها ولم يتزوج فى عمره لاستغراق اوقاته بذلك لكنه عقد عقدة على امرأة عجوز تدعى ام يوسف كانت تخدمه لاحتمال انه يتناول منها شيئا فتمس يده يدها .

و قال بعض الصلحاء قد قيل ان على قلب كل و لى نبى (١) من اولى العزم رجلا (١) كلما مات جعل مكانه غيره فان صح هذا الامر فالشيخ عيسى على قلب عيسى ابن مريم عليهما السلام لسلوكه ما ناسب طريقه من الزهد و التخلى فكان لايتردد الى احد البتة و اذا حضر الى زيارته احد من ارباب الدنيا و المراتب الجليلة فى الدول كالامراء و الوزراء و غيرهم عاملهم بما يعامل بـه آحاد الناس، و بلغنى ان الشيخ نجم الدين البادرائى قصد زيارته فوصل الى زاويته عند صلاة المغرب فصلى الشيخ المغرب وقام ليدخل الى خلوته على عادته فعارضه بعض اصحابه فقال ياسيدى هذا الرجل مجتاز و قد قصد زيارتك وانفرد عن اصحابه وجاء الشيخ نجم الدين فسلم عليه و سأله الدعاء و شرع فى محادثته فقال الشيخ عيسى رحمه الله

(١) كذا .

من زار وخفف وتركه ودخل الى خلوته وكان كثير المطالعة لكتب الاحاديث النبوية وكتب الرقائق كقوت القلوب وصفة الصفوة ومناقب الابرار وغير ذلك وكان يستحضر من ذلك وغيره شيئا كثيرا فانه كان اذا طالع شيئا علق بخاطره معناه وكانت عبارته حلوة لكن كان لفظه يناسب حديث اهل قريته فربما لحن فى بعض كلامه وكان اذا كتب الى احد من ارباب الدول وغيرهم ورقة فى حاجة سئلها اما اغاثة ملهوف اواعانة مظلوم اوتنفيس كربة احد من المسلمين كتب من اول الورقة الى حيث ينتهى الكلام ويقطعها بحيث لا يكون فيها من البياض ما يكتب فيه كلمة واحده اتباعا لما امربه من عدم الاسراف فيما لا فائدة فيه فاذا وصلت ورقته سورع الى امتثالها وحصل بها المقصود وكانت له الحرمة العظيمة عند ﴿ص ٢ ورقة ٨ ب﴾ سائر الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم والمهابة الشديدة فى صدورهم مع لطف اخلاقه ولين كلمته وله الكرامات الظاهرة واذا حضر احد من المشايخ وارباب القلوب الى يونين قصد زيارته وتأدب معه غاية الادب اماهو فلايمشى الى احد البتة ومن ورد من ارباب القلوب وسلك غير ذلك سلبه حاله ولقد سلب جماعة من الفقراء احوالهم فيما بلغنى وادركت بعضهم وكان والدى رحمه الله اذا خرج الى يونين طلع الى زاويته من بكرة النهار ويدخلان الى الخلوة بمفردهما ولا يدخل احد عليهما ولا يزالان كذلك الى قريب الظهر وكان بينهما وداد عظيم واتحاد زائد ومحابة فى الله تعالى جمع الله بينهما فى دار كرامته وكنت ايام مقام والدى رحمه الله

تعالى

تعالى بقرية يونين اغشاه و ازوره كثيرا فيقبل علىّ و يتلطف خلاف ما عادته ان يعامل به غيرى واما اذا كنت يعلبك فأتردد الى زيارته فى الاحيان فلما كانت هذه السنة كان و الدى رحمه الله يأمرنى كل وقت بقصد زيارته كأنه استشعر قرب اجله و احس به فكنت بعد كل يوم اتردد اليه فقصدته مرة فى اول شوال من هذه السنة و معى ناصر الدين على بن فرقين والشمس محمد بن داود رحمهما الله قد خلنا عليه و ليس عنده غيرنا و شرع يحدثنا واسترسل فى الحديث وغاب و استغرق وهو يحدثنا عن غير قصد منه لذلك ثم افاق من غيبته فقطع الحديث فسألناه اتمامه و الحجنا عليه فى السؤال فانشد .

من ساروره فابدى السر مشتهرا لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
و ابعدوه فلم يحظ بقربهم و بدلوه مكان الانس ايحاشا

وكان مضمون الحديث انه جاءه من رجال الغيب من اخبره بدنو اجله او ما هذا معناه و ان كنت الآن لا احقق جميع الحديث على وجهه فاتفق مرضه فى اواخر الشهر المذكور و بقى على ذلك اياما و اهل البلد من الرجال و النساء يترددون الى زيارته و اعادته و يغتنمون بركته الى ان توفى الى رحمة الله و رضوانه فى التاريخ المذكور فلما وصل خبر وفاته الى بعلبك لم يبق فى البلد الا القليل و خرج الناس لشهود جنازته و الصلاة عليه فكان الناس منتشرين من المدينة الى يونين و المسافة فوق فرسخين اما والدى رحمه الله فانه حصل له من الحزن و الكآبة و الوجوم لموته مالا مزيد عليه و امرنى بالمبادرة لحضور دفنه فبادرت

الى ذلك و لما اجتمع ﴿ص ٢ و رقة ٩ الف ﴾ غسل وكفن و صلى عليه و دفن الى جانب عمه الشيخ عبد الخالق رحمه الله وكان الشيخ عبد الخالق المذكور من الصلحاء الاوليا الزهاد العباد و هو من اعيان اصحاب الشيخ عبدالله الكبير رحمه الله تعالى و قد ذكرنا نسب الشيخ عيسى و سقناه الى كرز بن و برة رحمة الله عليه حسب ما كتبه لى محمد بن اسماعيل بن احمد بن الياس بن اخي الشيخ عيسى رحمه الله وكان كرز بن و برة الكوفى من الطبقة الرابعة من اهلها وكان زاهدا عابدا خائفا مجتهدا يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فيضربونه حتى يغشى عليه و سأل الله تعالى ان يعطيه الاسم الاعظم على أن لا يسأل به من الدنيا شيئا فاعطاه الله ذلك فسأل الله ان يقويه على ختم القرآن فكان يختمه فى اليوم و الليلة ثلاث مرات و لم يرفع رأسه الى السماء اربعين سنة حياء من الله تعالى و قال ابو سلمان(١) المكتب صحبت كرزا الى مكة فكان ينزل فيصلى فرأيت يوما سحابة تظلله وكان يوما شديد الحر فقال اكتم عليّ فحلفت له و ما حدثت به احدا حتى مات، و روى ابو نعيم عنه انه دخل عليه و هو يبكى فقيل له ما يبكيك فقال بابى مغلق و سترى مسبل و منعت حزبى ان اقرأه البارحة و ما ذاك الا من ذنب احدثته وكانت و فاته فى سنة تسع و اربعين و مائة و لما رأى رجل فيما يرى النائم كأن اهل القبور جلوس على قبورهم و عليهم ثياب جدد فقيل لهم ما هذا قالوا ان اهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز عليهم، اسند كرز عن طاوس و عطاء و الربيع بن خثيم

(١) كذا وفى تاريخ جرجان « سليمان » .

و القرظى و غيرهم وكان سكن جرجان رحمة الله عليه قلت و الشيخ عيسى عريق فى الصلاح نفع الله تعالى به و بالصالحين من سلفه، حدثنى ابو طالب بن احمد بن ابى طالب اليونينى غير مرّة ما معناه ان الشيخ عيسى رحمه الله اخبره ان ملك بنى ايوب يزول و تنقطع دولتهم قال فقلت له من يملك بعدهم قال الترك المماليك و يفتحون الساحل بحيث لايبقى للفرنج فى ساحل الشام شيء اصلا و ذكر كلاما آخر و هذا سمعته من المذكور قبل فتوح صفد و غيرها و حكى لى المذكور ما معناه ان عبدالله ابن الياس النصرانى من اهل قرية الرأس قال له رحت الى طرابلس فقال لى بعض الجبالة عندى اسير من بلادكم تشتريه فرحت معه الى منزله فوجدت الاسير سهل من قرية رعبان (١) فحين رآنى تشبث بى و قال لاتخلى عنى اشترنى وانا اعطيك ثمنى حال وصولى الى رعبان (١) فاشتريته بستين دينارا صورية و جبته الى رعبان (١) فلم يكن له و لاولاده ما [ص ٢ ورقة ٩ ب] يأكلون تلك الليلة فندمت و حرت فى امرى فقال لى اهل القرية نحن فى البيدر نجمع لك ثمنه فضاق صدرى و اتفق أنى جئت الى يونين فرأيت الشيخ عيسى و هو خارج من الطهارة و لم اكن رأيته قبل ذلك فحين رآنى قال انت الذى اشتريت سهل قلت نعم فشرع يحدثنى و يسألنى عن الصورة و هو متوجه الى زاويته و انا معه

(١) من نز ووقع فى « ص ٢ » «رعيان» وبهامش نز « فى الاصلين رعيان » بالياء آخر الحروف والتصحيح عن السلوك وعيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان .

فلما وصل الى السياج الذى على ظاهر الزاوية طلب فقيرا من داخل السياج و قال له ابصر فى الزاوية و رقة تحت اللباد الذى لى احضرها قال النصرانى فتوهمت انها كتاب كتبه الى من يعطينى شيئا من وقف الاسرى او غيره فاحضر ذلك الفقير و رقة ناولها الشيخ فناولنى اياها فوجدتها ثقيلة فقال خذ هذا فابعدت عنه و فتحت الورقة فوجدت فيها الستين دينارا التى وجدتها (١) فى الاسير بعينها فتحيرت و اخـــذتها و انصرفت قال ابو طالب فقلت له لم لا اسلمت فقال ، ما اراد الله و حكى لى الشيخ عمران حمل رحمه الله بقرية بقرصوتا من جبـل الطينين فى شهر ربيع الآخر ســـنة ثمانين و ست مائة بعد منصرفى من ظاهر طرابلس بعد فتحهـا و قد بت عنده و جرى حديث التفاح و قد أكلته الدودة و يبست معظم اشجاره عندهم فقال ما معناه كانت الدودة قد ركبت اشجار التفاح عندنا بحيث اعطبتها فشكونا ذلك الى الشيخ عيسى رحمه الله و سألناه أن يكتب لنا حرزا فاعطانا و رقة مطوية صورة حرز فشمعناها و علقناها على بعض الاشجار فزالت الدودة عن الوادى باسره و اخصبت اشجار التفاح بعد يبسها و حملت حملا مفرطا و بقينا على ذلك سنين فى حياة الشيخ و بعد وفاته ثم خشينا ضياع الحرز و قلنا ننسخه فازلنا عنه الشمع و فتحناه فاذا هو قطعة من كتاب و رد على الشيخ من بعض اهل حماة فندمنا على فتحه ثم شمعناه و اعدناه الى مكانه فجاءت الدودة و ركبت الاشجار و اعطبتها و استمر الحال على ذلك و حكى لى الحاج على بن ابى بكر بن دلفـــة

(١) كذا ولعله تقدتها .

اليونيني ما معناه قال كان والدي وابن عمك نور الدولة علي بن عمر بن نيار(١) رحمه الله قد اتفقنا على عمارة حمام بقرية يونين وحصلوا بعض الآلة وهيأوا المكان الذي يعمر فيه واهتمّوا بذلك واتفق انهما طلعا الى عند الشيخ عيسى وانا معهما فقال لهما الشيخ رحمه الله بلغني انكم تريدون تعمرون حماما في هذه القرية وهذا لا تفعلوه واتركوا ﴿ص ٢ ورقة ١٠ الف﴾ عمارته فما وسعهم الا ان قالوا السمع والطاعة وقاموا من عنده فلما ابعدوا عنه قال احدهما للآخر كيف نعمل بهذه الآلات فقال له صاحبه الشيخ عيسى رجل كبير ما يخلد نصبر فمتى مات عمرناه فطلبهما الشيخ اليه وقال كأني بكم قد قلتم كذاوكذا وانكم تعمرون الحمام بعد موتي وهذا ما يصيرو لايعمر في هذه القرية حمام لا في حياتي ولا بعد موتي فاعتذروا اليه مما قالوا وفارقوه على ذلك قلت فانا والله رأيت الامير جمال الدين التجيبي(١) رحمه الله نائب السلطنة بالشام في اوائل الدولة الظاهرية وكان معهم مقطع معظم يونين فاهتم بعمارة حمام في القرية واشترى القدور وسائر الآلات ولم يبق الا عمارته ثم اتفق ما صرفه عن ذلك ثم انتقل الخبر الى الامير عز الدين ايدمر الظاهري متولي نيابة السلطنة بالشام بعده فشرع في ذلك واهتم به كهمة الامير جمال الدين واكثر وحفر الاساس ثم بطل ذلك بموانع سماوية واظن اميرا آخر غيرهما اقطع في القرية فعزم على مثل ذلك فلم يتم وصح قول الشيخ رحمه الله تعالى وحدثني المغربي(١) عامر بن يحيى بن ريان بمنزلي بقرية يونين في ثاني

---

(١) بلا نقط في «ص ٢» .

و عشرين ذى القعدة سنة اثنتين و تسعين و ستمائة ما معناه قال، قدم الشيخ عثمان رحمه الله من ديرناعر الى بعلبك و والدك رحمه الله فى يونين و قصده و خرجت فى خدمته فطرقت باب هذه الدار و استأذنت على و الدك رحمه الله و دخلت اليه و قلت يا سيدى الشيخ عثمان قد حضر الى خدمتك قال يدخل فلما دخل تلقاه و الدك و رحب به و جلسا يتحدثان و حضر شىء للأكل فأكلا و من عندهما فلما شيل السماط قال و الدك للشيخ عثمان ما تطلع تزور اخاك الشيخ عيسى قال اطلع فى خفارتك قال نعم فى خفارتى قال و طلع و انا معه فلما وصل الى زاوية الشيخ عيسى تلقاه و اعتنقه و بالغ فى الترحيب به و جلسا يتحدثان زمنا طويلا و ودعه الشيخ عثمان و نزل الى عند والدك الى هذه الدار فلما دخل عليه قال له والدك كيف رأيت قال له يا سيدى كل خير قال عامر فسألت الشيخ عثمان بعد ذلك عن توقفه عن الطلوع الى الشيخ عيسى حتى اجاره والدك فقال يا ولدى قدمت هذه القرية من سنين بعد وفاة الشيخ عبد الله الكبير رحمه الله بسنيات و نمت فى المرج الذى فى الزوايا فلما مضى بعض الليل قمت لاجدد الوضو فى الطهارة فحين خرجت الى الطريق وجدت ثعبانا عظيما فتح فاه وكاد يبتلعنى فصرخت (ص ٢ ورقة ١٠ب) و قلت ياسيدى الشيخ عبد الله انا فى جيرتك و فى حسبك فلم استتم كلامى الا والشيخ عبدالله و اقف بينى و بين الثعبان و بيده حربة و ضرب الثعبان بين كتفيه بيده و قال مالك يا نحيس ضيف و ارد عليك تفعل معه هذ و اذا بذلك الثعبان هو الشيخ عيسى فطلع الى

زاويته فهذا سبب قولى الذى سمعت ولو لم يجرنى سيدى الشيخ الفقيه منه لما طلعت اليه وكرامات الشيخ عيسى كثيرة رحمه الله و رضى عنه .

عيسى بن ظاهر بن نصر الله بن جميل ابو محمد الحلبى الحاجب (١) ﴿ ١٢ ب ﴾ و اظن لقبه القطب كان قيما بالفرائض و الحساب و الاوقاف و له مشاركة فى غير ذلك من العلوم ولد بحلب فى سادس محرم سنة اربع و ثمانين و خمسمائة و انتقل الى القدس الشريف مع ابيه و اقام به مدة ثم عاد الى مدينة دمشق و اقام بها الى سنة اربع و اربعين و ستمائة ثم انتقل الى مدينة حلب و اقام بها الى ان توفى بها فى ليلة الخميس مستهل شهر رمضان هذه السنة رحمه الله تعالى .

المبارك بن ابى بكر بن احمد بن حمدان (٢) بن غلبون بن ماجد بن الحسين بن على بن حامد ابو البركات جمال الدين المعروف بابن الشعار المؤرخ الموصلى مولده بالموصل فى مستهل صفر سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة و توفى بحلب يوم الاحد سابع جمادى الآخرة هذه السنة و هو مؤلف عقود الجمان فى شعراء هذا الزمان رحمه الله تعالى .

محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد بن محمد ابو بكر التميمى السفاقى الاسكندرى المولد والدار المالكى العدل المعروف بابن المقدسية ولد فى نصف المحرم سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة و حضر

(١) الى هنا انتهت السقطة الكبيرة من نسخة « ص ١ » واثبتناها من نسخة « ص ٢ » على ما فيها من اغلاط و صححنا ما ظهر لنا (٢) فى « ص ٢ » « بن حمد ان بن احمد » .

الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي وسمع من ابي القاسم هبة الله ابن البوصيري وغيره وهو آخر من بقي من اصحاب السلفي وناب في الحكم ﴿١٣ الف﴾ بالاسكندرية مدة وتوفي بها في ثالث جمادى الاولى ودفن بمقبرة دعلة رحمه الله تعالى .

محمد بن خزرج بن ضحاك بن خزرج ابو السرايا الانصاري الخزرجي الدمشقي الكاتب سمع من ابي اليمن الكندي وابي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وحدث وتوفي بتل باشر في الثاني والعشرين من جمادى الاولى ويسمى سراياً ايضا رحمه الله تعالى .

محمد بن الفضل بن عقيل بن عثمان بن عبد القاهر بن الربيع بن سليمان بن حمزة بن طاهر بن محمد بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابو طالب الهاشمي العباسي سمع من ابي طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي وحدث ولد في احدى الجماديين سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق وتوفي بها في سادس عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى .

محمد بن يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن غالي بن محمد بن علي ابو حامد بن ابي الوليد القرشي العيدي السبتي (١) المصري ابوه الدمشقي سمع من ابي علي الحسن بن عبد الله المكبر وحدث وحكم بدمشق نيابة عن ابيه ودرس بالمدرسة الشامية وكان والده قاضي القضاة ﴿١٣ب﴾ جمال الدين ابو الفضائل المصري رحمه الله من اعيان الحكام واماثلهم

(١) كذا في « ص ١ » وفي « ص ٢ » « الشيبي » .

مشكور السيرة محمود الطريقة لين الجانب كثير التقوى و الديانة و كان ياشر و كالة بيت المال بدمشق اولا ثم ولى الحكم بها بعد ذلك توفى ابو حامد فى نصف شهر رجب بدمشق و دفن بجبل قاسيون و مولده فى العشرين من صفر سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة قال شرف الدين عمر بن خواجا امام الفارسى انشدنى تاج الدين ابو حامد [محمد -](١) ابن يونس لنفسه دو بيت .

لما هجروا واصل جفنى سهرى   قوم غدروا و اورثونى فكرى
عاتبتهم قالوا تعشق بدلا   و اختر عوضا فقلت ردوا عمرى

و له ايضا

يا عيسهم ان جزت وادى العلمى   بالله قفى عساك ترى سقمى
و رقى لصب ما كان يرضى ابدا   بالوصل غدا يرقب طيف الحلم

و له ايضا

سحت (٢) بدموعها وسحت (٢) بدمعى   اجفان ظنن(٣) اللبس ثوب السقم
راض بغرامه ينادى ابدا   فى محنته يا نعمة الحب دمى

و له

ماتم على الجنون ماتم على   لما بعث الحبيب بالعتب على(٤)
يا من عتبوا على كئيب دنف   هل ينفع عتبكم اذا لم اك حى

(١) من « ص ٢ » (٢) كذا فى « ص ١ » وفى « ص ٢ » « سحب » ولعله شحت .. وشحت (٣) كذا فى « ص ١ » وفى « ص ١ » « صنن » كذا (٤) كذا ولعله الى .

{١٤ الف} وقال

اروى خبرا يعرفه كل فقيه　　الخمر حلال من ثناياه وفيه

قد ارشدنى الحاكم فى عشقه　　ان اتركه قال لى انت سفيه

وقال

بابى وبى طيف طرق　　عذب اللمى والمعتنق

ما إن مددت (١) يدى الـ　　ـيه معانقا حتى ابق

ثم انتبهت فما وجد　　ت سوى الصبابة والحرق

فلأى عقل ما سبا　　ولأى قلب ما سرق

وطفقت انشد بعده　　ولواء قلبى قد خفق

اوحشت جفنى ياكرا　　وحرمت انسك يا ارق

ياشمس قلبى فى هواك　　عطارد وقد احترق

فى نون صدغك حرف اى　　الكاتبين لها مشق

اخجلت خد الورد منـ　　ـك بوجنة (٢) مثل الشفق

حتى تقطر دائبا　　وعلامة الخجل العرق

ياقوم من لمتيم　　فتكت به سود الحدق

وبقلبه من لم يدع　　رمقا له لما رمق

شتان ما اشتملت لوا　　حظه عليه وما امتشق

ملك الملاح ترى العيو　　ن عليه دائرة نطق

ومخيم بين الجفو　　ن وفى الفؤاد له سبق

(١) فى «ص ٢» «مديت» كذا (٢) كذا فى «ص ٢» و وقع فى «ص ١» بوجه .

《١٤ب》 فاز الوشاح بضمه وخليت انا فى القلق
قيدت قلبى فى هواه نخاف دمعى فانطلق

يعقوب بن ابى بكر محمد بن ايوب بن شاذى(١) ابو اسحاق الملك المعز محى الدين بن الملك العادل سيف الدين كان شقيق الملك المظفر شهاب الدين غازى وله الحرمة العظيمة فى الدول وكان بخلاط لما اخذها خوارزم شاه من الملك الاشرف رحمه الله تعالى فاخذه اسيرا ثم اطلقه بعد ذلك واجاز له جماعة من الحفاظ منهم ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسى وغيره وحدّث وتوفى بدمشق فى سادس عشر ذى القعدة ودفن من يومه بقبر والده الملك العادل بمدينة دمشق رحمه الله تعالى قال سيف الدين مسعود بن حمويه انشدنى الملك المظفر نجم الدين يعقوب المذكور سنة تسع وعشرين وستمائة .

اذا ماجرى من جفن غيرى ادمع جرت من جفونى ابحر وسيول
ووالله ما ضاعت دموعى فيكم ولوان روحى فى الدموع تسيل

اتفق اهل التاريخ على ان نجم الدين ايوب رحمه الله من دوين وهى فى آخر عمل اذربيجان من جهة ارّان وبلاد الكرج (٢) وانهم اكراد رواديه والروادية بطن من الهذبانية وهى قبيله كبيرة وقيل ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان (٣) 《١٥ الف》 وجميع اهلها اكراد رواديه ومولد نجم الدين بها وكان شادى اخذ ولديه نجم الدين ايوب

(١) تقدم شادى (٢) كذا فى «ص ١» وفى «ص ٢» «الكرخ» (٣) «ص ٢» يعانى بلا نقط

و اسد الدين شيركوه و خرج بهما الى بغداد و من هناك نزلوا تكريت و مات شادى بتكريت و على قبره قبة داخل البلد وقال قاضى القضاه شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله لقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادى ابا آخر حتى انى و قفت على كتب كثيرة باوقاف و املاك باسم شيركوه و ايوب فلم ار فيها سوى شيركوه بن شادى وايوب بن شادى لاغير و رأيت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحوشى و قد سمعه علية الملك المعظم عيسى و ولده الملك الناصر داود رحمهما الله تعالى و هو يتضمن ان ايوب بن شادى بن مرون (١) ابن ابى على بن عنترة بن الحسن بن على بن احمد بن [ابى] (٢) على بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن [بيهس - ٣] بن الحارث صاحب الحمالة بن عوف بن ابى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع فى النسب الى آدم عليه السلام ثم ذكر ان على بن احمد بن [ابى] (٢) على بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبى ﴿ ١٥ ب ﴾ و يعرف بالخراسانى و فيه يقول من قصيدة .

شرق الجو بالغبار اذا سا ر على بن احمد القمقامُ

و اما حارثة (٤) بن عوف بن ابى حارثة صاحب الحمالة فهو الذى حمل

(١) كذا فى « ص ١ » وفى « ص ٢ » « مروان » ومثله فى ابن خلكان (٢) ليس فى ابن خلكان (٣) من « ص ٢ » (٤) تقدم « الحارث » خطأ !

الدماء بن عيسى......(١) وشاركه فى الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما يقول زهير بن ابى سلمى المدنى قصائدمنها قوله.

على مكثريهم حق من يعتريهم . وعند المقلين السماحة والبذل
وهل ينبت الخطى الاوشيجه وتغرس الافى منابتها النخل (٢)

قلت وقدكان المعز فتح الدين اسماعيل بن سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب بن شادى ملك اليمن ادعى نسبا فى بنى امية وادعى الخلافة وبلغ ذلك عمّه الملك العادل رحمه الله فانكر ذلك وقال ليس لهذا اصل وسمعت الملك الامجد تقى الدين عباس بن العادل رحمه الله وقد جرى ذكر نسبهم وقول بعض الناس انهم من بنى اميّة ينكر ان يكون لهم نسب فى بنى اميّة وقال ما معناه لوكان عمى صلاح الدين رحمه الله قرشيّا لولى الخلافة فان شروطها اجتمعت فيه ما عدى النسب وكان نجم الدين ايوّب رحمه الله قد جعله عماد الدين زنكى دوادار ببعلبك لما فتحها وفى قلعة بعلبك ولد له الملك العادل سيف الدين ابو بكر رحمه الله ﴿١٦ الف﴾ والد صاحب هذه الترجمة والله اعلم .

يوسف بن قزأوغلى بن عبد الله ابو المظفر شمس الدين البغدادى الواعظ المشهور سبط ابى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى رحمه الله كان والده حسام الدين قزعلى من مماليك الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة رحمه الله وكان عنده بمنزلة الولد فاعتقه وخطب له ابنة الحافظ

(١) بياض فى النسختين ولعله « عبس وذبيان » كما فى وفيات الاعيان (٢) كذا فى « ص ١ » وهو المعروف وقع و« ص ٢ » النجل .

جمال الدين وكانت قد تأيمت بوفاة زوجها [لبى عددها] (١) فلم يمكن الشيخ جمال الدين الا اجابة الوزير الى ذلك فزوجها منه فاولدها شمس الدين المذكور فلما ترعرع اجتذبه جده إليه واشغله وتفقه واسمعه الكثير عليه وعلى غيره وكان اوحد زمانه فى الوعظ حسن الايراد ترق لرؤيته القلوب وتذرف لسماع كلامه العيون وتفرد بهذا الفن وحصل له فيه لقبول التام وفاق فيه من عاصره وكثيرا ممن تقدمه حتى انه كان يتكلم فى المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة او ينشد البيت الواحد من الشعر فيحصل لاهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكاء مالا مزيد عليه فيقتصر على ذلك القدر اليسير وينزل فكانت مجالسه نزهة القلوب والابصار يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والامراء والوزراء وغيرهم ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون ويرجعون (١٦ب) الى الله تعالى وفى كثير من المجالس يحضر من يسلم من اهل الذمة فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير وكان الناس يبيتون ليلة المجلس فى جامع دمشق ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها لكثرة من يحضر مجالسه وكان يجرى فيها من الطرف والوقائع المستحسنة والملح الغريبة مالا يجرى فى مجالس غيره ممن عاصره وتقدم عصره ايضا وكان له الحرمة الوافرة والوجاهة العظيمة عند الملوك وغيرهم من الامراء والاكابر ولا ينقطعون عن التردد اليه وهو يعاملهم بالفراغ منهم وعما فى ايديهم وينكر عليهم فيما يبدو منهم من الامور التى يتعين فيها الانكار وهم يتطفلون عليه

(١) من «ص ٢» كذا .

وكان فى اول امره حنبلى المذهب فلما تكرر اجتماعه بالملك المعظم عيسى ابن الملك العادل رحمهما الله اجتذبه اليه و نقله الى مذهب ابى حنيفة رحمة الله عليه وكان الملك المعظم شديد التغالى فى مذهب ابى حنيفة فغض (١) ذلك الشيخ شمس الدين عند كثير من الناس و انتقدوه عليه حكى لى بعض الفقراء ارباب الاحوال قال له و هو على المنبر اذا كان الرجل كبيراً مايرجع عنه الا لعيب ظهر له فيه و اى شىء ظهرلك فى الامام احمد حتى رجعت عنه فقال له، اسكت فقال اما انا، فقد سكت و اما انت، فتكلم فرام الكلام فلم ﴿١٦ الف﴾ (٢) يستطعه و لا قدر عليه فنزل عن المنبر و مع ذلك كان يعظم الامام احمد رحمة الله عليه و يبالغ فى المغالاة فيه و توفيته بعض ما يستحق و عندى انه لم ينتقل عن مذهبه الا فى الصورة الظاهرة و الله اعلم - و مع هذا فكان له القبول التام من الخاص و العام من اهل الدنيا و اهل الآخرة وكان لطيف الشمائل، ظريف الحركات، حسن المعاملة لسائر الناس محبوباً اليهم معظما فى صدورهم وكان عنده فضيلة تامة ومشاركة فى العلوم جمة ولو لم يكن من ذلك الا التاريخ الذى الفه وسماه بمرآة الزمان وهو بخطه فى سبعة وثلاثين مجلدا، جمع فيه اشياء مليحة جداً واودعه كثيرا من الاحاديث الشريفة النبوية صلوات الله وسلامه على قائلها - وجملة من اخبار الصالحين و قطعة كبيرة من الاشعار المستحسنة وسلك فى جمعه مسلكا غريبا وهو من اول الزمان الى اوائل سنة اربع

(١) «ص ١» «فغاض» (٢) تكرر رقم ورقة ١٦ فى «ص ١».

وخمسين وستمائة هذه السنة التى توفى فيها الى رحمة الله تعالى، وكنت اختصرته كما ذكرت فى خطبة هذا المذيل ثم خطر لى ان اذيل عليه فشرعت فى تعليق الحوادث والوفيات حسب مانمى الى علمى لاستقبال هذه السنة، وبالله التوفيق والله المستعان .

وللشيخ شمس الدين المذكور رحمه الله (١٦ ب) تصانيف اخر مفيدة فى انواع من علوم شتى ومولده سنة احدى وثمانين وخمسمائة تقريبا وذكر قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله عنه انه قال ذكرت والدتى ان مولدى فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقال لى خالى محى الدين يوسف انه فى سنة احدى وثمانين قال وكان مولدى فى رجب سمع ببغداد من جده الامام ابى الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب وابى محمد عبد الله بن احمد بن ابى المجد وابى حفص عمر بن محمد ابن طبرزد والحافظ ابى محمد عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وغيرهم وبالموصل من ابى طاهر احمد وابى القاسم عبد المحسن ابنى عبد الله الطوسى وغيرهما وبدمشق من شيخ الاسلام موفق الدين ابى محمد بن عبد الله ابن احمد بن محمد بن قدامة المقدسى ومن العلامة ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى وغيرهما وسمع بغير هذه البلاد من جماعة من المشايخ وحدث بدمشق وبالديار المصرية وغيرها وكان احد العلماء المشهورين محمود الفضائل وتوفى ليلة الثلاثاء ثلث الليل العشر من ذى الحجة أو الحادى والعشرين منه بمنزله بجبل الصالحية ظاهر دمشق ودفن هناك وحضر

جنازته

جنازته الملك النّاصر صلاح الدّين يوسف رحمه الله سلطان الشام اذ ذاك ﴿ ١٧ الف ﴾ وسائر الامراء والاكابر وغيرهم من النـاس ودرس بالمدرسة الشبليّة مدةً وبالمدرسة [البدرية] (١) الحسّنية وبالمدرسة المعزية التى على شرف الميدان من جهة الشمال وكان اماما عالماً فاضلاً منقطعاً عن الناس والتردد اليهم متواضعا لين الكلمة لزم فى آخر عمره ركوب الحمار من منزله بالجبل الى مدرسته والى غيرها مقتصدا فى لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال والتصنيف منصفا لاهل العلم والفضل مباينا لاهل الزيغ والجهل ويأتى الملوك وارباب الدول الى بابه زائرين وقاصدين ومتأنسين بمحادثته والاقتباس من فوائده وعاش طول عمره فى جاه طويل عريض وعيش رقيق الحواشى جعل الله ذلك مواصلا بنعيم الآخرة وسعادتها السرمدية وولده عز الدين كان عنده فضيلة ووعظ بعده فلم يكن يدانيه فى ذلك وبقى سنيات يسيرة ثم توفى الى رحمة الله تعالى وسيأتى ذكره أن شاء الله تعالى وخلف ولدا صغيراً فلم يكن له من يربيه ويقوم بأمره فنشأ على غير طريقة سلفه وخدم بعض ذرية الملك المعظم عيسى رحمه الله كاتباً وغيرهم وهو الى الآن على ذلك .

ابو الحسن يوسف (١) بن ابى الفوارس بن موسك الامير سيف الدين القيمرى واقف الماستان بجبل الصالحية ﴿ ١٧ ب ﴾ ومدفنه فى القبة المقابلة له من جهة الشمال بينهما الطريق كان اكبر الامراء فى آخر

(١) من « ص ٢ » (٢) من نز ووقع فى النسختين زيادة « بن » .

عمره و اعظمهم مكانة و اعلاهم همة و جميع امراء الاكراد من القيمرية وغيرهم يتأدبون معه و يقفون فى خدمته و هم بين يديه كالاتباع مطاعا فيهم ولم يزل على ذلك الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى ليلة الاثنين ثالث شعبان من هذه السنة اعنى سنة اربع وخمسين و ستمائة رحمه الله تعالى وكان كثير البر و المعروف و الصدقة و لولم يكن له من ذلك الا المارستان الذى ضاهى به مارستان نورالدين رحمه الله تعالى لكفاه .

حكى لى شجاع الدين محمد بن شهرى رحمه الله ما معناه ان الامير سيف الدين المذكور رحمه الله كان تزوج ابنة الامير عزالدين بن المحلى(١) رحمه الله على صداق كبير و جهزت بجهاز كثير و استصحبها معه الى الديار المصرية فتوفيت هناك عن غير ولد فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمهما الله تعالى دمشق و الشام حضر الامير سيف الدين من الديار المصرية الى خدمته واخذ قماش زوجته المتوفاة و جهازها و مالها من الفضيات و المصاغ و غير ذلك و حمله على عشرين بغلا و وزن باقى صداقها و مائتى الف درهم و جعلها فى صناديق و حملها على البغال و سير الجميع الى الامير نور الدين (١٨ الف) على بن المحلى(١) بحكم انه وارثها مع زوجها فلما وصل ذلك الى الامير نورالدين انكره غاية الانكار ورده وقال لرسوله الاكراد ما جرت عادتهم يأخذون صداقا و لاميراثا فلما عاد ذلك الى الامير سيف الدين قال هذا شئ خرجت عنه

(١) من ق وبهامشه « المجلى » عن المنهل الصافى وكذا فى « ص ، » .

وما

و ما يعود الى ملكى و صرفه جميعه فى بناء المارستان و اوقافه و تصدّق به .

سنة خمس وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على ما كانوا عليه فى السنة الخالية و فى شهر رمضان منها توجه الملك العزيز بن الملك الناصر الى هولاكو بهدية سنيّة جليلة وكان فى خدمته الامير سيف الدين ابراهيم الجاكى و الحافظى و غيرهما و فيها اشتهر أن الملك المعز صاحب مصر قد عزم على ان يتزوج ابنة بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل و انه قد تردد بينهما الرسائل فى ذلك و بلغ زوجته شجر الدر وكانت جارية الملك الصالح نجم الدين ايوب و امّ ولده خليل فعظم ذلك عليها و عزمت على الفتك به و اقامة غيره فى الملك فطلبت صفى الدين ابراهيم بن مرزوق و كان مقيما بالديار المصريّة و له تقدم فى الدول و وجاهة عند الملوك فاستشارته فى ذلك و وعدته ان يكون الوزير الحاكم (١٨ ب) فى الدولة فانكر عليها ذلك ونهاها عنه فلم تصغ الى قوله وطلبت مملوكها الطواشى محسن الجوجرى (١) الصالحى وعرفته ماعزمت عليه ووعدته الوعد الجميل ان قتله و استدعت جماعة من الخدام الصالحية واطلعتهم على هذا الامر واتفقت معهم عليه فلما كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الاول لعب الملك المعز بالكرة فى ميدان اللوق الى آخر النهار ثم صعد الى قلعة الجبل

(١) كذافى النسختين وفى نز « الجوهرى » .

والامراء فى خدمته و وزيره شرف الدين الفائزى والقاضى بدرالدين السنجارى فلما دخل القلعة وفارقه الموكب وصار الى داره اتى الى حمام الدار ليغتسل فيه فلما خلع ثيابه وثب عليه سنجر مملوك الجوجرى(١) والخدام فرموه الى الارض وخنقوه وطلبت شجرالدر الصفى بن مرزوق على لسان الملك المعز فركب حماره وبادر وكانت عادته يركب الحمار فى الموكب السلطانى وغيره مع عظم مكانته وكثرة امواله ودخل القلعة من باب سرفتح له وادخل الدار فرأى شجر الدر جالسة والملك المعز بين يديها ميتا فاخبرته الخبر فعظم عليه وخاف خوفا شديدا واستشارته فيما تفعل فقال ما اعرف ما اقول وقد وقعت فى امر عظيم ما لك منه مخلص وكان الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى معتقلا فى بعض الآدر مكرما فاحضرته فى تلك الليلة وطلبت منه ان يقوم بالامر فامتنع وسيرت فى تلك (١٩ الف) الليلة اصبع الملك المعز وخاتمه الى الامير عز الدين الحلبى الكبير وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك وانطوت الاخبار عن الناس تلك الليلة ولما كان سحر يوم الاربعاء الرابع والعشرين منه ركب الامراء والاكابر الى القلعة على عادتهم وليس عندهم خبر مما جرى ولم يركب الفائزى فى ذلك اليوم وتحيرت شجر الدر فيما تفعل فارسلت الى الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز تقول له عن ابيه انه ينزل الى البحر فى جمع من الامراء لاصلاح الشوانى التى تجهزت للمضى الى دمياط ففعل وقصدت بذلك ان يقل من على الباب لتتمكن مما

(١) تقدم ما فيه قريب .

تريد فلم يتم مرادها .

و لما تعالى النهار شاع الخبر بقتل الملك المعزّ و اضطربت الناس فى البلد و اختلفت اقاويلهم و لم يقفوا على حقيقة الامر و ركب العسكر الى جهة القلعة و احدقوا بها و دخلها مماليك الملك المعز و الامير بهاء الدين بغدى الاشرفى مقدم الحلقة و طمع الامير عزالدين الحلبى فى التقدم و ساعده على ذلك جماعة من الامراء الصالحية فلم يتم لهم مرادهم ثم استحضر الذين فى القلعة الوزير شرف الدين الفائزى و اتفقوا على تمليك الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز و عمره يومئذ نحو خمس عشرة سنة فرتبوه فى الملك و نودى فى البلد بشعاره و سكن الناس و تفرقت الامراء الصالحية (١٩ ب) الى دورهم و لما كان يوم الخميس خامس و عشرين الشهر وقع فى البلد خبط عظيم و ركب العسكر الى القلعة و اتفق رأى الذين فى القلعة على نصب الامير علم الدين سنجر الحلبي المعروف بالمشد اتابكا للملك المنصور و استحلفوا العسكر له وحلف له الامراء الصالحية على كره من اكثرهم و امتنع الامير عزالدين الحلبي ثم خاف على نفسه فحلف و انتظمت الامور .

وفى يوم الجمعة سادس و عشرين منه خطب للملك المنصور بمصر و القاهرة و اما شجر الدر فامتنعت بدار السلطنة هى و الذين قتلوا الملك المعز و طلب مماليك المعز هجوم الدار عليهم فحالت الامراء الصالحية بينهم و بين ذلك فأمنها مماليك المعز و حلفوا لها انهم لايتعرضون لها بمساءة و لما كان يوم الاثنين التاسع و العشرين منه خرجت من دار السلطنة

الى البرج الاحمر و عندها بعض جواريها و قبض على الخدام و اقتسمت الجوارى فكان نصر العزيزى الصالحى هو احد الخدام القتلة قد هرب يوم ظهور الواقعة الى الشام واحتيط على الدار وجميع ما فيها وكان يوم ظهور الواقعة احضر الصفى بن مرزوق من الدار وسئل عن حضوره عند شجر الدر فعرفهم صورة الحال فصدقوه واطلقوه وحضر الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى وكان الناس قد قطعوا بموته فامر باعتقاله ثم نقل الى الاسكندرية فاعتقل بها وفى يوم الاثنين المذكور صلب ﴿ ٢٠ الف ﴾ الخدام الذين اتفقوا على قتل المعز وهرب سنجر غلام الجوجرى (١) ثم ظفر به و صلب الى جانب استاذه محسن فمات سنجر وقت العصر من هذا اليوم على الخشبة و تاخرموت الباقين الى تمام يومين .

و فى يوم الخميس ثانى ربيع الآخر ركب و دخل القاهرة من باب النصر وترجل جميع الامراء خلا الاتابك علم الدين سنجر الحلبي وصعد القلعة و مدالسماط للامراء و تقرر فى الملك ووزرله و زير ابيه شرف الدين الفائزى وفى يوم الجمعة ثالث ربيع الآخر خطب للملك المنصور و بعده لاتابكه علم الدين سنجرالحلبي .

و فى مستهل ربيع الآخر فوض القضاء بالقاهرة و اعمالها الى القاضى بدر الدين السنجارى و عزل عن ذلك تاج الدين ابن بنت الاعز و ابقى عليه قضاء مصر و عملها .

و فى يوم الجمعة عاشر الشهر قبض الامير سيف الدين قطز وعلم الدين سنجر الغتمى و سيف الدين بهادر وغيرهم من المعزية على الاتابك

(١) تقدم ما فيه .

علم الدين سنجر الحلبي وانزلوه الى الجب بالقلعة لتخيلهم منه الاستيلاء على الملك فاضطرب الامراء الصالحية وركب العسكر وخيف على البلد النهب ثم خاف الصالحية على انفسهم فهرب اكثرهم الى جهة الشام وتقنطر (١) بالامير عزالدين ﴿ ٢٠ ب ﴾ ايك الحلبي الكبير فرسه وكذلك خاص ترك الصغير فهلكا خارج القاهرة وادخلا ميتين واتبع العسكر المنهزمين فقبض على اكثرهم وحملوا الى القلعة واعتقلوا بها وقبض على الامير (٢) شرف الدين الفائزي واعتقل وفوض امر الوزارة الى القاضي بدر الدين يوسف السنجاري مضافا الى قضاء القاهرة وما معها واحتيط على موجود الفائزي وكان له مال كثير ولكن كان اكثره مودعا وأخذ خطه الامير سيف الدين قطز بمائة الف دينار واحتيط على بهاء الدين على [بن محمد بن سليم] (٣) بن حنا وزير شجر الدر وأخذ خطه بستين الف دينار .

وفى يوم الاربعاء منتصف الشهر المذكور رتب الامير فارس الدين اقطاى المستعرب اتابكا للملك المنصور .

وفى رجب رفعت يد القاضي بدرالدين من الوزارة واضيف اليه قضاء مصر واعمالها (٤) فكمل له قضاء الاقليم بكماله وولى القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز الوزارة .

وفى هذه السنة وقعت وحشة فى نفس الملك الناصر صلاح الدين يوسف من البحرية وانهى اليه انهم عزموا على اغتياله والتغلب على

(١) كذا فى النسختين ولعله تقطر (٢) نز « الوزير » (٣) من نز (٤) ص ٢ « عملها » .

الملك فتقدم اليهم بالانتزاح عن دمشق ففارقوها على صورة العصيان والمشاققة ونزلوا غزة ثم انتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر ابن الملك الكامل صاحب الكرك وفى ﴿ ٢١ الف ﴾ شعبان كثرت الاراجيف بالقاهرة بان الامراء والاجناد اتفقوا على ازالة امر مماليك الملك المعز عن البلد وان الملك المنصور تغير على الامير سيف الدين قطز واجتمع اكثر الامراء فى دار الامير بهاء الدين بُغدى مقدّم الحلقة ثم رضى الملك المنصور على قطز وخلع عليه وطيّب قلبه .

وفى رابع شهر رمضان ركب الامير بهاء الدين بُغدى وبدر الدين بلغان بعد ان جرح بلغان (١) وانهزم من كان معهما وحملا الى القلعة ودخل المعزّية القاهرة فقبضوا على الامير عزالدين ايبك الاسمروارزن الرُّومى وسابق الدين توزبا (٢) الصيرفى وغيرهم من الاشرفيه ونهبت دورهم ووقع فى البلد اضطراب عظيم ثم نودى بالامان لمن دخل فى الطاعة وسكن الناس .

وفى خامس شهر رمضان ركب الملك المنصور وفى خدمته الامير سيف الدين قطز وباقى مماليك ابيه وشق القاهرة وفى عيد الفطر نزل الملك المنصور وصلى فى المصلى ثم ركب الى القلعة ومد السماط ووردت الاخبار الى الديار المصرية بمفارقة البحرية للملك الناصر

(١) كذا وفى نز « قبضوا على بغدى بعدان جرح وعلى بلغان وحملا » (٢) كذا وفى نز « بوزنا » .

صلاح الدين يوسف فظن المصريون ان ذلك خديعة من الملك الناصر وانه قد عزم على قصد البلاد فاخذوا فى التحرز .

و فى ثالث شوال خرج من القاهرة جماعة امراء مقدمهم الدمياطى وخرج غد هذا اليوم آخرون . و نزلت (٢١ ب) العساكر بالعباسة وماحولها ثم وردت الاخبار بان عساكر الملك الناصر وصلت نابلس لحرب البحرية وكانوا نازلين غزة ثم ورد الخبر ان البحرية كبسوا الملك الناصر و قتلوا منهم جماعة ليلا ثم ورد الخبر ان عسكر الملك الناصر كسروا البحرية و ان البحرية انحازوا الى ناحية زغر من الغور .

و فى الثالث عشر منه دخل جماعة من البحرية الى القاهرة منهم الامير عز الدين ايبك الافرم فتلقوا بالاكرام و افرج عن امـلاك الافرم ونزل بداره بمصر و ترادفت الاخبار بالديار المصرية ان البحرية رحلوا من زغر طالبين بعض الجهات فاتضح من امرهم انهم خرجوا من دمشق على حمية و انهم قصدوا القدس الشريف وهومقطع الامير سيف الدين ايبك (١) من جهة الملك الناصر و طلبوا منه ان يكون معهم فامتنع فاعتقلوه و خطبوا للملك المغيث و جاءوا الى غزة و قبضوا واليهـا و اخذوا حواصل الملك الناصر بغزة و القدس و غيره (٢) وقصدتهم عساكر الملك الناصر لجرى ما تقدم ذكره من كبسهم للعسكر الناصرى ثم انتصر عليهم العسكر الناصرى فانهزموا الى البلقاء ثم الى زغر و دخلوا فى طاعة الملك المغيث و انفق فيهم جملة كثيرة من المـال وطمعوا فى اخذ مصرله

(١) كذا وفى تز « كبك » (٢) كذا وفى تز « وغيرهما » .

و انزل اليهم بعض عسكره و الطواشى بدر الدين الصوابى .

و فى الثانى عشر ذى القعدة و ردت الاخبار الى ﴿ ٢٢ الف ﴾ الديار المصرية بان البحرية عازمون عــلى قصد البلاد فخرج الامير علم الدين الغتمى [المعزى] (١) و بعض العسكر ، و فى غد هذا اليوم وقع الانزعاج الشديــد و خرجت الامراء و الحلقة و اجتمع العسكر المصرى بالصالحية فلما كان سحر ليلة السبت منتصف ذى القعدة و صلت البحرية ومن معهم من عسكر المغيث و وقعت الحرب بين الفريقين و اشتد القتال و خرج(٢)جماعة من الناس و المصريون مع ذلك يزدادون كثرة و طلعت الشمس و رأت البحرية كثرة المصريين فانهزموا و أستوسر منهم سيف الدين (٣) الرشيدى و به جراحات و هرب الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى و بدر الدين (٤) الصوابى الى الكرك و بعض البحرية دخل فى العسكر المصرى و دخل العسكر الى القــاهرة وزُيّن البلد لهذه الوقعة .

و فيها و صل الشيخ نجم الدين محمد البادرائى رسول الخليفة المستعصم بالله الى دمشق المحروسة و افاض الخلعة المكملة عــلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف و الفرس و الطوق الذهب و معه التقليد بالسلطنة فركب بالخلعة الامامية وكان يوما مشهودا .

ذكر ما تجدد للملك الناصر داود

كنــا ذكرنا وصوله الى دمشق و اقامته بتربة و الده فلما رأى

---

(١) من « ص ٢ » (٢) كذا وفى نز « يجرح » (٣) نز زيادة « بلبان » (٤) نز « بدر الصوابى » .

اعراض الملك الناصر صلاح الدين يوسف عنه وبلغه انه ربما يقبض عليه مضى الى ﴿٢٢ ب﴾ الشيخ نجم الدين البادرائي فاستجار به وسأله ان يتوجه صحبته الى العراق فاجابه فتوجه ومعه جماعة من اولاده فلما وصلوا حلبا وكان بها الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الناصر يوسف وكان ابوه قد ارسله الى ملك التتر فورد الى الملك العزيز ومن معه بكتاب الملك الناصر يوسف بان تشيروا على الشيخ نجم الدين البادرائي ان لا يستصحب الملك الناصر داود معه وانهم يتحيلون فى انقطاعه عنه ويقبضون عليه فلما خرج الشيخ نجم الدين متوجها الى العراق ومعه الملك الناصر داود خرج الملك العزيز وجماعة من اعيان الدولة لوداعه وتقدم اليه بعضهم وحدثه فى ذلك واحس الناصر داود بالقضية فتقدم الى الشيخ نجم الدين واخذ بذيله وقال معاذ الله ان يمنعنى مولانا من قصد الابواب الشريفة والاستظلال بظلها وانا معى كتاب السلطان الملك الناصر لما كنت المرة الاولى بالعراق انه يقرر لى كل سنة مائة الف درهم ويأذن لى فى التوجه الى حيث شئت ولم يصل الى منه ذلك واخرج خط الملك الناصر يوسف فقال للبادرائى (١) هذا قد استجار بالديوان وطلب التوجه الى الخدمة الشريفة فما يسعنى منعه ومعه خط الملك الناصر انه لا يمنع من ذلك فرجعوا ﴿٢٣الف﴾ الجماعة الى حلب وسافر الملك الناصر داود فلما وصلوا قرقيسيا خاف الشيخ نجم الدين ان يصل به الى العراق من غير تقدم فأشار عليه ان يقيم بقرقيسيا حتى

(١) كذا ولعله فقال البادرائى .

يأخذ له دستورا بالوصول فاقام بها وابطأ عليه الأذن فعدا الفرات الى جهة الشام متوجها الى تيه بنى اسرائيل و اجتمع عليه جماعة من العرب ثم كان من امره ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

[فصل] (١)

و فيها توفى احمد بن مكى بن المسلم بن مكى بن خلف بن المسلم ابن احمد بن محمد بن خضر بن قر بن عبد الواحد بن على بن غيلان ابو المظفر القيسى الدمشقى كان من اعيان الدمشقيين و من البيوت المشهورة بها سمع من حنبل و حدث و توفى بدمشق فى السابع و العشرين من المحرم و دفن من الغد ببستانه من ارض بنيت لها رحمه الله .

اسمعيل بن عبد الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن ابى الجد عماد الدين بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى كان من الاعيان الاماثل الافاضل و مولده بالموصل فى سادس المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة سمع من الحافظ ابى الفرج بن الجوزى و غيره وحدث وخرج لنفسه احاديث ودرس وافتى و صنف تصانيف حسنة مفيدة و كان احد العلماء المذكورين و توفى بحلب فى رابع جمادى الآخرة رحمه الله تعالى .

(٢٣ ب) ايبك بن عبد الله الصالحى الملك المعز عزالدين المعروف بالتركمانى كان فى بداية امره مملوكا للملك الصالح نجم الدين [ايوب] (١) اشتراه فى حياة ابيه الملك الكامل وتنقلت به الاحوال عنده ولازمه فى الشرق و غيره و جعله جاشنكيره و لهذا لما امره كان

(١) من « ص ٢ » .

رنكه صورة نخوانجا فلما قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين وبقيت الديار المصرية بلاملك تشوف الى السلطنة اعيان الامراء فخيف من شرهم وكان الامير عزالدين التركمانى معروفا بالسداد وملازمة الصلاة ولايشرب الخمر وعنده كرم وسعة صدر ولين جانب وهومن اوسط الامراء فاتفقوا عليه وسلطنوه فى اواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين وستمائة وركب السناجق السلطانية وحملت الغاشية بين يديه واول من حملها الامير حسام الدين ابن ابى علـى ثم تداولها اكابر الامراء وقالوا هذا متى اردنا صرفه امكننا ذلك لعدم شوكته ولكونه من اوسط الامراء ثم اجتمع الامراء والبحرية فاتفقوا على انه لابد من اقامة شخص فى الملك من بنى ايوب يجتمع الكل على طاعته وكان سبب ذلك ان الامير فارس الدين اقطاى الجمدار(١) والامير ركن الدين بيبرس البندقدارى والامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير شمس الدين سنقر الرومى واتفقوا ان ﴿ ٢٤الف ﴾ التركمانى سلطانا عليهم واختاروا ان يقيموا صبياً من بنى ايوب له اسم الملك وهم يدبرونه ويأكلون الدنيا باسمه فوقع اتفاقهم على الملك الاشرف مظفـر الدين موسى ابن الملك الناصر يوسف بن الملك المسعود ..... (٢) بن الملك الكامل وكان عند عماته القطبيات وعمره نحو عشر سنين فاحضروه وسلطنوه وخطبواله وجعلوا التركمانى اتابكه وذلك لخمس مضين من

(١) بهامش تز « هو الذى يتصدى لالباس السلطان ثيابه » (٢) بياض فى « ص ٢ » وعله فى تز « اقسيس ابن السلطان » .

جمادى الاولى بعد سلطنة الملك المعز بخمسة ايام وكانت التواقيع تخرج
وصورتها « رُسم بالامر العالى المولوى السلطانى الملكى الاشرفى والملكى
المعزى » واستمر الحال على ذلك والملك المعز المستولى على التدبير ويُعلّم على
التواقيع والملك الاشرف صورة فلما ملك الملك الناصر صلاح الدين
يوسف دمشق فى سنة ثمان واربعين خرج الامير ركن الدين وجماعة من
العسكر الى غزة فلقيهم عساكر الملك الناصر فاندفعوا راجعين ونزلوا
بالسايح وبه جماعة من الامراء فاتفقت كلمة الجميع على مكاتبة الملك
المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن
الملك الكامل صاحب الكرك والشوبك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة
لاربع مضين من جمادى الآخرة فامر الملك المعز بالنداء بالقاهرة .
ومصر بان البلاد للخليفة المستعصم بالله ﴿٢٤ ب﴾ والملك المعز نائبه
بها وذلك يوم السبت لخمس مضين من جمادى الآخر سنة ثمان واربعين
ووقع الحث فى خروج العساكر وجددت الأيمان للملك الاشرف بالسلطنة
وللملك المعزّ بالاتابكية ثم قصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف الديار
المصرية بالعساكر وضرب مصافًا مع العساكر المصرية وكسروا كسرة
شنيعة ولم يبق الا تملك الملك الناصر البلاد وخطب له فى قلعة الجبل
ومصر وغيرها من الاعمال على ما هو مشهور وتفرقوا منهزمين
لايلوون على شئ وتبعتهم عساكر الملك الناصر منتشرين وراءهم فى
طلب النهب والمكاسب وبقى الملك الناصر فى شرذمة يسيرة من اعيان
الامراء والملوك تحت السناجق والكوسات تخفق وراءه وقد تحقق

النصر و الظفر و اما الملك المعز فتحيّز فى امره اذ ليس له جهة يلتجىء اليها فعزم بمن كان معه من الامراء على دخول البرية و التوصل الى مكان يأمنون فيه على انفسهم و ظهر لهم بعد ذلك عليهم فاجتازوا الى الملك الناصر على بعد وهم فى نفر يسير [وهو فى نفر يسير] (١) فرموا انفسهم عليه و حملوا عليه حملة رجل واحـــد فتفرقوا و قتل الامير شمس الدين لؤلؤ الأمينى مدبر الدولة و اتابك العساكر و الامير ضياء الدين القيمرى و غيرهما و هرب الملك الناصر ﴿٢٥ الف﴾ لايلوى على شئ و كسر الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الملك العادل و الملك الاشرف ابن صاحب حمص و الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين و غيرهم و استمرّت الكسرة على عساكر الشام و بلغ خبرهــا الامير جمال الدين موسى بن يغمور و قد قارب بلبيس و معه قطعة كبيره من الجيش فقال ما علينا نحن قد ملكنا البلاد و السلطـان يعود الينا وكان بعض الامراء قد توهّم ان الملك الناصر ربّما قتل فقال الامير نجم الدين اميرحاجب لابن يغمور ياخوند جمال الدين حب الوطن من الايمان كأنه نسبه الى انه اختار دخول الديار المصرية على كل حال و انه ربما له باطن مع المصريين فغضب لذلك و ثنى رأس فرسه وعاد ولوكان دخل بمن معه لملك البلاد وعاد الملك المعز الى الديار المصرية مظفرًا منصورا و خرج الملك الاشرف من قلعة الجبل للقـائه و رسخ قدم الملك المعز وعظم شأنه واستمر الحال على ذلك الى سنة احدى وخمسين فوقع الاتفاق بينه

(١) سقط من « ص ٢ » .

و بين الملك الناصر على ان يكون له و للبحرية الديار المصرية و غزة و القدس وما فى البلاد الشامية للملك الناصر و افرج عن الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين و اخيه نصرة الدين و الملك الاشرف بن صاحب حمص و غيرهم ﴿٢٥ ب﴾ من الاعتقال و توجّهوا الى الشام و عظم شأن الامير فارس الدين اقطاى الجدار و التفت عليه البحرية و صار يركب بالشاويش (١) و حدثته نفسه بالملك وكان اصحابه يسمونه الملك الجواد فيما بينهم و خطب بنت الملك المظفر تقى الدين محمود صاحب حماة و هى اخت الملك المنصور صاحبها و تحدث مع الملك المعز انه يريد يسكنها فى قلعة الجبل لكونها من بنات الملوك و لايليق سكناها بالبلد فاستشعر الملك المعز منه [بماعزم عليه] (٢) و عمل على قتله و لم يقدم(٣) على ذلك فكاتب الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله و استشاره فى الفتك به فلم يجبه فى ذلك بشئ مع كونه يؤثر ذلك لكنه علم انه مقتول على كل حال و سيّر الامير فارس الدين ليحضر بنت صاحب حماة اليه فخرجت من حماة ووصلت دمشق فى تجمّل عظيم و عدة مَحَفّاة مغشّاة بالاطلس وغيره من فاخر القماش و عليها الحلى (٤) والجواهر ثم خرجت بمن معها من دمشق متوجهة الى الديار المصرية، و اما الملك المعز فانه لما ابطأ عليه جواب الملك الناصر و تحقّق ان بنت صاحب حماة فى الطريق بقى بين خطّتى خسف إن منعه من سكنى القلعة حصلت المباينة الكلية و ان سكّنه

(١) بهامش ر « الشاويشية هم الذين يركبون فى مقدمة موكب الملك اثناء سفره »(٢) من ر (٣) ر « يقدر » (٤) ص ٢ « الحلل » .

قويت اسبابه بها و لايعود يتمكن من اخراجه و يترتب على ذلك استقلال الامير فارس الدين ﴿ ٢٦ الف ﴾ بالملك فعمل على معاجلته فدخل اليه على عادته و قد رتب له الملك المعز جماعة للفتك به منهم الامير سيف الدين قطز المعزى و غيره من مماليكه المعزية فقتلوه فى داوا لسلطنة بقلعة الجبل فى سنة اثنتين و خمسين، ثم خلع بعد قتله الملك الاشرف من السلطنة و انزله من قلعة الجبل الى عماته القطبيات و ركب الملك المعز بالسناجق السلطانية و حملت الامراء الغاشية بين يديه و استقل بالملك بمفرده استقلالا تامّا ثم ان العزيزية عزموا على قبضه فى سنة ثلاث و خمسين فشعر بذلك فقبض على بعضهم و هرب بعضهم ثم تقرر الصلح بينه و بين الملك الناصر على ان يكون الشام جميعه للملك الناصر يوسف و ديار مصر للملك المعز و حد ما بينهما بئر القاضى و هو فيما بين الورّادة (١) و العريش و ذلك بسفارة الشيخ نجم الدين البادرائى و تزوج الملك المعز بشجر (٢) الدر فى سنة ثلاث و خمسين فكان ذاك سببا لقتله و قد ذكرنا كيفية قتله و ماجرى عند ذلك و سلطنة ولده الملك المنصور نورالدين فاغنى عن اعادته وكان الملك المعز كثير الكرم و البذل لايمنع طالب حاجة الا فى النادر و اطلق فى مدة سلطنته من الاموال و الخيول و غير ذلك مالا يحصى كثرة وكان عفيفا طاهر ﴿ ٢٦ ب ﴾ الذيل لايشرب مسكرا و لايرى العسف و الجور كثير المداراة لخشداشيته

(١) فى معجم البلدان الورادة من نواحى الجفار «(٢) كذا فى النسختين هنا وفيما تقدم وفيما سيأتى وفى تز والشذرات « شجرة » .

و الاحتمال لتجنيهم و شراسة اخلاقهم و خلف عدة اولاد منهم الملك المنصور نور الدين على و ناصر الدين قاآن (١) و رأيت له و لدا آخر بالديار المصرية سنة تسع و ثمانين و هو فى زى الفقراء الحريرية وكان للملك المعز رحمه الله عدة مماليك امراء نجباء منهم الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله و سنذكره ان شاء الله تعالى و غيره ، و معظمهم كرماء على سجيته وكان قتل الملك المعز بقلعة الجبل عشية يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من ربيع الاول رحمه الله ، و قيل السادس و عشرين منه ، و كان له بر و معروف و بنى المدرسة المعزية بمصر على النيل و هى من احسن المدارس و وقف عليها و قفا جيدا و لها دهليز عظيم متسع طويل مفرط فى السعة و الطول بلغنى ان بعض الكبراء دخلها فرآها صغيرة بالنسبة الى مجازها فقال هذه المدرسة مجاز بلا حقيقة وكان يلى تدريسها القاضى برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى رحمه الله الى ان مات و هو على تدريسها و ملك الملك المعز الديار المصرية نحو سبع سنين و توفى و قد ناهز الستين سنة رحمه الله تعالى .

ايبك بن عبد الله الامير عز الدين الحلبى الكبير كان (٢٧ الف) من اعيان الامراء الصالحية النجمية و قدمائهم و ممن يضاهى الملك المعز و له المكانة العظيمة فى الدولة و المحل الكبير بين الامراء يعترفون له بالتقدم عليهم و الرياسة وكان له عدة مماليك اعيان نجباء صاروا بعده امراء اكابر منهم ركن الدين اتاجى امير حاجب و بدر الدين بيليك

(١) كذا فى النسختين و فى نز « قان » .

الجاشنكير و صارم الدين ازبك الحلبى و غيرهم و لما قتل الملك المعز على ما قدمنا ذكره حلف الامراء لولده الملك المنصور و توقف الامـــير عز الدين المذكور و اراد القيام بالامر ثم خاف على نفسه فحلف و وافق الامراء فى ذلك فلما كان يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر وقبض الامير سيف الدين قطز و المعزية على الامير علم الدين سنجر الحلبى و اعتقلوه ركب الامراء الصالحية و منهم الامير عز الدين المذكور فتقنطر (١) به فرسه فهلك خارج القاهرة و ادخل اليها ميتا وكذلك ركن الدين خاص ترك الصغير رحمهما الله تعالى .

شجر الدر بنت عبد الله جارية الملك الصالح نجم الدين و ام و لده خليل كانت حظية عنده اثيرة لديه وكانت فى صحبته لما كان بالكرك و لده (٢) خليلا و حمل معها الى الديار المصرية و بقى مديدة يسيرة يركب مع الخدام و توفى صغيرا و لما قتل الملك المعظم توران شاه فملكت الديار المصرية و خطب لها على المنابر وكانت تعلم عـــلى (٢٧ ب) المناشير و غيرها و الدة خليل و بقيت على ذلك مدة ثلاثة شهور ثم استقر الاشرف و المعز عـــلى ما ذكرنا ثم تزوجها الملك المعز حسب ما شرحناه وكانت مستولية عليه ليس له معها كلام وكانت تركية ذات شهامة و نفس قوية و سيرة حسنة شديدة الغيرة فلما بلغها ان الملك المعز يريد ان يتزوج بنت الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل و قد عمل على ذلك و تخيلت منه انه ربمـا عزم على ابعادها او اعدامها لانه

(١) كذا فى النسختين و لعله فتقطر (٢) كذا و لعله و ولدت .

سأم من تحجرها عليه واستطالتها فعاجلته وقتلته على ما ذكرنا فاخذها مماليكه بعد أن أمنوها واعتقلوها بالبرج الاحمر بقلعة الجبل وعندها بعض جواريها والملك المنصور ووالدته يحرضان المعزية على قتلها لأنها كانت غير مجملة فى امرهما وكان الملك المعز لايجسر ان يجتمع بوالدة الملك المنصور ولده خوفا من شجر الدر .

فلما كان يوم السبت حادى عشر ربيع الآخر وجدت مقتولة مسلوبة خارج القلعة فحملت الى تربة كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة رحمة الله عليها فدفنت بها، وكان الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حِنّا وزيرها ووزارته لها اول درجة ترقى اليها من المناصب الجليلة - ولما قتلت الملك المعز واحيط ﴿٢٨ الف﴾ بها وتيقنت انها مقتولة اودعت جملة من المال فذهب واعدمت جواهر نفيسة سحقتها فى الهاون .

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابى الحديد ابو حامد عز الدين المدائنى ولد بالمدائن يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفى ببغداد فى هذه السنة وكان فقيها اديبا فاضلا وله اشعار حسنة فيها يمدح الامام الناصر وهى هذه .

قد بدا ما يسر فيما تقول انما انت عاشق لا عذول
رابنى منك فى ملامك تكثـ ـير لصبرى ببعضه تقليل
وحديث ملجلج فيه للقلـ ـب على السر آية ودليل
قاتل الله شاذنا امست الا ضـ ـدادفيه الحسين وهى شكول

قسم البدر بيننا فله النـ ـور وعندي محاقه والذبول
اجد الناس ذا يماثل ذاك وفيه قد اعوز التمثيل
وارى الخلق عرضة لزوال وارى حسنه (١) لا يزول
يا حميد الجفاء وهو ذميم وخفيف الدلال وهو ثقيل
هذه مهجتي بكفك فافعل ما ترى لست عن هواك احول
اسمح الناس ناصح مستخان ومحب على الحبيب بخيل
وتراني اروم عنك بديلا انت احلى وغيرك المملول
{٢٨ ب} انما انت مهجتي واتخاذي بدلا عن حشاشتي مستحيل
لا تظنن جفوتي عن سلو عزّ ما خلته وسدّ السبيل
كم وصول هو القطوع نفاقا وقطوع هو المحب الوصول
لست ارضى بان تجود بوصل وانتيابي عليك نزر قليل
إن يوما ان يطلب العاشق الوصل ولم تسبق العيون السيول
في التبرعات قبيح عند مثلي وفي القبيح جميل (٢)
ثروتي دون همتي وفراقي (٢) فوق طوقي وساعدي مغلول:
فالام الرضا بما انا فيه مشرع ميت وحيّ دليل
في نهوضي لها وترك اقتناعي مطلب منفس وكسب جليل
وانتجاع الامام احمد عندي احمد الفعل والركام محيل
انشدني اخي من ابيات رحمه الله تعالى لعزالدين عبدالحميد المذكور .

(١) كذا ولعله وجه ربنا (٢) كذا .

وحقك ان ادخلتنى النار قلت للـ ـذين بها (١) قد كنت ممن يحبه
وافنيت عمرى فى علوم دقيقة وما بغيتى الا رضاه وقربه
هبونى مسيئا اوقع الحلم جهله واوبقه دون البرية ذنبه
اما يقتضى شرع التكرم عتقه (٢) أيحسن ان ينسى هواه وحبه
أما قلتم من كان فينا مجاهدا سيكرم مثواه ويعذب شربه
اما ردّ زيغ ابن الخطيب وشكه وتمويهه اذجلّ فى الدين خطبه
اما كان ينوى الحق فيما يقوله الم تنصر التوحيد والعدل كتبه
(٢٩ الف) فان تصفحوا نغنم وان تتجرّموا
فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه
وآية صدق الصبّ ان يعذب الاذى اذا كان من يهوى عليه يصبه

وللمصنف ضياء الدين ابوالفتح نصرالله بن ابى الكرم محمد بن محمد ابن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرّى ومولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل الى الموصل مع والده فى رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة واشتغل بها وحصل العلوم وصنف التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر جمع فيه فاوعب فلمافرغ من تاليفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له عزالدين عبدالحميد المذكور وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وجمع هذه المؤاخذة فى كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما

(١) هكذ فى فوات الوفيات ووقع فى النسختين «بما» خطأ (٢) فى فوات الوفيات «عفوه».

اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالى احمد بن هبة الله فكتب الى اخيه عز الدين المذكور يقول .

المثل السائر يا سيدى صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر اصبحت (١) فيه المثل السائرا

قال ابن المستوفى كانت ولادة ضياء الدين بجزيرة ابن عمر (٢٩ ب) يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر عليهما السلام وقال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادى فى تاريخه لبغداد انه توفى يوم الاثنين التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة وترسل كثير اجاد فيه فمن رسائله ما كتبه عن مخدومه الى الديوان من جملة رسالة - وهى] (٢) ودولته هى الضاحكة وان كان نسبتها الى العباس، فهى خير دولة اخرجت للزمن كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس، ولم يجعل شعارها من لون الشباب (٣) الا تفاؤلا بأنها لاتهرم، وانها لاتزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لايسلى والوصل الذى لايصرم، وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مالم تخطه الاقلام فى صحفها، ولا اجالته

(١) هكذا فى فوات الوفيات ووقع فى النسختين «يصير» والصواب تصير
(٢) من ابن خلكان (٣) كذا فى النسختين وابن خلكان ولعله الشباب .

الخواطر فى افكارها، وله من رسالة فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهذا لمبتدأ ضعفى خبر، ولقوس ظهرى وتر، وان كان القاؤها دليلا ﴿ ٣٠ الف ﴾ على الاقامة فان فى حملها دليلا على السفر، وله فى وصف المسلويين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار فسلبوا وعاضتهم الدماء عن اللباس، فهم فى صورة عار، وزيهم زى كاس، وماسرع ماخيط لهم لباسها المحمر، غير انه لم يحط (١) عليهم ولم يزر، ومالبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر، الباقى على الدهر، وهو شعار نسخه(٢) السنان الخارق، لا الصنع(٣) الحاذق، ولم يغب عن لابسه(٤) الاريثما غابت البيض فى الطُلى والهام، والفَّ الطعن بين الف الخطّ واللام.... وله يصف نيل مصر عند زيادته، عَذُب رضابه فضاهى جنى النحل، واحمر صفيحة فعلمت، انه قد قتل المحل، وهذامأخوذ من قول القائل

لله قلب لايزال يروعه   برق الغمامة منجدا او مغورا

ما احمر فى الليل البهيم صفيحة   متجردا الا وقد قتل الكرى

وكتب الى مخدومه وقد سافر فى زمن الشتاء، وينهى انه سافر عن الخدمة وقد ضرب الدجنّ فيه مضاربه، واسبل عليه ذوائبه، وجعل كل قرارة حفيرا، وكل ربوة غديرا، وخطّ كل ارض خطّا، وغادر كل جانب شطّا، كأنه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها، والتياث

(١) كذا فى النسختين وفى ابن خلكان «يجيب» (٢) كذا فى النسختين وفى ابن خلكان «نسجه» (٣) كذا ولعله الصانع (٤) كذا فى ابن خلكان ووقع فى النسختين «لابه» خطأ.

صوب .... (١) يستغفر الله من هذا التمثيل، العارى عن فائدة التحصيل، ﴿٣٠ب﴾ وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه، (٢) و ما يملأ النادى بنعمائه، وليس ما ينبت زهرا يذهبه المصيف، اوثمرا يأكله الخريف، كمن ينبت ثروة تغوث الاعطاف، ويأكل المرتبع منها والمصطاف، ثم استمر على مسير بقاسى الارض ووحلها، والسما ووبلها، ولقد جاد حتى اكثر، وواصل حتى اضجر، واسرف حتى اتصل بره بالعقوق، وماخاف المملوك لمع البوارق، كما خاف لمع البروق، ولم يزل من مواقع قطره فى حرب، ومن شدة برده فى كرب، والسلام .

ومن انشائه فى وصف دمشق اصدر هذه الخدمة من دمشق حرسها الله تعالى وعمرها وقد نزل بارض خضراء، ومدينة غراء، وتربة زكية، ونفحة ذكية، وظل ظليل، وماء سلسبيل، ذات قرار ومعين، وظباء عين، فهى محل الرياض الناضرة وجنة الدنيا الزاهية، على خير الآخرة تتبرج فى ملابس عبقرية، وتتأرج بانفاس عنبرية، فزمانها ربيع، وجنابها مريع ونسيمها وان، وجناها دان، وقاطنها بحبها عان، وليس لها فى مزية الحسن ثان، تطرب الحان اطيارها، وتعجب ببنيان ديارها، وبها قوم صميمة انسابهم، كريمة احسابهم، منيفة مناقبهم، شريفة ضرائبهم، فهم سحب الكرم، وشهب الظلم، ومعادن الحكم، وعليهم من نعم الله

(١) بياض فى النسختين وفى ابن خلكان «صوب ديمها، والمملوك» (٢) كذا فى ابن خلكان ووقع فى النسختين «بمنائه» خطأ .

السرية الاقدار، العزية من الاكدار، الفائضة فيض الغمام المذكور(١) مالايفرق (٣١ الف) بين رئيسهم ومرؤسهم، فى زيهم، وملبوسهم ولايميز بين اماثلهم، واراذلهم، فى مشاربهم، ومآكلهم، وفيهم ظبيات وجآذر، يلقى الانسان فى حبهم ما يحاذر، فى اعطافهم هيف، وفى خصورهم ديف (٢) ينظرن عن عقد سحر، ويبتسمن عن عقود در، فقدودهم اغصان مثمرة، وعيونهم سيوف مشهرة.

فاذا شنت عليهم غارة اغمدوا البيض وسلوا الاعينا .

وفى بلدهم من عجائب الآثار، التى سارت بها شوارد الاخبار ما استفاض بين المنجد والمغور، واستغرق وصف الواصف المكثر، فمن ذلك بناء المسجد الجامع، ذى العمارات الروائع، والصنائع البدائع الذى حوى سعة الفناء، وحسن البناء، وكأنما فرشت ارضه بالوان الازهار ونقشت سقوفه بخالص اللجين والنضار، وبظاهر البلدة من اصناف الجواسق، بين الفاف الحدائق، مايلوح للوفى على مرابعها، والمطل على مراتعها، كأنها كواكب السماء، ومراكب الداماء، وكأنها غدران البرائك، المتبرجة فى وشائع الحبائك (٣) فلوجاز الرضى بجنابها الانيق لم يتغزل برامة والعقيق .

ولو بظبائها الخفرات لم يذكر يوما ظباء السمرات(٤).

بلدة قد خصها الله بطيب الثمرات
وبها سرب ظباء لاظباء السمرات

---

(١) كذا ولعله المدرار (٢) كذا فى النسختين ولعله دنف (٣) وقع فى النسختين الحبائل(٤) كذا .

يتهـا دين اختيـالا بضروب الحبرات
(٣١ب) ويذودن(١) محبيـ هن فيض العبرات

و قد وافيتها فى زمن المشمش الذى له الذكر الدائر، و المثل السائر فرأيت منظرا بهيا، و مخبرا شهيا، ذا لون ذهبى و شكل كوكبى، و عرف مندل وطعم عسل، كأنما تألف من نسيم، وتجمع من تبسنيم، فهو يتمزق للطافة جلده، و يزهو بلذة طعمه و عظم قدره، و لما حللت بمغناها، و اكتحلت بسناها سرت بين نضير الاشجار، وخرير الانهار، من طلوع الشمس الى انتصاف النهار، فظللت بين ملعب و مرتع، و مرأى و مسمع .

هذى المنازل لاوادى العقيق و لا رمل المصلى و لا اكناف يبرين

و مما لقيته بها من المسار العظيمة، و شهدته فيها من المشاهد الكريمة، أن جاءنى بعض خواصها فى يوم صفاورده، و اشرق سعده، وتهلل بشره، وغفل عنه دهره، يقدم عصبة يعرف فى وجوههم نضرة النعيم، و يهتدى بانوار شيمهم فى الليل البهيم، فبدانى (٢) باحسانه، و دعانى الى بستانه فنهضت معهم كأنى اساير بدورا، و اجاور بحورا، حتى انتهينا الى جنة معروشة، و روضة مفروشه، تتفجر عيونها، و تتهادى غصونها، يحيط بهـا نهر حصباؤه من الجوهر، و ماؤه من الكوثر .

ارض حصاها جوهروترابها مسك و ماء المد فيهـا قرقف (٣)

و بها قصور رفيع الذرى، و سيع المذرى(٢)، مفرق الشرفات، مزخرف (٣٢ الف) الغرفات، و بعقوته بركة مرصوفة الجدر، بانواع الصور، فمن

---

(١) كذا و لعله ويزودن (٢) كذا (٣) كذا فى ص ٢ وفى ص١ « قد و قف »

اشجار مائلة ، و اطيار غير هادلة ، ومن غزلان خلفها فهود ، و فيول عليها اسود ، وعلى جنباتها الستة من الماء ، مختلفة الصفات لا الاسماء فهى اعذب من حب الغمام ، و ارق من فيض المدام ، فلما نزلنا بساحتها الفسيحة الاقطار واخذنا بحظ الاسماع والابصار ، سرحنا تحت الاشجار ، لاقتطاف الثمار فظللت اجتنى من الغصون ثمرا ، واجتلى من اخلاق تلك العصبة دررا حتى حزت من احديهما لذة هنيئة ، و نظمت من الاخرى عقودا سنية ، وكان ذلك اليوم مما يعد بالاعمار الطوال ، ولا يأتى على وصفه جوامع الاقوال وورد بغداد معونا (١) بالامام الناصر ومهنيا بولده الامام الظاهر فقال العبد (٢) .

عبد الرحمن بن ابى الفهم ابو محمد تقى الدين اليلدانى كان رجلا صالحا مشتغلا بالحديث سماعا و كتابة و اسماعا الى ان توفى بقرية يلدا (٣) من غوطة دمشق فى ثامن ربيع الاول وقد ناهز مائة سنة من العمر ذكر انه كان مراهقا سنة سبع وستين وخمسمائة حين طهر الملك العادل نور الدين محمد بن زنكى رحمه الله ولده وانه حضر مع صبيان من قريته الطهور ولعب الامراء بالميدان وقال انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وانه قال له يا رسول الله بالله ما انا رجل جيد فقال بلى انت رجل جيد رحمه الله .

﴿٣٢ ب﴾ عبدالله بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن الحسن بن عثمان

(١) كذا فى النسختين ولعله معزيا (٢) كذا فى النسختين ولعله سقط هنا شىء
(٣) كذا فى النسختين و بهامش تر « يلدان قرية من قرى دمشق » .

ابو

ابو محمد بن ابى الوفاء بن ابى محمد بن ابى سعد نجم الدين البغدادى البادرائى
الشيخ الامام العلامة مولده فى آخر محرم سنة اربع و تسعين وخمسمائة
سمع من جماعــة و حدث ببغداد و حلب و دمشق ومصر و غيرها من
البلاد وافتى ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد وترسل عن الديوان الى
الشام ومصر و غيرها من البلاد الى ملوك الاطراف ولم يزل يتردد فى
المهمات و الرسائل الى هذه السنة فعاد من الشام الى بغداد فلما قدمها
ولى قضاء القضاة بهـا وبجميع البلاد الاسلاميـة و تقلد ذلك و هو
متمرض و توفى بعد ذلك بايام يسيرة قبل سبعة عشر يوما وكانت وفاته
فى مستهـل ذى القعدة و قيل فى اواخر ذى الحجة و الاول اصح وكان
فاضلا دينا متواضعا حسن المقاصد كثير التأنى فى بلوغ الآمال عـلى
احسن وجه و حصل فى ترسله الى الملوك جملا (١) طائلة فابتاع من ذلك
دار أسامة بدمشق و عمرها مدرسة للشـافعية ووقف عليهـا اوقافا
كثيرة و ذكر بهـا الدرس بنفسه اول ما فتحت و حضر درسه الملك
الناصر صلاح الدين يوسـف و سائر ارباب الدولة و العلماء و القضاة
و مد بها سماطا عظيما فى ذلك اليوم ثم رتب بها معيدين احدهما الشيخ
كمال الدين رسلان بن الحسـن الأربلى ﴿٣٣ الف﴾ و الآخر الشيخ
نجم الدين الموقانى و جعلها محصورة على عدد معلوم وعين مقدار مايصرف
الى كل نفر منهم من الجامكية والخبز وشرط [ان لا يكون الفقيه بها
بمدرسة اخرى ولا يكون متأهلا وشرط] (٢) عليه السكنى بها و شرط على

(١) كذا فى النسختين ولعله اموالا (٢) من ص ٢ .

المدرس ان لا يكون له مدرسة اخرى ثم ولى تدريسها بعد وفاته ولده جمال الدين عبد الرحمن فدرس بها مدة سنين وتوفى الى رحمه الله تعالى بدمشق وهى من احسن مدارس دمشق لابل احسنها على الاطلاق وكان المتحدث فى نظرها وجيه الدين محمد بن سويد التكريتى ثم القاضى عز الدين محمد بن الصائغ ثم اثبت ان الوجيه جعل النظر لزوجته والمباشر لنظرها الآن حال تسطير هذه الاسطر ولدها نصير الدين ولد وجيه الدين المذكور .

وخلف جمال الدين ولدا ذكرا بقى بعده مدة يسيرة ومات وكان الشيخ نجم الدين حسن الاعتقاد فى الصلحاء والفقراء يزورهم ويبرهم ويقضى حوائجهم وكان دمث الاخلاق حسن المحاضرة كثير المباسطة بلغنى انه قال للزين خالد النابلسى تذكر ونحن فى النظامية والفقهاء يلقبونك خولتا قال نعم وكانوا يلقبونك بالدعشوش فضحك الشيخ نجم الدين واعجبه منه هذه المباسطة وكان يسلم على كل من يمر به وهو راكب يشير باصبعه بالسلام وبلغنى فى موجب ترسله ان الملك الصالح نجم الدين سير الى الديوان القاضى نجم الدين قاضى نابلس وكان عنده رياسة (٣٣ ب) وفضيلة وله مكانة عند الملك الصالح نجم الدين وامره ان يخاطب الخليفة فى اداء الرسالة عنه بما كان السلطان صلاح الدين رحمه الله يخاطب به الامام الناصر فى كتبه ورسائله وهو الخادم فلما ادى قاضى نابلس الرسالة كما امره مخدومه انكر عليه ذلك وترك فى المكان الذى وقف فيه لاداء الرسالة على حالته قائما وبلغته الشمس فكاد

فكاد يهلك فادى الرسالة على ما ارضى الديوان و حصل عند الخليفة تأثر من ذلك و قال من هذا الرسول قالوا هو فقيه من اهل نابلس قال و ماهى نابلس قيـل بلدة لطيفة من اعمـال دمشق فقال ابصروا لنا فقيها يكون من قرية و لقبه نجم الدين ليتوجه بجواب الرسالة فطلبوا بالمدرسة المستنصرية و المدرسة النظامية شخصا بهذه الصفة فلم يجدوا سوى الشيخ نجم الدين فاحضروه و جهزوه و ارسلوه و صحبته قاضى نابلس فلما صارا فى الطريق قيل لقاضى نابلس ينبغى ان تغير لقبك تادبأ مع رسول الديوان العزيز و مع مخدومك فان لقبة نجم الدين فغير لقبه مسافة الطريق و كان ذلك بداية سعادة الشيخ نجم الدين و ظهر منه كفاية تامة فى ذلك و شكر أثره و جميل اعتماده ، و اما الملك الصالح فغضب على قاضى نابلس و قال كنت (١) بقيت مكانك الى ان مت و لا اديت عنى مالم آمرك به و انحطت رتبته عنده لذلك و قال شهاب الدين عبد الرحمن فى يوم الاربعاء ﴿٣٤ الف﴾ ثامن عشر ذى الحجة عمل عزاء الشيخ نجم الدين المذكور بمدرسته التى انشأها بدمشق و قال القاضى جمال الدين بن و اصل انه و لى القضا ببغداد فى ثالث عشر ذى القعدة و استمر فيه مريضا سبعة عشر يوما و توفى و ظاهر الحال انه توفى فى سلخ شهر ذى القعدة رحمه الله .

على بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن اميركا ابو الحسن الحسينى الموسوى الطوسى المعروف بابن دمير خان (٢) مولده فى رابع صفر سنة تسع و ثمانين و خمسمائة بحماة و له شعر حسن و تصانيف كثيرة و كان

(١) كذا و لعله سقط لو (٢) كذا فى النسختين و فى تر « دفترخوان » .

فاضلا متفننا توفى فى رابع شهر ربيع الآخر كان ورد اربل فى شهر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وستمائة من بغداد وذكر انه مدح الامام المستنصر بالله واجازه جائزة سنية واول القصيدة المشار اليها .

البيض اخلق بالفتى والاسمر ان خانه البيض الدمى والاسمر
ان المهند والمثقف ملجأ لمسهد لسوى العلى لايسهر
أيسومنى سلطان حبك ذلة وبى المهامة والمهاوى اجدر
ولأن قتلت بسهم لحظك طالما قتل الضراغمة الغزال الاحور
كم زرت حيك واللهاذم والظبى فى النقع من مهج الفوارس تقطر
وخفيت سقما عنهم وكأننى فى خاطر الظلماء وهم يخطر
(٣٤ب) كم ذا منى النفس عنك تجلدا والعاذلون بسروجدى اخبر
كذب التجلد والعواذل والمنى لاكان صب عن حماك يصبر
من لى بوصلك والزمان مساعدى والعيش فى سود الذوائب اخضر
والليل فى عرس الوصال قميصه بالزاهرات مدرهم ومدنر
قد شد منطقة المجرة وامتطى بالتاج(١) والاكليل فيها خنجر

[من ابيات مدحه بها] (٢) وقال

أعاتب عينى وهى اول من جنى وازجر قلبى كى يحيد عن الحب
فان قلت(٣) قلبى قال عيناك قدجنت وان قلت ياعينى تحيل على القلب
وقد حرت بين اثنين كل بجهده يسوق بليات الغرام الى لبى

(١) فى « ص ٢ » «وامتطى المريخ والاكليل» (٢) من « ص٢» (٣) كذا ولعله « لمت» كما سيأتى فيما اغار عليه فى المكتب .

 وقال

وقال شرف الدين ابن المستوفى و زير اربل رحمه الله اغار بهذه الابيات على ابيات حفظها فى المكتب وهى .

اذا لمت قلبى قال عيناك ابصرت وان لمت عينى قالت الذنب للقلب(١)
فعينى وقلبى قد تشاركن فى دمى فيارب كن عونى على العين والقلب

غازية خاتون بنت الملك الكامل محمد بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن ايوب ابن شادى والدة الملك المنصور صاحب حماة كانت صالحة دينة تحب الخير واهله واقامت منار العدل بحماة وهى المدبرة للامور منذ توفى زوجها الملك ﴿٣٥ الف﴾ المظفر ونصب مكانه ولده الملك المنصور والمرجع الى ماترسم به فى الجليل والحقير وكانت وصلت الى حماة فى سنة تسع وعشرين وستمائة و ولد لها من الملك المظفر ابنان وثلاث بنات. اما الابنان فالملك المنصور ناصر الدين ابو المعالى محمد و مولده فى ربيع الاول سنة اثنتين و ثلاثين وستمائة و الافضل نور الدين ابو الحسن على و مولده سنة خمس و ثلاثين واما البنات فتوفيت الكبرى منهن قبل وفاة والدتها بقليل فدفنتها بقلعة حماة ولما توفيت الصاحبة دفنت الى جانبها ثم لما توفيت الصاحبة عائشة خاتون بنت الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر زوجة الملك المنصور ووالدة ولده الملك المظفر دفنت فى التربة المذكورة ثم لما توفى الملك المنصور دفن فى تربة عملت [له] (٢) الى جانب الجامع الاعلى بحماة ونقل المدفونون بالقلعة الى التربة المذكورة وكانت وفاة غازية خاتون ليلة الاحد تاسع عشر ذى القعدة اوذى الحجة هذه السنة

(١) نسبهما فى نز لابن دفترخوان (٢) من ص ٢ .

رحمها الله تعالى .

محمد بن سيف بن مهدى ابو عبد الله اليونينى الشيخ الصالح كان صحب الشيخ عبد الله الكبير رحمة الله عليه و اخذ عنه و انتفع بـه ثم انقطع فى زاوية اتخذها فى كرم له قبلى قرية يونين متوفرا على العبادة و يتردد الى القرية فى بعض الاوقات وكان حلو العبارة حسن الحديث و المذاكرة [٣٥ ب] باخبار الصالحين رحمهم الله تعالى و عنده كرم ، و سعة صدر و ايثار ، و لم يزل على ذلك الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى هـذه السنة بقرية يونين و قد جاوز السبعين سنة من العمر ودفن فى زاويته المذكورة رحمه الله تعالى و خلف عدة اولاد لم يقم احد منهم مقامه بل اقام فى الزاوية المشار اليها ابن اخيه و هو ابن زوجته ايضا الشيخ سليمان بن على بن سيف بن مهدى نفع الله بـه وهو من الصلحاء الاعيان العباد يسرد الصوم و يقوم معظم الليل و يبادر الى السعى فى قضاء حوائج الناس و يتجشم فى ذلك المشاق و هو من الطف الناس و اكرمهم و اكثرهم بشرا بمن يرد عليه مع شدة التواضع و ملازمة الذكر و التلاوة للكتاب العزيز و عدم الغيبة لاحد من خلق الله تعالى و سيأتى ذكره فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

محمد بن عبد الله بن محمد بن ابى الفضل ابو عبد الله شرف الدين السلمى الاندلسى المُرسى المغربى النحوى المتكلم الاصولى الفقيه المالكى صاحب التصانيف المشهورة فى التفسير و غيره مولده بمرسية فى ذى الحجة سنة تسع و ستين و قيل سنة سبعين و قيل سنة احدى و سبعين

و خمسمائة

و خمسمائة قرأ القرآن الكريم ببلده على ابى محمد غلبون بن محمد بن غلبون النحوى و النحو على ابى عـلى الشلو بين و سمع ﴿ ٣٦ الف ﴾ بالمغرب و الحجاز و الشام و العراق و خراسان و حصل الاصول و النسخ و كان مكثرا شيوخا و سماعا و حدث بالكثير مدة بالحجاز و ديار مصر و الشام و العراق و جاور بمكة زمنا طويـــلا وكان من اعيان العلماء الأئمة الفضلاء ذامعارف متعددة بارعا فى علم العربية و تفسير القرآن الكريم و له مصنفات مفيدة و نظم حسن و هو مع ذلك متزهد تارك الرياسة حسن الطريقة قليل المخـالطة للناس كثير الصلاح و العبادة والحج مقتصد فى اموره محقق البحث، محصل الكتب العلمية ، مفتن بها ، له قبول بسائر البلاد الاسلامية لايحل ببلد الاو يكرمه رؤساؤه و اهله وكان اكثر مقامه بالحجاز و مصر و الشام و توفى فى منتصف ربيع الاول بين الزعقة و العريش و هو متوجه من مصر الى دمشق و دفن بتل الزعقة رحمه الله تعـالى ، و من شعره قال المبارك ابن ابى بكر بن حمدان انشدنى لنفسه بحلب ملغزا باسم يحيى .

أتبكى و ما بالقلب من لوعة الحب ... وما قد جنت تلك اللحاظ على لبى

أعارتنى السقم الذى بجفونهـا ... و لكن عذا سقمى على سقمها يربى

على انى فى بثك الحب مثل ما ... يبوح بما فى الصدر منه الى القلب

اما و هواك المذهبى ان مهجتى ... تقسمه بين الصبابة و الكرب

و انى ما ذقت الكرى مذ سلبتنى ... و ما حال من يصبو اذا صد من يسبى

(٣٦ ب) كتمت الذى فى من هواك عن الورى
على ان دمعى ذو ولوع بأن ينبى

ولكن سأبديه اليك لاننى ازى ذلك الابداء من سنّة الحب
صبا بفؤادى نحوك اثنان سودد وحسن فعذر واحد منهما يصبى
فديتك من قاض علىّ لوأنه تعدى اسمه لى ما قضيت اسىً نحى
ودونكها بكرا لها وحيائها ردايت (١) فيه مروعة السرب
فرلها كفا فنك حباؤها ولاتبدنيها فهى من ذاك فى رعب

قال وانشدنى وقد تما روا عنده فى الصفات .

من كان يرغب فى النجاة فماله غير اتباع المصطفى فيما اتى
ذاك السبيل المستقيم وغـيره سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التى صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى
ودع السؤال ... (٢) وكيف فانه من باب بحر ذوى البصيرة للعمى (٣)
الدين ما قال الرسول وصحبه والتـابعون فمن منا هجهم قفا

وقال

تقبل ابابكر كتابا وهبته كقلبى لاابق الى ايابه
وطبت به نفسافخذه بمثل ما عذا احدا يحى النبى كتابه (٤)

وقال .

قالوا محمد قد كبرت وقد اتى داعى الحمام وما اهتممت بزاد

(١) غير ظاهر فى النسختين (٢) بياض فى النسختين ولعل موضعه « عن اين .... انه » (٣) هكذا فى النسختين ولعله باب بحر دوى البصيرة للعمى (٤) كذا .

وقال

و قال الشيخ سعد الدين مسعود بن حمويه انشدنى الشيخ شرف الدين
﴿٣٧الف﴾ المذكور رحمه الله لنفسه فى سنة خمسين و ستمائة .

أيجهل قدرى فى الورى و مكانتى تزيد على مرقى السماكين و النسر
ولى حسب لوانه متقسم على اهل هذا العصر تاهوا على العصر
كما ان فضلى باهر لذوى النهى و هل يختفى عند البدور سنا البدر
و اعجب ان الغرب تبكى لفرقتى دما و محيا الشرق يلقى بلا بشر

محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن حمويه ابو جعفر التيمى البكرى السهر وردى المولد البغدادى الدار الصوفى و مولده بسهر ورد سنة سبع و ثمانين و خمسمائة فى صفر سمع من الامام ابى الفرج بن الجوزى و غيره وكان و الده الشيخ شهاب الدين شيخ و فقيه فى الطريقة و تربية المريدين رحمه الله تعالى وكانت وفاة و لده ابى جعفر المذكور فى عاشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى .

محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر ابو نصر الحلبى الحاسب و يلقب بالمهذب كان و الده يعرف بالبرهان المنجم الطبرى و لد المهذب بحلب سنة ثمانين و خمسمائة وكان فاضلا اديبا و له تواليف مفيدة وصنف زيجا و مقدمة فى الحساب و غير ذلك و له ديوان شعر فى مجلدين و استوطن صرخد و توفى بها ليلة السبت و دفن يوم السبت الظهر ثانى عشر شهر ذى الحجة فى هذه السنة .

محمد بن ابى القاسم [قاسم](١) بن فـيُّره(٢) بن خلف بن احمد ابو عبد الله

(١) من نز (٢) كذا فى « ص ٢ » و نز وفى « ص ١ » و اصلى نز « خيره » .

﴿٣٧ ب﴾ الشاطبي الرعيني(١) الاصل المصرى المولد و الدار المقرى. العدل و مولده فى حادى عشر ذى الحجة سنة سبع (٢) و سبعين و خمسمائة بمصر و توفى بالقاهرة فى حادى عشر شوال و دفن من يومه بسفح المقطم سمع من ابيه وغيره و حدث و ابوه الامام ابو القاسم احد القراء المجودين و العلماء المشهورين و الصلحاء المتورعين قرأ القرآن العزيز بالروايات و سمع من جماعة و اقرأ و حدث و صنف القصيدة المشهورة فى القراآت التى لم يسبق الى مثلها و لم يكن فى مصر فى زمانه مثله فى تعدد فنونه و كثرة محفوظه رحمه الله تعالى .

هبة الله بن صاعد الفائزى الملقب شرف الدين كان فى صباه نصرانيا و يلقب بالاسعد و هو منسوب الى الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب لانه خدمه اولا و فى الفائزى يقول جمال الدين يحيى بن مطروح و قيل بهاء الدين زهير .

لعن الله صاعدا و اباه فصاعدا

و بنيه فنازلا واحدا ثم واحدا

ثم اسلم الفائزى و توفى وكان عنده رياسة و مكارم و نفسه تسمو الى الرتب العالية و خدم الملك الكامل بعد موت الفائز ثم خدم ولده الملك الصالح و غيرهما من الملوك ﴿٣٨ الف﴾ و تنقلت به الاحوال حتى استوزره الملك المعز فى اوائل ما تملك بعد أن صرف القاضى تاج الدين

(١) كذا فى « ص ٢ » و تر وفى « ص ١ » واصلى تر « الرعيانى » (٢) «ص ٢» و تر « سنة ست اوسبع » .

عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز وكان قد ولى الوزارة
اول دولة الملك المعز فصرف بشرف الدين الفائزى فلما ولى الفائزى
تمكن من الملك المعز تمكنا كثيرا بحيث تقدم على الجيش فى الحرب
وكان الملك المعز يكاتبه بالمملوك وكان فى الفائزى كرم طباع واريحية
وحسن نظر فى حق من يصحبه وينتمى اليه ولم تزل منزلته عند الملك
المعز فى تزيد الى أن قتل وتملك ولده كما ذكرنا فباشر وزارة الملك
المنصور ابن المعز اياما يسيرة وهو مضطرب فتخيل توقع النكبة فقبض
عليه الامير سيف الدين قطز مدبر دولة الملك المنصور واخذ خطه
بمائة الف دينار لنفسه وبقى معتقلا وكان يتهم باموال كثيرة قال القاضى
برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى دخلت اليه فى مجلسه فسألنى
ان اتحدث فى اطلاقه على أن يحمل فى كل صباح الف دينار فقلت
له كيف تقدر على هذا فقال اقدر عليه الى تمام سنة والى سنة يفرج
الله عنى فلم تلتفت مماليك المعز الى ذلك وعجلوا هلاكه فخنق وحمل
الى القرافة فدفن بها رحمه الله تعالى وكانت ابنته زوجة فخر الدين محمد بن
الصاحب بهاء الدين وبطريق هذه المصاهرة ترقى الصاحب بهاء الدين وولده
فخر الدين فاولدها فخر الدين المذكور تاج الدين [المذكور] (١) ﴿٣٨ب﴾
محمدا وشهاب الدين (٢) احمد وبنتا اخرى هى زوجة عز الدين ابن
محي الدين احمد بن الصاحب بهاء الدين المذكور ونالت ابنة الفائزى من
السعادة فى الايام الظاهرية ما لا يوصف وتوفيت الى رحمة الله وكانت

(١) من ص ٢ (٢) ص ٢ « بهاء الدين » .

كثيرة البر و المعروف مفرطة فى السمن و بهاء الدين الفائزى اجتمعت
به بمكة شرفها الله تعالى فى آخر سنة ثلاث و سبعين و ستمائة ورافقنى
الى المدينة صلوات الله على ساكنها و سلامه وكان يظهر عليه الغنى
وكثرة الجدة ثم رأيته فى الديار المصرية فى سنه خمس و سبعين [وسنة
ست و سبعين] (١) و هو معرض عن الخدم يظهر التزهد و ينفق من
بقايا بقيت له ثم رأيته بالقاهرة فى سنة تسع و ثمانين و قد ظهر عليه
الفقر و الاحتياج بحيث رغب ان يخدم فى بعض الفروع بالاسكندرية
فلمته على ذلك فذكر ان عنده عائلة كثيرة و ليس له ما يقوم بلغتهم
فعذرته و الله يلطف به و بنا .

و فى شرف الدين الفائزى يقول الشاعر .

خلف الاسعد ما خان و قد شهدت افعاله المشتبهه
نقده ستون نقدا عددا عن سسات (٢) الرشى منزهه
فالبغال الشهب من اين له و الجوار الترك من اى جهه

وكانت و فاته فى ربيع الآخر او جمادى الاولى رحمه الله تعالى كتب
اليه ناصر الدين بن المنير قاضى الاسكندرية ابياتا مدحه بها منها .

﴿٣٩ الف﴾ الا ايها البدر المنير وانني لاخجل ان شبهت وجهك بالبدر
لان غبت عن عينى وشطت بك النوى فازلت استجليك بالوهم فى فكرى
و حق زمان مرلى بطويلع و انت معى ما سر من بعدكم سرى

(١) من ص ٢ (٢) كذا فى النسختين بلا نقط و لعله سنيات .

[ومنها

[ومنها] (١)

و يا سيدا تأتى الوفود لبابه فيلقاهم بالبشر و النائل الغمر
و يا من له فى الجود ضرب بلاغة يقابل منظوم المدائح بالنثر
متى ما اقمت العبد فى الخَس نائبا غدا مستقلا بالدعاء و بالشكر

و قال يرثيه .

عيل صبرى و عزّ عندى عزائى بعد فقدى لسيد الوزراء
شرف الدين و الذى شرف الد ين بفضل و عفّة و تقاء
و الوزير الذى اقام منار ال عدل فى حال شدّة و رخاء
جهل العلم بعده و استخف الحـ لم يا طول حسرة العلماء
كان فيه لله سرخفى دقّ معنى عن فطنة الاذكياء
و البليغ الذى اذا عم خطب ناب عنه اليراع عن خطباء
و الفصيح الذى اذا ما امتطى القر طاس ازرى بسائر الفصحاء

[و منها] (١)

قلت لمن سره مصابك يوما قد كفى ما جرى على الخلفاء
و اذا ما عدا علىّ الاعادى فالهنا أن أعدّ فى الشهداء

[و منها] (١)

يا قريبا دفن الاقارب منى و ولى من سائر الاولياء
خذ عروس الثريا منى تجلى فى ثياب من صفوتى و ولاء

(٣٩ ب) يحيى بن سليمان بن هادى ابو زكريا السبتى كان احد الاشياخ المشهورين و الصلحاء المذكورين سكن القرافة مدّة و له بها زاوية

(١) من ص ٢ .

معروفة و قيل انه كان لا يأكل الخبز وكان له قبول من الخاصة و العامة توفى فى منتصف شوال بالقاهرة و دفن من الغد بها رحمه الله تعالى .

ابو الحسن المغربى المورقى نور الدين الامير هو من اقارب المورقى الملك المشهور ببلاد المغرب توفّى نور الدين فى اول ربيع الاول بدمشق و دفن بجبل قاسيون بمقبرة الامير جمال الدين موسى بن يغمور رحمه الله تعالى وكان فاضلا فمن المنسوب اليهم من ابيات .

القضب راقصة و الطير صادحة و الشر(١) مرتفع و الماء منحدر
و قد تجلت من اللذّات اوجهها لكنّها بظلال الدوح تستتر
فكل وادٍ به موسى يفجره وكل روض على حافاته الخَضِر

و من المنسوب اليه ايضا .

و ذى هيف راق العيون انتباره بقدّ كريّان من البان مورق
كُتبت اليه هل تجود بزورة فوقّع لاخوف الرقيب المصدق
فايقنت من لا بالعناق تفاؤلا كما اعتنقت لا ثمّ لم تتفرق

وهذا احسن من قول ذى القرنين بن حمدان .

إنى لاحسد لافى اول الصحف اذا رأيت اعتناق اللام للالف

واحسن (٢) من هذا قول القيسرانى .

﴿٤٠الف﴾ استشعر الناس من لاثم يطمعنى
اشارة فى اعتناق اللام للالف

(١) كذافى النسختين وفى نز « والستر »(٢) هنا سقطة كبيرة فى ص ٢ ايا صوفيا من اول الصفحة التى اولها « الحسن الاربلى » وبعد تسعة اسطر منها ابتداء سنة سبع و خمسين وستمائة .

سنة ست وخمسين وستمائة

دخلت هذه السنة والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بدمشق والبحرية ومن انضم اليهم من الامراء الصالحية وعلى بن الملك المغيث صاحب الكرك متفقون على قصد الديار المصرية ووصل اليهم الملك المغيث ونزل بدهليزه بغزة وامر البحرية كله راجع الى الامير ركن الدين البندقدارى ووصل الامير سيف الدين قطز وعساكر مصر ونزلوا حول العباسة مستعدين لقتالهم .

وفيها استولى التتار على بغداد والعراق بمكيدة دبرت مع وزير الخليفة قبل ذلك وآل الامر الى هلاك الخليفة وارباب دولته وقتل معظم اهل بغداد ونهبوا وذلك فى يوم الاربعاء عاشر صفر قصد هلاكو بغداد وملكها وقتل الخليفة المستعصم بالله رحمه الله وما دُهى الاسلام بداهية اعظم من هذه الداهية ولا افضع وسنذكر خبرها مجملا ان شاء الله تعالى .

قد علم تملك التتر اكثر الممالك الاسلامية وما فعلوه من خراب البلاد وسفك الدماء وسبى الحريم والاولاد ونهب الاموال وكانوا قبل هذه السنة قد قصدوا الالموت بلد الباطنية ومعقلهم المشهور وكان صاحب الالموت وبلادها علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن المنتسب (٤٠ ب) الى نزار بن المستنصر بالله العلوى صاحب مصر وتوفى وقام مقامه ولده الملقب شمس الشموس وكان الذى قصد الالموت هولاكو وهو من ذرية جنكزخان الذى قصد بلاد الاسلام سنة ست عشرة وستمائة

واندفع بين يديه السلطان علاء الدين محمد بن تكش وفعل تلك الافاعيل العجيبة المسطورة فى التواريخ وهو صاحب امة التتر التى مرجعهن اليها وكان جنكيز خان عندهم بمنزلة النبي لهم ولما نازل هولاكو الالموت نزل اليه صاحبها ابن علاء الدين باشارة نصير الدين الطوسى عليه بذلك وكان الطوسى عنده وعند ابيه قبله فقتل هولاكو ابن علاء الدين و فتح الالموت و ما معها من البلاد التى فى تلك الناحية وكان لهم بالشام معاقل و لصاحب الالموت فيها ابدا نائب من قبله و سنذكر ما آل اليه امرها فيما بعد ان شاء الله تعالى .

و استولى هولاكو على بلاد الروم و ابقى ركن الدين بن غياث الدين كيخسرو فيها له اسم السلطنة صورة و ليس له من الامر شيء و فى سنة اربع و خمسين و ستمائة تهيأ هولاكو لقصد العراق و سبب ذلك ان مؤيد الدين ابن العلقمى و زير الخليفة كان رافضيا و اهل الكرخ روافض و فيه جماعة من الاشراف و الفتن لاتزال بينهم و بين اهل باب البصرة فانه لسبب التعصب فى المذاهب فاتفق انه و قع بين الفريقين محاربة فشكى اهل باب ﴿ ٤١ الف ﴾ البصرة و هم سنية الى ركن الدين الدوادار و الامير ابى بكر بن الخليفة فتقدما الى الجند بنهب الكرخ فهجموا و نهبوا و قتلوا و ارتكبوا العظائم فشكى اهل الكرخ ذلك الى الوزير فامرهم بالكف و التغاضى و اضمر هذا الامر فى نفسه و حصل عنده بسبب ذلك الضغن على الخليفة وكان المستنصر بالله رحمه الله قد استكثر من الجند حتى قيل انه بلغ عـــدة عسكره نحو مائة الف وكان منهم

امراء

امراء اكابر يطلق على كل منهم لفظ الملك وكان مع ذلك يصانع
التتار ويهاديهم فلما ولى المستعصم اشير عليه بقطع اكثر الجند وان
مصانعة التتر وحمل المال اليهم يحصل به المقصود ففعل ذلك وقلّل من
الجند وكاتب الوزير ابن العلقمى التتر واطمعهم فى البلاد وارسل اليهم
غلامه واخاه وسهل عليهم ملك العراق وطلب منهم ان يكون نائبهم
فى البلاد فوعدوه بذلك واخذوا فى التجهيز لقصد العراق وكاتبوا
بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فى ان يسيّر اليهم ما يطلبونه من آلات
الحرب فسيّر اليهم ذلك ولما تحقق قصدهم علم انهم ان ملكوا العراق
لايبقون عليه فكاتب الخليفة سرا فى التحذير منهم وانه يعتدّ لحربهم
فكان الوزير لايوصل رسله الى الخليفة ومن وصل الى الخليفة منهم
بغير علم الوزير اطلع الخليفة وزيره على امره فكان الشريف تاج الدين
ابن ﴿ ٤١ ب ﴾ صلايا نائب الخليفة باربل فسير الى الخليفة من يحذره
من التتر وهو غافل لايجدى فيه التحذير ولايوقظه التنبيه لما يريده
الله تعالى فلما تحقّق الخليفة حركة التتر نحوه سير شرف الدين ابن
محيى الدين ابن الجوزى رسولا اليهم يعدهم باموال يبذلها لهم ثم سير
نحو مائة رجل الى الدربند الذى يسلكه التتر الى العراق ليكونوا فيه
ويطالعوه بالاخبار فتوجهوا ولم يأت منهم خبر لأن الاكراد الذين
كانوا عند الدربند دلوا التتر عليهم على ماقيل فقتلوهم كلهم وتوجه
التتر الى العراق وجاء بانجونوين(١) فى جحفل عظيم وفيه خلق من الكرخ

(١) كذا فى النسختين وفى تر عن ذيل المرآة « بايجو نوين » .

و من عسكر بركة [خان] (١) ابن عم هولاكو و مدد من بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل مع و لده الملك الصالح من جهة البر الغربى عن دجلة و خرج معظم العسكر من بغداد للقائهم و مقدمهم ركن الدين الدوا دار فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد و اقتتلوا قتالا كثيرا و فتقت فتوق من نهر الملك على البر الذى القتال فيه و وقعت الكسرة على عسكر بغداد فوقع بعضهم فى الماء الذى خرج من تلك الفتوق فارتطمت خيلهم و اخذتهم السيوف فهلكوا و بعضهم رجع الى بغداد هزيما و قصد بعضهم جهة الشام قيل كانوا نحو الف فارس ثم توجه با نجو نوين (٢) ومن معه فنزل القرية (٣) مقابل دور الخلافة و بينه و بينها دجلة و قصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقى عن ﴿٤٢ الف﴾ دجلة و هو البر الذى فيه مدينة بغداد و دورالخلافة و ضرب سورا على عسكره و احاط ببغداد فحينئذ اشار ابن العلقمى الوزير على الخليفة بمصانعة ملك التتر و مصالحته و سأله أن يخرج اليه فى تقرير ذلك فخرج و توثق منه لنفسه ثم رجع الى الخليفة و قال له انه قد رغب ان يزوج ابنته من ابنك الامير ابى بكر و يبقيك فى منصب الخلافة كما ابقى سلطان الروم فى سلطنة الروم لا يؤثر الا ان يكون الطاعة له كما كان اجداده من (٤) السلاطين السلجوقية و ينصرف بعساكره عنك فتجيبه الى هذا فان فيه حقن دماء المسلمين و يمكن بعد ذلك ان تفعل ما تريد و حسن له الخروج اليه فخرج فى جمع من اكابر اصحابه فانزل فى خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والاماثل ليحضروا

(١) من تر (٢) راجع ما تقدم (٣) محلة فى بغداد (٤) تر « مع » .

عقد النكاح فيما اظهره فخرجوا فقتلوا وكذلك صار يخرج طائفة بعد طائفة ثم مد الجسر وغدا بانجو نوين(١) ومن معه وبذل السيف فى بغداد فقتل كل من ظهر ولم يسلم الامن اختفى وقتل من كان فى دار الخلافة من الاشراف ولم يسلم منها الامن هرب اوكان صغيرا فانه أخذ اسيرا واستمر القتل والنهب نحو اربعين يوما ثم نودى بالامان فظهر من كان اختفى وقتل سائر الذين خرجوا الى هولاكو من القضاة والاكابر والمدرسين واما الوزير ابن العلقمى فلم يتم له ما اراد ومات بعد [٤٢ب] مدة يسيرة ولقاه الله تعالى ما فعله بالمسلمين ورأى قبل موته فى نفسه العبر والهوان والذل مالايعبر عنه ثم ضرب هولاكو عنق بانجونوين(١) لانه قيل عنه انه كاتب الخليفة وهو فى الجانب الغربى واما الخليفة فقتل ولكن لم يتحقق كيفية قتله فقيل انه خنق وقيل رفس الى ان مات وقيل غرق وقيل لف فى بساط فغطس والله اعلم بحقيقة الحال، ونعود الى اخبار الشام ومصر كنا ذكرنا ان العساكر المصرية نزلوا حول العباسة لما بلغهم اجتماع البحرية وبعض امراء مصر مع الملك المغيث ولما جاءهم الخبر بمحاصرة التتر لبغداد كتبوا بذلك الى الديار المصرية وتقدموا بان يدعى للمسلمين بالنصر فامر الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله الائمة والخطباء ان يقنتوا فى الصلوات الخمس ثم ورد الخبر ان بغداد ملكت فاشتد أسف المسلمين وحزنهم .

(١) تقدم مافيه .

ذكر الوقعة بين الملك المغيث وعسكر مصر

لما تكامل العسكر مع الملك المغيث دخل بهم الى الرمل و التقى بعسكر المصريين فكانت الكسرة على المغيث و من معه و قبض يومئذ على عز الدين ايبك الرومى و عز الدين ايبك الحموى الكبير وركن الدين الصرفى(١) و ابن اطلس خان الخوارزمى و احضروا بين يدى الامير سيف الدين قطز(٢) الغتمى و بهادر المعزية فامروا بضرب اعناقهم ﴿٤٣ الف﴾ فضربت و حملت رؤسهم الى القاهرة و علقت بباب زويلة ثم انزلت من يومها و دفنت لما انكر على المعزية هذا الفعل الشنيع و هرب الملك المغيث والصوابى بدر الدين والامير ركن الدين بيبرس البندقدارى و من معهم و وصلوا الكرك فى اسوأ حال و نهب ما كان معهم من الثقل و دهليز الملك المغيث و دخل العسكر القاهرة باحازوه وزين لذلك البلدان وكان المصاف يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من ربيع الآخر .

ذكر ما تجدد للتتر بعد اخذ بغداد

لما ملكوها نادوا بالامان لاهل العراق كلهم و ولوا فيه ولاتهم وكان الوزير ابن العلقمى قد اطمعته نفسه بان الامور تكون مفوضة اليه وكان قد عزم على ان يحسن لهولاكو أن يقيم ببغداد خليفة فاطميا فلم يتم له ذلك و اطرحه التتر و بقى معهم على صورة بعض

(١) تر « الصيرفى » وبهامشه « فى الذيل الصرفى » كما هنا (٢) كذا وفى تر « والامير الغتمى والامير بهادر » .

الغلمان فمات بعد قرب كمدا و ندم حيث لا ينفعه الندم و لقاه الله فعله
و رحل التتر عن بغداد الى بلاد آذربيجان ثم رحل اليهم بدر الدين
لؤلؤ صاحب الموصل و الشريف تاج الدين ابن صلايا صاحب اربل
فاكرم بدر الدين و رده الى بلاده و اما ابن صلايا فقتل و قد ذكر
و الله اعلم ان بدر الدين لؤلؤ قال لهلاكو هذا شريف علوى و ربما
تطاول ان يكون خليفة و يبايعه على ذلك خلق عظيم فتقدم هولاكو
لقتله ولما رجع بدر الدين الى الموصل لم يطل مقامه ﴿٤٣ب﴾ بها و توفى.

و فيها قصد التتر ميافارقين فنازلوها و حصروها وكان المتولى لحصرها
اشموط ابن هولاكو و كان صاحبها الملك الكامل ناصر الدين محمد
ابن الملك المظفر شهاب الدين غازى بن العادل قد قصد الملك الناصر
صلاح الدين يوسف مستنجدا به على التتر فوعده بذلك و لم يتمكن من انجاده

و فيها و ردت رسل التتر الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف
فوصلهم منه جملة كبيرة من المال .

و فيها اشتد الوباء بالشام و فنى من اهل دمشق خلق لا يحصى
و عزت الفراريج و غيرها مما يستعمل المرضى و بيع الرطل الدمشقى من
التمر الهندى بستين درهما و الحزّة من البطيخ الاخضر بدرهم .

ذكر ما تجدد للبحرية بعد كسرتهم بمصر

لما رجعوا مع الملك المغيث مفلولين سير اليهم الملك الناصر جيشا
مقدمه الامير محيي (١) الدين ابراهيم [بن ابى بكر] (٢) زكرى و الامير

(١) كذا و فى تر «مجير» و بهامشه «فى الاصلين «محى الدين وهو تحريف»
(٢) من تر .

نور الدين علي ابن الشجاع الاكتع و التقوا بغزة فكسرتهم البحرية و قبضوا على مجير (١)الدين و نور الدين و حملوهما الى الكرك فلم يزالا بها معتقلين الى ان اخرجهما الملك المغيث فسيّرهما الى الملك الناصر لما اصطلحا كما سنذكره لن شاء الله تعالى فقوى عند هذه الكسرة امر البحرية و امتدوا فى البلاد فعند ذلك برز الملك الناصر للقائهم و ضرب دهليزه قبلى ﴿٤٤ الف﴾ دمشق و قربت البحرية من دمشق و جاء الامير ركن الدين البندقدارى مقدمهم فى بعض الايام و قطع اطناب خيمة الملك الناصر المضروبة وكثر الارجاف بهم فى دمشق .

و فيها توفى ابراهيم بن يحيى بن ابى المجد ابو اسحاق الاسيوطى الفقيه الشافعى مولده سنة سبعين و خمسمائة تقريبا و تولّى الحكم ببعض البلاد من الاعمال المصرّية و درّس بالجامع الظافرى بالقاهرة مدّة وافتى وكان مشهورا بمعرفة المذهب، و حسن الفتوى، و سعة الفضل، كثير الايثار مع الاقتار، و الافضال مع الاقلال، كريم الاخلاق، لطيف الشمائل، و له شعر فائق، توفى فى سابع ذى القعده بالقاهرة و دفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله .

احمد بن اسعد بن حلوان ابو العباس نجم الدين الطبيب المشهور الحاذق المعروف بابن العالمة ولد بدمشق سنة اربع و تسعين و خمسمائة و قرأ الطب على الحكيم صدقة السامرى و برع فيه و صنف مصنفات كثيرة مفيدة وخدم الملك المسعود صاحب آمد و تقدم عنده فلما فتح الملك

(١) كذا فى «ص ١» وفى نز «مجير»

الكامل آمد استخدمه مدة ثم خدم صاحب صهيون و غزة وانتقل الى بعلبك و اقام بها مدة و له ترسل حسن ، و توفى بدمشق فى هذه السنة اعنى سنة ست و خمسين رحمه الله تعالى ، و قد ذكره الحكيم موفق الدين احمد بن ابى القاسم بن خليفة الخزرجى فى طبقات الاطباء فقال هوالحكيم الاجل العالم الفاضل (٤٤ ب) نجم الدين ابو العباس احمد بن ابى الفضل اسعد بن حلوان و يعرف بابن العالمة لان امه كانت عالمة بدمشق وتعرف بينت دهين اللوز و مولده بدمشق فى سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة كان اسمر اللون، نحيف البدن، حاد الذهن، مفرط الذكاء، فصيح اللسان، كثير البراعة، لا يجاريه احد فى البحث، ولا يلحقه فى الجدل، واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحمن بن على بصناعة الطب حتى اتقنها وكان متميزا فى العلوم الحكمية، قويا فى علم المنطق، مليح التصنيف، جيد التأليف فاضلا فى العلوم الادبية و يترسل و يشعر و له معرفة بالضرب بالعود حسن الخط و خدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب آمد و حظى عنده و استوزره ثم بعد ذلك نقم عليه واخذ جميع موجوده واتى الى دمشق واقام بها و اشتغل عليه جماعة بصناعة الطب وكان متميزا فى الدولة وكتب اليه الصاحب كمال الدين يحيى بن مطروح فى جواب كان منه يقول .

لله در انامل شرفت وسمت(١) فاهدت انجما زهرا
وكتابة لو انها نزلت على الملكين ما ادعيا اذًا سحرا

(١) كذا .

لم اقرأ سطرا من بلاغتها الا رأيت الآية الكبرى
فاعجب لنجم فى فضائله انسى الانام الشمس والبدرا

وكان نجم الدين لحدة مزاجه قليل الاحتمال و المداراة وكان جماعة (٤٥ الف) يحسدونه لفضله و يقصدونه بالاذيّة و انشدنى يوما متمثّلا

وكنت سمعت ان الجن عند اسـ تراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت و صرت نجما رميت بكل شيطان رجيم

و فى آخر عمره خدم الملك الأشرف ابن الملك المنصور صاحب حمص بتل باشر و اقام عنده مديدة يسيرة و توفى رحمه الله تعالى فى ثالث عشر القعدة سنة اثنتين وخمسين و ستمائة، انشدنى عز الدين ابو بكر المقدمى له يمدح الملك الاشرف و اظنه ابن صاحب حمص .

يا ريم حتى كم اكتّم دائى انت الحبيب وفى يديك دوائى
هذا هواك اذاب جسمى كم لنا اخفيه حتى فتّ فى احشائى
ولكم اكنى عن هواك بغيره حتى لقد اغربت فى الاسماء
طورا بسعدى اوبعلوة تارة وبنعم والسر فى عفراء
وكذا بنجد والعقيق وشعبه والمنحنى والقصر من تيماء
لا استطيع وصاله فى بعده والوصل غاية راحتى وشفائى
ومع الدنو اكون من اجلاله يخف هواه فهو دان نائى
متقسم بين الهوى ويد النوى قلبى فما يخلو من البرحاء
يا ايها الملك الذى ان قسته بالبحر فاق البحر بالانداء
انى اعيذك ان تغيّر عادة عوّدتها بمقالة الاعداء

يا

﴿٤٥ ب﴾ يا ابن الملوك الصيد من قد اورثوا
شرفا على الآباء بالابناء
اشبهت ياموسى لموسى فى الذى اوتيته كتشابه الاسماء
فله اليد البيضاء كانت آية ولكم لجودك من يد بيضاء

وحكى لى اخوه لامه القاضى شهاب الدين محمد بن العالمة انه توفى مسموما و لنجم الدين من الكتب كتاب التدقيق فى الجمع و التفريق ذكر فيه الامراض وما يتشابه فى اكثر الامر وكتاب هتك الاستار عن تمويه الدخوار و تعليق ما حصل له من تجارب و غيرها و شرح احاديث نبوية تتعلق بالطب وكتاب المهملات فى كتاب الكليات وكتاب المدخل الى الطب وكتاب العلل و الاعراض وكتاب الاشارات المرشدة فى الادوية المفردة و ذكر قبله و الده موفق الدين النفاح فقال هو الحكيم العالم الاوحد ابو الفضل اسعد بن حلوان اصله من المعرة و اشتغل بصناعة الطب و تميز فيها و تميز فى اعمالها و خدم الملك الاشرف موسى ابن ابى بكر بن ايوب فى الشرق و بقى فى خدمته سنين و انفصل امره وكانت و فاته فى حماة سنة اثنتين و اربعين و ستمائة .

احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر ابو العباس الانصارى القرطبى المالكى العدل المعروف بابن المزين و مولده بقرطبة سنة ثمان و سبعين و خمسمائة سمع من خلق كثير و قدم الديار المصرية و سكن الاسكندرية ﴿٤٦ الف﴾ و حدث بها و اختصر صحيحى البخارى و مسلم اختصارا حسنا و شرح مختصره لصحيح مسلم بكتاب سماه المفهم و صنف غير ذلك

و توفى بالاسكندرية فى الرابع عشر من ذى القعدة رحمه الله .

احمد بن محمد بن ابى الوفا بن ابى الخطاب بن محمد بن الهزبر ابو الفضل شرف الدين الربعى الموصلى المعروف بابن الحلاوى الشاعر المشهور كان من احسن الناس صورة و الطفهم اخلاقا و اكرمهم عشرة مع الفضيلة التامة فى الادب و المشاركة فى غيره و امتدح الخلفاء و الملوك و الاعيان و اقام بالموصل عند صاحبها الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ و لبس زىّ الجند و شعره فى نهاية الجزالة و الرقّة و جودة المعانى فمنه ما نظمه ليكتب على مشط للملك العزيز صاحب حلب رحمه الله تعالى و هو :

حللت من الملك العزيز براحة غدا لثمها عندى اجلّ الفرائض

و اصبحت مفترّ الثنايا لاننى حللت بكف بحرها غير غائض

و قبّلت سامى خـده بعد كفه فلم اخل فى الحالين من لثم عارض

و قال يمدح الملك الناصر داود رحمه الله تعالى .

احيا بموعده قتيل وعيده رشأ يشوب وصاله بصدوده

قمر يفوق على الغزالة وجهه و على الغزال بمقلتيه و جيده

ياليته يعد الملال (١) فانه ما زال ذا لهج بخلف وعوده

《٤٦ ب》 يفترّ عن عذب الرضاب حيا تُنا

فى ورده و الموتُ دون وروده

بَرَد يُذيب و لايذوب و ربما اذكى زفير الوجد رشف بَروده (٢)

(١) كذا و لعله الوصال و وقع فى فوات الوفيات المطبوع حديثا « الصدود »
(٢) و قع فى الفوات المطبوع حديثا « و انما ادنى زفير الوجد عذب بروده » .

لم انسه اذجاء يسحب بُردَه والليل يخطر فى فضول بروده
والصبح مأسور احدّ لاسره جنح الظلام تأسفا لفقيده (١)
والليل يرفل فى ثياب حداده والصبح يرسف فى وثاق حديده
ولذاك لم تنم النجوم مخافة من ان يعانى الصبح فيك (٢) قيوده
بمدامة صفراء يحمل شمسها بدر يغير البدر عند سعوده
كأس كأن مدامها من ريقه وحَبَابَها من ثغره وعقوده
ما زال يرشفنا شقيقة ريقه طيبا ويلثمنا شقيق خدوده
حتى تحكّم فى النجوم نعاسها والتذّ كل مسهّد بهجوده
ورأى الصباح تخلّصا من اسره فاتى يكرّ على الدجى بعموده
قمر اطاع الحسنُ سنّةَ وجهه حتى كأن الحسن بعض عبيده .
انا فى الغرام شهيده ما ضرّه لو ان جنة وصله لشهيده
يا يوسف الحسن الذى انا فى الهوى يعقوبه منى (٣) آل داوده
اشكو اليه من الزمان فانه ملك يشيب سطاه رأس وليده
ملك اذ اللاواء لاح لواؤها هزمت كتائبَها طلائعُ جوده
غمرت مواهبه العفاة فاصبحت ترجو المواهب من وفود وفوده
آراؤه تغنيه فى يوم الوغى والسلم عن راياته وبنوده
ملك يسير النصر تحت لوائه حتى كأن النصر بعض جنوده

(١) احد لبس الحداد وفاعله جنح الظلام كما فى هامش فوات الوفيات (٢) كذا وفى الفوات « فك » وهو الصواب (٣) كذا .

﴿٤٧ الف﴾ و اذا العد و يحت لدن رماحه
فبكت ثعالبها بقلب اسوده

من كل اسمر فى الملاحم طالما عاد الردى مهج الكماة بعوده

غصبت عواملها الظلام نجومه و البان قد سلبته لين قدوده

سمر اذا الجبّار سام دفاعها وردت اسنتها نجيع وريده

عذباتها صفر كوجه عدوه بالنصر تخفق مثل قلب حسوده

ملك الان لنا الزمان و انما داود معجزه بلين حديده

و قال

حكاه من الغصن الرطيب وَرِيقُه و ما الخمر الآوجنتا وَرِيقُه

هلال و لكن افق قلبي محله غزال ولكن سفح عيني عقيقه

. و اسمر يحكي الاسمر اللون قدّه غدا راشقا قلب المحبّ رشيقه

على خده جمر من الحسن مضرم يشب و لكن فى فؤادى حريقه

اقرّ له من كل حسن جليله و وافقه من كل معنى دقيقه

بديع التثنى راح قلبي اسيره على ان دمعى فى الغرام طليقه

على سالفيه للعذار جريره (١) و فى شفتيه للسلاف عتيقه

يهدد منه الطرف من ليس خصمه و يسكر منه الريق من لا يذوقه

على مثله يستحسن الصب هتكه و فى حبه يجفو الصديق صديقه (٢)

(١) وقع فى الاصل « جديدة » خطأ (٢) سقط بيت من « ص ١ » له ارتباط بما بعده و هو فى نز و فوات الوفيات .

من الترك لايضيه وجد الى الحمى و لا ذكر بانات الغوير تشوقه

و لا حل

ولا حـــل فى حى تلوح قبابه ولاسار فى ركب يساق وسيقه
ولا بات صبا بالفُريق واهله ولكن الى خاقان يعزى فريقه
له مبسم ينسى (١) المدام بريقه ويخجل نوّار الاقاحى بريقُهُ
(٤٧ب) تداويت من حرِّ الغرام ببرده
فاضرم فى ذاك الحريق رحيقـــه

اذا خفق البرق اليمانى مَوهنا تذكرته فاعتاد قلبى خفوقه
حكى وجهه بدر السماء فلو بدا مع البدر قال الناس هذا شقيقه
واشبه زهر الروض حسنا وقد بدا على عارضيه آسه وشقيقه
رآنى خيالا حين وافى خياله فاطرق من فرط الحياء طروقه
واشبهت منه الخصر سقما فقد غدا يحملنى كالخصر ما لا اطيقه
فما بال قلبى كل حبّ يهيجه وحتّام طرفى كل حسن يروقه
فهذا ليوم البين لم تطف ناره وهذا لبعد الدار ماجفّ موقه (٢)
ولله قلبى ما اشدّ عفافــه وان كان قلبى (٣) مستمرا فسوقه
ارى الناس اضحوا جاهلية ودّه فما باله عن كل صبّ يعوقـــه
فما فاز الا من يبيت صبوحه شراب ثناياه ومنها غبوقه

وكتب اليه لغزا فى شبّابة .

وناطقة خرساء بادٍ شحوبها (٤) تَـكنفها (٥) عشر وعنهن تخبر

---

(١) وقع فى الاصل « ينشى » (٢) وقع فى الاصل « لبعد البعد... سوقه » خطأ
(٣) بهامش ص ١ « طرفى احسن فى هذا المعنى » ومثله فى نز و فوات الوفيات
(٤) وقع فى الاصل « شجونها » خطأ (٥) وقع فى الاصل « تلتفها » خطأ .

يلذ الى الاسماع رجع حديثها (اذا سد منها منخر جاش منخر)(١)

فكتب جوابه .

نهانى التهى والحلم (٢) عن وصل مثلها (فكم مثلها فارقتها وهى تصفر)(٣)

وقال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك بما تأتيه من بأس

الا اثنتين فلا تقربهما ابدا الكفر بالله والاضرار بالناس

(٤٨ الف) وقال يمدح الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى

تبدى له فى الخد من نبط (٤) خط واخجل منه القد ما ينبت الخط

ولم ندر لما هز عامل قده وصارم جفنيه بايهما يسطو

هو البدر وافى فى دجى ليل شعره يرينا الثريا منه ما حمل القرط

رحيقى ثغر بابلى لواحظ له سالف كالورد بالمسك محتط

من الترك لا وادى الاراك محله ولا داره رمل المصلى ولا السقط

رشيق الى خاقان يعزى نجاره فما مضر الحمراء يوما له رهط

كليث الشرى فى الحرب باسا وسطوة وفى السلم كالظبى الغرير اذا يعطو

تحف بنه لين المعاطف مائسا فيمنعه ثقل الروادف ان يخطو

حمى ثغره من مشرف القد عامل له ناظر ما العدل فى شرعه شرط

له حاجب كالنون خط ابن مقلة يزينها كالخال فى خده نقط

فللبدر ما يثنى عليه لثامه وللغصن منه ما حوى ذلك المرط

---

(١) شطر بيت لتابط شرا (٢) فى الفوات «والشيب» وهو الظاهر (٣) شطر بيت ايضا له (٤) وقع فى الاصل « تنبت » خطا .

يقولون يحكى البدر فى الحسن وجهه ... وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط

كما شبهوا غصن النقا بقوامه ... لقد بالغوا فى المدح للغصن واشتطوا

وليل كجلباب الغراب ادّرعته ... الى ان بدا للصبح فى فوده وخط

على محلم الارساغ مستخضد القرى ... غدا لشواه فى ظلام الدجى خبط

كمثل عقاب الجو لما تسرّعت ... الى الصيد من اعلى التباريح تنحط

(٤٨ ب) سريت به والليل فى عنفوانه ... فما صدنى الاذوائبه الشمط

بكل رزين فى الامور مجرب ... خفيف على ظهر المطية اذ يطو (١)

اقول لصحب مدلجين تدرعوا ... جلابيب ليل عن سنا الفجر ينعطو

اذا جئتم ارض العواصم او بدت ... لكم غرة الشهباء من حلب حطوا

ففى ساحة الملك العزيز فعرّسوا ... فما نافع فى غير ابوابه الحطّ

مليك ينيل الدر بالجود باسما ... فمن يده سمط ومن لفظه سمط

فراحته قبض على السيف فى الوغى ... ولكن لها فى يوم نائله بسط

مليك سما عن كل شكل واغربت ... مواهبه عن نائل ما له ضبط

اذا انشد الحرمان اموال غيره ... لمن خيره يسمو النوال فلم ينطوا

فامواله ما زال ينشدها الندى ... لآية حال حكموا فيك فاشتطوا

وقال

وافى يخر قوامه غصن النقا ... خذلان مخذول القوام (٢) مقرطقا

ومنعم لولا مرارة هجره ... وصدوده لم ادر ما نظم الشقا

دقت معانيه ولكن خصره ... قد زاد فى معنى النحول ودققا

بمراشف منها الامانى تشتهى ... ولواحظ منها المنايا تتقى

(١) كذا ولعله يمطو (٢) كذا ولعله جذلان مجدول .

رشأ لبارق ثغره ولشعره الملوى احببت اللوى والابرقا
لاغروأن تصبي منازل رامــة قلبي فاطرب نحوهن تشوقا
وشفاه مبسمه العقيق وريقــه ماء العذيب وثغره جذع النقا

وله فى مليح قصر شعره

(٤٩ الف) قصرت شعرك كى تقلّ ملاحة
فكساك ابهى الحسن وهو مقصر
وقطعتــه ليقل عنـاشره واللاثم اقتله القصير الابتر

وقال

واضيعة القلب فى هوى صنم جار على القلب وهوكافره
له عذار اقام فى الخد حول ين وما حال منــه نـاضره
والاثماء والعيون مصرفها اليه والدمع فيه ماطره
وكيف يزكو نبات عارضه وفاتر بالسواد ناظره

وكتب الى قاضى القضاة محيي الدين ابو الفضل يحيي بن الزكى يصف خطه ويقول .

كتبتَ فلولا ان ذاك محرّم وهذاحلال(١)قست خطك بالسحر
فوالله ما ادرى ازهر خميلة بطرسك ام دريلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة وان كان درا فهو من لجة البحر

وقال

أ ألقى من صدودك(٢) فى جحيم وثغرك كالصراط المستقيم

(١) كذا وفى الفوات«ان هذا محلل : و ذاك حرام » (٢) كذا فى الفوات ووقع فى الاصل « فى خدودك » كذا .

وأسهرني لديك رقيم خدّ فوا عجبا أأسهر بالرقيم
وختّام البكاء بكل رسم كأن علىّ رسما للرسوم

وقال فى غلام اسمه حسن

لحاظ عينيك فاتنات جفونها الوُطّف فاترات
فرق بينى وبين صبرى منك ثنايا مفرقات (١)
(٤٩ ب) ياحسنُ صدّه قبيح فجمع شملى به شتات
قد كنت لى واصلا ولكن عداك عن وصلك العداة
ان لم يكن منك لى وفاء دنت لهجرانك الوفاة
حيّات صدغيك قاتلات فما للسوعها حياة
والثغر كالثغر فى امتناع يحميه من لحظك الرماة
يا بدر تمّ له عذار بحسنه تمّت الصفات
منمنم الوشى فى هواه ياطالما نمّت الوشاة
نبات حل (٢) حلاك حسنا والحلو فى السكّر النبات

وقال

جاء غلامى فشكا امر كميتى وبكا (٣)
وقال لى لاشك برذونك قد تشبكا
قد سقته اليوم فما مشى ولا تحركا
فقلت من غيضى له مجاوبا لما حكى

(١) فى الفوات « وبين خمر ودر ثغر : منك ثنايا مفرقات (٢) كذا وفى الفوات « صدغ » (٣) وقع فى الفوات المطبوع حديثا « مكا » .

تريد ان تخدعنى وانت اصل المشتكى
ابن الحلاوى انا خل الرياء والبكى
ولا تخادعنى . ودع حديثك المعلكا
لوانه مسير لما غدا مشبكا
فمذ رأى حلاوة الالفاظ منى ضحكا

اجتمع بالموصل جماعة من الادباء منهم ابن الحلاوى [عند] (١) شخص لقبه ﴿ ٥٠ الف ﴾ الشمس فقالوا له اطعمنا شيئا فقال ما عندى شيء اطعمكم فقال احدهم الطامع فى منال قرص الشمس وارتج عليه فقال ابن الحلاوى كالطامع فى مثال (٢) قرص الشمس .

ولما توجه الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الى بلاد العجم للاجتماع بهولاكو ملك التتر كان ابن الحلاوى المذكور فى خدمته ولما وصلوا تبريز (٣) مرض بها وتوفى فى شهر ربيع الآخر او جمادى الاولى هذه السنة وقد ناهز ستين سنة من العمر وقيل انه توفى بسلماس رحمه الله تعالى .

احمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابى الحديد ابو المعالى موفق الدين ويدعى القاسم ايضا مولده فى ربيع الاول وقيل فى جمادى الاخرى سنة تسعين وخمسمائة بالمداين وتوفى ببغداد هذه السنة بعد اخذ التتر لها بقليل وكان اديبا فقيها فاضلا شاعرا محسنا مترسلا مشاركا

(١) ضرب عليه فى « ص ١ » خطأ (٢) وقع فى « ص ١ » «منال » ايضا - خطأ
(٣) فى فوات الوفيات المطبوع حديثا « بقبريزد » كذا .

فى اكثر العلوم وله اشعار كثيرة .

منها

اسعد بدير سعيد ايها الساقى وامزج وخذواعطنى من غير اشفاق

من خندريس كأنى حين اشربها ملسوع همّ تحسى كأس درياق

نار ولكنها للماء عاشقـــة

تزداد من وصله ضوءا باشراق (٥٠ ب)

شجت فالبست الساقى بصبغتها ثوبا والبسنيه ذلك الساقى

تجرى الكؤوس فلا تجرى محادثة مع الذى زاد فى همى واشواقى

لم اقض فى عمرى الماضى هوى حلب يا ليت شعرى فهل اقضيه فى الباقى

وذى قوام تثنى فى غلائـــله مثل القضيب تثنى بين اوراق

نظمت من غزل فى حسن صورته عقدا تقوم به الدنيا على ساق

ياعقرب الصدغ فى الخد الاسيل أما لمن لسبت (١) شفاء منك اوراقى

وقال وهو بدير ميخائيل (٢) بالموصل .

كل الورى فيك حسادى وعذالى يا فاقد المثل ما العشاق امثالى

بكائى وقف عليكم بعد فرقتكم لا للوقوف على ربع واطلال

رضا العواذل سخطى فى هواك وفى وفاقهم خلف اغراضى وآمالى

يا ساكنى دير ميخائيل (٢) لى قمر لكنه بشر فى شكل تمثال

قريب دار بعيد فى مطالبه غريب حسن والحان واقوال

---

(١) بمعنى لسعت (٢) فى معجم البلدان «دير مانخايال... وهو دير بانخايال... وهو دير ميخائيل» .

سكرت من صوته لما اشاربه مالست اسكر من صهباء جريال
مارمت امسك نفسي عند رؤيته الاتغيرت من حال الى حال
يا ليلتي بفناء الدير لست كمن يقول ياليلتي بالشيح و الضال
قد صرت انشد بيتا صار لى مثلا لولا و صالك لم يخطر على بألى
لواشتريت بعمري ساعة سلفت 《 ٥١الف 》
من عيشتي معكم ما كان بالغال

و قال ايضا .

مرحبا بالخيال اذزار وهنا وشفى لوعة المحب المعنّى
وقضى حاجة تسر وسرّى همم القلب عن لبانا ولبنى
كلّما قلت قد تسليت عنه عادني طيفه وعن ... فعسا
شادن لو بدا يفاخر بدرا خجل البدر بالملاحة حسنا
واذا ما انثنى رأيت كثيبا بند القبا(١) يحمل غصنا
ترك الرمح والحسام وابدى سيف لحظ وهزّ بالقدّ لدنا
ليلة الدير حيث نسمع لحنا حسن النظم ما يقارب لحنا
سعدت ليلة رأيت بها الشمس وجنح الظلام ينجاب عنّا
بين صرعى محاجر وعيون بات يحيهم (٢) اذا ما تغنا
ايها الشمس من يقل فيك معنى لم يصب فيك انت كلك معنى
قدنمت (٣) جوارح الناس طرا انها صيرت لاجلك اذنا

و له ايضا .

لحظات طرفك ام شفار مهند هزمت جيوش تصبري و تجلدي

(١) كذا (٢) كذا ولعله « يحييهم » (٣) كذا ولعله تمنت .

ما

ما رنقت عيناك من سنة الكرى الا لشقوة عاشق لم يرقد
عجبا لطرفى لايزال يعوم فى ماء الملاحة وهو كالعطش الصدى
ولنور وجهك وهو قدهتك الدجى بضيائه اذضل فيه المهتدى
يا قاسم العشاق من متقلقل سكن الفناء وساكن مستسعد
ت ١٥ ب تيه كيف شئت فحسن وجهك قدغدا
متوددا فينا بغير تودد
وكأن خط عذاره فى خده سبح اذيب على صفيحة عسجد

قال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطى رحمه الله تعالى .
انشدنى موفق الدين المذكور له .

قمر عدمت عواذلى فى عشقه
بل ما عدمت تزاحم العشاق
يبد وفتسبقه العيون وانها مأمورة بالغض والا طراق
عيناى قد شهدا بعشقك انما لك ان تقول هما من الفساق

قال وانشدنى لنفسه ما كتبه الى صديق له استعمل خاتما .

يمينك تبغض اموالها وتهوى شبا القلب الذابل
فكيف استقر بها خاتم على كثرة الجود والنائل
لقد كاد يغرق فى بحرها ولكنه كان فى الساحل
أرانى جئت على حكم وتأبى الطباع على الناقل
وقلت لمن كان لى عاذلا الام الطاعة للعاذل

و قال موفق الدين

لو يعلمون كما علمت لما لَحَوا(١) في حبه ولا قصروا اقصارا
هلا احدثكم بسر لطيفة دقت الى ان فاتت الابصارا
حاذت(٢) صقال خدوده اصداغه فتمثلت الناظرين عذارا

و له ايضا

بيت من الشعر في تشبيه وجنته لما احاط به سطر من الشَّعَر
{٥٢ الف} كالظل في النور او كالشمس عارضها
خط من الغيم او كالمحو في القمر

و قال الصاحب جمال الدين عمر بن العديم في تاريخه انشدني موفق الدين لنفسه .

على ليال حلبٍ بعدنا مني سلام رائح باكر
وكيف انسى حاضرا زارني فيها و قد طاب لنا الخاطر

قال و انشدني لنفسه .

تقاسمت بي اقطار البلاد فقد اصبحت مجتمعا في زي منشعب
في القدس عزمي وجسمي في دمشق بلا
قلب و قلبي مع الاحباب في حلب

وقال يمدح تاج الدين محمد بن حسين الارموى .

اردد لثامك حتى يستر اللعس وقف ليبعد عن اعطافك الميس
انى اغار على حسن حبيت به اصابه العين ان العين تختلس

(١) هكذا في الفوات و وقع في الاصل « نحو » (٢) في الفوات « حادت » . .

ياغاصب

ياغاصب الخشف اوصافا مكملة لم يبق للخشف الا السوق والخنس
وفاضح البدر ان البدر مقتبس ... فى الدهن من خديك يقتبس
معدل الخَلق لاطول و لاقصر مكمل الخُلق لاهين و لاشرس
يصحّنى حبه طورا ويمرضنى فكم ابلّ من البلوى وانتكس
حموه عن كل ما يشفى العليل به حتى على طيفه من شكله حرس
قــد كنت ابصر صبحا فى محبته فعاد وهو بعينى كله غلس

(٥٢ ب) مالى وللحب يلهو القلب عن مدح
اوصافها فصُحّ اضدادها خرس

كيف الذهول وتاج الدين خير فتىً خير المديح بخير الناس يلتمس
حبر تفيض به نفس بهمتها لم يبق للشر لاروح ولانفس
نور تلقته نفس منك طاهرة لولاه لم يبد فينا ذلك القبس
شاركت فى الروح عيسى ما استبدّ بها كلا كما فى البرايا روحه قدس
حكمت فى العالم العلوى عن نظر صاف من الشك ما فى فكره دنس
ولو رأى منك جالينوس معجزةً ما قال فى الكل إن الامر ملتبس
وكاد يؤمن بقراط الحكيم بما يلقى اليـــه ولا يرتاب برقلس
وحومة مزجت شكا جوانبها فما درى الحبر فيها كيف ينغمس
إعيى الخواطر فيها حادث جلل واستعبد النطق فى ارجائها الخرس
حتى اذا جاء تاج الدين فرجها يغضى البياذق مهما عدت الفرس

وله فى رجل جعل عارض الجيش ببغداد وخرج من دار الوزير وعليه خلعة جديدة فعانقه موفق الدين وقبله وانشده .

لما بدا رائق التثنى(١) وهو باثوابه يميد

قبلته باعتبار معنى لانه عارض جـــديد

﴿ ٥٣ الف ﴾ وقال .

ياهاجرى لما رأى شغفى به ما كان حق متيم ان يهجرا

ان الذى خلق الغرام هو الذى خلق السلوّ فلا يغرك ما ترى

وقال

افدى الذى زارنى والخوف يقلقه يمشى و يكمن فى العطفات والطرق

قبّلت اطراف كفيه عـــلى ثقة من منّه و خديه على فرق(٢)

وكان فى اخريات السكر مضطربا اذا اراد انتظام اللفظ لم يطق

لله ما احسن الصهباء منعمـــة علىّ اذ علمته طيـــبة الخلق

اهدت اليـه سرورا نلت معظمه كالفعل ينصب مفعولين فى نسق

وقال

لوعاد وصلك لى لما عاد الزمن واحسرتا مضت الشبيبة والسكن

لم الق الامَن يذمُّ زمانه قبل الممات فهذه الدنيا لمن

وقال

معقل الحسن فى محياك لايطمـ ـع فيه والثغر ثغر محصَن

قد حماه عن الوصول اليـه حاجب مقفل وصدغ مزرفن

وقال

اللوم فيك لجاجة من عاشق وانى يخـادعنى بلفظ العاذل

---

(١) هكذا فى الفوات ووقع فى الاصل « المثنى » (٢) كذا ولعله: منه وقبلت خديه على فرق .

(٥٣ب) ما كنت مجهولا لديه فلم اقل امط اللثام عن العذار السائل

تولى موفق الدين المذكور قضاء المداين فى ايام الامام الظاهر بامر الله رحمه الله ثم انتقل الى بغداد وصنف كتابا سماه الحاكم فى اصطلاح الخراسانيين والعراقيين فى معرفة الجدل والمناظرة وتولى كتابة الانشاء وغير ذلك رحمه الله .

اسعد بن ابراهيم بن حسن بن علي ابو المجد مجد الدين الشيبانى الاربلى النشابى ولد باربل فى صفر سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة كان فى اول امره يعمل النشاب فنسب اليه وبقيت النسبة عليه ولما كبر سافر من اربل وتنقل فى بلاد الجزيرة الفراتية والشامية ثم عاد الى اربل وتولى كتابة الانشاء لملكها الملك المعظم مظفر الدين ابى سعيد كوكنورى ابن الامير زين الدين على بن بكتكين والظاهر ان ذلك كان فى حدود سنة خمس عشرة وستمائة ولما توجه مظفر الدين الى بغداد فى سنة ثمان وعشرين وستمائة كان فى خدمته ودخل مظفر الدين على الأمام المستنصر بالله امير المؤمنين ابى جعفر المنصور ابن الامام الظاهر بامر الله وهو بين يديه فى نفر يسير من خاصته فى يوم دخولهم بغداد ولما رفع الحجاب وقبلوا الارض بين يديه تقدم المجد وقال .

(٥٤الف) جلالة هيبة هذا المقام تحيّر عالم علم الكلام
كأن المناجى به قائما يناجى النبى عليه السلام

ولو كشف الغطا الرأينا الملائكة بك حافة، ووجدنا الروح الامين يجدد تلاوة الوحى المنزل، على ابن عم النبى المرسل، ويقول هذا اكرم

الخلفاء و افضل ، و صلاة الله و سلامه يخصان الاكرم الافضل،.

و لو جمع الائمـــة فى مكان و انت به لكنت لهم اماما

فالله تعالى يؤيد هذه الدولة الشريفة بنصره، و يرد كيد عدوها فى نحره،و لما تولى و زارة اربل شرف الدين ابو اسحاق ابراهيم بن على بن حرب عرف بابن المو الى الموصلى و غـالب الظن ان ذلك كان فى سنة ثلاث و عشرين و ستمائة او ما يقار بها عمل فيه المجد المذكور وكان اذا حضر الى الديوان يصيح الجاويش له .

فرحنا . و قلنا تولى الوزير و افلح ديواننا بالوزاره

فما زادنا غير جاويشـــه و فى كتبنا . كتب بالاشاره

وكان قد وقع اختلاف بين الاخوين البدر الكامل محمد و الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل و الكامل يومئذ صاحب مصر و الاشرف صاحب بلاد الشرق و خلاط فمال ملوك الشام و الشرق الى الكامل و تحاملوا على الاشرف ﴿٥٤ ب﴾ فقال المجد المذكور فى ذلك .

صاحب مصرثنى الملوك عن الاشـ ـرف من كل مسعدعون

و احتج كل به فقلت و هل يؤ - خذ موسى بذنب فرعون

و عمل المجد المذكور فى شرف الدين ابى البركات المبارك بن احمد ابن موهوب و زير اربل و صاحب تاريخها المكين و يعرف فى اربل بابن المستوفى قال .

ان المبارك فيه توقف و لجاجه صديقه انت مالم تعرض اليه بحاجه

و اهدى المجد المذكور الى شرف الدين المذكور فى بعض الليالى

طبقا

طبقا فيه تفاح مخضب و سفرجل على يد غلام وكان جميل الصورة فوصل اليه و عنده جماعة منهم الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجرى فعمل كل واحد من الحاضرين فى ذلك شعرا فعمل الحاجرى .

أهدى لنا المجد تفاحا واحمره   من خد من حمل التفاح مسترق

وللسفرجل من اعلاه رائحة   يضوع منها لمهديه ثنى عبق

فظلت اعجب من حالين كيف حوى   وصف الغلام و وصف السيد الطبق

ولم يزل المجد على رياسته وكتابته الى ان نقم عليه مخدومه مظفر الدين فاخذه و اعتقله فى شهر رمضان سنة تسع ﴿ ٥٥ الف ﴾ وعشرين وستمائة فى قلعة يقال لها الكرخينى من اعمال اربل بينها و بين بغداد ولم يزل محبوسا بها الى ان مات مظفر الدين رحمه الله فى شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة و ارسل الخليفة عسكره فاخذوا اربل و افرجوا عن المحابيس فكان المجد فى جملة من خلص و ذلك فى شوال من السنة فخرج و توجه الى بغداد و تنقل فى خدمها الى ان استولى التتار عليها فى صفر هذه السنة وقتلوا من ظفروا به وكان المجد فى جملة من استخفى فسلم وخرج بعد سكون الفتنة ومات فى بقية سنة سبع وخمسين وستمائة رحمه الله .

ومن شعره

ولما رأى بالترك هتكى ورام أن   يكتم منه بهجة لم تكتم

تشبه بالاعراب عند التثامه   بعارضه ياطيب لثم الملثم

شكا خصره من ردفه فتراضيا   بفصلهما بند القباء المكتم

وردجيوش العاشقين لأنه اتاهم بخط العارض المتحكم

و قال

تقلد امر الحسن فاستعبد الورى وراحت له الافكار تنظم ديوانا

وعامله ولى على القلب ناظرا فاصبح للماحلّ بالقلب سلطانا

غدا باحمرار الخد للحسن مالكا ومن فيه ابدى للتبسم رضوانا

فابدى لنا من ثغره ورضابه وعارضه راحا وروحا وريحانا

《ب ٥٥》 رأى خده ميدان حسن وخاله

بـه كرةٌ فاستعطف الصدغ جوكانا

اجـل نظرا فى خده يا معنفى تجد فيه من انسان عينك انسانا

وقل لأسيلات الخدود اتيتنا تحاد عنا فى الحب كان الذى كانا

و قال

والافـق روض زهره يفتـح لى كمامـه

قبضت بـه كف الثريا فالهلال لها قُلامـه

والقلب من طعن الشمال برمحـه فيـه علامـه

واغن يشهـدأن ريقـته الطُلى عوذ البشامـه

يصمـى القلوب اذا رمى باللحظ يارب السلامـه

و قال من ابيات

والبرق يخفق فى خلال سحابه خفق الفؤاد لموعد من زائر

و قال من ابيات ايضا

كأن ائتلاف البرق من جنباتها سلاسل تبر او سيوف قواضب

وكان مجد الدين المذكور من الفضلاء الرؤساء الاعيان غير انه كان مذموم المعاملة لاهل بلده ومعارفه لاينصفهم فى الوداد ويتكبر عليهم

فهجاه

فهجاه غير واحد باهاجى قبيحة اضربنا عن ذكرها كان صدر الدين بن نبهان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى صديق عارض الجيش ببغداد فعزل (٥٦ الف) ثم صار صدر الدين صورة وزير الامير شجاع الدين العزى فتو فى العزى فاتصل الصدر بعده بالملك فتح الدين ذكرى رحمه الله فخرج فتح الدين من بغداد مغاضبا فعمل مجد الدين النشابى فى ذلك .

رجل ابن نبهان الاعيرج شؤمها معلوم ما دار قط باحد الالق المحتوم
قلع ملك و عزل عارض بهذا الشؤم
و عادجرر زعيمه (١) مبعراخت البوم

و له يمدح الملك المنصور زنكى ابن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود ابن زنكى رحمه الله .

يا لقومى قد جئتكم مستجيرا لا ارى منكم وليا نصيرا
انا ما بين عاذل و رقيب منهما خلت منكرا و نكيرا
بابى شادن تبدى فابدى من محياه بهجة و سرورا
و عذار فى ذلك الخد ابدى بيها (٢) الحسن جنة وحريرا
و ثنايا كأنها من لجين قدروها فى ثغره تقديرا
لا رعى الله يوم زموا المطايا انه كان شره مستطيرا
اودعوا حين ودعوا الصب وجدا وتناءوا (٣) والقلب يصلى سعيرا
واسالوا الدموع من نرجس غـض على الخـد لؤلؤا منثورا
فغدا الصب يرتضى الحب دينا و يرى ناظر السلو حسيرا

(١) كذا وفى الفوات « وعاد جزور غيمه » (٢) كذا فى الفوات وفى الاصل خبط (٣) كذا فى الفوات وفى الاصل « تأوا » خطأ .

(٥٦ب) وهدى قلبه السبيل فاما صابرا شاكرا وإما كفورا
صم سمعى عن الكلام كما صرت بمدحى زنكى سميعا بصيرا
ملك اشرقت به ظلم الدهر فاضحى لنا سراجا منيرا
وارانا نواله وسطاه فرأينا منه بشيرا نذيرا
كل(١) ساع داع له بدوام الملك ما زال سعيه مشكورا
كم سقى سيفه شرابا حميما وسقى سيبه شرابا طهورا
سرح الطرف فى ذراه ترى ثم نعماه (٢) وملكا كبيرا
لم ير النازلون فى ظله المغمور شمسا يوما ولا زمهريرا
ويبيح الطعام والمال كم عم يتيما بزاده واسيرا
قسم الدهر بين بأس وبذل قد عوناه سيدا وحصورا(٣)
اذ يعق العفاة منه اجورا يقذفون العداة منه دحورا

وله فى اصحاب الديوان

قد قسمنا الديوان خمسة اقسام عليها لكل قول دليل
رب حق فلا يطاع ومنسوب الى الظلم قوله مقبول
ثم شخص كأنه الحرف فى النحو فلا فاعل ولا مفعول
ومصر على التحيف والظلم بعيد عن الصواب جهول
واخو حاجة يمشى احوالا لالديه ان جاءه البرطيل
اتراهم لم يعلموا أن كلا منهم عن فعاله مسؤل

وله وقد حبس وزير اربل جماعة الديوان لعمل الحساب .

(١) هكذا فى الفوات وفى الاصل « ان » (٢) كذا وفى الفوات « نعيما به »
(٣) كذا ولعله حصورا.

جماعة

﴿٥٧الف﴾جماعة الديوان فى ليلة شحط مظلمه
وقد غدت ايدى الوزير منهم منتقمه
لا رحم الله الذى يرحم قوما ظلمه

وقال فى المعنى

جماعة ديواننا اصبحوا وهم فى العذاب لسوء الحساب
فان (١) يرجو الوزير الثواب فقتلهم من جزيل الثواب

وقال لما حبس يعقوب النصرانى مشرف ديوان اربل وتولى المختص النصرانى مكانه .

فرحنا بيعقوب اللعين وحبسه وقلنا اتانا ما يطيب به القلب
فلما ولى المختص فالشر واحد اذا ما مضى كلب اتى بعده كلب

وكتب الى مؤيد الدين وزير بغداد هذه نهاية اقدام على غاية انعام، وهداية اقلام الى اعلام اعلام . وفاتحة حمد . الى خاتمة مجد، يتشعب منها شعب الارجاء، الى ابنة شعيب الرجاء، وقد جاءت تمشى على استحياء، الى عصم تأوى الطريدة، يبتغى غضارة عيدان السماحة، والجد عرض يعرضها عارض مستمطر اودية، وحامل الوية، وكافل ادعية، لايلوى الى طمع، ولا يأوى الى طبع، يعتصم من طوفان الحرض لجودى (٢) العفاف، ويرهب الخشع (٣) بسطوة الكفاف .

اذا قيل هذا منهل قيل قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظمأ
﴿٥٧ب﴾واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل سقم دليل

(١) كذا ولعل الساقط «يك» (٢) كذا ولعله الحرص بجودى (٣) كذا ولعله الجشع

اللهم غفرا من دعوى تفتقر الى برهان و قول لا يترجح له ميزان، الا بعيار الامتحان .

زنى القوم حتى تعلى عند وزنهم اذا رفع الميزان كيف اميل

فلا لعا بعدها ان والت قريحة عاثرة، اوتأ ولت بصحة قاصرة، وها هو مستدرك فارط، ما اخره من حقوق خدم لوقدمتها لاضاءت شاكلة الصواب، ومستغفر من زلة قهره اقدام مدح يرجو ان يدخل عليه مليكه العذربه من كل باب، ولئن بقيت و ان بقيت لتسمعن مدحا تخبّ بها الرواة، وتوجف حتى يقال صام نهار ادبه، وغسق ليل هيذ به، ولسعسع (١) فم طربه، وجاء فى عسه، وبسه، لتعد و انفاسه على مضغه من ارض الفلا، والوية مقاصده فى الاطراء على تلك الآلاء كالعقاب العسراء، يتلقى كل رائة منها عرابة مجد، بيمين حمد، يحف بذاك الموكب المؤيدى و النادى الندى، ما(٢)لها كتيبة ثنا. يقال معها جاء محمد و الخميس و جحفل اطراء، ينادى به الآن حمى الوطيس .

و اعتذارى اليك فرض و ان كـ نت برئيا لعظم قدرك عندى

و قد كان يجب على هذا العبد المقصران يرفع فى كل يوم بل فى كل ساعة حدبه(٣) يقف بها كوقوف ابن حجر الكندى ﴿٥٨ الف﴾ و طرفة العبدى و عمرو بن معدى و النابغة فى السؤال و الاعشى بالاطلال و الطائى و مدبح للانه (٤) و الشحيح الذى ضاع فى الترب خاتمه بل كوقوف عبد المسيح على سطيح، و وقوف و فد العرب باليمن، على سيف ابن

(١) كذا ولعله ولعس (٢) كذا و لعله فيا(٣) كذا و لعله جريدة (٤) كذا .

ذي يزن ، .

وكنت جديرا حين اعرف منزلا لآل سليمى ان يعنفنى صحبى

وما صده عن مخاطرة الخاطر و اقتحام حومة اقوال العواذال والعواذر سوى التحرز من الاستمهان و التهجم بنفاق ما قد كسد فى هذا الزمان .

ولما تمادى قلت خذها عريقة فانك من قوم جحاجة زهر

ولقد ناجاه فكره بهذه المناجاة و ثقة ظنه بسلوك سبيل هذا النجاة ، متيقنا ان تلك الالمعية التى تدرك الاشياء بعين التحقيق ، و تنظر المغيبات من وراء ستر رقيق ، لايخفى عنها لمن اولى من ولّى وجه صدق بعيده الى شطر تلك القبلة ، و استمسك بالعروه الوثقى من تلك الكعبة ودخل فى زمرة الداخلين للسلام ، و زاحم فى تلك الكتاب ؟ الكريم لايكاد يخلص من كثرة الزحام ، و لوظفرت بلقياه لشاهدى وكل حاجة(١) لى فى الثناء فم ، لكنه علم ان ظاهر امره يغنيه عن اعتذاره و ايشاره سدباب القول يبعث ذوى المكارم على المساحة بهذا الايثار .

ومن يغو فى امرأتاه فانه الى ان يصيب الرشد فى الامر جاهد

﴿٥٨ ب﴾ وهو كالطبيب الذى يرى حفظ الصحة على وجهين احدهما ما يوافق الانسان و الثانى اخراج ما يضر بالابدان وكمال الطب هو العلم بحفظ الصلاح و موضوعه التحرز من الخلل قبل وقوعه و ان اخره قدر عن مثوله بجسمه فانه يرسل كل يوم قلبه الى ذلك الباب العالى فيعود على بينة من علمه وربما سمع النداء او وجد على النور هدى

(١) كذا ولعله لشاهدنى وكل جارحة .

و لولا ان القلوب تنتقل من مكان الى مكان، لما قيل انها بين اصبعين من اصابع الرحمن، و هذا قول له عند اخوان الصفا مثل معروف، و كذلك قيل لسارية الجبل حتى كشف مالم يكن لغيره بمكشوف، و هاهو العبد يحافظ على شريعة تلك المحامل التى هى غير منسوخة و لامبدلة و لامستعارة، و لامهملة، اذلابد لكل شريعة من حافظ اما ان يكون معصوما اوغير معصوم، فان كان معصوما فهو المطلوب، و ان لم يكن معصوما، كان عنده قوة، و امانة و حفظ قام (١) سقام العصمة، و بيان ذلك بالامتحان و التكلف لاثبات الحكمة، فان قيل ما الواسطة ايها المدعى فى اقامة البرهان على اقدار تواصل هذا الصاحب الالمعى و الصدر اللوذعى حتى تعاطيت و لاء الولاء، و نصبت على التمييز و الاغراء ورفعت الخبر و الابتداء و شاركت حمزة والكسائى فى اعدام(٢)اللام فى الراء، و لم تواطِ على الايطاء و لا اسندت الى النادى رواية الاكفاء و لا نكلت قوة و قيل عن الاقواء (٥٩ الف) و لهجت بعروض شكره فى كل مكان، كأنه الضرب الكامل فى الاوزان، هذا و لم يخرجو ذا ملك فى مضار فضله و لاضربت معلا قداحك لدى و ارف ظله، و لونسى الك ذلك لكانت حياض بلاغتك برلهجة مترعة، و رياض فصاحتك باوصافه بمرعة (و قد و جدت مكان القول ذاسعة) .

وما على مادح اطراه من تعب فمدحه قبل نظم الشعر ينتظم

و قال يمدح الامام المستنصر بالله ابا جعفر المنصور و يشير الى ذكر الخلفاء .

(١) كذا ولعله قاما (٢) كذا و لعله ادغام .

المجد يرتع فى المقام الافخر و العزّ يرتع فى الجناب الاخضر

و الدهر من بعد القطوب بدا لنا يزهو كوجه الضاحك المستبشر

وتجلّت الدنيا على ابنائها تدعو بحيّ على الفلاح الاكبر

وغدا بها الاسلام يحمل رأيةً سوداء راية منذر ومبشّر

اعلى الائمة من سلالة هاشم قدراً و اشرف محتدا من عنصر

ورث النبوة طاهرا عن طاهر ارثاينزه عن مقالة مفترى

وبحقه ارث اللواء وبرده وحسامه وقضيبه والمنبر

واذا رأى الراؤن نور جلاله لم تلق غير مهلّل ومكبّر

اعطى الى ان قالت الدنيا قد وحبا الى ان قال سائله اقصر

جمعت مكارمه الشراق(١) جميع او صاف الخلائق(٢) مفخرا عن مفخر

﴿٥٩ب﴾ فبكل وصف منه نعت خليفة

كالفعل شق ثناؤه(٣) عن مصدر

فنوا له السفاح و المنصور كالمنـ صور سيدنا الامام الانور

مهدىّ هذا العصر و الهادى الى الـ امر الرشيد بنور هدى مبصر

وامين امة احمد وإما مها حقا ومأمون لها فى المحشر

لو بى بمعتصم به من واثق من فضله باواصر لم تخفر

كم مقترٍ اضحى على انعامه متوكلا امسى بمال مكثر

لم يرض منتصر يبعض عبيده أن شبهوه بتبع فى حمير

ما بات غير المستعين بعزه فى جنة من جوده اوعبقرى

---

(١) كذا و لعله الظراف (٢) كذا و لعله الخلائف (٣) كذا و الصواب بناؤه.

لوشاء معتزّبه ان يملك الـ دنيا رآها خاتما فى خنصر

نصب الصراط المستقيم لمهتد واقاض نائله العميم لمعتر

ولكل معتمد يدا (١) لم تقتر ولكل معتضد يدا (١) لم تقهر

والمكتفى بعزيمة من بأسه يطأ البلاد بكل ليث مخدر

مازال مقتدر المرام وقاهر الـ اعداء بالجد السعيد الاظهر

فالله راض بالذى يرضى به إن قال خلق غير هذا يكفر

فرضاه تقوى المتق ولكل مسـ تكف بنائله كنور الابحر (١)

فاز المطيع له فطائع امره يومامتى اصفى السريرة يؤجر

ملك البلاد فكان اقدر قادر وبحكمه قد دان كل مقدر

ماشأنه اذكان قائم هديه متقدما فى عصره المتأخر

فالمحتذى من جوده المتوفر كالمقتدى بعلائه المستظهر

﴿٦٠ الف﴾ واذا استقل بقوة مسترشد

وجد الهداية مثل لمحة منظر

هو راشد للقتفى ومساعد للعتنى ومعاند للجترى

هذا الذى اضحى الزمان بعزمه مستنجدا فى الحادث المستكبر

واذا ادلهمّ الخطب كان مناره للستضىء ضياء صبح مقمر

لله سيف منه ناصر دينه وبغيره دين الهدى لم ينصر

فاليوم برهان النبوة ظاهر بخلافة المستنصر المستبصر

ومنها فى ذكر الوزير مؤيد الدين .

---

(١) كذا .

سلطان كل معمم ومطيلس ومليك كل متوّج ومسور

ورد مجد الدين المذكور دمشق سنة اربع و ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى ذكر عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله انه شيبانى ورأيت بخط كمال الدين احمد بن العطار انه انصارى والله اعلم .

اسماعيل بن محمد بن يوسف بن عبد الله ابو ابراهيم برهان الدين الانصارى الاندلسى امام الصخرة كان رجلا صالحا كثير الخير والعبادة ، اخبر عن بعض الاولياء المجاورين بيت المقدس انه سمع هاتفا يقول لما خرب القدس .

ان يكن بالشآم قلّ نصيرى ثم خُرّبت واستمر هلوكى

فلقد اتيت الغداة خرابى سمر العار فى حياة الملوك (١)

توفى البرهان اسماعيل المذكور ليلة الخميس الثالث والعشرين من المحرم بالقدس رحمه الله تعالى .

﴿٦٠ ب﴾ بَكتُوت بن عبدالله الامير سيف الدين العزيزى استاذ دار (٢) الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله كان من اكبر الامراء بالدولة الناصرية وله الحرمة الوافرة والمكانة العالية والمهابة الشديدة ويده مبسوطة وامره نافذ فى المملكة ويده الاقطاعات العظيمة وله الاموال الجمة والخيول والجمال والمواشى الكثيرة وغير ذلك ظاهر التجمل شجاعا حسن السياسة والتدبير مليح الصورة بهيّ الشكل وكان مجردا فى الجهات التى قبلى دمشق فتوفى هناك ودخل غلمانه وحاشيته دمشق

(١) كذا (٢) كذا وفى نز « استادار » هنا وفى مواضع أخر .

بالاعلام المنكسة و السروج المقلبة على الخيول المهلبة ومماليكه قد قطعوا شعورهم و لبسوا المسوح السود فكانت صورة مؤلمة مبكية ووجد له من الحواصل مالا يوصف و سمعت انه سم وان الذى تولى ذلك عزالدين عبدالعزيز بن وداعة وانه سمه فى بطيخة خضراء وكان سيف الدين المذكور يحب البطيخ الاخضر ويجلب اليه حيث كان فاتفق انى سألت حسام الدين اتش العزى رحمه الله استاذ دار ابن وداعة اذكان متوليا قلعة بعلبك عن ذلك فانكر ان يكون استاذه فعله بل قال ان الملك الناصر سير استاذى فى بعض المهمات فلما اجتاز بالعسكر قصد خدمة الامير سيف الدين للسلام عليه فقال له الامير سيف الدين معك بطيخ اخضر ؟ قال فعاد الى خيمته و جهز له بطيخا اخضر وغيره {٦١ الف} من هدية دمشق فأكل من البطيخ و امعن و اتفق تغير مزاجه و مرضه ووفاته فقال الناس ما قالوا والله اعلم بالجملة فكان الامير سيف الدين جليل المقدار من اركان الدولة ومنذ توفى حصل الخلل و تغير احوال الدولة الناصرية رحمه الله تعالى .

الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك وهو عمرو بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن نصر بن معاذ بن عبدالرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضوان الله عليه ابو على صدرالدين القرشى التيمى البكرى النيسابورى الاصل الدمشقى المولد و المنشأ مولده بدمشق بكرة الحادى و العشرين من المحرم سنة اربع و سبعين و خمسمائة سمع من خلق كثير فى بلاد متعددة و حصل كثيرا من الكتب

وكتب

وكتب العالى والنازل وكان حافظا مغرما بهذا الشأن وخرج تخاريج عدة وشرع فى جمع ذيل التاريخ الذى بدمشق وحصل منه اشياء حسنة ولم يتمه وعدم بعده وكان عنده رياسة وفضيلة تامّة وولى حسبة دمشق وسيّره الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الى الشرق برسالة الى السلطان جلال الدين خوارزم شاه ملك العجم باطنا واظهران توّجهه ليحضرماء من عين بتلك البلاد من خاصية ذلك الماء انه اذا حمل فى قوارير زجاج وحمل على الرماح ﴿٦١ ب﴾ تبعه نوع من الطير يفنى الجراد وكان قد حصل بالشام جراد كثير لم يعهد مثله فتوجه وصحبه جماعة صوفية واجتمع بجلال الدين منكبرنى خوارزم شاه وقرر معه الاتفاق مع الملك المعظم وتعاضد به واستحلفه له وكان سبب ذلك ان الملك الكامل والملك الاشرف اتفقا على الملك المعظم فاراد أن يحصل له من يعتضد به وكان السلطان جلال الدين مجاورا لخلاط وبلاد الملك الاشرف فى الشرق فلما ابرم صدر الدين ما توّجه بسببه احضر الماء المطلوب على الصورة المقترحة وعاد الى دمشق وكان الجراد قد قل فلما عاد البكرى كثر فعمل الناس فى ذلك الاشعار وظهر للناس ما توجه بسببه فى الامر وعلم الملك الكامل والملك الاشرف ذلك ولما عاد البكرى ولّاه الملك المعظم مشيخة الشيوخ مضافا الى الحسبة ولهذا صدر الدين خانكاه بدمشق تعرف قيسارية الصرف وكانت وفاته فى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

الحسين بن ابراهيم بن الحسين بن يوسف ابوعبدالله شرف الدين

الهذباني الكوراني الاربلي الشافعي الصوفي اللغوي مولده في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وستين وخمسمائة قرأ الادب على جماعة منهم الشيخ (٦٢ الف) تاج الدين الكندي وسمع من ابي طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي وعمر بن محمد بن طبرزد وحنبل ابن عبد الله المهرواني اليمني الكندي وآخرين وحدث بدمشق وغيرها وكان من الفضلاء المشهورين واهل الادب المذكورين عارفا بما يروم حسن الاخلاق لطيف الشمائل كثير المحاضرة بالحكايات والنوادر والاشعار وسمعت عليه كثيرا من مروياته بدمشق وبعلبك وكانت وفاته رحمه الله عصر يوم الجمعة بدمشق ثاني ذي القعدة ودفن من الغد بمقابر الصوفية ظاهر دمشق رحمه الله تعالى .

داود بن عمر بن يوسف بن يحيي بن عمر بن كامل بن يوسف بن يحيي بن قابس بن حابس بن مالك بن عمرو بن معد يكرب ابو المعالي عمادالدين الزبيدي المقدسي الاصل الدمشقي الدار والوفاة الشافعي مولده بدمشق في ثاني عشر شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة سمع من الخشوعي وابن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وخطب بجامع دمشق مدة وأم الناس به وخطب بجامع بيت الآبار وكان معروفا بالصلاح والتعبد وتوفي في حادي عشر شعبان ودفن من الغد رحمه الله تعالى .

داود بن عيسى بن ابي بكر بن محمد بن ايوب بن شادي ابو المظفر وقيل ابو المفاخر الملك الناصر صلاح الدين (٦٢ ب) بن الملك المعظم شرف الدين ابن الملك العادل سيف الدين ولد الملك الناصر المذكور في

جمادى

جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة ولما ولد سماه الملك المعظم ابراهيم واخبر والده الملك العادل بذلك فقال اخوك اسمه ابراهيم يشير الى الملك الفائز فقال ماترسم ان اسميه فقال سمه داود فسماه فلما حج الملك المعظم فى سنة احدى عشرة وستمائة واجتاز بالمدينة صلوات الله وسلامه على ساكنها تلقاه امير المدينة وخدمه خدمة بالغة وقال له ياخوند(١) اريد ان افتح لك الحجرة الشريفة لتزور زيارة خاصة لم ينلها غيرك فقال معاذ الله ان اتهجم واقدم على هذا والله انى فى طرف المسجد وانا رجل من أساة الادب فانى اخبر بنفسى ومثلى لاينبغى له ان يدانى هـذا المقام الشريف اجلالا له وتعظيما فرأى بعض الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له قل لعيسى ان الله قد قبل حجه وزيارته وغفر له ولام(٢) ابراهيم لتأدبه معى واحترامه لى اوما هذا معناه فحضر ذلك الرجل الى الملك المعظم وقص عليه الرؤيا بحضر من خواصه فبكى الملك المعظم لفرط السرور فلما قام من عنده قال ما اشك فى صدق هذه الرؤيا ان شاء الله تعالى فقال له خواصه لكن مايعرف لك ولد اسمه ابراهيم وحكى لهم صورة تسمية الملك الناصر اولا بابراهيم وانه هوالاسم ﴿ ٦٣ الف ﴾ الذى وقع عليه اولا ونشأ الملك الناصر فى حياة ابيه ملازما للاشتغال بالعلوم على اختلافها وشارك فى كثير منها وحصل منها طرفا جيدا وسمع بالشام والعراق من جماعة منهم محمد بن احمد القطيعى وغيره وكانت له اجازة من ابى الحسن المؤيد ابن محمد الطوسى

(١) اى امير (٢) كذا ولعله ولولده .

وغيره وحدث وسأذكر من احواله واخباره واشعاره وترسله مايعلم به معظم امره ان شاء الله كان الملك المعظم عيسى رحمه الله خلف من الولد عدة بنات وثلاثة بنين الملك الناصر اكبرهم فملك دمشق وسائر مملكة ابيه فى عشرذى الحجة سنة اربع وعشرين وستمائة واستقل بذلك .

وفى سنة خمس وعشرين وصل عماد الدين بن الشيخ من مصر الى دمشق ومعه ابن جلدك بالخلع والتغايير على الملك الناصر من الملك الكامل .

وفى سنة ست وعشرين خرج الملك الكامل لقصده وانتزاع دمشق منه فسير الملك الناصر فخر القضاة ابن بصاقة الى الملك الاشرف يستصرخ به فحضر الملك الاشرف الى دمشق لنصرته ونزل فى بستانه بالنيرب فجرت امور يطول شرحها لان الملك (٦٣ ب) الاشرف تغير عليه ومال الى الملك الكامل وفارق الملك الناصر وتوجه الى الملك الكامل واوهم الملك الناصر انه يصلح امره مع عمه الملك الكامل وكان الملك الكامل قد وصل بيسان فلما بلغه وصول الملك الاشرف رجع الى غزة وقال انا ما خرجت على ان اقاتل اخى الملك الاشرف فلما بلغ ذلك الملك الاشرف قال للملك الناصر داود الملك الكامل قد رجع حردان والمصلحة انى الحقه واسترضيه واقرر القواعد معه واما الملك الكامل فانه نزل غزة وكان الانبرور قد نزل الساحل بمقتضى مراسلة قديمة كانت من الملك الكامل اليه فى حياة الملك المعظم فلما حضر على تلك القاعدة بجموعه بعد موت المعظم سير الى الملك الكامل

 وقال

وقال له انا قد حضرت بقولك وعرفت ان غــرضك قدفات ومعى عساكر عظيمة وخلق كثير ومابقى يمكننى الرجوع على غــير شىء فحدثنى حديث العقال حتى أرجع الى بلادى فقال الملك الكامل ايش تريد قال تعطينا القدس وترددت المراسلات بينهما اشهرا فاقتضى رأى الملك الكامل تسليم القدس ﴿ ٦٤ الف ﴾ دون عمله وحصل الرضا بذلك فلما تردد الفرنج للزيارة اغتيل منهم فى الطريق من انفرد فشكوا ذلك الى الملك الكامل فاعطاهم القرايا(١) التى على طريقهم من عكا الى القدس ووقع الصلح والاتفاق على ذلك وحضر بعد ابرام الصلح مع الفرنج على هذه القاعدة لحصار دمشق فحصرها واخذها على ما سنذكر ان شاء الله تعالى ولما اجتمع الملك الاشرف والملك الكامل اتفقا على انتزاع دمشق من الملك الناصر وان يأخذها الملك الاشرف وينزل عن بلاد فى الشرق عينها الملك الكامل ووقع الاتفاق عليها فحضرا لحصاره بعساكرهما وحصراه مدة اربعة شهور وتسلما دمشق فى غرة شعبان سنة ست وعشرين وابقى عليه قطعة كثيرة من الشام منها الكرك وعجلون والصلت ونابلس والخليل واعمال القدس لان القدس كان سلم الى الانبرور قبل ذلك سوى عشر قرى على الطريق من عكا الى القدس فانها سلمت الى الفرنج مع مدينة القدس واخذ منه الشوبك فبكى بين يدى الملك الكامل عليها فقال له الملك الكامل انا مالى حصن يحمى رأسى وافرض انك وهبتنى اياه فسكت ﴿ ٦٤ ب ﴾

(١) كذا ولعله القرى كما سيأتى .

و خرج الملك الناصر باموااه و ذخائره جميعها و توجه الى الكرك و البلاد التى ابقيت عليه و عقد على عاشوراء خاتون ابنت الملك الكامل شقيقة العادل بن الكامل سنة تسع و عشرين و بقى على ذلك مدة ثم تغير عليه الملك الكامل تغيرا مفرطا و اعرض عنه اعراضا كليا و الزمه طلاق ابنته ففارقها قبل الدخول بها فى سنة احدى و ثلاثين وكان سبب تغيره عليه ان الملك الكامل قصد دخول الروم والاستيلاء على ممالكه وكان ملك الروم اذ ذاك السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو فتوجه الملك الكامل وصحبته الملوك بستة عشر دهليزا الملك الاشرف مظفر الدين موسى و الملك المظفر شهاب الدين غازى صاحب ميافارقين و الملك الصالح عماد الدين اسماعيل و الملك الحافظ نور الدين رسلان شاه صاحب قلعة جعبر و الملك الناصر داود و الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين بعسكر حلب و الملك الزاهد محيي الدين داود بن صلاح الدين صاحب البيرة واخوه الملك المفضل قطب الدين صاحب سميساط والملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر غازى صاحب عين تاب و الملك المظفر تقى الدين (٦٥ الف) محمود صاحب حماة و الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص وغيرهم و سير صاحب الروم الى الملك العزيز صاحب حلب يقول انا راض بان تمده بالرجال و لاتنزل اليه ابدا و اعفاه الملك الكامل من النزول فرضى الملكان بفعله ثم تقدم الملك الكامل بالعساكر الى الدربند فوجد السلطان علاء الدين قد حفظ طرقاته بالرجال وهى طرق صعبة متوعرة يشق سلوكها على العساكر فنزل

الملك

الملك الكامل على النهر الازرق وهو فى اوائل بلد الروم وجاءت عساكر صاحب الروم و صعدت رجّالته الى فم الدربند و بنوا عليه سورا وقاتلوا منه و قلت الاقوات فى عسكر الملك الكامل جدا ثم نمى الى الملك الاشرف و الملك المجاهد صاحب حمص ان الملك الكامل ذكر فى الباطن انه ان ملك بلاد الروم نقل سائر الملوك من اهل بيته اليها و انفرد بملك الشام مع الديار المصرية فاستوحشا من ذلك و اطلاعا ملوك البيت الايوبى : فتغيّرت نيات الجميع و اتفقوا على التخاذل وعدم النصح فلما احس الملك الكامل منهم بذلك مع كثرة الغلاء و امتناع الدربند رحل بالعساكر الى اطراف بلاد بهنسا و جهز بعض الامراء الى حصن منصور فهدمه و وصل الى خدمته صاحب ﴿ ٦٥ ب ﴾ خرتبرت (١) داخلا فى طاعته و اشار عليــه بالدخول الى بلاد الروم من جهة خرتبرت فجهز معه الملك المظفر صاحب حماة و الطواشى شمس الدين صواب العادلى وكان من اكبر الامراء و فخر الدين البانياسى فى الفين و خمسمائة فارس فوصلوها جرائد بغير خيم فعند طلوع الفجر اقبلت عساكر الروم فى اثنى عشر الف فارس مقدمهم القيمرى و ضربوا معهم مصافا من اول النهار الى آخره وظهر عسكر الروم و دخل الملك المظفر و شمس الدين صواب و فخر الدين البانياسى قلعة خرتبرت مــع صاحبها و نزل باقى العسكر فى الربض فزحف عسكر الروم و ملكوا الربض عنوة واسروا اكثر من كان فيه من العسكر الكاملى ثم وصل السلطان علاء الدين فى بقية عساكره

(١) اسم ار منى و هو الحصن المعروف بحصن زياد فى اقصى ديار بكر من بلاد الروم.

واحدقوا بالقلعة و نصبوا عليها تسعة عشر منجنيقا و حصروها اربعة وعشرين يوما و قل الماء و الزاد من عندهم فطلبوا الامان فأمنهم صاحب الروم و تسلم القلعه وما معها من القلاع وكانت سبعا و تلقى الملك المظفر و من معه احسن مُلتقى و نادمهم و خلع عليهم و قدم لهم التحف الجليلة وكان نزولهم من القلعة يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة احدى و ثلاثين فكان ذلك من آكد مقدمات الوحشة بين (٦٦ الف) الملك الكامل و الناصر و غيره من الملوك وكثر استشعار الملك الناصر من عمه الملك الكامل ، فلما دخلت سنة ثلاث و ثلاثين قوى عزم الملك الناصر على قصد الخليفة و هو المستنصر بالله و الاستجارة به فحصل النجب و الروايا و ما يحتاج اليه لسفر البريه ثم توجه و صحبته فخر القضاة نصر الله بن بزاقة (١) و الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخروشاهى و الخواص من مماليكه و الزامه فلما قرب من بغداد امر الخليفة بتلقيه و اكرامه ودخل بغداد و نزل بها مكرما معظما و قدم للخليفة ماكان استصحبه معه من الجواهر النفيسة و التحف و الهدايا الجليلة و امر الخليفة له بالاقامات الكثيرة و لا صحابه بالعطايا و الخلع وكان آثر أن يأذن له الخليفة بالحضور بين يديه فيقبل يده و مشاهدة وجهه كما فعل بمظفر الدين كوكبرى ابن بهاء الدين (٢) صاحب إربل فانه كان قدم بغداد فطلب الاجتماع بالخليفة فاذن له فى ذلك فحضر و برزله الخليفة فشاهده فرغب

(١) مضى بصاقة و كلاهما سائغ كما لا يخفى على المارس للقواعد (٢) كذا وفى ز « كوكبورى بن زين الدين على كوجك بن بكتكين .

الملك

الملك الناصر ان يعامل بتلك المعامـــلة فانه اكبر بيتا من مظفر الدين واعرق منه فى الملك وسأل ذلك فلم يقع الاجابة رعاية لخاطر الملك الكامل فعمل الملك الناصر قصيدة يعرض فيها بمطلوبه وبمظفر الدين وازن فيها قصيدة ابى تمام الطائى التى منها .

[٦٦ ب] لامرٍ عليهم أن تتم صدوره

وليس عليهم ان تتم عواقبـــه

والقصيده الناصرية مطلعها .

ودانٍ المت بالكثيب ذوائبه	وجنح الدجى وحف تجول غيابهه
تقهقه فى تلك الربوع رعوده	وتبكى على تلك الطلول سحائبه
ارقت به لما توالت بروقه	وحلت عزاليه واسبل ساكبه
الى ان بدا من اشقر الصبح قادم	يراع له من ادهم الليل هاربه
واصبح ثغر الاقحوانة حالكا	تدغدغه ريح الصبا وتداعبه
تمر على نبت الرياض بليله	تحمشه (١) طورا وطورا تلاعبه
فاقبل وجه الارض طلقا وطالما	غدا مكفهرا موحشات جوانبه
كساه الحيا وشيا من النبت فاخرا	فعاد قشيبا غوره وغوار به
كما عاد بالمستصر بن محمد	نظام المعالى حين قلت (٢) كتائبه
امام تجلى الدين منه بماجد	تحلت بآثار النبى مناكبه
هو العارض الهتان لا البرق مخلف	لديه ولا انواره وكواكبه
اذا السنة الشهبا شحت بطلّها	سجى(٣) وابل منه وسحت سواكبه

(١) كذا ولعله بليلة : تجمشه (٢) وكذا ولعله فلت (٣) كذا ولعله سحا .

فاخبأ ضياء البرق ضوء جبينــه كما نحلت جود الغوادى مواهبه
له العزمات اللائى لولا نضالها تزعزع ركن الدين وانهد جانبه
﴿٦٧الف﴾ بصير باحوا ال الزمان واهله حذو رفما يخشى عليه نوائبه
حوى قصبات السبق مذ كان يافعا واربت على زهر النجوم مناقبه
تزينت الدنيا به وتشرفت بنوها فاضحى خافض العيش ناصبه
لان نوهت باسم الامام خلافة ورفعت الزاكى النجار مناسبه
فانت الامام العدل والمعرق الذى به شرفت انسابه ومناصبه
جمعت شتيت(١) المجد بعد افتراقه وفرقت جمع المال فانهال كاتبه(٢)
واغنيت حتى ليس فى الارض معدم يجور عليــه دهره ويحاربه
الايا امير المؤمنين ومن غدت على كاهل الجوزاء تعلو مراتبه
ومن جده عم النبى وخدمه (٣) اذا صار منه أهله واقاربه
ايحسن فى شرع المعالى ودينها وانت الذى تعزى اليه مذاهبه
وانت الذى يَعنى حبيب بقوله (الا هكذا فليكسب المجد كاسبه)
بانى اخوض الدوّ والدوّ مقفر سباريته مغــبرّة وسباسبه
وارتكب الهول المخوف مخاطرا بنفسى ولا اعيى بما انا راكبه
وقد رصد الاعداء لى كل مرصد فكلهم نحوى تدبّ عقاربه
وآتيك والعضب المهند مصلت طرير شباه قانيات (٤) ذوائبه
﴿٦٧ب﴾ وانزل آمالى ببابك راجيا بواهر جاه يبهر النجم ثاقبــه

(١) وقع فى الاصل « شبيب » خطأ (٢) كذا ولعله كائبه (٣) كذا ولعله حذمه اى اصله (٤) كذا ولعله قانيات .

فتقبل

فتقبل منى عبدرق فيغتدى له الدهر عبدا طائعا لايغالبـه
و تلبسنى من نسج ظلك ملبسا يشرف قدر النيرين جلائبه(١)
و تنعم فى حقى بما انت اهله و تعلى محلى فالسها لا يقاربه
و تركبنى نعماء اياديك مركبا على الفلك الاعلى تسير مواكبه
و تسمح لى بالمال والجاه بغيتى و ما الجاه الا بعض ما انت واهبه
و يأتيك غيرى من بلاد قريبة له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
و ما اغبرّ من جوب الفلا حرُّوجهه و لا انضيت بالسير فيها ركائبه
فيلقى دنوا منك لم الق مثله و يحظى و لا احظى بما انا طالبه
و ينظر من آلاء قد سك نظرة فيرجع و النور الامامىُّ صاحبه
و لو كان يعلونى بنفس و رتبة و صدق و ولاء لست فيه اصاقبه
لكنت اسلى النفس عما ترومه وكنت اذود العين عما تراقبه
و لكنـه مثلى ولو قلت اننى ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه
و ما انا ممن يملأ المال عينه و لا بسوى التقريب تقضى مآربه
و لا بالذى يرضيه دون نظيره و لو انعلت بالنيرات مراكبه
وبى ظمأ رؤياك منهل ريّه ولاغروان تصفو لدى مشاربه
(٦٨الف) و من عجب انى لدى البحر واقف
و اشكو الظمأ والبحر جم عجائبه .
و غير ملوم من يأتيك قاصدا (٢) اذا عظمت اغراضه و مذاهبه

فلما و قف الخليفه المستنصر بالله على هذه القصيدة اعجبته اعجابا

(١) كذا ولعله حلائبه (٢) كذا .

كثيرا و قصد الجمع بين المصلحتين فاستدعاه سرا اجابة لسؤاله و رعاية فى عدم الجهر للملك الكامل فحكى الملك الناصر قال و استدعانى الخليفة بعد شطر من الليل فدخلت من باب السر الى ايوان فيه ستر مضروب و الخليفة من و رائه فقبلت الارض بين يديه فامرنى بالجلوس فجلست ثم اخذ الخليفة يحدثنى من خلف الستر و يؤنسنى ثم امر الخدم فرفعوا الستر فقبلت الارض ثانيا و تقدمت فقبلت يده فامرنى بالجلوس فجلست بين يديه و جارانى فى انواع من العلوم و اساليب من الشعر ثم خرجت من عنده و عدت الى منزلى ليلا ثم حضر الملك الناصر بعد ذلك بالمدرسة المستنصرية على شاطىء دجلة وكان الخليفة فى روشن ينظر و يسمع الكلام و حضر جماعة من الفقهاء المرتبين بالمدرسة و غيرهم من المذاهب الاربعة و بحث الملك الناصر و استدل و اعترض و ناظر الفقهاء مناظرة حسنة وكان جيد المناظرة ﴿ ٦٨ ب ﴾ صحيح الذهن له فى كل فن مشاركة جيدة فقام يومئذ رجل من الفقهاء يقال له وجيه الدين القيروانى و مدح الخليفة بقصيدة يقول فيها مخاطبا للخليفة .

لو كنت فى يوم السقيفة حاضرا كنت المقدم و الامام الاروعا

فغضب الملك الناصر لله تعالى لكون ذلك الفقيه لاجل سحت الدنيا أساء الادب على ابى بكر الصديق رضوان الله عليه و الخلفاء الراشدين وسادات المهاجرين والانصار رضى الله عنهم الحاضرين يوم السقيفة وجعل المستنصر بالله مقدما عليهم فقال لذلك الفقيه اخطأت فيما قلت كان ذلك اليوم جد سيدنا و مولانا الامام المستنصر بالله العباس بن عبد المطلب

رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضرا فلم يكن مقدما ولا الامام الاروع الا ابى (١) بكر الصديق رضى الله عنه فخرج المرسوم فى ذلك الوقت بنفى ذلك الفقيه فنفى ثم وصل الى القاهرة وولى بها تدريس مدرسة الصاحب صفىّ الدين بن شكر (٢) ثم ان المستنصر بالله خلع على الملك الناصر خلعه سنيّة عمامة سوداء و فرجيّة سوداء مذهبة و خلع على اصحابه ومماليكه خلعا سنية و اعطاه ما لا جليلا و بعث فى خدمته رسولا من اكبر خواصه الى الملك الكامل يشفع اليه فى اخلاص نيته له ﴿٦٩ الف﴾ و ابقاء بلاده عليه فوصل الملك الناصر و الرسول الى دمشق و بها الملك الكامل فخرج لتقليهما الى القصير و اقبل على الملك الناصر اقبالا كثيرا و قبل شفاعة الخليفة و البسه الخلعة هناك وكان قدم من بغداد و معه اعلام سود وكان الخليفة لقبه الولى المهاجر مضافا الى لقبه فامر خطباء بلاده ان يذكروا فى الدعاء له ذلك ثم خلع على الرسول واعطاه شيئا كثيرا و رجع الى بغداد واقام الملك الناصر مطمئنا لانتسابه الى الخليفة فلما حصلت المباينة بين الملك الكامل و الملك الاشرف وعزما على المحاربة و انضم الى الملك الاشرف جميع ملوك الشام سير الى الملك الناصر داود يدعوه الى موافقته على ان يحضر اليه ليزوجه ابنته و يجعله ولى عهده و يملكه البلاد بعده و سير الملك الكامل الى الملك الناصر ايضا رسولا يدعوه الى الاتفاق معه وانه يجدد عقده على ابنته و يفعل معه كلما اختار و توافى الرسولان عند الملك الناصر

(١) كذا ولعله « ابو ». (٢) تو « الوزير صفى الدين عبد الله بن على بن شكر ».

بالكرك فرجح الميل الى الملك الكامل وصرح لرسول[١] الملك الاشرف بجواب اقناعي فسير رسول الملك الكامل اليه يعرفه ميل الملك الناصر الى جهته وكان قد حضر عند الملك الكامل بعض الامراء الاكابر الذين مرت بهم التجارب ﴿٦٩ب﴾ وما رسوا الحروب وشهدوا المصافات والوقائع فقال له الملك الكامل اشتهى ان تعرفنى ما عندك فى امرى وامر اخى الملك الاشرف ومن يظهر لك انه ينتصر ومن اقوى منا على لقاء صاحبه ولا تخفى مافى ضميرك من ذلك فقال انت الآن واخوك مثل الميزان لا يرجح عليك ولا ترجح عليه وقد بقى بينكما الملك الناصر داود فالى اى جهة مال ترجحت وكان قد وصل الملك الكامل كتاب رسوله وهو القاضى الاشرف ابن القاضى الفاضل يخبره بموافقة الملك الناصر له على ماقدمنا ذكره ولم يطلع عليه احد فسر الملك الكامل بذلك ووقع منه قول ذلك الامير[١] اجمل موقع ثم ان الملك الناصر حضر بنفسه الى الملك الكامل فتلقاه وبالغ فى اكرامه واعطاه الاموال وقدم له التحف واتفق موت الملك الاشرف رحمه الله واستيلاء الملك الصالح عماد الدين اسماعيل على بلاده التى بالشام وخروج الملك الكامل لانتزاعها منه فخرج الملك الناصر صحبته واخذت دمشق على الصورة المشهورة واتفق موت الملك الكامل عقيب ذلك والملك الناصر بدمشق نازل فى داره المعروفة بدار اسامة فتشوف الى مملكة دمشق فوافقه جماعة من المعظمية وغيرهم وجاءه الركن الهيجاوى والركنى فى ﴿٧٠ الف﴾ الليل وبينا له وجه الصواب

(١) وقع فى الاصل «رسول». (١) وقع فى الاصل «الإمر» خطأ.

وارسل

وارسل اليه الامير عز الدين ايبك صاحب صرخد يقول اخرج المال و فرقه فى عـاليك ايبك و العوام معك و تملك البلد و يبقوا فى القلعة محصورين فما فعل ثم ان الامراء والاعيان ارباب الحل والعقد اجتمعوا بالقلعة و ذكروا الملك الناصر و الملك الجواد يونس بن داود بن الملك العادل فرجح عماد الدين بن شيخ الشيوخ الملك الجواد يونس بن داود ابن الملك العادل [فرجح عماد الدين بن شيخ الشيوخ للملك الجواد](١) وكان منحرفا عن الملك النـاصر لانه كان يجرى بينه و بينه فى مجلس الملك الكامل مباحثات فيخطئه الملك الناصر فيها و يستجهله فبقى فى قلبه من ذلك اثر كثير كان اقوى الاسباب فى صرف السلطنة عنه واما الامير فخر الدين بن الشيخ فـلم يكن له فى ذلك رأى وكان ميله الى الملك الناصر اكثر من الجواد و ارسلوا الى الملك الناصر الهيجاوى ليخرجه من دمشق فدخل عليه بدار اسامة و قال له ايش قعودك فى بلد القوم فقام و ركب و جميع من فى دمشق من باب دار اسامة الى القلعة وماشك احد ان الملك الناصر طالـع الى القلعة وساق فلما تعدى مدرسة العماد الكاتب و خرج من باب الزقاق عرج الى باب الفرج [٧٠ ب] صاحت العامة لا لا لا و انقلبت دمشق و نزل الملك الناصر بالقابون و فتح الجواد خزائن الكامل و فرق المال و الخلع و استقر قدمه و اقام الملك الناصر اياما بالقابون فعزم الجواد على مسكه و سير الامير عز الدين ايبك الاشرفى ليمسكه وكان قـد علم الامير عماد الدين بن موسك بـذلك

(١) مكرر فى الاصل .

فبعث اليه فى السر من عرفه فسار فى الليل الى عجلون فوصل عز الدين ايبك الى قصرأم حكيم وعاد الى دمشق واما الملك الناصر فانه سار الى الكرك وجمع وحشد ونزل الى السواحل فاستولى عليها وخيم بعزمة طالبا للاستيلاء على مملكة والده فرحل الجواد فيمن بقى من العساكر المصرية مقدمهم عماد الدين بن شيخ الشيوخ وفى عساكر دمشق والمماليك الاشرفية وتوجه نحو الملك الناصر فرحل الملك الناصر اليه ليلقاه فوقع المصاف على ظهر حمار بين نابلس وجينين فانكسر الملك الناصر كسرة قبيحة ومضى منهزما واحتوى الجواد على خزائنه واثقاله على سبع مائة جمل فاخذت باحمالها واخذوا فيها من الاموال والجواهر والجنائب مالا يحصى واستغنوا غنى الابد وافتقر الملك الناصر فقرا لم يفتقره احد ووقع عماد الدين بن الشيخ (١) بسفط صغير فيه اثنا عشر ﴿ ٧١ الف ﴾ قطعة من الجوهر وفصوص ليس لها قيمة فطلبها من الجواد فاعطاه اياها وهذه الاموال هى التى كان الملك المعظم جهز بها دار مرشد ابنته لما زوجها بخوارزم شاه اخذها الملك الناصر ظنامنه انه يعوضها اذا فتح البلاد ونزل الجواد فى دار المعظم بنابلس داخل البلاد واحتوى على ما فيها وولى فيها وفى اعمال القدس والاغوار من قبله ورحل عماد الدين ابن الشيخ (١) ومن معه من عسكر مصر الى الديار المصرية ولم تعجب هذه الواقعة الملك العادل خوفا من تمكن الجواد واستيلائه على البلاد فارسل اليه يأمره بالرجوع الى دمشق

(١) تقدم شيخ الشيوخ ٤

ورد بلاد الملك الناصر اليه ففعل ورحل عائدا وفى هذه الواقعة يقول به ؟ جمال الدين بن عسل .

يا فقيها قد ضل سبل الرشاد ليس يغنى الجدال يوم الجلاد

كيف ينجى ظهر الحمار هزيما من جوا ديكر فوق الجواد

ثم لما ملك الملك الصالح نجم الدين دمشق بعد الجواد ورد عليه فخر القضاة نصرالله بن بصاقة رسولا من الملك الناصر يعده بمساعدته ومعاضدته على اخذ مصرله من العادل ويطلب منه تسليم دمشق وجميع البلاد التى كانت بيد ابيه فوعده الملك الصالح بذلك اذا ملك مصر ﴿٧١ ب﴾ فابى الملك الناصر الا ان ينجزله ذلك فلم يتفق بينهما امر ثم ان الملك الصالح نجم الدين خرج لقصد الديار المصرية فاستولى الملك الصالح اسماعيل على دمشق وتخلل عسكر الملك الصالح نجم الدين عنه وبقى بنابلس فسير اليه الملك الناصر داود من امسكه وطلع به الى قلعة الكرك فاعتقله بها مكرما على ما هو مشهور فلاحاجة الى شرحه وكان الملك الكامل سلم القدس الى الفرنج سنة ست وعشرين على ان يكون الحرم الشريف بما فيه من المزارات للسلمين وكذا جميع اعمال القدس ماخلا عشر ضياع على طريق الفرنج من عكا الى القدس وشرط ان يكون القدس خرابا ولا يجدد فيه عمارة البتة فلما مات الملك الكامل وجرى ما ذكرناه من الاختلاف بين الملوك عمر الفرنج فى غربيه قلعة جعلوا برج داود عليه السلام من ابراجها وكان بقى هذا البرج لم يخرب لما خرب الملك المعظم اسوار القدس ولما اعتقل الملك الناصر داود

الملك الصالح نجم الدين بالكرك توجه الملك الناصر بعسكره و من معه من اصحاب الملك الصالح نجم الدين الى القدس و نازل القلعة التى بناها الفرنج و نصب عليها المجانيق و لم يزل مصابرالها حتى سلمت اليه بالامان فهدمها و هدم ﴿ ٧٢ الف ﴾ برج داود عليه السلام و استولىٰ على القدس و مضى من كان فيه من الفرنج الى بلادهم و اتفق وصول محيي الدين يوسف بن الجوزى و صحبته جمال الدين يحيى بن مطروح فقال جمال الدين المذكور .

المسجد الاقصىٰ له عادة سارت فصارت مثلا سائرا

اذا غدا بالكفر مستوطنا ان يبعث الله له ناصرا

فناصر طهره اولا و ناصر طهره آخرا .

وكتب عن الملك الناصر داود رحمه الله بالبشائر بذلك فمن كتاب كتبه عنه فخر القضاة نصرالله بن بصاقة رحمه الله تعالى الى الديوان المستنصرى فصل منه ، و قابلهم العبد بصليب من الرأى لا يعجم عوده ، و قاتلهم بجيش المصابرة لا تفل جنوده ، و جرد اليهم جماعة من عسكر الديوان تشهر عليهم الصواعق من نصالها ، و ترسل عليهم البوائق من نبالها ، و نصب عليهم المجانيق التى تزاحم الحصون بمناكبها ، و تحرق شياطينها برجوم حجارتها ، بدلا من نجوم كواكبها ، و من شأنها انها اذا قابلت بلدة اخذت بكضمها ، و فضت (١) برغمها ، و انزلها (٢) حكمها ، و أرتها ان السبق للنجنيق و صخرها ، لا للقوس و سهمها ، فرمتها بثالثة الاثافى من جبالها (٣) و محرت

(١) كذا ولعله « وقضت » (٢) كذا و لعله انزلتها على » (٣) وقع فى الاصل «حبالها » .

اعينهم الا ان الله ما ابطل سحرعصيها، ولاسحر حبالها، ﴿ ٧٢ ب ﴾ و تقريبه لهم
واحسانه اليهم و الى كل من تقدم اليه اوحد زمانه جوادا كريما كثير
العطاء ممدحا و شعره فى نهاية الجودة و الفصاحة و كان فى البيت الايوبى
جماعة ينظمون الشعر لم يكن فيهم من يتقدمه فيه الا ان كان الملك
الامجد مجدالدين بهرام شاه صاحب بعلبك فانه شاعر مجيد مكثر و كان
قد ادركته حرمة الادب كما ادركت عبد الله بن المعتز وغيره من
الملوك الفضلاء و لم يزل منذ توفى والده رحمه الله فى سنة اربع وعشرين
وستمائة و الى ان ادركته منيته فى نكد وتعب و نصب لم يصف له من
عمره سنة واحدة و قد اشرنا الى ذلك فيما تقدم و لم يكن له رأى حازم
فى تدبيرالمملكة فانه مع تقدير الله تعالى لما مات والده لوداري الملك
الكامل و نزل له عن بعض البلاد كان ابقى عليه دمشق ثم لما طلبه
الملك الاشرف ليزوجه ابنته و يجعله ولى عهده على ما ذكرنا لواجابه و حضر
اليه لاستقل بعد الملك الاشرف بالشام و التفت عليه المماليك الاشرفية
مع المعظمية و كان قد دنا اجل الملك الكامل فاستقام امره ثم لما مات
الملك الكامل لو قبل من رأى الامير عزالدين ايبك صاحب صرخد
﴿ ٧٣ الف ﴾ واتفق فى المعظمية واستمالهم لملك دمشق ولم يلتفت
على من بالقلعة ثم لما ضرب المصاف مع الجواد لواحرز خزائنه
وامواله ببعض قلاعه لبقيت له و كانت عظيمة جليلة المقدار يمكنه ان
يستخدم بها من العساكر جملة كثيرة ثم لما حصل الملك الصالح نجم الدين
فى قبضته لواراد به اخذ الشام لاخذه وسلمه لاخيه العادل اوالى عمه الصالح

اسماعيل ثم لما اعتقله لم يحسن عشرته من كل وجه وكان يبدو منه فى بعض الاوقات امور اثرت فى قلب الملك الصالح نجم الدين ولم يخرج منه وكان للملك الصالح باطن والملك الناصر سليم الصدر ثم اقتضى رائه اطلاقه ومساعدته على تمليك الديار المصرية واشترط عليه امورا لايمكنه القيام بها ولا تسمح بها نفس بشر لو امكنت واستحلفه على ذلك فلما تحقق الملك الصالح نجم الدين انه لابد له من الحنث ضرورة فى البعض حنث فى المجموع قال الملك الصالح حلفنى على امور لا يقدر عليها ملوك الارض منها اننى آخـــذ له دمشق وحمص وحماة وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر وغيرها ونصف ديار مصر وما فى الخزائن من المال والجواهر والثياب والخيول والآلات وغيرها فحلفت له (٧٣ ب) من تحت السيف رحمه الله.

[قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان كنت اسمعه يقول كثيرا اذا طلب منه حاجة تتعذر عليه اذا شئت ان تطاع، فامتثل ما يستطاع](١) ثم معاملة الملك الصالح نجم الدين بعد ان تملك بما كان يعامله به وهو عنده معتقل بقلعة الكرك الى ان حصل من الوحشة والمباينة بينهما ما آل به الى انتزاع بلاده منه ثم لما توجه الى حلب واستنابته لولده المعظم دون اخوته مع تميزهم عليه حتى اوغر صدورهم فكان ذلك من اسباب خروج الكرك عنه ثم لما توجه الى حلب ترك بالكرك اسحاق المقدم ذكره مع افراط ميله اليه ومحبته له فلو استصحبه لأمن مما

(١) وقعت هذه الجملة هنا هكذا.

ترتب

ترتب على تركه من السبب الموجب لاخذ الكرك و حصول الوحشة و المنافرة بينه و بين ولده الملك الامجد وكان يتسلى برؤيته و خفف عنه من اثقال همومه ثم ايداع تلك الجواهر النفيسة عند الخليفة فآل الامر الى كثرة تعبه و نصبه و تبذله و سفره ولم تعد اليه الى غير ذلك من الامور التى فارق فيها الحزم و ذلك تقدير العزيز العليم وكان الملك الناصر داود رحمه الله معتنيا بالكتب النفيسة حصل منها جملة كثيرة ذهبت بعد {٧٤ الف} وفاته وكان يجيز الشعراء بالجوائز السنيّة قدم عليه شرف الدين راجح الحلى شاعر الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله ومدحه بعدة قصائد فوصل اليه منه ما يزيد على اربعين الف درهم و اجازه على قصيدة واحدة امتدحه بها وهو بنابلس بالف دينار مصرية و القصيدة من غرر القصائد وهى .

أمنكم عبقت مسكيّة النفس صبا تبسمت(١) منها برء منتكس
تمت(٢) بما استودعت والفجر حمرته ماذنب ايقادها فى لحمة الغلس
ردت على مقلتى طيب الرقادفها انسانها بلذيذ النوم فى انس
فيالها نفحة خالست نسمتها لما تيقنت ان العيش فى الخلس
و للنسيم اشارات اذا التبست فسرها عند مثلى غير ملتبس
فما قعودك بى عن بيت دسكرة يغنيك آلاؤها فى الليل عن قبس
يديرها ثَمِل الاعطاف قامته لو مثلت لغصون البان لم تمس
يسعى بها والدجى من حلى انجمه
عار ولكن بانوار الكؤس كسى [٧٤ ب]

(١) كذا ولعله « تنسمت » (٢) كذا واعله نمت .

والسحب تضحك بغر (٢) النور ادمعها
والجوفى مآتم والارض فى عرس
بدر وقائع قلبي فى محبته بين اللمى وفتور الجفن واللعس
نبهته ونجوم الافق تسبح فى بحر الظلام فمن طاف ومنغمس
فقام يمسح مافى الطرف من سنة وقد تمشى الكرى فى الاعين النعس
فسكنت سورة الصهباء شرته
واستودعت بعض ما فى الخلق من شرس
فما ضممت الذى فى العطف من هيف
حتى استكف الذى فى الطرف من شوس
فلاعدمت طلا صادته كأس طُلى فما ثنى عطفه عن نيل ملتمس
هذا وركب عفاة قد عدلت بهم الى مغانى الغنى عن اربع درس
عافوا ووردوا عود (١) الباخلين فما اجروا مطالبهم منها على يبس
فقلت نصوا ركاب الحمد واحدة (٢) الى مقر العلى فى ارض نابلس
الى مقر تناجينى جلالته كأننى واقف فى حضرة القدس
لوذوا بداود محيى الجود وانتجعوا عرائس على (٣) نعماه من حرس
نصوا الى الناصر السلطان عيسكم فهو ملك (٤) الايادى غير منبجس (٥)
لا تعدلوا عن ندى بدر اغريد
طلق الاسرة مرهوب السطا ندس

(١) كذا (٢) كذا والصواب واخدة (٣) كذا ولعله لا على (٤) كذا ولعله مليك (٥) كذا ولعله « منبخس »

﴿٧٥الف﴾ ان خاب فادح (١) مُلِث الغيث منهمرا

اوصـال فاخش و ثوب الضيغم الشرس

ذو العلم يشرق و الالباب مظلمة فاسلك مساقط ذاك النور وا قتبس

فارضه (٢) تلق عباب اليم ملتطما و العِيّ قد الجم الافواه بالخرس

يضيء فى ظلمات الشك مكرمة كما اضاء ظلام الليـل بالقبس

ابان (٣) من كرم ملآن من همم ترفعت فهى لا تدنوا الى دنس

حفت (٤) الى بابه عيسى فاثقلها بانعم انقذت من جدبى التعس

احلنى ذروة العليـاء مقترعـا (٥) و العزا و طال (٦) من صهوة الفرس

و ردّعنى صروف الدهر حين طغت لها و قائع مـن ايامهـا الحمس

يهمى نداه اذا استصحبت ديمته كأنني قلت يا امواهه انبجسى

لبيك ياريء آمالى التى ظمئت و يحسن الصنع عندى والزمان مُسى

لبيك فالعبد ما حالت مودته عما عهدت و لا عاهدتـه فنسى

تفديك نفسى و ابكار القريض وما مقدار نفسى وما اهديه من نفسى

انت الذى رشنى اذخصنى (٧) زمنى بالامس و ايسى (٨) و الدهر مفترسى

غرستنى فاجتنيت الحمد من مدحى وليس يجنى ثمـارى غير مغترسى

﴿٧٥ب﴾ فدم دوام الثريا فهى خالدة و طأ بنعليك ارقاب العدى و دس

فتلك قوم متى عـاينتُ اوجههم بكيت فاغتسلت عينى من النجس

---

(١) كذا و لعله ان جادفارج (٢) كذا (٣) كذا و لعله ريان (٤) كذا و لعله خفت
(٥) كذا و لعله مفترعا (٦) كذا و لعله او طأله (٧) كذا و لعله راشنى اذحصنى
(٨) كذا .

وانقطع اليه الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسرو شاهي تلميذ فخر الدين الرازي فوصل اليه منه اموال جمة وكذلك كل من انتمى اليه استفاد من ماله ومن علمه فكانوا معه كما قيل (فاخذ(١)من ماله ومن ادبه) ومن نظمه رحمه الله اعنى الملك الناصر داود رحمه الله تعالى .

لما بدا فى مروزىّ قبائه ... وعليه من درب(٢) النضار تبهرج
مثلته قمرا عليه سحابة ... مزروزة فيها البروق ترجرج

وله ايضا

الى كم اخفى الوجد والدمع بائح ... وكم ارتجى صبرا وصبرى نازح
خلعت عنانى وانطلقت مع الصبى ... وشمرت عن ساق الهوى لا ابارح
وبى ظبية كحلاء قلبى كناسها ... لذا جنحت منى اليها الجوانح
ولولم يكن ظبيا نفارا ومقلة ... وجيدا لما تاقت اليها الجوارح
على لين غصن البان منها مخايل ... وشمس الضحى منها عليها ملامح
ولولا سناها ما تألق بارق ... ولولا هواها ما ترنّم صادح
حننت اليها والغرام يحثنى ... وقد ساقنى شوق اليها يكافح
ولما اتانى طيفها يخبر الهوى ... ويوهمنى بالكر(٣) انى مصالح
(٧٦ الف) تذكرت ربع الانس عن ايمن الحمى ... واغصان بان دونه تتناوح
فكادت بظهر(٤) النفس من فرط شوقها ... الى عالم فيه النفوس سوانح(٥)
مقربة الارواح فى عالم البقا ... مقربة من ربها لا تبارح

(١) كذا والمعروف « يأخذ » (٢) كذا ولعله ذوب (٣) كذا ولعله بالمكر
(٤) كذا ولعله تطير (٥) كذا ولعله سوابح .

يطاف عليهم من رحيق ختامه من المسك ما تحييك منه الروائح
جنان عليهم دانيات قطافها وفى ظلها ما لا تمنى القرائح
هنالك من لم يأتـه فهو خاسر ومن حل فيه فهو لا شك رابح

و قال

زار الحبيب و ذيل الليل منسدل فانجاب عن وجهه داجى غياهبه
فقال لى صاحبى و الضوء قد رفعت يداه من ليلنا مرخى جلا به
اما ترى الضوء فى ليل المحاق لقد جاء الزمان بضرب من عجائبه
فقلت يا عاذلا من نور طلعته اما ترى البدر يبدو فى عقاربه

و قال

لئن عاينت عيناى اعلام جلق و بان من القصر المشيد قبابه
تيقنت ان البين قد بان و النوى نأى شحطها و العيش عاد شبابه(١)

﴿ ٧٦ ب ﴾ و قال

طرفى و قلبى قاتل و شهيد و دمعى على خديك منه شهيد (٢)
يا ايها الرشأ الذى لحظاته كم دونهن صوارم واسود
من لى بطيفك بعد ما منع الكرى عن ناظرى البعد و التسهيد
اما (٣) وحبك لست اضمر سلوة عن صبوتى ودع الفؤاد يبيد (٤)
و الذ ما لاقيت فيك منيتى و اقل ما بالنفس فيك اجود
و من العجائب ان قلبك لم يلن (٥) لى و الحديد الانه داود

(١) هكذا فى نز وبهامشه «كذا فى فوات الوفيات وفى الأصلين: نوى شحطه و العين عان شبا به» و وقع فى اصلنا: نوى شحصه و العيش عاش شبابه.
(٢) فوات الوفيات «شهود» (٣) فيه ايضا «انا» (٤) فيه ايضا «يبيد» (٥) منه ايضا ووقع فى الاصل «يكن» خطأ.

و قال

ماastصرخ الصبر قلبي و هو مذعور الا و قد سلبته الاعين الحور
و لا سبأ خاطرى جفن له غنج الا و صارمه بالسحر مشهور
افدى التى صيرت قلبي بها دَنِقا فرق السو الف يلق و هو مأسور
وردية الخد فيها (١) معتقه من سكرها نرجس الاجفان مخمور
قد خيم السحر فى اجفان ناظرها و السحر فما (١) له فى القلب تاثير
يحلو (٢) هواها و ان اجرت دمى عبثا و لا ابالى فان الموت مقدور
لولا سناها و خداها لما عبدت كما تعبدتها نار ولا نور

و له من جملة قصيدة

(٧٧ الف) و اذا الملوك تكثرت بعد يدها
للقتنين بسواك (٣) لا اتكثر
و اذا طغت و بغت بما خولتها اقبلت نحوك خاضعا استغفر
مالى مراد فى جنان زخرفت كلا و لا اخشى جحيما تسعر
لكننى ابغى رضاك و خشيتى انى تخبط بى الذنوب فاهجر

وكتب الى الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص يستدعيه الى مجلس انس و ذلك لما كانا نازلين ببيسان حين كانا متفقين على حرب الملك الصالح نجم الدين و هما اذ ذاك معاضد ان للملك الصالح عماد الدين و ذلك يوم العيد فى زمن الربيع .

---

(١) كذا (٢) كذا ولعله « يحلو » (٣) كذا ولعله للعتقى بسواك .

يا ملكا قد جلا العصرا (١) وفاق املاك الورى طرا
وفاق فى نائله حاتما وبذّ فى اقدامه عمروا
وباكر العلياء فاقبضها (٢) وكانت الناهدة البكرا
اما ترى الدهر وقد جاءنا مستقبلا بالبشر والبشرى
تجرى الدنيا ما اتانا به احسن واكرم بالذى اجرى
العيد والنيروز فى حالة وطلعة المنصور والنصرا
والارض قد تاهت به واغتدت تختال فى جدتها الخضرا
عبست السحب على نورها فراح ثغر النور مفترا
الصوم قد ولى بالأمة والا فطر بالذات قد كرا
《٧٧ب》فانهض بلا مطل ولا فترة ترتشف المشمولة الحمرا
حبرية قد عتقت حقبة فاقبلت تخبر عن كسرى
واستجلها صفراء قدسية تحسبها فى كأسها تبرا (٣)
اوذوب جمرحل فى جامد الـ ماء فالقى فوقه درّا
وبادر اللذة فى حينها وقم بنا ننتهب العمرا
فى دوحة اترجها يانع يلوح فى الاغصان مصفرّا
كأنه اذ لاح فى دوحها وجه سماء اطلعت زهرا
واسلم ودم فى عيشة رغدة تُبلى على جدتها الدهرا

وقال

احب الغادة الحسناء ترنو بمقلة جؤذر فيها فتور

---

(١) كذا (٢) كذا ولعله الصهباء فاقتضها (٣) وقع فى الاصل « قبرا » خطأ .

ولا اصبو الى رشأ غرير وان فتن الرشأ (١) الغرير
وانى يستوى شمس وبدر ومنها يستمد ويستنير
وهل تبدو الغزالة فى سماء فيظهر عندها للبدر نور

وقال

وانى اذا ما الغرابدى مودتى خداعا واخفى الغل بين الاضالع
لاظهر جملا (١) بالذى انا عالم بمكنونه فعل اللبيب المخادع
واغدو اذا ما امكنتنى فرصة عليه بماضى الحدّ ابيض قاطع
بضربة مقدام ثبوت مجرب نعسه (١) بين اللها والأخادع

وقال فى معنى قصيدة

{٧٨ الف} المسك بعض دم الغزال فلا
تضع دم من بلحاظه الآراما
فلعله إما يحاول نجدة وردا وإما فى لماه مداما

وقال

صنم من الكافور بات معانقى فى حلتين تعفف وتكرم
فكرت ليلة وصله فى هجره فجرت سوابق عبرتى كالعندم
فجعلت امسح ناظرىّ بسحره اذ شيمة الكافور امساك الدم

وقال

عيون عن السحر المبين (١) لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهى سود فريدها (٢) ذبول فتور والجفون جفون

(١) كذا (٢) كذا ولعله فرندها .

اذا ما رأت قلبّا خليا من الهوى تقول له كـــن مغرما فيكون

فقال

جميعى حين اذكركم شجون وكلى حين ابكيكم عيون

وانتم غاية الآمال عنـــدى وان بخلت (١) تقربكم ظنون

وصالكم حياة الروح منى وهجركم الاليم لى المنون

ارى الاشواق تجذبنى اليكم وسائقها الصبابة والحنين

بذلك لكم دموع العين لكن هواكم فى حشاشتى المصون

يعز علىّ بعدكم ولكن مماتى فى محبتكم يهون

احبتنا اذيتم (١) بالتناىء فؤادى فهو مكتئب حزين

هواكم لاتغيره الليـالى وصبرى عنكم قل (٢)لايكون

(٧٨ ب) ومن انشائه رسالة كتبها الى المستعصم بالله بعثها عـــلى يد فخر القضاة بن بصاقة وهى .

اعزالله سلطان الديوان العزيز النبوى لازال عزمه الشريف يستدرك فائة الامور، وهممه العالية تصلح ما . . . (٣)الدهور، وسعيه الميمون فى مصالح المسلمين هوا لسعى المشكور - العبد المملوك يقبل العتبة الشريفة الديوانية تقبيلا يتقرب به الى خالقه وخليقته(٤) ويتشرف به فى حلية(٥) المساجلة على اهله وعشيرته، ويجعله فى يوم المعاد من اسباب وسيلته وينهى انه سير الى الخدمة من ينوب عنه فى آدابها، ويستنزل من كرمها مثعجرّسمائها، وهو

(١) كذا (٢) كذا ولعله قد (٣) كذا ولعل الساقط افسدته (٤) كذا ولعله خليفته
(٥) كذا ولعله حلبة .

عبد الديوان نصر الله بن بصاقة وحمله من المشافهة ما هو ملىء باعادته، و من الادعية الصالحة ماهو من وظائف العبد و عادته، و المسؤل من صدقات الديوان العزيز الاقبال عليه بوجه القبول، و الاصغاء اليه بالسمع الذى اليه يباح مصونات الاسرار اذا عومل غيره بالاحجام و النكول، و ستر ما ينهيه فى الخدمة ثبوت (١) كرمه المسدول الذيول، لازال كرم الديوان عالما بخدمات عبيده، فهذا من محض النصيحة منهم بعد ده وعديده ان شاء الله تعالى .

و كتب الى الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم صاحب حمص [٧٩ الف]

ايا ملكا يفلى الفلاة جواده | تأيد على قلب لقاك مراده
رحلت به ثم انثنيت مكلفا | جواب بليغ لايرام (٢) انتقاده
اتطلب ابكار المعانى وعونها | لذى جسد (٣) قد سار عنه فؤاده
الم بجسمى مذ رحلت نحوله | و فارق جفنى مذ نأيت رقاده
و لا عجب ممن نأت عنك داره | ان اقتربت اسقامه و سهاده
ايا راحلا و لى و خلّى بمهجتى | اجيجا يلاقى زنده و زناده
اسلت شوؤن المقلتين فغادرت | غدير دموعى لا يرجّى نفاده
و خلفتنى كالوحش غير مؤانس | خليلا و لا يلقى اليه قياده

اعز الله انصار السلطان المقام العالى الملكى المنصورى الناصرى و لا اوحش مماليكه من خدمته، و اعادلهم ايام مشاهدته، و من عانهم بعد

(١) كذا والصواب بثوب (٢) وقع فى الاصل « الا » خطأ (٣) وقع فى الاصل « لذى حسد » خطأ .

عينيه بطلوع طلعته، المملوك يقبل الارض خدمة متى تذكرها فاضت عبراته، وتوالت حسراته، ويشكو الى مولاه ما لقي بعده من بعده من توالي أرقه، وتواتر قلقه، وتوحشه حتى من الصديق الحميم، ونفوره حتى من الملك العقيم، فلو نزل بسمير (١) ما نزل به لزلزل حتى استوت هضابه بوهاده، اوحلّ بثبير ماحلّ به أسف كما يتأسف فى معاده، فالله تعالى يجمع له بمولانا بين الجسد وقلبه ويعيد ايام الانس بعودة ﴿ ٧٩ ب ﴾ قريبة .

واتفقت له وقعة بالساحل مع الفرنج انتصر فيها فكتب فى جملة كتاب كتب هذه الخدمة بعلمه بما منّ الله تعالى به من النصر والظفر ومهنيئة، باستعلاء الفئة المؤمنة على من حاد وكفر .

ومن كتاب آخر كتبت حيث اثرت مدادها، بمثار نقع جيادها، وبالمكان الذى صرعت فيه كماة امجادها، بضرب صفاحها، وطعن صعادها، وكلمتهم السن الصفاح بفصيح اقوالها، واشارت اليهم انامل الرماح بسلاميات نصالها، فاصبحوا شارة لما اشار اليهم آنفا وامتطوا أنف الحرب حتى صار أنف الخطى بهم راعفا .

وكان الامير سيف الدين على بن فليح قد سارفى خدمته واقطعه عجلون واعمالها وكان اخوه عماد الدين قد قتل بالشرق فى وقعة جرت بين الحلبيين وصاحب ماردين وصاحب الموصل فى سنة سبع واربعين

(١) كذا ولعله بسمير ففى معجم ياقوت « سمير بلفظ تصغير السمر جبل فى ديار طيئ » .

فكتب الى الملك الناصر يعرفه بمقتله فكتب اليه الملك الناصر فى الجواب يقول (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله و انا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و اولئك هم المهتدون) كتب الله اسم المولى الامير سيف الدين فى جريدة المهتدين الذين هم بهذه الاخلاق يتخلقون و صيّره من الذين هم لهذه الآيات يتدبرون و انزل عليه عند حدوث الحوادث (٨٠ الف) صبرا، و اعظم له فى الدارين اجرا، و ابقاه بعد معمرى زمنه دهرا، و جعل من يتقدمه منهم له ذخرا، و هجم على الاسماع و الالباب فاصمها، و اصماها، بمصاب الامير عماد الدين افاض الله عليه ملابس رضوانه، و بوّأه دار تجاوزه و غفرانه، ثبت الله عزائمه، و اقام ببقائه من بيته الكريم دعائمه، اهدى ممن يهدى الى محجة الصبر، و ان يعرف ما فيه من جزيل الاجر، لانه يعلم ان هذه الدنيا دار خسران، و منزل اتراح و احزان، لايصفى لاحد عيشا الاكدّرته و لاتعاهده عهدا الانقضته الاترى ان المرء اذا متع بحياته كثرت مصائبه فى احبابه و لذاته (١) و ان سبقهم الى حلول رحمته كانت مصيبته فى نفسه .

كن المعزى لا المعزى به ان كان لابد من الواحد

و الله تعالى يجعل المولى و ارثا لأعمارهم معمّرا من بعدهم ربوع ديارهم، و ليعلم اطال الله له مدة البقاء و افاض عليه سابغ النعماء، ان العاقل كما يختار لنفسه خير الخيرين فكذلك يشكر اذ كُفى شر الشرين

---

(١) كذا و لعله لذاته .

و هو

و هو ثبته الله و عمره، و وفقه للصبر الجميل و قدره، اولى الناس ان يتصف
بهذه الصفات، و يتسم بهذه السمات، ليكتب مع الصابرين، و يدخر له
ان شاء الله فى اعلى عليين - و على كل حال فالحمدلله رب العالمين ﴿٨٠ب﴾
و لما ملك الملك الصالح الديار المصرية و حصل بينه و بين الملك الناصر
داود من الوحشة ما ذكرنا و رجع الملك الناصر الى بلاده و اقام بالساحل
مرابطا للفرنج و قوى بسبب الخلف بين الملوك شأن العدو و اهتموا فى
عمارة عسقلان و تشييد اسوارها و شنّ الغارات على ماحولها كتب الملك
الى ابن عمه الملك الصالح نجم الدين يستنجدبه عليهم فلم ينجده و جمعت
الفرنج جمعا كثيرا و قصدوا نابلس فهجموها و بذلوا السيف فى اهلها
و اسروا من وجدوه بها من النساء و الولدان و اقاموا بها ثلاثة ايام
يسفكون و ينهبون و نصبوا على المساجد صلبانهم و اعلنوا بكفرهم و من
سلم من اهلها تعلق برؤس الجبال و بلغ الملك الناصر ذلك فقدم مسرعا
فى عسكره فلما تحققت الفرنج اقباله رجعوا الى حصونهم و قد فازو
بما استولوا عليه من القتل و الاسر و النهب فكتب الملك الناصر الى
الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله وكان الملك الصالح
نجم الدين قد قلده بمصر القضاء و الخطابة كتابا مضمونه احسن الله عزاء
المجلس السامى القضوى العزى فى مصابه بالمسلمين و صبرنا واياه على
ما ذهى به حوزة الدين و اثاب الذين استشهدوا بما وعد به الشهداء من
رضوانه، و عوضهم عن منازلهم بمنازل الأمن من قصور ﴿٨١ الف﴾
جنانه، و سامحنا و اياه بما اهملناه من حمية الدين و حفظ اركانه، و بما

اعتدناه من اغفاله ، و خذ لانه ، و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .
قول معترف بتقصيره ، عن جهاد اعداء الله و اعداء دينه ، جهرا بلسانه
و سرا بيقينه ، و ذلك لمصيبة المسلمين بمدينة نابلس التى قتلت فيها المشايخ
و الشبان و سبيت الحلائل و الصبيان ، و استولت ايدى الكفار على
ما كان فيها من خزائن الاموال ، و الغلال ، و ما جمعه المسلمون لازمتهم
فى السنين الطوال ، فهو يوم ضرب الكفر بحرابه (١) و تبختر فيه بين انصاره
و اعوانه ، و تزهى على الاسلام برونق زمانه ، و هو اليوم الذى تقاتلا
فيه فاحجم الاسلام ثم تولى ، و اقتسما فيه بالسهمان فكان سهم الكفر
هو السهم المعلّى ، (٢) فيالها من فجيعة ابكت العيون ، و ابكت (٣) الجفون ،
و هجمت على القلوب فودّت لوانها سقت بالمنون ، فياليتنى نبذت
قبل سماعها مكانا قصيا ، اوليت ربى لم يجعلنى بعباده حفيا ، اوليتنى
مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا ، الاليت امى ايم طول عمرها فلم
يقضها ربى لمولى و لا بعل ، و ياليتها لما قضاها لسيد لبيب اريب طيب
الفرع و الاصل ، قضاها من اللاتى خلقن عواقر فما بشرت يوما بانثى
و لا فحل ، ﴿٨١ ب﴾ و ياليتها لما غدت بى حاملا اصليت بما احتفت
عليه من الحمل ، و ياليتنى لما ولدت و اصبحت لشد الى الشد فبات بالرحل (٤) .

لحقت باسلا فى فلت ضجيعهم — و لم ارفى الاسلام ما فيه من خبل

فيا ايها العز الذى كنا نظن أن الاسلام يتزيد بسعيه غدا ، و ان رقى
عزائمه تكون عليه من سحر الكفار حرزا ، تيقن أن قدعمّ بالشام النفير ، و وجبت

(١) الصواب بجرانه (٢) وقع فى الاصل «اللهم العلى» خطا (٣) كذا ولعله انكت .
(٤) كذا .

الغزاة على الحدث الطرير، و الشيخ الكبير، و جاز للحرة ان تبرز للقتال بغير اذن بعلها و للأمة ان تبارز برمحها و نصلها، و وجب على المجاهدين الاسعاد، و الانجاد، و تعين فى طاعة الله الجهاد، فيالسان الشريعة اين الجدال فيه و اين الجلاد، و اين مهند لسانك الماضى، اذا كلّت المهندة الحداد، بعد(١) سيف لسانك فى غمده و قد هجرت سيوف الكفار جفونها، و اجرت عيون الانام على الاسلام شوؤنها، الا و ان الاسلام بداغريبا و سيرجع كما بدا، و تقاصرت الهمم عن اسعاده حتى لايرى له مسعدا فانا لله قول من عزعزاؤه فى الاسلام وذويه، و بذل فى الدفاع عنه ما تملكه يده و تحويه، و صبر فى الله على احتمال الأذى و عدم دونه محاميه و الله سبحانه و تعالى يتلا فى الاسلام بتلا فيه، و يحميه بحمايته، و حسن نظره فيه، ﴿ ٨٢ الف ﴾ انه قريب مجيب و نظم الملك الناصر ابياتا و سيرها الى و زيره فخر القضاة ابى الفتح نصر الله بن هبة الله بن عبد الله بن عبد الباقى الغفارى المعروف با بن بصاقة لينظر فيها و هى .

ياليلة قطّعت عمر ظلامها	بمدامة صفراء ذات تأجج
بالساحل النائى(٢) روائح نشره	عن روضه المتروح(٣) المتأرج
و اليم زاه قد هدا (٤) تيّاره	من بعد طول تقلقل(٥) و تموج
طورا يدعذغه النسيم و تارة	يكرى فيو قظه بنان(٦) الخزرج

(١) كذا و لعله اتغمد (٢) و قع فى فوات الوفيات المطبوع حديثا « النامى » كذا (٣) و فيه ايضا « المتضوع » (٤) وفيه ايضا « جرى » كذا (٥) و قع فيه ايضا « تقلق »(٦) و قع فيه ايضا « بنات » كذا .

و البدر قد القى سنا انواره في جسمه المتجعد المتدبج

فكأنه اذمد (١) صفحة متنه بشعاعه المتوقد المتوهج (٢)

نهر تكون (٣) من نضار مائع (٤) يجرى على ارض من الفيروزج

فوقف عليها فخرا القضاة المذكور و كتب اليه و اما الابيات الجيمية الجمة المعانى، المحكمة المبانى، المعوّذة بالسبع المثانى، فانها و الله حسنة النظام بعيدة المرام، متقدمة على شعراء من تقدمها فى الجاهلية و عارضها فى الاسلام، قدا خذت بمجامع القلوب فى الابداع، و استولت على المحاسن فهى نزهة الابصار والاسماع، و لعبت بالعقول لعب الشمول الا ان تلك خرقاء و هذه صناع، ﴿٨٢ ب﴾ .

ثم ان الملك الناصر اخرج الملك الصالح نجم الدين و توجه معه الى الديار المصرية فملكها و كان حصل الاتفاق بينهما قبل ذلك على امور اشترطها الملك الناصر و حلف عليها الملك الصالح وهو عنده معتقل بالكرك وكانت مشقة يتعذر الوفاء بها لكثرتها من الاموال و البلاد فلما ملك الملك الصالح الديار المصرية حصل التسويف و المغالطة فيما حصل الاتفاق عليهم (٥) فحصلت الوحشة و تأكدت و عاد الملك الناصر الى بلاده على غضب و شرع النفور يتزايد من الجهتين و تمادى الامر على ذلك الى ان حصلت المباينة الكلية فقصدت عساكر الملك الصالح جمع ما وصلت اليه ايديهم من بلاد الملك الناصر فاستولوا عليه ثم توفى الامير

(١) وقع فيه ايضا « قد » خطا (٢) و قع فيه ايضا « المتدبج » خطا (٣) و قع فيه ايضا « تلون » خطا (٤) و قع فيه ايضا « يانع » خطا (٥) كذا و لعله عليه .

سيف الدين قليج سنة اربع و اربعين و هو من اعيان الامراء الاكابر و كان الملك الناصر قطعه قلعة عجلون و عملها فتسلمها عمه الملك الصالح عماد الدين و استنزل اولاده من قلعتها وكان قدسير الامير فخر الدين بن الشيخ لقصد الملك الناصرداود فقصده و اخذ منه القدس ونابلس و بيت جبريل و الصلت و البلقاء و خرب ما حول الكرك و الملك الناصر بها فى حكم المحصور ثم ناز لها الامير فخر الدين و حاصرها اياما ثم رحل عنها و قل ما عند الملك الناصر (٨٣ الف) من المال و الذخائر و اشتد عليه الامر فنظم معاتب الملك الناصر نجم الدين ابن عمه .

قولوا لمن قاسمته ملك اليد ونهضت فيه نهضة المستأسد

واقعت عليه (١) كل اصيد من ذوى رحمى عريق فى العلا والسودد

لاقيتم بسنان كل مثقف صدق الكعوب وحدّ كل مهند

غاضبت فيه ذوى الحجى من اسرتى واطعت فيه مكارمى وتوددى

يا قاطع الرحم التى صلتى لها الفت على الفلك (١) الاثير بمسجد

شددت (٢) نحوى بالعتاب مقالة جاءت كتبهم للنضال مسدد

اتقول فىّ مقالة لك جرها ان انصفت اوكلها اذ يعتدى

ان كنت تقدح فى صريح مناسبى فاصبر بعرضك فى اللهيب الموجد (٣)

عمى ابوك و والدى عم به يعلو انتسابك كل ملك اصيد

صالا و جالا كالا سود ضواريا وابرير (١) تيار الفرات المزبد

و رثا الحماسة و السماحة عن اب و رّاد حرب مورد المجتدى (١)

(١) كذا و لعله اربت على فلك (٢) كذا و لعله سددت (٣) كذا و لعله الموصد .

العادل الملك المؤيد بالتقى سيف الاله على البغاة محمد

دع سيف مقول(١) البليغ يذب عن اعراضكم بفرنده المتوقد

فهو الذى قد صاغ تاج فخاركم بمفصل من لؤلؤى وزبرجد

وفلتن غدوت بما تقول مخصصى لا برهن على الصحيح المسند

انى الذى اشتهرت جميل خلائقى لفعال معروف وقول احمد

[٨٣ ب] الناس اجمع يعلمون باننى

من آل شادى فى صميم المحتد

بيتى ونفسى فى المعالى آيـة مثل السها ما ان تلامس باليد

سمح اذا ما شح موسر معشر فى حالتى بطار فى وبمتلدى

انى لافضل والملوك كثيرة فى حالتى خوف وعام اجرد

بيتى اذا ما خاف حراورجا حرم الدخيل وكعبة المسترفد

حصن المطرد إن تعذر منعه من خوف جاع الجنود مؤيد

آوى المشدد(٢)لى وأعطى ما نعى واقيل اعدائى وارحم حسدى

ان الغنى والجود من نفس الفتى ليست بكثرة انيق اواعبد

ما كل مقلال ضنين بالملى(٣) ما كل مكثار بذى كف ندى

كم من فقير كالغنى بفعله واخى غنى كالملق المتجدد

قلد(٤) الجود ووجهه متهلل ولذاك يأخذ وهو كالعانى الصدى

ما امنى العافون الا عاينوا بشر ابوجهى واخضلالا فى يدى

ما إن ريت(٥) ولاأرى فى مهلتى يوما على اهلى بفظ انكد

(١) كذا ولعله مقولى (٢) كذا ولعله المشرد (٣) كذا ولعله اللهى (٤) كذا ولعله رؤيت .

أنى

انى لهم فى النائبات كخادم و الخادم الكافى لهم كالسيّد
و انا المجيب دعاهم ان ارهفوا علنا بصوتى فى الحجاج الاربد
واقيهم بحشاشتى متبرعا من كل بؤس رائح اومغتدى
افديهم ان قوتلوا و امدّهم ان اعسروا و ارد . . . السوددى
يا مخرجى (١) بالقول و الله الذى خضعت لعزته جبين السجّد
﴿٨٤ الف﴾ لولامقال الهجر منك لمابدا
منى افتخار بالقريض المنشد
ان كنت قلت خلاف ما هو شيمتى فالحاكمون بمسمع و بمشهد
و الله يا ابن العم لولا خيفتى لرميت ثغرك بالعداة المرّد
لكنتى ممن يخاف حزامة ندما (٢) تجرعنى سهام الاسود
فاراك ربك بالهدى ما ترتجى ليراك تفعل كل فعل ارشد
لتعيدوجه الملك طلقا ضاحكا و ترد شمل البيت غير مبدد
كيلا ترى الايام فينا فرصة للخارجين و ضحكة للحسد
لا زال هذا البيت مرتفع البنا يزهو باجد آخر اجد (٢)
يحوى البنون المجد عن آبائهم ارثا على مر الزمان الاطرد
حتى يكونوا للسيح عصابة بهم يسوس المعتدى و المهتدى

و فى سنة ست و اربعين و رد الشيخ شمس الدين الخسروشاهى على الملك الصالح و هو بدمشق رسولا من الملك الناصر داود و معه و لده الملك الامجد مجد الدين حسن بن الملك الناصر و مضمون الرساله أن

(١) كذا و لعله « مجرجى » (٢) كذا .

يتسلم الملك الصالح الكرك و يعوضه عنها الشوبك و خبزا بالديار المصرية فاجاب الملك الصالح الى ذلك ثم رحل الى الديار المصرية فى المحفة لمرضه و سير تاج الدين بن المهاجر ليتسلم الكرك منه و يسلم الشوبك عوضها فتوجه لذلك فوجد الملك الناصر قد رجع عنه لما بلغه من حركة الفرنج الى الديار المصرية و مرض الملك الصالح (٨٤ب) وتربص الدوائر فلما دخلت سنة سبع و اربعين ضاقت الامور بالملك الناصر بالكرك فاستناب بها ولده الملك المعظم شرف الدين عيسى و اخذ مايعز عليه من الجواهر و مضى فى البرية الى حلب مستجيرا بالملك الناصر صلاح الدين يوسف كما فعل عمه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل فانزله صاحب حلب و اكرمه و سير الملك الناصر داود مامعه من الجواهر الى بغداد لتكون وديعة له عند الخليفة المستعصم بالله فلما وصل الجواهر الى بغداد قبض و سير الى الملك الناصر داود خط بقبضه و اراد أن يكون آمنا عليه لكونه مودعا فى دار الخلافة فلم ينظره بعد ذلك وكانت قيمته مائة الف دينار اذا بيع بالهوان وكان المعظم الذى استنابه و الده بالكرك امه ام ولد تركية و الملك الناصر يميل اليها و يحب ولدها اكثر من اخوته الباقين وكان للملك الناصر من ابنة عمه الملك الامجد مجد الدين حسن بن الملك العادل اولاد منهم الملك الظاهر شادى اكبر اولاده و الملك الامجد مجد الدين حسن وكان فاضلا نبيها مشاركا فى علوم شتى وكان للملك الناصر ايضا اولاد أخر من امهات اولاد شتى فلما قدم المعظم عليهم تعلموا خصوصا الظاهر و الامجد لكبر سنهما

و تميزهما

و تميزهما فى انفسهما ﴿ ٨٥ الف ﴾ و لما كان الملك الصالح نجم الدين بالكرك
كانت امهما تخدمه و تقوم بمصالحه لكونها ابنة عمه و كان ولداها المذكوران
يأنسان به و يلا زمانه فى اكثر الاوقات و اتفق مع ذلك ضيق الوقت
و تطاول مدة الحصر فاتفقا مع امهما على القبض على اخيهما المعظم فقبضاه
و استوليا على الكرك و عزما على تسليمها الى الملك الصالح نجم الدين و ان
يأخذا عوضا عنها فسار الملك الامجد الى العسكر بالمنصورة فوصل
يوم السبت لسبع مضين من جمادى الآخرى سنة سبع و اربعين و اجتمع
بالملك الصالح فاكرمه و اقبل عليه و تحدث مع الملك الصالح فى تسليم
الكرك و توثق منه و لنفسه و لاخوته و طلب خبزا بالديار المصرية يقوم به
فاجابه الى ذلك و سير الى الكرك الطواشى بدر الدين بدر الصوابى متسلما
لها و نائبا عنه بها و وصل الى العسكر اولاد الملك الناصر جميعهم و اخواه
الملك القاهر عبد الملك و الملك المغيث عبد العزيز و نساؤهم و جواريهم
و غلمانهم و اتباعهم و اقطعوا اقطاعات جليلة و رتب لهم الرواتب
الكثيرة و انزل اولاد الملك الناصر الاكابر و اخواه فى الجانب الغربى
قبالة المنصورة و فرح الملك الصالح باخذ الكرك فرحا عظيما معما هو
فيه من المرض العظيم الذى لا يرجى برؤه و زينت القاهرة و مصر
و ضربت ﴿ ٨٥ ب ﴾ البشائر بالقلعتين و كان تسلم الكرك يوم الاثنين
لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع و اربعين و ستمائة
و حكى لى ان آكد الاسباب فى تسليم الكرك مما تقدم ذكره من الاسباب
ان الملك الناصر كان يميل الى شخص من اولاد غلمانه يدعى اسحاق

وكان بارع الجمال مفرط الحسن وله فيه اشعار مشهورة فلما توجه الى حلب تركه بالكرك. فمال اليه الملك الامجد ابن الناصر ميلا مفرطا وستحوذ عليه وانصب الشاب الى الملك الامجد وكلاهما جميل الصورة والامجد اسن منه بسنين يسيرة وجرى فى ذلك فصول يطول شرحها فتخيل الامجد أن والده متى تمكن منه فرق بينهما قطعا وربما اعدم الشاب بالكلية لانه كان شديد الغيرة عليه ولا يخلو الامجد من اذية تناله ومكروه يوقعه به فكان هذا آكد الاسباب فى تسليمها ولو تأخر تسليمها لبقيت لهم مع تقدير الله تعالى فان الملك الصالح كان قد اشتغل عنهم وعن غيرهم بنفسه وما به من الامراض العظيمة المهولة وبما دهمه من قصد الفرنج الديار المصرية واستيلائهم على طرق بلادها واعقب ذلك موته ثم قدوم الملك المعظم ولده وقتله ثم تفرق المماليك وانفراد الشام عن مصر واشتغال الملك الناصر صلاح الدين يوسف بالمصريين واشتغالهم به (٨٦الف) ثم قصد التتر البلاد الشامية واستيلاؤهم عليها ثم كسرتهم وقصر مدتهم لله الحمد والمنة لكن اذا اراد الله امرا بلغه .

واما الملك الناصر داود فبقى بحلب عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبلغه ما جرى فعظم عليه جدا فمات الملك الصالح وتملك البلاد الملك المعظم ولده وقتل واخرج الطواشى بدر الدين الصوابى الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل وملكه الكرك والشوبك وملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق والشام على ما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه فلما استقر قدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف

بدمشق

بدمشق فى سنة ثمان و اربعين و مرض بها مرضا يؤس منه فيه .

و كان معه بدمشق فى سنة .... الملك الصالح عمادالدين اسماعيل و الملك الناصر دادو فقيل ان الملك الناصر داود سعى فى ايام مرض الملك الناصر يوسف و الا رجاف فى ان يتملك دمشق فلما عوفى الملك النـاصر بلغه ذلك فتقدم بالقبض عليه و سيره تحت الحوطة الى حمص فاعتقله فى قلعتها فقال الملك الناصر داو دابياتا اولها .

الهى الهى انت اعلى و اعـلم بمحقوق ما تبدى الصدور و تكتم
و انت الذى ترجى لكل عظيمة و تخشى و انت الحاكم المتحكم
(٨٦ ب) الى علمك (١) الفصل(٢) اشكو ظلامتى وهـل بسواه ينصف المتظلم
ابث جنايات العشيرة معلنـا الى من بمكنون السرائر يعلم
اتيتهم مستصرخا متجرما كما يفعل المستصرخ المتظلم
فلما يئسنا نصرهم و نوالهم رمونا بافك القول و هو مرجم
و قطع منى ما امرت بوصله و احلال ابعاد القرابة يحرم
مليكى اتعلونى الملوك بقهرهـا و انت ملاذى منهم وهم هم
لحسبى اعتصاما انى بك لائذ اذاهز خطى و جرد بجرم(٣)
اغثنا اغثنا من عدانا يكن لنا بك النصر حتى يخذلوا ثم يهزموا
لندركهم من بأسنا بكتـائب تهد صناديد الملوك و تهدم
لنسقيهم كأسا سقونا بمثلها و نعفو و نسخو اذ سطوا و تلوموا

(١) كذا و لعله حلمك (٢) كذا (٣) كذا والصواب مخذم .

طلبنا جليلا من عظيم وانما   يجود بجلى المكرمات المعظم
يجدد نعماك القديمة عندنا   حديث اياد لفظها يترنم
فنصرك مجعول لنا ومعجل   وبرك معلوم لنا فهو معلم

وبقى فى الاعتقال مدة ثم افرج عنه بشفاعة وردت من الديوان فتوجه الى العراق فلم يؤذن له فى دخول بغداد مراعاة لخاطر الملك الناصر صلاح الدين يوسف وطلب الوديعة فلم تحصل له وجرى له خطوب يطول شرحها وآخر الامر وقعت شفاعة فى حقه على ان يكون فى خدمة (٨٧ الف) الملك الناصر صلاح الدين يوسف ويطلق له ما يقوم بكفايته فحصلت الاجابة الى ذلك وورد دمشق واقام بها فلما دخلت سنة ثلاث وخمسين طلب من الملك الناصر دستورا ليمضى الى العراق ليأخذ الوديعة ثم يتوجه الى مكة شرفها الله تعالى لقضاء فريضة الحج فاذن له وطلب منه ان يكتب له كتابا الى الخليفة يشفع له فى رد وديعته اليه ويخبره بالرضا عنه لينقطع بذلك ما يحتج به عليه من جهته فاجابه الى ذلك وكتب له فسافر الى العراق وجعل طريقه على كربلاء مشهد الحسين بن على عليهما السلام واقام به وسير الى الخليفة المستعصم بالله قصيدة يمدحه بها ويتلطف ويمت بقصده وخدمه وهى .

مقامك اعلى فى الصدور واعظم   وحلمك ارجى فى النفوس واكرم
فلا عجب ان غص بالقول شاعر   وفوه مصل (١) اللها بين(٢) مفحم
وانى يقول والمحل معظم   ولم لا وما يرجى من الحلم اعظم

(١) كذا ولعله مصلاق اى بليغ (٢) كذا .

اليك

اليك امير المؤمنين توجهى بوجه رجاء عنـده منك انعم
الى ما جد يرجوه كل ممجد عظيم ولا يغشاه الا المعظم
ركبت اليـه ظهرتيماء قفرة بما تسرج الاعداء خيلا وتلجم
فاشجارها ينع واحجارها ظبى واعشابها نبـل وامواهها دم
رميت فيافيها بـكل نجيبة
بنسبتها يعلو الجديل وشذقم (١) ﴿ ٨٧ب ﴾
يحاذبننا فضل الازمة بعدما براهن موصول من السير مبرم
تساقين من خمر الكلال مدامة فلا هن ايقاظ ولا هن نوم
يطسن الحصى فى جمرة القيظ بعدما غدا يتبع الجبار كلب ومرزم
تلوح سباريت الفلاة مسطر باخفا فها منـه فصيح واعجم
تخال ابيضاض القاع تحت احمرارها قراطيس وراق علاهن عندم
فلما توسطن المساوة واعتدت تلفت(٢)نحو الدارشوقا وبرزم(٣)
واصبح اصحابى نشاوى من السرى يدور عليهم كوبه وهو مفعم
تنكر للخريت بالبيد عرفه فلا علم يعلو ولا النجم ينجم
فظل لافراط الآسى متندما وان كان لايجدى الأسى والتندم
لشوف الرغامة صلة لهداية ومن بالرغامة يهتدى فهو يرغم (٣)
يناجى لجاج الدو والدو صامت ولايسمع النجوى ولايتكلم
على حين قال الظبى والظل قالص واوقدت المعزاء فهى جهنم

(١) فحلان من الابل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل (٢) كذا ولعله تلفتن (٣) كذا .

وجفّ مزاد القوم فهي اشنّة وجفّ لورد الموت كفّ ومعصم

و وسع ميدان المنايا بخيله فضاق مجال الريق و التجم الفم

فوحش الرزايا للرزية حصر و طير المنايا بالمنية حوّم

فلما تبدت كربلا و تبينت قباب بها السبط الزكى المكرم

و لذت به مستشفعا متحرّما كما يفعل المستشفع المتحرّم

و اصبح لى دون البرية شافعا الى من به معوجّ امرى يقوّم

(٨٨ الف) انخت ركابى حيث ايقنت اننى

بباب امير المؤمنين مخيم

بباب يلاقى البشر آمال وفده بوجه الى ارفادهم يتبسم

بحيث الأمانى للامانى قسيمة وحيث العطايا بالعواطف تقسم

وحيث غصون المجد تهتز للندى تزعزع جود امن سجاياه يثجم

عليك امير المؤمنين تهجمى بنفس على الجوزاء لاتتهجم

تلوم بان تغشى الملوك لحاجة و للتهابى (١) عنك لاتتلوم

تضن بماء الوجه لكن وفدكم له شرف ينتا به المتعظم

فصن ماء وجهى عن سواك فانه مصون يصونا ه الحيا والتكرم

الست بعيد (١) حرمتى عن وراثة له عندكم عهد تقادم محكم

و مثلى يحيى (٢) للفتوق و رتقها اذا هزّ خطّى و جرّد مخذم

فلازلت للآمال تبقى مسلما لتنابك الآمال وهى تسلم

فلم يجد شيئا ثم توجه الى مكة شرفها الله تعالى و قضى فرائض الحج

(١) كذا (٢) كذا ولعله يقنى.

وسنه ووقعت فتنة بمكة بين اهلها والركب العراقى فركب اميرالحاج العراقى بمن معه من عسكر الخليفة وكاد يقع بينهم ملحمة عظيمة فقام الملك الناصر داود فى الاصلاح احسن قيام واجتمع بالشريف قتادةامير مكة واحضر الى اميرالحاج مذعنا له بالطاعة وقد جعل عمامته فى عنقه فرضى عنه اميرالحاج وخلع عليه وزاده على ماجرت به العادة من الرسم وقضى الناس (٨٨ ب) مناسكهم وتفرقوا الى اوطانهم وهم شاكرون لجميل صنع الملك الناصر واصلاحه لذات البين وحفظه بما فعل لاموالهم وارواحهم وكثر دعاؤهم له وثناؤهم عليه ثم توجه مع اميرالحاج العراقى فلما قدم مدينة سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قام بين يدى الحجرة الشريفة وانشد مادحا للنبى صلى الله عليه وسلم وفرائصه ترتعد ولسانه من هيبة ذلك المقام تتلجلج .

عليك سلام الله ياخير مرسل اتاه صريح الوحى من خير مرسل
اليك امتطينا اليعملات رواسما يجبن الفلا ما بين رضوى ويذبل
الى خير من اطرته بالمدح السن فصدّقها نص الكتاب المنزل
اليك رسول الله قمت مجمجما وقد كلّ عن ثقل البلاغة مقولى
وادهشنى نور تألق مشرقا يلوح على سامى ضريحك من على
ثنى عن مدحى لمجدك هيبة يراع لها قلبي ويرعد مفصلى
وعلى ان الله اعطاك مدحة مفصلها فى مجملات المفصل
فماذا يقول المادحون بمدحهم بمن مدحه يعلو على كل معتلى

ثم احضر شيخ الحرم وخدامه ووقف بين يدي النبي صلى الله

عليه و سلم متمسكا باذيال الحجرة المقدسة و قال بمشهد وإن هذا مقامى من رسول الله صلى الله عليه و سلم داخلا عليه مستشفعابه الى ابن عمه الامام المستعصم بالله ﴿ ٨٩ الف ﴾ امير المؤمنين فى ان يردعلىّ وديعتى فاعظم الناس هذا المقام الشريف و جرت عبراتهم و كثر بكاؤهم وكُتب فى الحال بصورة ما جرى الى الخليفة و حمل المكتوب الى امير الحاج و حدثه الحاضرون بصورة ما جرى فى تلك الحضرة الشريفة المقدسة وكان ذلك يوم السبت الثامن و العشرين من ذى الحجة سنة ثلاث و خمسين ثم توجه الركب العراقى و صحبتهم الملك الناصر فلما صاروا ببعض المنازل خرج عليهم جمع عظيم من العرب يريدون نهبهم واخذ اموالهم و اشرعوا لهم الاسنة و اخذوا فى مقاتلتهم و محاربتهم و اشتد القتال بينهم وكادوا يظفرون بامير الحاج و من معه فخرج الملك الناصر فشق الصفوف و استدعى بامير السرية و هو احمد بن حجى بن زيد من آل مرى وكان ابوه الامير حجى صاحب الملك الناصر داود و صاحب و الده الملك المعظم و للناصر عليه آياد عظيمة فدنا احمد من الملك الناصر فحذره سوء عاقبة فعله و اقدامه على ركب الخليفة و اخذ فى محادثته تارة بالترهيب و تارة بالترغيب الى ان انقادله و اجاب الى الكفّ ولما رجع الحاج و صحبتهم الملك الناصر الى العراق خرج امر الخليفة بانزال الملك الناصر ﴿٨٩ ب﴾ بالحلة فنزل بها و قرر له راتب لايكفيه و جرى له ما ذكرنا من محاسبته على ماوصل اليه من الضيافة و غيرها فعاد الى الشام ولم يحصل له المقصود و أخرامره انه وصل

الى

الى قرقيسيا ثم عاد منها الى تيه بنى اسرائيل كما ذكرنا و انضم اليه جماعة
من العرب و رام فيما قيل ان يتصل بالبحرية و ذلك فى اوائل سنة ست
وخمسين و بلغ الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك فخاف
منه ان يكثر جمعه من العرب و الترك فيقصده فراسله مخادعا له باظهار
المودة ثم ارسل اليه عسكرا فقبضوا عليه و على من معه من اولاده
فلما وصلوا بهم الى اللاجية من غور زغراء (١) افردوه منهم و اذنوا
للاولاد أن ينصرفوا حيث شاؤا ومضى اصحاب الملك المغيث بالملك
الناصر داود الى بلد الشوبك وكان تقدم الملك المغيث بان يهيء له
مطمورة يحبس فيها لينقطع خبره فلما وصلوا به الى ذلك المكان وجدوا
المطمورة لم يتم عملها فانزلوه فى طور هارون عليه السلام فلجأ اليه
مستشفعا به. و باخيه موسى صلى الله عليهما و سلم و اتفق إن الخليفة لما قصده
التتر فى هذه السنة اعنى سنة ست و خمسين كما ذكرنا اضطر الى
الانتصار بكل احد فارسل الى (٩٠الف) الملك الناصر صلاح الدين
يوسف يستمده بالرجال و يطلب منه ان يسير اليه الملك الناصر داود
مقدما على من يبعثه من العساكر التى يستخدمهم لنصرة الاسلام فوصل
الرسول من الخليفة بذلك الى دمشق ثم توجه الى الكرك لاحضار
الملك الناصر داود لهذا المهم فاتاه الفرج من حيث لا يحتسب بعد ان
اقام فى طور هارون عليه السلام ثلاث ليال فقال فى ذلك .

تبارك الله اخلاصا وايمانا سبحانه خالقا بالجود منانا

(١) كذا و فى تز «زغر من الغور»

هو الذى يقاسى(١)من قهرها وية اقمت فيها مطار اللب حيرانا

موسى بن عمران بل هارون صاحبه تكفلانى اشفاقا وتحنانا

هما الى الله قاما بالشفاعة لى تلطفا فيهما (٢) برا واحسانا

فافرج الملك المغيث عنه و توجه الى دمشق و نزل بالبويضاء؟ شرقى دمشق و اقام بها يتجهز للسير لنصرة الخليفة و قصر الصلاة مدة اقامته بالبو يضاء؟ و تواترت الاخبار بمضايقة التتر بغداد فاشار عليه جماعة من اصحابه بان يتأنى فى الحركة فقال انى قد بعت نفسى من الله تعالى و ما توجهى لطلب دنيا و انما مقصودى ان ابذل نفسى فى سبيل الله لعلّ الله تعالى يجعل على يدى نفعا للسلمين ﴿ ٩٠ ب ﴾ او تحصل لى الشهادة فى سبيله و بينما هو على هذه النية و ردت الاخبار بان التتر ملكوا بغداد وشاع ايضا خبر لاحقيقة لـــه وهو ان الخليفة لحق بالعرب فقال لابدلى من اللحاق به فله فى عنقى بيعة و قد لزمنى الوصول اليه و أخذ بغدادمنه لا يسقط وجوب اتباع امره والذى يخشاه الناس القتل وانا لا اخشاه وعرض فى هذه السنة الطاعون عمّ الشام و ديار مصر و غيرها فحكى عبد الله بن فضل احد من كان فى خدمته قال لما اشتد الوباء و الطاعون عقيب اخذ التتر بغداد تسخطنا به فقال لنا الملك الناصر لاتتسخطوا به فان الطاعون لما وقع بعمواس فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بعض الناس هذا وجه،هذا الطاعون الذى بعث على بنى اسرئيل فبلغ ذلك معاذ بن جبل رضى الله عنه فقام فى

١)كذا ولعله اقتادنى (٢) كذا ولعله منهما .

الناس خطيبا و قال ايها الناس لا تجعلوا دعوة نبيكم صلى الله عليه و سلم
و رحمة ربكم عذابا و تزعمون ان الطاعون هو الطوفان الذى بعث على
بنى اسرائيل ان الطاعون رحمة ربكم رحمكم بها و دعوة من نبيكم لكم
اللهم ادخل على معاذ منه نصيبه الأوفى قال ثم افيض(١) علينا موت معاذ
و ابنه و اهل بيته بالطاعون ﴿ ٩١ الف ﴾ ثم ابتهل و قال اللهم اجعلنا
منهم و ارزقنا ما رزقتهم و اصبح من الغد او بعده مطعونا فلما سمعت
بمرضه جئت اليه و هو يشكو الما مثل الطعن بالسيف فى جنبه
الا يسر بحيث يمنعه من الا ضطجاع و حكى و لده شهاب الدين غازى
عنه انه نام بين الصلاتين ثم انتبه فقال انى رأيت جنبى الايسر يقول
لجنبى الايمن انا قد جاءت نوبتى و الليلة نوبتك فاصبر كما صبرت فلما
كان عشية النهار شكى الما خفيفا تحت جنبه الا يمن و اخذ فى التزايد
و تحققنا ان ذلك الطاعون فبينما انا عنده بين الصلاتين و قد سقطت
قواه اذ اخذته سنة فانتبه و فرائصه ترتعد فاشار الى فدنوت منه فقال
رأيت النبى صلى الله عليه و سلم و الخضر عليهما السلام قد جاءا الى عندى
ثم انصرفا فلما كان آخر النهار قال ما فى رجاء فتهيء فى تجهيزى فبكيت
و بكى الحاضرون فقال لا تكن الا رجلا ولا تعمل عمل النساء و لا تغير هيئتك
و اوصانى باهله و اولاده ثم اشتد به الضعف ليلا و قمت فى حاجة فحدثنى بعض
من كان عنده من اهله انه افاق مرعوبا و قال بالله تقدموا الى
جانبى فانى اجد وحشة فسئل لم ذلك فقال ارى صفا عن يمينى ﴿ ٩١ب ﴾

(١) كذا ولعله اقتص .

وصورهم جميلة وعليهم ثياب حسنة وصفا عن يسارى وصورهم قبيحة
فيهم ابدان بلا رؤس وهؤلاء يطلبونى وهؤلاء يطلبونى وانا اريد ان
روح الى اهل اليمين وكلما قال لى اهل الشمال مقالتهم قلت ما اجئ
اليكم خلونى من ايديكم ثم اغفى اغفاءة ثم استيقظ وقال الحمد لله
خلصت منهم وكانت وفاته رحمه الله تعالى صباح تلك الليلة وهى
ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الاولى هذه السنة وعمره
نحو ثلاث وخمسين وقد استولى عليه الشيب استيلاء كثيرا وفى صبيحة
موته جاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله فى اقاربه
وعساكره الى البويضاء؟ واظهر التأسف والحزن عليه ورأى على بعض
اقاربه ملبوسا ملونا فانكر عليه ذلك غاية الانكار وقال هذا يوم تلبس
فيه هذه الثياب وقد مات كبيرنا وشيخنا واجلنا قدرا ومكانة ثم حمل
الى الصالحية فدفن فى تربة والده الملك المعظم رحمهما الله تعالى وكانت
والدة الملك الناصر داود رحمه الله تعالى ام ولد خوارزمية وعمرت بعد
وفاته دهرا حكى لى عز الدين محمد بن ابى الهيجاء رحمه الله ما معناه انه
قال خرج الملك الناصر صلاح الدين يوسف ﴿٩٢ الف﴾ رحمه الله
الى البويضاء؟ لشهود جنازة الملك الناصر داود رحمه الله وكنت فيمن
خرج فى خدمته فلما وصل السلطان خرجت والدة الملك الناصر
داود حاسرة وقالت اشتفيت بولدى او ما هذا معناه من كلام
النساء فى حال الحزن وسفههن فقال الملك الناصر يامرأة مسلمة والله
لقد عز علىّ فقده وتألمت لوفاته وهو ابن عمى وقطعة من لحمى فكيف

تقولين هذا القول ثم قعد و تأسف عليه و بكى و لم يتأثر لقالها وعذرها لما نزل بها و لم يحضر احد من اعيان الدمشقيين سوى قاضى القضاة صدر الدين احمد بن سنى الدولة و ولده القاضى نجم الدين رحمهم الله تعالى لاغير فالتفت السلطان الى القاضى صدر الدين و قال ما اقل و فاءكم يا دمشقيين يموت مثل الملك الناصر و هو سلطانكم و ابوه سلطانكم و جده سلطانكم و ما يخرج احد الا انت و ولدك و الله كان الواجب على اهل دمشق ان يكونوا من المدينة الى هنا مكشفى الرؤس يندبونه و يبكون عليه وشرع فى توبيخ الدمشقيين و لومهم على ذلك بما هذا معناه وكان فى الملك الناصر داود رحمه الله فضيلة و بقية فى الآداب و العلوم و محبة فى العلماء ﴿ ٩٢ ب ﴾ فاذا اعتبرت الفاظها كانت درا منظوما ، و ان اختبرت معانيها كانت رحيقا مختوما، جلت بعلوها عن المعانى المطروقة، و الالفاظ المسروقة ، و دلت بعلوها عن انها من نظم الملوك لا السوقة ، فلو وجدها ابن المعتز لاجرى زورقة الفضة فى نهرهـا و القى حمولة العنبر فى بحرها ، و القى تشبيهاته باسرها فى اسرها، و لولقيها ابن حمدان لاعتم فى موس الغمام (١) و انبرى برى السهام، وتغطى من اذيال الغلائل المصبغة بذيل الظلام ، و لوسمعها امرؤ القيس لعلم ان فكرته قاصرة ، وكرته خاسرة ، و ايقن ان وحوشه غير مكسورة ، و عقـابه غير كاسرة، فاين الجزع الذى لم يثقب ، من الذى قد تنظم، و اين ذلك الحشف البالى ، من هذا الشرف العالى ، فالله يكفى الخاطر الذى سمح بها عين الكمال الشحيحة ، و يشفى

(١) كذا .

القلوب العليلة بادوية هذه الانفاس الصحيحة .

قلت كان فخر القضاة صاحب هـــذا الكلام من اعيان الفضلاء مستقلا بالعلم والأدب والترسل وله النظم الحسن ومشاركة فى كثير من العلوم مع ما عنده من الرياسة والمكارم وحسن العشرة ودماثة الاخلاق خدم الملك المعظم ابن العادل ثم ولده الملك الناصر المذكور (٩٣ الف) ووزر له وترسل عنه الى دار الخلافة والى جماعة من الملوك بالديار المصرية وغيرها من البلاد وسمع وحدث وجالس المشائخ والعلماء واعترفوا بغزارة علمه وكثرة فضله وتوفى فى منزله بسفح قاسيون ظاهر دمشق يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة سنه خمس وستمائة ودفن هناك رحمه الله واظنه قد نيف على الستين .

ومن كلامه قتيل الجفون الفواتر، فى سبيل حبه، كقتيل السيوف البواتر، فى سبيل ربه، الا ان هذا يغسل بدموعه، وهذا يزمل بنجيعه، وهذا فى حال حياته حتى يرمق، وهذا فى مماته حتى يرزق، وقد الم ابن الاثير الجزرى بهذا المعنى فقال .

دمع المحب ودم القتيل متساويان، فى التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بونا، لانهما يخلفان(١) لونا .

ولفخر القضاة .

له الراية السوداء يشرق نورها وتكحل عين النصر منها باثمد

وله فى الملك المعظم عيسى بن العادل .

غبت عن القدس فاوحشته وقـــد غدا باسمك مأنوسا

---

(١) كذا ولعله يختلفان .

فكيف

فكيف لا تلحقه وحشة وانت روح القدس ياعيسى

﴿٩٣ ب﴾ وله ايضا .

لقد عدم الفضل والمفضلون . وامسى مريدهما مستريحا

فلا شاعر يستحق النوال ولا باذل يستحق المديحا

وقال ملغزا فى الرمح .

ولى صاحب قد كمّل الله خلقه فليس به نقص يعاب فيذكر

عصىّ ثقيل ان اطيل عنانه مطيع خفيف الكل حين يقصر

يسابقنى يوم النزال الى العدى فان لم أوخره فما يتأخر

ويؤمَن منه الشرما دام قائما ولكن اذا مانام يخشى ويحذر

انال به فى الروع مهما اعتقلته مراما اذا اطلقته يتعذر

[تعدى الى اعدائه متنصلا اليهم وما ابدى اعتذارا فيعذر] (١)

ترى منه دميا (٢) الى الخط ينتمى ومغرىً بغزو الروم وهو مزنّر

عجبت له من صامت وهو اجوف ومن مستطيل الشكل وهو مدوّر

ومن طاعن فى السن ليس بمنحنى ومن ارعن مذعاش وهو موقر

فنكر اذا ما رمت افشاء سره فها انا قد اظهرته وهو مضمر

وكتب الى شمس الدين ابن النعمانى كاتب الجيوش ببغداد لغزا فى جبل .

ولى صاحب ما زال يحسن صحبتى وليس له فى المختبين عديل

(١) من فوات الوفيات (٢) كذا فى الاصل ولعل الصواب « رمّيا » اى مراماة ـ ووقع فى فوات الوفيات « المطبوع حديثا «أميا» خطأ .

تساوى اسمه بين الانام و فعله فكل اذا فكرت فيـه جميل
متى تلق حرفا اولا منه تلقـه منيعا يردّ الطرف و هو كليل
(٩٤ الف) و ان تلق منه ثانيا فهوامة (١)
مقيم يقضى عمـرها و يزول
و ان تلق منه ثالثا فهو صابر لما لد (١) من ثقل الرجال حمول
و ان تلق منه رابعا فا رتحل اذا تصحف عنه ليس فيـه نزول
و قد رضته حتى طفا وهو راسب بلجج و غُصّ فالبحر منه طويل
فاجابه ابن النعمانى - و الغز فى اسم سعيد .
امولاى يامن فضله و بيانـه و صاحبه كل يقال جميل
و من حازافكار المعانى وفضله (٢) لسودده بالمكرمات كفيـل
انا ذلك المومى اليه و بجدكم يبين قياسا لى عليـه دليل
و لى صاحب من كان فى الناس كأسمه يقول بجـدّ صارم و يصول
متى تلق حرفا اولا منه تلقه يهى به كل الورى و يزول
و ان تـدّ حرف واحد من حروفه فللنجم منه منزل و حلول
و ان يكن المحذوف حرفا انتهى به فليس لانسان سواه عديل
كذا جاء فى التنزيل ياقوم فاعلموا لتأويل ما قـد قلته و اقول
فاجابه فخر القضاة .
امولاى شمس الدين لازلت هكذا تفيد الصديق و العدوّ تبيد
و لا برحت يمناك فى كل عزمة تجود على الراجى و انت تسود

(١) كذا (٢) كذا و لعله ابكار المعانى و فعله .

انى

ابى الله ان يشقى بمثلك صاحب ولكنه مهما يراك سعيد {٩٤ب}
فدامت لك النعماء فى ظل مالك له الخلد دار و الملوك عبيد

سمع فخر القضاة و حدث و اجازه الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى ويحيى بن اسعد بن بوش و ابو الفرج عبد المنعم بن كليب الحرانى و غيرهم – وكتب فخر القضاة الى الشيخ جمال الدين ابن الجوزى رحمه الله لغزا فى مقصورة ابن دريد و هو – ما يقول سيدنا امام ائمة الامصار وصدر صدور الاقطار ، و جامع مسانيد السير و الاخبار ، و المتعالى كعبه فى تحبير العلوم على كعب الاحبار ، فى عروس جليت فى ساعة على بعلين ، و زفت فى ليلة الى محلين ، خطباها بظهور السماح لا بصدور الرماح ، و ملكاها بحل الصحاح ، لا بعقد النكاح ، و افترعاها (١) فى الملا فلم يكن عليها و لا على ابيها من عيب و لا جناح ، و هى من المشهورات بين الانام ، و المقصورات لا فى الخيام ، باسقة الفرع ثابتة الاصل ، فائزة عند النضال بالخصل ، جامعة المناقب و الفضائل ، ساحبة ذيل الفصاحة على سحبان و ائل :

و كتب الى جمال الدين يوسف بن العنائنى مشرف ديوان بغداد ما يقول سيدنا و اصل جناح قاصديه ، و قاطع جماح معانديه {٩٥ الف} فى مطية صامتة جوفاء تارة بدنية و تارة هيفاء اذا كانت ضئيلة ، صغيرة فهى قائمة على ثلاث متنقلة تنقل الاثاث و اذا كانت عظيمة كبيرة فهى عادية الارجل و الانبعاث دائمة الاقامة و اللباث ، فان قصرت و صغرت

(١) وقع فى الاصل « اقترعاها » خطأ .

كانت مطية صامت جاهل ، و ان طالت وكبرت كانت مطية ناطق فاضل، على ان الصغيرة تباع و تشترى، و الكبيرة يحرم فيها ذلك ويمتنع ويرضى ربها بان يمتطيها ويقتنع ، وقد خشينا الجمع بين هاتين مع انه حلال، وظمئنا الى رشف جوابك فى ذلك لانه زلال، فان اسأنا فى السؤال فتجاوز عنا ، و احسن الينا ، و ان جئنا ، ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل ، و تصدق علينا، وكتب الى ابن النعمانى (١) .

و منصوبة مرفوعة عند نصبها (٢) ولكنه رفع يؤول الى خفض
تعين على حرّ الزمان وبرده بلا حسب زاكٍ ولا كرم محض
ويصبح للّاجى اليها وقاية لبعض الاذى الطارى على الجسم لا العرض
تقوم على رجلين طورا و تارة تقوم على رجل بلا غرض (٣) منض
اذا حضرت كانت عقيلة خدرها و إن تبدلم (٤) تلزم مكانا من الارض {٩٥ ب}
قصدت كريما خيمه ، ليبينها (٥) وقصد الكريم الخيم من جملة الفرض

يارافع لواء الادباء و دافع لأواء (٦) الغرباء هذا اللغز ممهدّ موّطا مكشوف لامغطأ (٧) و قد سطر مفردا ومجموعا و ذكر مقيسا ومرفوعا الاانه

---

(١) فى فوات الوفيات « فى الخيمة » (٢) كذا و فى الفوات « قد نصبتها » (٣) فى فوات الوفيات «عرج» وهو الصواب (٤) هكذا فى فوات الوفيات ــ وفى الاصل « وان لم تنل » خطأ (٥) منه ايضا ووقع فى الاصل « ليبيتها » خطأ (٦) وقع فى فوات الوفيات « لوى » خطأ (٧) منه ايضا وفى الاصل « لايغطا » .

قد استخفى وهو مظهر (١)، واستسرّ وهو مجهر، وتعامى وهو بصير، وتطاول وهو قصير، وتصامم وهو سميع، وتعاصى وهو مطيع، ومثل مولاى من عرف وكره، ولم يعمل فيه فكره، والآمر له علىّ امره (٢) واطال الا ولياء عمره، ان شاء الله تعالى.

كان فخر القضاة رحمه الله كثير المباسطة لاصحابه واحتمال تبسطهم عليه طلب منه التاج عثمان الدمشقى حمارة فاشتراهاله فكتب اليه يتشكر اليه ويقول.

اشترى لى فخر القضاة حماره ذات حسن وبهجة ونضاره
صان عرضى بها وعمّر دارى عمّر الله بالخير دياره

فاجابه على ذلك.

قال قاضى القضاة(٣) شمس الدين ابن خلكان رحمه الله هو ابو الفتح نصر الله بن ابى العز هبة الله بن عبد الباقى بن ابى البركات ابن الحسين ابن يحيى بن على المعروف بابن بصاقة الغفارى من كنانة المضرى الملقب فخر القضاة رحمه الله.

قلت قد ﴿٩٦ الف﴾ بسطت القول فى هذه الترجمة واستوفيت معظم مقاصدها وذكرت بعض المقاطيع بكمالها وذلك لتعذر حصول ديوانه فانه قليل الوجود اما رسائله فليست بذلك لكنها مليحة من مثله

(١) منه ايضا ووقع فى الاصل «مضمر» خطأ. (٢) من فوات الوفيات ووقع فى الاصل «والآمر له اعلى الله امره» كذا (٣) ترجمته فى فوات الوفيات للكتبى اللهم الا ان ذكره ابن خلكان استطرادا فذاك ممكن.

وفيها اشياء حسنة ومعانى جيدة وخلف الملك الناصر عدة اولاد ذكوراً واناثا وسنذكر اعيان من درج منهم الى رحمة الله ان شاء الله تعالى .

زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم ابو الفضل وقيل ابو العلاء بهاء الدين الازدى المولد القوصى المنشأ القاهرى الدار الكاتب المشهور والشاعر المجيد مولده بوادى نخلة بقرب مكة شرفها الله تعالى لخمس مضين من ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائه وربى بصعيد مصر وقوص وقرأ الادب وسمع وحدث وله النظم الفائق والنثر الرائق وكان رئيسا فاضلا كريم الاخلاق حسن العشرة جميل الاوصاف واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين بالقاهرة فى حياة ابيه الملك الكامل فلما توجه الملك الصالح الى الشرق سافر فى خدمته واقام معه فلما مات الملك الكامل وتسلم الملك الصالح نجم الدين دمشق من الملك الجواد كان بهاء الدين المذكور صحبته فلما اعتقل الملك الصالح بالكرك اقام بهاء الدين بنابلس (٩٦ ب) عند الملك الناصر داود فلما خرج الملك الصالح من الاعتقال وسار الى الديار المصرية كان بهاء الدين المذكور فى صحبته واقام عنده فى اعلى المنازل واجل المراتب هو المشار اليه فى كتاب الدرج والمتقدم عليهم واكثرهم اختصاصا بالملك الصالح واجتماعا به وسيره رسولا فى سنة خمس واربعين الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله صاحب حلب يطلب منه انفاذ الملك الصالح عماد الدين اسماعيل اليه فلم يجب الملك الناصر رحمه الله

الى

الى ذلك و انكر هــذه الرساله غاية الانكار و اعظمها و استفضعها و قال: كيف يسعى ان اسيّر عمه اليه و هو خال ابى و كبير البيت الايوبى ليقتله و قد استجار بى و الله هذا شئ لا افعله ابد اورجع بهاء الدين الى الملك الصالح نجم الدين بهذا الجواب فعظم عليه و سكت على ما فى نفسه من الحنق و قبل موت الملك الصالح نجم الدين بمدة يسيرة و هو نازل بالمنصورة تغيّر على بهاء الدين و ابعده لامر لم يطلع على فحواه حكى لى ان سبب تغيّره عليه انه كتب عن الملك الصالح كتابا الى الملك الناصر داود فلما وقف عليه الملك الصالح كتب بخطه بين الاسطرانت تعرف قلة عقل ابن عمى و انه يحب من [يعظمه] (١) و يعطيه من يده فاكتب له ما يعجبه من ذلك وسيّر الكتاب اليه و هو ﴿٩٧ الف﴾ مشغول فاعطاه لفخر الدين ابراهيم بن لقمان و امره بختمه فختمه و جهزه و لم يتأمله و اعطاه للنجاب فسافر به لوقته و لما استبطأ الملك الصالح عود الكتاب اليه ليعلّم عليه سأل عنه بهاء الدين و قال ما وقفت على ما كتبته بخطى بين الاسطر قال و من يجسرأن يقف على ما كتبه السلطان بخطه الى ابن عمه و اخبره انه سيّره مع النجاب فسيّروا فى طلبه فلم يدركوه و وصل الكتاب الى الملك الناصر [بالكرك] (١) فعظم عليه و تألم له و كتب الى الملك الصالح يعتبه العتب المؤلم و يقول له و الله ما بى ما يصدر منك [فى حقى] (١) و انما بى اطلاع كُتّابك على مثل ذلك فعز على الملك الصالح و غضب على بهاء الدين زهــير و بهاء الدين لكثرة مروءته نسب ذلك الى نفسه و لم

(١) من نو

ينبسه الى فخر الدين ابراهيم بن لقمان رحمه الله تعالى وكان الملك الصالح كثير التحيل (١) و الغضب و المؤاخذه على الذنب الصغير و المعاتبة على الوهم لايقيل عثرة ، و لايقبل معذرة ، و لايرعى سالف خدمة ، والسيئة عنده لا تغفر ، و التوسل اليه لايقبل ، و الشفائع لديه لا تؤثر ، و لا يزداد بهذه الامور التى تسلُّ سخائم الصدور الاحقدا و انتقا ما وكان ملكا جبّارا متكبرا شديد السطوة كثير التجبر و التعاظم يتكبر على اصحابه و ندمائه و خواصه ﴿٩٧ب﴾ ثقيل الوطأة لاجرم ان الله تعالى قصّر مدة مملكته و ابتلاه بامراض عدم فيها صبره و قتل مماليكه و لـده [توران شاه من] (٢) بعده لكنه كان عنده سياسة حسنة و مهابة عظيمة و سعة صدر فى اعطاء العساكر و الانفاق فى مهمات الدولة لايتوقف فيما يخرجه فى هذا الوجه وكانت همته عالية جدا وآماله بعيدة و نفسه تحدثه بالاستيلاء على الدنيا باسرها و التغلب عليها و انتزاعها من يد ملوكها حتى لقد حدثته نفسه بالاستيلاء عـلى بغداد و العراق وكان لايمكّن القوى من الضعيف ، و ينصف المشروف من الشريف ، و هو اول من استكثر من المماليك من ملوك البيت الايوبى ثم اقتدوا به لما آل الملك اليهم ، فاقتنى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله اكثر منه ثم اقتنى الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله منهم اكثر من الملك الظاهر و لما مات الملك الصالح نجم الدين لم يحزن لموته الا القليل مع ما كان الناس فيه من قصد الفرنج الديار المصرية و استيلائهم على قطعة (٣) منها و سر معظم الناس

(١) كذا وفى تز التخيل (٢) من تز (٣) وقع فى تز « قلعة » .

بموته حتى خواصه فانهم لم يكونوا يأمنون سطوته و لايقدرون على الاحتراز من كل ماينتقده عليهم و يؤاخذهم به فانه كان يؤاخذ على ايسر هفوة باعظم عقوبة و لم يكن فى (٩٨ الف) خلقه الميل الى احد من اصحابه و لااهله و لا اولاده و لاالمحبة لهم ، و الحنو عليهم على ماجرت به العادة وكان يلازم فى خلواته و مجالس أنسه من الناموس مايلازمه اذا كان جالسافى دست السلطنة ، وكان عفيف الذيل طاهر اللسان قليل الفحش فى حال غضبه ينتقم بالفعل لابا لقول رحمه الله و بالجملة فقد خرجنا عن المقصود و نعود اليه ان شاء الله تعالى .

و اما بهاء الدين زهير رحمه الله فاتصل بعد موت الملك الصالح بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله و له فيه مدايح حسنة يتضمنها ديوانه ثم فارقه و رجع الى الديار المصرية و لزم بيته يبيع كتبه و موجوده و ينفقه و انكشف حاله بالكلية و لما عرض بالبلاد الوباء العام عقيب اخذ التتر بغداد مرض اياما ثم توفى الى رحمة الله تعالى قبل المغرب من يوم الاحد رابع ذى القعدة و قيل خامسه هذه السنة عن خمس و سبعين سنة غير شهر و احد و دفن بالقرافة الصغرى و فضيلته اشهر من ان تحتاج الى الاطناب فى ذكرها و اما مروءته و كرم طباعه و عصبيته لكل من يلوذ به و يقصده فذلك امر مشهور و كان فى اول امره كاتبا عند المكرم بن اللطى (١) متولى قوص و الصعيد فى الايام الكاملية و له فيه مدايح حسنة منها من قصيدة (٩٨ ب) .

(١) ديوانه « الامير النصير اللطى » .

يامنسك المعروف احرم منطقى زما وقد لبّاك من ميقاته
هذا زهيرك لازهير مزينة وافاك لاهرما على علاته
دعه وحولياته ثم استمع لزهيرعصرك[حسن] (١)ليلياه
لوانشدت فى آل جفنة اضربوا عن ذكر حسان وعن جفناته

قلت وهذه الابيات قد يقف عليها من لا يعرف مقصوده فيها فينبغى أن نشرح ما ينبهم على بعض الناس منها قوله: زهير مزينة - يعنى زهير ابن ابى سلمى المزنى وكان يمدح كثيرا هرم بن سنان المدايح المشهورة وكان زهير احد الشعراء الاربعة الذين فضلوا فى الجاهلية على سائر الشعراء زهير اذا رغب، والنابغة اذا رهب، والاعشى اذا طرب، وامرؤ القيس اذا ركب، وكان هرم بن سنان من المشهورين بالكرم وقوله: دعه وحولياته - يعنى به القصائد التى كان زهير المزنى ينظمها فى سنة فقصد زهير هـذا ما ينظمه فى ليلة على ما كان ينظمه زهير فى سنة وهذا على سبيل التجوز واللغة على عادة الشعراء لا الحقيقة فان بهاء الدين لم يكن ممن يغالط نفسه وسره انه اجود شعرا من زهير ابن ابى سلمى وقوله: لاهرما على علاته - يشير الى قول زهير بن ابى سلمى رحمه الله.

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

معناه ان يلقه عديم المال والجدة يلقه سمحا خُلُقا لا تخلقا ﴿٩٩الف﴾ فكيف اذا لقيه على غير تلك الحال وقوله: لوانشدت فى آل جفنة - البيت معناه ان حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه كان يمدح آل

(١) من ديوانه وقد سقط من الاصل.

جفنة ملوك الشام القصائد المشهورة و يذكر عظم جفانهم على ما كانت العرب تمدح به فى ذلك الزمان فاراد بهاء الدين بهذا البيت لوسمع آل جفنة شعره لأعرضوا عن حسان و وصفه لجفناتهم هذا خطرلى فى معنى البيت ثم و قف بعض الفضلاء على ذلك فقال انما اراد بقوله: اضربوا عن ذكر حسان و عن جفناته اشارة الى قول حسان .

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى و اسيافنا يقطرن من نجدة دما

ورثنا بنى العنقاء و ابنى محرق فا كرم بنا خالا و اكرم بنا ابنما (١)

وهو الصواب ان شاء الله تعالى .

و كان بهاء الدين فى خدمة الملك الصالح نجم الدين بالشرق فارسله مرة الى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فلما قدمها حضر عنده شعراؤها و مدحوه و من جملتهم شرف الدين ابو الطيب احمد بن الحلاوى فلما عاد بهاء الدين الى مخدومه حضر عنده اصحابه مسلمين عليه و سألوه عن شعراء الموصل فاخبرهم بما جرى و انشدهم البيت و كان من جملة الحاضرين جمال الدين يحيى بن مطروح رحمه الله فلما خرجوا من عنده ارسل الى كل و احد مما ﴿٩٩ ب﴾ استصحبه من الهدية نصيبا فكتب جمال الدين مع الرسول الذى احضر نصيبه من الهدية ورقة فيها .

اقول و قد تتابع منه بر و اهلا مابرحت لكل خير

الا لا تذكروا هرما بجود فما هرم باكرم من زهير

و كتب اليه جمال الدين المذكور مرة يستدعى منه درج و رق .

---

(١) ما زائدة .

افلست ياسيدى من الورق فابعث بدرج كعرضك اليقق
و ان اتى بالمداد مقترنا فمرحبا بالخدود و الحدق

. فاجابه بهاء الدين (١) .

مولاى سيرت ما رسمت (٢) به وهو يسير المداد و الورق
وعز عندى تسيير ذاك وقد شبهته بالخدود و الحدق

وسنذكر طرفا من اخبار جمال الدين بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شاء الله و ان كانت وفاته رحمه الله متقدمة لكن اذ قد جرى ذكره فلا بأس بالتنبيه عليه و لبهاء الدين اشعار كثيرة وديوان مشهور و ترسل فمن شعره ملغزا فى مدينة يافا .

بعيشك خبرنى عن اسم مدينة يكون رباعيا اذا ما كتبته
على انه حرفان حين تقوله و يرجع حرفا واحدا ان عكسته (٣)

و له يقول (١٠٠ الف) .

حبذا نفحة ريح فرجت عنى غمه
ضربت ثوب فتاة اكثرت (٤) تيها و حشمه
فرأيت البطن و السرة و الخصر و ثمه

و قال

ايا معشر الاصحاب مالى اراكم على مذهب و الله غير حميد

(١) فى ابن خلكان «قال بهاء الدين : و قد فتح الراء من «الورق» وكسرها تنبيها على حاله فكتبت اليه» (٢) فى ديوانه « ما امرت » (٣) فى ديوانه « ومعناه حرف واحد ان قلبته » (٤) هكذا فى ديوانه ووقع فى الاصل « الميرب » بلا نقط خطا .

فان

فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد
فهل انتم من قوم لوط بقية فما فيكم مَن فعله برشيد

و قال

يا روضة الحسن صلى فما عليك ضير
فهل رأيت روضة ليس بها زهير

و قال

كيف خلاصى من هوى ما زج روحى فاختلط
وتائه اقبض فى حبى له وما انبسط
يابدر إن رمت به تشبها رمت الشطط
ودعه ياغصن النقا ما انت من ذاك النمط
قام بعذرى (١) وجهه عند عذولى (٢) وبسط
لله اى قلم لواو (٣)ذاك الصدغ خط
ويا له من عجب فى خده كيف نقط
يمر بى ملتفتا فهل رأيت الظبى قط
(١٠٠ ب) ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط
ياقمر السعد الذى لديه نجمى قد هبط (٤)
ياما نعى حلو الرضا وما نحى مر السخط (٥)

---

(١) هكذا فى ديوانه وفى الاصل « معذرى » خطأ (٢) هكذا فى ديوانه وفى الاصل « عول » خطأ (٣) هكذا فى ديوانه وفى الاصل « لسواد » خطا (٤) ديوانه « سقط » (٥) وقع فى ديوانه « ياما نعا .... و باذلا » .

حاشاك ان ترضى بان اموت فى الحب غلط

و قال

أغصن النقا لولا القوام المهفهف   لما كان يهواك المعنّى المعنَّف

ايا ظبي لولا ان فيك محا سنا   حكين الذى اهوى لما كنت توصف

كلفت بغصن وهو غصن ممنطق   و همت بظبي وهو ظبي مشنّف

و مما دهانى انه من حيائه   اقول كليل طرفه وهو مرهف

و ذلك ايضا مثل بستان خده   به الورد يدعى مضعفا وهو مضعف

فياظبي هلّا كان فيك التفاته   و يا غصن هلّا كان فيك تعطف

[و يا حرم الحسن الذى هو آمن   و الباينا من حوله تتخطف] (١)

عسى عطفة للوصل ياوا و صدغه   وحقك (٢) انى اعرف الوا و تعطف

و قال يمدح الملك الصالح نجم الدين ايوب ﴿ ١٠١ الف ﴾

و عد الزيارةَ طيفُه (٣) المتملّق   و بلاء قلبي من جفون تنطق

انى لأهوى الحسن أين وجدته   واهيم بالقدّ الرشيق و اعشق

و بليتى كفل عليه ذؤابة   مثل الكثيب عليه صلّ مطرق

يا عاذلى انا من سمعت حديثه   فعساك تحنو اولعلك ترفق

لو كنت منا حيث تسمع او ترى   لرأيت ثوب الصبر كيف يمزّق

و رأيت الطف عاشقين تشاكيا   وعجبت ممن لايحب و يعشق

ايسومنى العذّال عنه تصبرا   وحياته قلبي ارقّ و اشفق

ان عنفوا ان سوفوا ان خوفوا   لا انتهى لا انتهى (٤) لا افرق ،

(١) من ديوانه (٢) ديوانه « علىّ فانّى» (٣) ديوانه وتز «طرفه» خطا (٤) ديوانه وتز «لا انثنى ».

ابدا ازيد مع الوصال تلّهفا كالعقد فى جيد المليحة يقلق

يا قاتلى إنى عليك لمشفق يا هاجرى انى عليك لشيّق

و اذاع أنى قد سلوتك معشر يا ربّ لاعاشوا لذاك ولابقوا

ما أُطِمع العذّال الا انى خوفا عليك اليهم اتملّق

و اذا وعدت الطيف منك بهجعة

فاشهد علىّ بانى لا اصدق

《١٠١ب》 فعلاَم قلبك ليس بالقلب الذى

قد كان لى منه المحبُ المشفق

و اظن خدك (١) شامتا بفراقنا فلقد نظرت اليه وهو مخلّق(٢)

ولقد سعيت الى العلى بعزيمة تقضى لسعيي أنه لا يَخفق(٣)

ؤ سريت فى ليل كأن نجومه من فرط غيرتها الىّ تحدّق(٤)

حتى وصلت سرادق الملك الذى تقف(٥) الملوك ببابه تسترزق

ووقفت(٦) من ملك الزمان بموقف الفيت قلب الدهر منه يخفق

فاليك يا نجم السماء فانى قد لاح نجم الدين لى يتألق

الصالح الملك الذى لزمانه حُسنٌ يتيه به الزمان ورونق

---

(١) كذا فى الاصل والديوان وفى نز «قدك» (٢) كذا فى الاصل والديوان ونز ولعله «محلق» (٣) كذا فى الاصل والديوان ووقع فى نز «نقضى لسعيي انه لا يحقق» خطأ (٤) هكذا فى ديوانه ونز ووقع فى الاصل «عبرتها الى تحرق» خطأ (٥) هكذا فى ديوانه ونز وفى الاصل «يقفوا» (٦) كذا فى نز والديوان ووقع فى الاصل «ووثقت» كذا .

ملك يحدث عن ابيه وجده نسب لعمري في العلى لا يلحق
سجدت له حتى العيون مهابة اوما تراها حين يقبل تطرق
رحب الجناب خصيبة اكنافه فلكم سدير عنده(١) وخورنق
فالعيش الا في ذراه منكد والرزق الا من نداه(٢) مضيق
﴿١٠٢ الف﴾ ياعز من اضحى اليه ينتمي
وعلو من امسى به يتعلق
اقسمت ما الصنع الجميل بضائع (٣) فيه ولا الخلق الكريم تخلق
يدعو الوفود لماله فكأنما يدعو عليه فشمله يتفرق
ابدا تحن الى الطراد جياده فلها اليه تشوف وتشوق
يندى (٤) لسطوته الخميس تطربا فالسمر ترقص والسيوف تصفق
في ثني لامته هزبر باسل تحت التريكة(٥) منه بدر مشرق
يروي القنا بدم الاعادي في الوغى فلذاك تثمر بالرؤس وتورق
يمضي فيقدم جيشه من هيبة جيش يغص به الزمان ويشرق
ملأ القلوب مخافـــة ومحبة فالبأس يرهب والمكارم تعشق
ستجوب آفاق البلاد جياده ويرى له (٦) في كل فج فيلق
لبيك يا من لا مرد لأمره فاذا دعا العيوق لا يتعوق
لبيك يا خير الملوك باسرهم واعز من تحدى اليه الانيق

(١) ديوانه «عندها» (٢) كذا في ديوانه وفي الاصل «يداه» (٣) ديوانه «تصنع» . (٤) كذا وفي الديوان «يبدي» كذا (٥) كذا وفي الديوان «العريكة» ولعله الصواب (٦) كذا في ديوانه وفي الاصل «لها» .

لبيك الفا ايها الملك الذى · جمع القلوب نوالُه المتفرق
(١٠٢ب) فعدلت حتى ما بها متظلم · وانلت حتى ما بها مسترزق
انا من دعوت وقد اجابك مسرعا · هذا الثناء له وهـذا المنطق
الفيت (١) سوقا للمكارم والعلى · فعلمت ان الفضل فيها ينفق
يا من اذا وعد المنى قصّاده · قالت مواهبه يقول ويصدق
يا من رفضت الناس حين لقيته · حتى ظننت بانهم لم يخلقوا
قيدت فى مصر لديك ركائبى · غـيرى يغرّب تارة ويشرّق
وحللت عندك اذ حللت بمعقل · يلفى لديه مارد والا بلق
وتيقن الأعداء انى بعدها · ابدا الى رتب العلى لا اسبق
فرزقت مالم يرزقوا ولحقت ما · لم يلحقوا ونطقت ما لم ينطقو

وقال من ابيات .

وانت يا نرجس عينيـه كم · تشرب من قلبى وما اذبلك
مالك فى حسنك من مشبـه · ما تمّ للعالم ما تمّ لـك

وقال

يا من لعبت بـه شمول · ما احسن هذه الشمائل
نشوان يهـزه دلال · كالغصن مع النسيم مائل
لا يمكنه الكلام لكن · قد حُمّل طرفه رسائل
(١٠٣ الف) مولاى يحق لى بانى · عن حبك (٢) فى الهوى اقاتل

(١) كذا فى الديوان وفى الاصل «ابقيت» كذا (٢) ديوانه «مثلك» كذا .

لى فيك كما علمت وجـــد لا يعـلم سره (١) العواذل
ذا العـام مضــى فليت شعرى هل يحصل لى رضاك قابل

وقال وكتب بهـا الى الصاحب كمال الدين عمر بن العــديم رحمه الله تعالى .

دعوتك لما ان بدت لى حاجة وقلت رئيس مثله من تفضلا
لعلك للفضل الذى انت ربــه تغار فلا ترضى بان تتبــدلا
اذا لم يكن الا تحمّل منّــة فمنك وأما من سواك فلا ولا
ومن خلقى المشهور فى الناس اننى لغير حبيب قط لن اتــذللا(٢)
وقد عشت دهراما شكوت لحادث بلى كنت اشكو الاغيد المتدللا
وما هنت الا للصبابة والهوى ولا خفت الا سطوة الهجر والقلا
احب من الظبى الغرير تلفتا واهوى من الغصن النضير تفتّلا
اروح والفاظى تذوب حلاوة واغدو واعطافى تسيل تغزّلا
ويا ربّ داع قد دعانى لحاجة فعلت(٣) له فوق الذى كان أملا
سبقت صداه (٤) باهتمامى بكلمـا اراد ولم احوجه ان يتمهلا
سبطت له وجها حييّا ومنطقـا وفيّا ومعروفا هنيئا معجّلا
ورحت أراه منعما متفضّــلا وراح يرانى المنعم المتفضّــلا

﴿١٠٣ب﴾ وله ايضا

---

(١) كذا فى الديوان وفى الاصل «نشره» كذا (٢) كذا فى الديوان وفى الاصل « لا اتذللا » خطأ (٣) كذا فى ديوانه وفى الاصل « فقلت » خطأ (٤) كذا فى ديوانه وفى الاصل « صلاه » خطأ .

انا

انا ذا زهيرك ليس الاّ جود كفك لى مُزينه
اهوى جميل الذكر عـ ـنـ ـك كانما هو لى بُثينه

واما جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن مطروح رحمه الله المقدم ذكره فكان من حسنات الدهر تام الفضيلة متنوعا فى العلوم متفننا فى الاداب مع مكارم كثيرة ودماثة اخلاق ولين جانب وحسن عشرة وكان كثير السعى فى مصالح اخوانه واصحابه ومن يلوذ به متلطفا فى قضاء حوائج الناس على الاطلاق لا يرى التوقف فى صلة رزق وكان كثير الصحبة والصداقة لبهاء الدين زهير وبينهما مودة عظيمة واشتراك فى الفضيلة ومكارم الاخلاق وخدمة الملك الصالح وشاركه ايضا فى تغير الملك الصالح عليه وانحرافه عنه فانه تغير عليه تغيرا مفرطا قبل وفاته وابعده ابعادا كليا وسبب ذلك علمه بموت الملك الصالح نجم الدين فان الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ كان يعرف محل جمال الدين وما هو عليه من الاهلية لكل شيء وان الدول تفتقر الى تدبيره فلما اتفق موت الملك الصالح وبقى الامير فخر الدين يدبر الامور وهو فى ﴿١٠٤ الف﴾ مقابلة الافرنج قرّب جمال الدين المذكور وجعله فى محل الوزارة وكان يستشيره فى الامور ولا يكاد يفارقه فعلم الناس بهذه القرينة موت الملك الصالح وانه لو كان فى قيد الحياة لم يقدم الامير فخر الدين على تقريب من ابعده وكان جمال الدين اتصل بخدمة الملك الصالح حين كان ولى عهد ابيه ولما سافر الى الشرق سافر معه ثم قدم معه دمشق حين ملكها بعد الجواد وكان ناظر

جيشه فلما اعتقل بالكرك مضى ابن مطروح الى الخوارزمية وحرضهم على القيام نصرة مخدومه ثم توجه الى حماة فاقام بها لعلمه بميل صاحبها الى الملك الصالح نجم الدين فلما خرج الملك الصالح من الاعتقال وملك الديار المصرية توجه جمال الدين الى خدمته وولى الخزانة ثم استنابه الملك الصالح بدمشق مع الطواشى شهاب الدين رشيد الكبير وجعله صورة وزير ثم تغير عليه فى سنة ست واربعين لما قدم الشام وعزله واستصحبه معه الى الديار المصرية فى اوائل سنة سبع واربعين فاقام بالمنصورة الى ان توفى الملك الصالح وهو متغير عليه معرض عنه بالكلية فلما قام الامير فخر الدين ﴿١٠٤ ب﴾ يوسف ابن شيخ الشيوخ بتقدمة العساكر صحبه وقربه غاية التقريب وكان لايصدر الا عن رأيه فى غالب الامور فلما استشهد الامير فخر الدين رحمه الله انتقل جمال الدين الى مصر ونزل بدار كان بناها على النيل وكتب على بابها .

دار بنيناها باحسان من — لم تخل دار قطّ من رفده
الملك الصالح ربّ العلى — ايوب زاد الله فى مجده
اليمن والتوفيق من حزبه — والنصر والتأييد من جنده
اغنى واقنى فالذى عندنا — من نعمة الله ومن عنده
فقل لحسّادى الا هكذا — فليصنع السيد مع عبده

وقد سبق جمال الدين الى ذلك ابو الفتيان بن حيّوس (١) شاعر

(١) كذا فى نز واسمه محمد بن سلطان ووقع فى الاصل « حبوش » .

بنى مرداس فانه بنى دارا بحلب وكتب على بابها هذه الابيات .

دار بنيناها وعشنا بها في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا عليّ في الايام من بأس

قل (١) لبنى الدنيا الا هكذا فليصنع الناس مع الناس

هذا كان على خاطرى ان الابيات لابن حيّوس(٢) ثم وقفت على المجلد الثالث من تاريخ حلب للصاحب كمال الدين عمر بن العديم رحمه الله ووجدته قد قال وجدت ﴿ ١٠٥ الف ﴾ في كتاب نزهة الناظر وروضة الخاطر لقاضى مَعَرّة مَصرينَ (٣) الكمال عبد القاهر بن علوى المعرى قيل امتدح ابو الفتح بن حصينة (٤) المعرى نصر بن (٥) صالح بحلب فقال له تمنّ فقال له اتمنى ان اكون اميرا فجعله اميرا يجلس مع الامراء ويخاطب بالامير وقربه وصار يحضر في مجلسه في زمرة الامراء ثم وهبه ارضا بحلب قبلى حمام الواساني فعمرها دارا وزخرفها وقرنصها (٦) وتمم بنيانها وكمل زخارفها ثم نقش على دائر الدار بزين .

دار بنيناها وعشنابها في دعة من آل مرداس

قوم محوا بؤسى ولم يتركوا علّى في الايام من بأس

قل (١) لبنى الدنيا الاهكذا فليفعل الناس مع الناس

فلما انهى العمل بالدار عمل دعوة واحضر نصر بن صالح بن

---

(١) وقع في الاصل « قلت » (٢) تقدم ما فيه آنفا (٣) كذا في معجم ياقوت وفي الاصل « مصر بن » خطأ (٤) فوات الوفيات « بن ابى » (٥) كذا وفي الفوات « ابن ابى » (٦) كذا وفي الفوات « وعرضها » .

مرداس فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنها وحسن بنيانها ونقوشها ورأى الابيات فقرأها فقال يا اميركم خسرت على بناء الدار فقال والله. ياMولانا ما للملوك علم بل هذا الرجل تولى عمارتها فاحضر معمارها وقال له كم لحقكم غرامة على بناء هذه الدار فقال الفا دينار مصرية فاحضر من ساعته الفى دينار مصرية وثوب اطلس وعمامة مذهبة وحصانا بطوق (١٠٥ ب) ذهب وسرج ذهب وسرفشار ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير ابى الفتح وقال له .

قل لبنى الدنيا الا هكذا فليفعل الناس مع الناس

قال وبعد ايام حضر رجل من اهل المعرّة يلقب بالزقوم وكان من اراذلها وفيه رحلة (١) فطلب خبز جندى فاعطوه وجعلوه من اجناد حصن المعرّة فلما وصل عمل الشيخ ابى (٢) الحسين احمد بن محمد بن الدويدة (٣)

اهل المعرّة تحت اقبح خطة وبهم اناخ (٤) الخطب وهو جسيم
لم يكفهم (٥) ان أمر ابن حصينة حتى تجند بعده الزقوم
ياقوم قد سئمت لذاك نفوسنا ياقوم اين الترك اين الروم

واشتهرت الابيات بالمعرة وحلب فسمعها الامير ابو الفتح ابن حصينة (٦) فعبر على باب ابن الدويدة (٣) فسلم عليه ابو الحسين فقال له الامير

(١) كذا وفى فوات الوفيات « رجله » ولعله رجلة اى قوة على المشى وقد شك فيه مصححه (٢) كذا ولعله « ابو » (٣) فوات « الزويدة » (٤) كذا فى الفوات ولعله الصواب وفى الاصل « ازاح » خطأ (٥) فى الفوات « يكفه » خطأ (٦) تو والفوات « ابن ابى » .

[ويلك يا ابن الدويدة (١) هجوتنى والله مابى [من] الهجو مثل مابى من كونك تقربنى الى الزقوم وتذكرنى معه فضحك ابن الدويدة (١)] (٢)وقال والله الآن كان عندى الزقوم وقال: والله مابى من الهجو مابى من كونك تذكرنى مع ابن (٣) حصينة وتقربنى اليه فقال له ابن حصينة (٣) قاتلك الله وهذا هجوثان .

وجمال الدين المذكور ﴿١٠٦ الف﴾ ترسل حسن وديوان مشهور وكان لطيف الشعرجيد المعانى ومولد جمال الدين المذكور باسيوط صعيد مصر يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وتوفى بالديار المصرية يوم الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة،ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

ومن شعره

يامن اليه اتكالى فى العسر والاملاق
سؤال غيرك عندى شرك على الاطلاق
لاتسأل الرزق الا من قاسم الارزاق

وله رحمه الله تعالى

ياملاذ المستجير به لاتؤاخذنى بماسلفا
واعفُ عنى عفو مقتدر انا عبد مذنب وكفى

(١) فى الفوات «الزويدة» كما تقدم (٢) سقطت هذه الجملة من الفوات المطبوع قديما وحديثا وبدونها لايستقيم الكلام (٣) الفوات وتز « ابن ابى » .

و له ايضا

قد اثقلت ظهري اوزاري   لي الويل(١) ان ناقشني البارى

كم ليلة اسرعت منها (٢) الخطا   الى الخطايا حلف(٣) اصرارى

وكم تجرأت على فاحش   و لا اجير الاسد الضارى

كيف يكون العذر فى موقف   يذلّ فيه كل جبّار

و تشخص الابصار فى حيث لا   دار سوى الجنة و النار

يارب عفوا عن ذنوبى فما   سألت الا عفو غفّـــار

﴿١٠٦ ب﴾ و قال عند قبر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه

خليل الله قد جئناك نرجو   شفاعتك التى ليست تُرَدّ

انلنا دعوة و اشفع تشفّع   الى من لا يخيب لديه قصد

و قل يارب اضيـافٌ و وفدٌ   لهم بمحمّد صلة و عهد

اتوا يستغفرونك من ذنوب   عظام لا تعدّ ولا تحدّ

و لكن لا يضيق العفو عنهم   و كيف يضيق و هو لهم مُعَدّ

و قد سألوا رضاك على لسانى   الهى ما اجيبُ و ما اردّ

فيا مولاهم عطفاً عليهم   فهم جمع اتوك و انت فرد

و له رحمه الله

يا مالك الملك يا من لا شبيه له   عطفا على عبد سوء قد اسأ الادبا

احسنت مـــدة ايام الحياة له   فما قضى لك يوما بعض ما وجبا

---

(١) وقع فى الاصل « للويل » خطأ (٢) كذا و لعله فيها (٣) كذا و لعله خلف .

و له رحمه الله

ذكر الصبا فصبا وكان قد ارعوى صبٌّ على عرش الغرام قد استوى

تجري مدامعه و يخفق قلبهُ فترى العقيق على الحقيقة (١) واللوى

و اذا تألق بارق من بارق طفقت تنمّ عليه اسرار الجوى

لا يستطيع اذا جرى ذكر اللوى ان يطمئن فلاسقى الله اللوى

و انا نذير العاشقين فمن يُرد طول الحياة فلا يذوقنّ الهوى

﴿١٠٧ الف﴾ فخذوا احاديث الهوى عن صادق

ما ضلّ فى شرع الغرام و لا غوى

و بمهجتى رشأ اطالت عذّلى فيه الملام و قد حوى ما قد حوى

ما ابصرته الشمس الا وا كتست خجلا و لا غصن النقا الا التوى

قالوا فعيه (٢) سوى رشاقة قده و فتور عينيه و هل موتى سوى

و روى الاراكُ محاسنا عن ثغره ياطيب ما نقل الاراك و ما روى

و لقد يعزّ علىّ موتى ضاميا لمقبل منه الاراك قد التوى (٣)

و له رحمه الله

قد رأيناك و الغزالة تسنح فرأينا حُلاك احلى و املح

و تر نحت و القضيب و لكن لم يدع (٤) ناظرا الى الغصن يطمح

و لقد غض ناظر النرجس الغض حياء من مقلتيك و افلح

اى عين ترى له حسن عينيـ ك فترنو من بعد ذاك و تفتح

و ادعى الورد انه لون خديـ ك و لا شك انه كان يمزح

(١) كذا و لعله العقيق (٢) كذا (٣) كذا و لعله ار توى (٤) كذا و لعله لم تدع.

فلهــذا صبا بحسنك قلب كان يدعى الى الغرام فيجمح
وعهدت الرقاد يألف جسمى فرأى جفنك المليح فرجح

وله ايضا رحمه الله

عانقته فسكرت من طيب الشذا غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما اضحى بخمر رضابه متنبذا
《١٠٧ب》 يا ناظرى اماوقد عاينته والله لأرمدا تخاف ولا قذا
مهما اكتحلت بخدّه وعذاره لم تلق الا عسجدا وزمردا (١)
جاء العذول يلومنى من بعد ما اخذ الغرام علىّ فيه مأخذا
لا ارعوى لا انثنى لا انتهى عن حبّه فليهذُ فيه من هــذا
والله لا خطر السلوُّ بخاطرى ما دمت فى قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وأن امت وجدًا بــه وصبابةً ياحبذا

وقصد جمال الدين المذكور الاجتماع بالصاحب معين الدين ابن الشيخ فقيل له انه يزور الشافعى رحمة الله عليه فقصده واجتمع به فى قبة الشافعى فقال .

زرت الامام الشافعىّ ولم اكن لزيارتى يوما له بالتــارك
فوجدت مولانا الوزير يزوره فظفرت عند الشافعى بمــالك

وقال

حلفتم لنا أن لا تخونوا فخنتم وأنّ لا تميلوا للوشاة فملتم
فان كان هذا الغدرفيكم سجيّةً فمن كان الجأكم الى أن حلفتم

---

(١) بهامش الاصل وزبرجدا .

عفا الله عنكم ما اقلّ وفاكم ومن كرمى قولى عفا الله عنكم
فياساكنى قلبى المعنّى بحبهم أما لكم قلب يرقّ ويرحم
بحقكم الا جنحتم الى الرضا وقد طال هذا العتب منّا ومنكم
احبكم فى حالة السخط والرضا واهواكم احسنتم او اسأتم
(١٠٨ الف) ولى عاذل فى حبكم ليس ينثنى
ولكننى عنه اصمّ وابكم

وله ايضا رحمه الله

ولما جفانى من احب وخاننى حفظت له الودّ الذى كان ضيعا
ولو شئت قابلت الصدود بمثله ولكننى ابقيت للصلح موضعا
وقد كان ما قد كان بينى وبينه أكيدا ولكنّى رعيت وما رعى
سعى بيننا الواشى ففرق بيننا لك الذنب يامن خاننى لا لمن سعى

وله ايضا رحمه الله

ياقلب جاءك من تحبه وحنى ورقّ عليك قلبُه
فاغفر له ماقد جناه وان تعاظم منه ذنبه
حب الحبيب اذا متفضلا ياقلب (١) حسبه
مستسلما بيساره كفن وفى يمناه عضبه
ارضى وزاد على الرضا فحسيب من اغراه ربه

وكتب الى بهاء الدين زهير رحمه الله من آمد وهو محصور بهايقول.

سطرتها والسمهريّة شرّع من حولنا والمشرفيّة تلمع
وعلى مكافحة العدوّ ففى الحشا شوق اليك تضيق عنه الاضلع

(١) كذا.

ومن الصبا وهلمّ جرّا شيمتي هذا الوفاء فكيف عنه ارجع

وله في المعنى

《١٠٨ب》 اصدرتها والعو الى شرّع ترد

في موقف فيــه ينسى الوالد الولــد

وما نسيتك والارواح سائلة على السيوف ونار الحرب تتقدد

وله ايضا

هي رامةٌ نخذوا (١) يمين الوادي وذروا (١) السيوف تقرّ في الاغماد

وحذار من لحظات اعين عينها فلكم صرعن بها من الآساد

من كان منكم واثقا بفؤاده فهناك ما انا واثق بفؤادي

يا صاحبيّ ولي بجرعاء الحمى قلب اسير ماله من فادي (٢)

سلبته مني يوم رامة (٣) مقلة مكحولة اجفانهــا بسواد

وبحيّ من انا في هواه ميتٌ عين عــلى العشاق بالمرصاد

واغنّ مسكيّ اللّمى معسوله لولا الرقيب بلغت منه مرادي

كيف السبيل الى وصال محجب مابين بيض قنا (٤) وسمر صعاد .

[في بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف في بادي] (٥)

حرسوا مهفهــف قدّه بمثقف فتشابه الميّاس بالميّاد

قالت لنــا ألف العذار بخده في ميم مبسمه شفاء الصادي

(١) كذا في نزوو فيات الاعيان و وقع في الاصل « نخذا ... وذرا » (٢) كذا في نزوالوفيات ووقع في الاصل « قادي » خطأ (٣) فيهما « بانوا » (٤) فيهما ايضا « ظبا » وهو الصواب (٥) منهما ايضا .

وله

وله ايضا

علّقته من آل يعرب لحظهُ امضى و افتك من سيوف عُرَيبه
اسكنته بالمنحنى من اضلعى شوقا لبارق ثغره وعُذَيبه
ياعائبى ذاك الفتور بلحظه خلوه (١) لى انا قدرضيت بعيبـه
لَدْن وما مرّالنسيم بعطفـه ارَج وما نفح العبير بجيبـه

وقال وهو متمرض

(١٠٩ الف) يارب ان عجز الطبيب فداونى
بلطيف صنعك واشفنى ياشافى
انا من ضيوفك قد حسبت وإنّ من شيم الكرام البرّ بالاضياف

وله ايضا رحمه الله

من لى بغصن باللحاظ ممنطق حلو الشمائل واللّمى والمنطق
مثرى الروادف مملق من خصره أسمعت فى الدنيا بمثر مملق
وغريرة زارت على بخل بها لما بعثت لها زيارة مشفق
لم ادر ما قالت وقد لمست يدى ماذا لقينا منه او ماذا لقى
خافت عواقب محنتى من اجلها فبكت لشمل دموعى المتفرق
لاشئ اكتم من دجنّة شعرها لوان صامت حليها لم ينطق
حتى الحنى لحسنها متوسوس فاعجب لحنى الجماد المنطق(٢)
خد تو قّد اذترقرق ماؤه لهفى عــلى المتوقد المترقرق
ويروقنى منها اخضرار خضابها والغصن ليس يروق مالم يورق

(١) كذا فى وفيات الاعيان و فى الاصل . . « خليه » خطأ (٢) كذا .

فبحسنها هى زهرة للشترى وبطيبها هى زهرة المستنشق
ونظيرها الغصن النضير اذا انثنت فى حلة خضراء من استبرق
تعصى العذول على الهوى وتطيعنى فانا السعيد بها وعاذلى الشقى
فلكم بها من حلوه كرضا بها كعتا بها كتملق (١)
《١٠٩ ب》 واقول يا اخت الغزال ملاحة
فتقول لا عاش الغزال ولا بقى
ياشمس قلبى فى هواك عطارد لولا تعلقه بها لم تحرق
واجل ذنبى عندها عدم الغنى فكأنه شيب الم بمفرقى
قالت سل الاملاك قلت انا امرؤ يابى السؤال خلائقى وتخلقى
واذا سألت سألت ربا رازقا قطعت يدمدت الى مسترزق
لا كلفن الجرد مالم تستطع صبرا عليه بيعملات الانيق
من كل ضامرة اذا سرت الصبا فى اثرها عادت بسعى مخفق (٢)
ان لم انل بالمغرب الاقصى المنى حاولت ذاك ولو بارض المشرق
وكيف وكنى يسيرا من حسامك ان يرى قدم الفوارس وهو جد مخلق (٣)
من معشر نسقوا سطورا فى العلى وغدا سواهم مثل دف (١) ملحق
واذا الحديد حمى عليهم ابردوا بالمسح فى بحر الحديد الازرق
لولا تكذ بنى قوا ثم بيضهم اقسمت أن اكفهم لم تطبق
لم تقتطع يد سارق من ما لهم اذ كان بيت المال ليس بمغلق

(١) كذا (٢) وقع فى الاصل « محقق » خطأ (٣) البيت كما تراه (٤) لعله رف.

 وقال

وقال وامر أن تكتب على قبره

اصبحت بعقر حفرة مرتهنا لا املك من دنياي الاكفنا

يا من وسعت عباده رحمته من بعض عبادك المسيئين انا

وقال يمدح الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن العادل رحمه الله تعالى .

﴿١١٠ الف﴾ وافى واقبل فى الغلالة يثنى

فاراك خط المجتلى والمجتنى

ورنا فما تغنى التمائم والرقى وابيك من فتكات تلك الاعين

رشأ من الاعراب مسكنه الفلا ولكم له فى مهجتى من موطن

اغناه ذابل قده عن ذابل وبشعره عن بيت شعر قد غنى

قل للعواذل فى هواه الا انتهوا لا ارعوى لا انتهى لا انثنى

يالائمى في العشق غير مجرب انا فى الصبابة قدوة فاستفتنى

لا يخد عنك لفظ (١) طرف فاتر ابدا ولا تأمن لعطف لين

فالخمر وهى كما علمت لطيفة ولها من الالباب اى تمكن

وبليتى من صائد لى نافر ومتى ينال الوصل من متلون

البستنى ياسالبى ثوب الضنى واخذتنى ياتاركى من مأمنى

حتى فؤادى خانني ووفى له وكذا الرقاد صبا اليه وملنى

ياقلب ما آنست بعدك راحة فتى اراك وياكرى اوحشتنى

عهدى به ويدى مكان وشاحه والوجد باق والتجلد قيد فنى

(١) كذا ولعله لحظ .

و شدا(١) بشعرى فافتتنت (٢) ويالها من فتنة شنعاء لو لم افتن
شعرى و محبوبى يعنّينى بـه فهناك تحسن صبوة المتدين
لا شيء يطرب سامعا لحديثه الا الثناء على علام(٣) شاه ارمن
الاشرف الملك الكريم المصطفى موسى و تمم بالكريم المحسن
ملك اذا انفقت عمرك كله فى نظرة من وجهه لم تغبن
و متى انتخبت له دعاء صالحا لم تلق غير مشارك و مؤمن
﴿١١٠ب﴾ يا ايها الملك الذى من فاته نظر اليه فما أراه بمؤمن
افنيت خيلك و الصوارم و القنا و عداك و الآمال ما ذا تقتنى
ابقت لك الذكر الجميل مخلدا شيم لها الاملاك لم تتفطن
و شجاعة رجف العدوّ لذكرها و شهامة و بلاد عبد المؤمن
ولّى الخوارزمىّ منها هاربا و هلمّ جرّا قلبه لم يسكن
و دعاؤه فى ليله و نهاره يا ربّ من سطوات موسى نجنى
ما كان اشوقنى للثم بنانه و لقد ظفرت بلثمها فليهننى
و دخلت من ا بوابه فى جنة ياليت قومى يعلمون با ننى
يامكثرى الدعوى اخفضوا (٤) اصواتكم ما كل رافع صوته بمؤذن
انا من تحدث عنه فى اقطارها من كان فى شك فليتيقن(٥)
هـذا مقام لا الفرزدق ماهر فيـه و لا نظراؤه لـكننى
ان شئت نظما فالذى امليتـه اوشئت نثرا فاقترح و استمحن

(١) وقع فى الاصل « شذا » خطأ (٢) وقع فى الاصل « افتننت » (٣) لعله غلام وهو بكتمر بن عبد الله (٤) فى الاصل « احفظو » خطأ (٥) كذا و لعله بذا فليقن .

عاشت

عاشت عداك ولا اشحّ عليهم عمى النواظر عنك خرس الالسن

وله قصيدة يمدحه بها رحمها الله تعالى

ياشمس قلبى فى هوا ك عطارد وقد احترق
يثنى عليه عدوّه فيقول حاسده صدق

وقال عند اجتماعه بشمس الدين صواب العادلى بحران .

ولما تيممناك قال رفاقنا الى اين تبغى قلت خير جناب
(١١١ الف) وقلت لصحبى شرّقوا تبلغوا المنى
فغيرُ صواب قصدُ غير صواب

وقال ايضا فى كتاب ورد عليه من ابيات .

ولم تر عيناى من قبله كتابا حوى بعض ما قد حوى
كأن المباسم ميماته ولاماته الصدغ لما التوى
واعينه كعيون الحسان تغازلنا عند ذكر الهوى
كتاب نسينا (١) بالفاظه زود وذكر (٢) الحمى واللوى

وقال فى دارا والشهاب ابن قاضيها المشهور .

ولا سقيت دارا ولا اهلُها ولا ابن قاضيها الوقاح البذى
ولا رعى الله له ذمة اعنى شهاب الدين ذاك الذى

وقال وقد أُمر بالسفر من دمشق .

يقولون سافر من دمشق ولا تقم وذلك امر ما علىّ به بأس

(١) كذا ولعله نشينا اى سكرنا (٢) كذا ولعله ذروا ذكر امر .

فقلت على عيني و سمعًا و طاعة فما جلّق الدنيا و لا اتم الناس (١)

و قال من جملة ابيات .

فنعم فتى الاحيا و مستنبط الندى و مفزع محزون و ملجأ لاهث

عباد بن عمرو بن الحليس بن صالح بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث

و له ايضا رحمه الله

خذوا قودى من اسير الكلل و يا عجبا لاسير قتل

و قولوا علىّ اذا نحتم طعين القدود جريح المقل

《١١١ب》 و ما كان يعلم ان العيون و ان القدود الظبا و الاسل

و لى جلد عند بيض الظبا و بالاعين السود مالى قبل

و بى قمر ما بدا فى الدجى و قابله البدر الا أفل

يضل بطرّته من يشا . و يهدى بغرّته من اضل

و قد اخجل الشمس من حسنه ألم تر فيها اصفرار الخجل

و يا فرحة الظبى لما غدا شبيها له فى اللّمى و الكحل

لقد عدل الحسن فى خَلقه على انه جار لما عدل

فعمّ معاطفه بالنشاط و خصّ روادفه بالكسل

و جاد الزمان به ليلة و عمّا جرى بيننا لا تسل

فانحلت قامته بالعنا ق و ذبلّت مرشفه بالقبل

و ما (٢) اثر المسك فى راحتى و هذا فمى فيه طعم العسل

وكم تهت فى غور خصر له و اشرفت فى نجد ذاك الكفل

(١) مثله قول الشاعر « لا الناس انتم و لا الدنيا خراسان » (٢) لعله و قد .

واذنت

واذنت حين تجلى الصبا ح بجى على خير هذا العمل
وقد علم النـاس انى امروء احب الغزال واهوى الغزل
على . . قدرة الله سبحانه بايجاد مثلك فليستدل

و له رحمه الله

اجبتكم من قبل رؤياكم لطيب ذكر عنكم قد جرى
كذلك الجنّة محبوبة بوصفها من قبل ان تبصرا

و له ايضا

(١١٢ الف) بابى غزال تائه متصلف لانت معاطفه و لا يتعطف
حلو الشمائل و التثنى و اللّمى من يجتلى من يجتنى من يرشف
سكران لا يصحو و ليس بمنكر قد صح ان الريق منه قرقف
شاكى السلاح و ما تكلف حمله اللحظ سيف والقوام مثقف
هجر الكرى جفنى و واصل جفنه يا قوم حتى النوم لى يستضعف
وسرى الى جسدى ضنى اجفانه لا يا ضنى جسدى ارق واضعف
لما بدا للغانيات وقد بدا من حسنه للعين ما لا يوصف
قطعن ايديهن حين رأينه لما افتتن و قلن هذا يوسف
اشكو اليه و ماعسى ان اشتكى هو بالذى القاه منى(١) اعرف
كبد يفيض نجيعها من ادمعى حتى كأنى من جفونى ارعف
ووحقه لم يبق فىّ بقية و لقلما يلقى الكئيب المدنف
و لربما اخلو به متعففا و النفس من وجد به تتلهف

(١) كذا ولعله منه .

واذا سمعت بعاشق متعفف فاعلم بانى العاشق المتعفف

وله ايضا

مازلت نحو لقائه متشوفا
اذكى (١) العيون عليه حتى زارنى متخوفا
فظفرت منه بزورة يوما وقد برح الخفا
وشكوت ما القى اليه فرق لى وتعطفا
وعتبته حتى استقال وقال مثلك من عفا
《١١٢ب》 وغدا يلاطفنى ولم ار مثله متلطفا
يومى الى بخده فاذا هممت تصلفا
ويهز نحوى عطفه فاذا عزمت تأففا
انى لعف فى هواه واعشق المتعففا

وقال فى غرض عرض

سمعتها تشتكى لدايتها شكوى تذيب القلوب والمهجا
تقول يا دايتى بليت به وما ارى من هواه لى فرجا
ومثل ما بى به ولا عجب هوى بقلبى وقلبه امتزجا
اهل سبيل الى الوصول له ولو ركبت القفار واللججا
وان درى والذى بقصتنا اراق يا دايتى دمى حرجا
فرحت مما سمعت فى طرب كشارب الراح راح مبتهجا

(١) كذ .

وله

وله رحمه الله

اهواه اسمر فى اعتدال الاسمر يختال فى روق (١) الشباب الاخضر
مترنح كالغصن اومتألـق كالبـدر اومتلفت كالجؤذر
من لم يشاهـد شعره وجبينه ما فاز ناظره بليـل مقمر
لعبت ذوائبه عـلى اردافـه كالاقحوان على كثيب اعفر
صدّقت أن بوجنبة جنـة لما وجدت رضابه من كوثر
ولقـد غنيت بخـده وبثغره ماشئت(٢) من ذهب وقل من جوهر
ويقال ان الطرف منى فاسق صدقوا ولكنى عفيف المئزر

﴿ ١١٣ الف ﴾ وقال واظنها (٣) فى الملك المعظم تور ان شاه بن الملك الصالح .

يابعيد الليـل من سَحَرِه دائما يبـكى عـلى قمره
خـلِّ ذا واندب معى ملكا ولت الدنيا عـلى اثره
كانت الـدنيا تطيب لنـا بين باديـه ومحتضره(٤)
سلبتـه الملك اسرته واستووا غدرا على سرره
حسدوه حـين فاتهم فى الشباب الغض من عمره

وله ايضا

سيف بجفنيك اذا ما انتضى فلّ شبا الاسمر والابيض
قتلاه من اكبر عشـاقه والحبّ من اعجب شئ قضى

---

(١) وقع فى الاصل «ورق» خطأ (٢) وقع فى الاصل «شنب» خطأ (٣) جزم فى الفوات بانها فيه (٤) كذا فى الفوات ـ ووقع فى الاصل «ناديه ومختصره» خطأ .

من عجب الدنيا وما تنتهى عجائب الدنيا ولا تنقضى

توفرُ الرغبــةِ فى زاهد وشدةُ الميل الى معرضْ

تغاير الورد عــلى خدّه فامتزج الاحمر بالابيض

وله فى الملك الناصر داود

ثلاثة ليس لهم رابع عليهم معتمد (١) الجود

الغيث والبحر وعزّهما بالملك الناصر داود

وله فى بدر الدين صاحب الموصل (٢) وقد ركب فى شبارة

لله شبارة حوت ملكا كأنما الارض فى يديه كره

فاعجب لها اذ جرت به وبها انمله وهى ابحر عشره

وله ايضا

《١١٣ب》 انتبه من نوم سكرك واسقنى من خمر ثغرك

فاذا ما شئت فانبذ نى ولكن خلف ظهرك

وله رحمه الله

بات فى اثنــاء صدرى غُصُن نيط ببدر

بدوىّ نازل من شعــ ـره فى بيت شعر

حامل نجداً وغورا منه فى ردف وخصر

مــا رنــا واهتزالا كان فى بيض وسمر

حبذا ليلــة وصــل منه بـــل ليلة قدر

(١) وقع فى الاصل « يعتمد » خطأ (٢) هو ابو الفضائل لؤلؤ وله ذكر فى ز

اشرقت

اشرقت عن نوروجهٍ وسنا كأسٍ وثغر
وتعانقنا فما ظنّك فى ماء وخمر
وتعاتبنا فقل ما شئت من ذل (١) وسحر
ثم لمّا ادبر الليل وجاء الفجر يجرى
قال ايّاك رقيبى بك يدرى قلت يدرى

و له رحمه الله

وافى كتابك بعد فتره فنفى المساءة بالمسرّه
وفضضته فلثمته لما غدا فى الحسن ندره
واويّة (٢) الاصداغ والالفات قامات به والسين طرّه
فطربت حين قرأته وسكرت لكن الف سكره
فحسبت أن الطرس منه زجاجة واللفظ خمره

﴿١١٤ الف﴾ و له رحمه الله

قسما بفيكَ وما حوى قسمٌ عظيم فى الهوى
ماضلّ صاحب مهجةٍ ذابت عليك وما غوى
يا ايّها القمر الذى نجم السلوّ به هوى
ماذا اثرت على القلوب من الصبابة والجوى
واغنّ فى اعطافه هزوء باغصان اللوى
افدى الذى فاديته وركابه بيد النوى

(١) كذا ولعله دل (٢) كذا ولعله واواته .

مولاى حُبك نيّتى ولكلّ عبد مانوى

و له رحمه الله

ما كنت احسب أنى بين اظهركم انى واهلىَ مع مالى من الخدم

وكان عهدى بسيف الدين يذكرنى والسيف يقطر حدّاه عبيط دم

فماله اليوم و الايام تخدمه اضاع حقى على مافيه من كرم

و له ايضا

مااللجمال(١) بوجنتيك مَعين لو كان لى عندا الورود مُعين

لكن حمته اسنّة واعنّة فلكم قتيل حولها و طعين

كيف الورود وحولها من تغلب اسدٌ لها زُرق النصال عيون

سقط الجياد تحاورت (٢) اجسادهم

وتراحمت اسد الشرى والعين (٣)

يفرى المهاة وما يليها ضيغم وترى الكناس وما يليه عرين

(١١٤ب) فهناك فوق الارض اقمار الدجى

يسعى بها تحت البرود غصون

فالليل ثمّ عبارة عن طرّة ان كنت تفهم و الصباح جبين

من كل ضاربة اللثام وإنما تحت اللثام محاسن و فنون

فى خدها ورد و نسرينٌ ولا ورد حقيقٌ ولا نسرين

و لقد يلين لى الصفا و فؤادها كالصخرة الصماء ليس تلين

(١) وقع فى الاصل «ما الجمال» (٢) كذا (٣) كذا بلا نقط ولعله العين – اى بقر الوحش .

ياقلب ويحك ما تفيق من الجوى أمع الزمان تولّهٌ و جنون
لك كل يوم صبوة عُذرية أعليك نذر ام عليك يمين
و بكل قلب انت صبٌّ هائم و بكل خدّ مغرمٌ مفتون
سُئل الضرائر عن حقيقة ثغرها يوما فقلن اللؤلؤ المكنون
و افادنى المسواك ان رضابها شَهد ومسك و الاراك أمين
واذا تساقطك(١) الحديث فانما سحرواىٌ نُهى هناك يكون
محجوبة فى خدرها محبوبة ان الجمال يُحب و هو مصون
قارنت معترك المنايا فاتئد و دع التصابى عنك يا مسكين
ودنا رحيلك فاتخذ زادا ولا تقلل فان الشوطَ منك بطين
وبباب مولاك الكريم فقف ولا تسأم فانك بالنجاح قمين

و له رحمه الله

هزّوا القدود و رهّفوا (٢) سُمر القنا و استرهفوا بدل السيوف الاعينا
و تقدموا للعاشقين فكل من اخذ الضمان لنفسه الاانا
﴿١١٥ الف﴾ لا إن لى جلدا ولٰكنّى ارى
فى الحب . كل دقيقة ان افتنا
لاخير فى جفن اذا لم يكتحل ارقًا ولا جسم تحاماه الضنى
وانا الفد البابلى لحظه(٣) لا تستطيع الاسد تثبت إن دنا
أن البذور بذا هوت من افقها حتى يرى منها اتمّ و احسنا

---

(١) المساقطة ان يتكلم الواحد ويسكت له الآخر ثم يتكلم الساكت وهكذا
(٢) وقع فى الاصل « رفهوا » خطأ (٣) كذا ولعله وانا الفداء .... للحظه .

لما انثنى فى حُلة من سندس قالت غصون البان ما ابقى لنا
هذا على إنّ الغصون تعلّمت منه الرشاقة بينها لما انثنى
وبخدّه وبثغرة وعذاره عُرف العقيق وبارقٌ والمنحنى
اقسى علىّ من الحديد فؤادُه ومن الحرير تراه خدّا الينا
شبّهته بالبدر قال ظلمتنى ياعا شقى والله ظلما بيّنا

وهذه القصيده النونية وازنَ بها قصيدة القاضى ناصح الدين ابى بكر احمد بن محمد بن الحسين الارّجانى رحمه الله وتلك من غرر القصائد فلابأس بايراد شئ منها ومن غيرها من شعر الارّجانى فانه من جيد الشعر واول القصيده النونية المذكورة .

وَرْدُ الخدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه أن يجتنى
لاتمدد الايدى اليه فطا لما شنّوا الحروب لأن مددنا الاعينا
وردٌ تخيّر (١) من مخافة نهبه باللحظ من ورق البراقع مكمنا
يُلقى الكمام مع الظلام اذا دجا ويعود فيه مع الصباح اذا دنا
ولطا لما وجد الخلاف وإلفه دينا (٢) لعمرك للحسان وديدنا
﴿ ١١٥ ب ﴾ قل للتى ظلمت وكانت فتنة
ولوانها عــدلت لكــانت افتنــا
لما سألت الثغر عنها لؤلؤا قالت اما يكفيك جفنك معدنا (٣)

(١) كذا فى ديوانه ووقع فى الاصل «يخير» خطأ (٢) كذا فى ديوانه ووقع فى الاصل «ذينا» خطأ (٣) كذا فى ديوانه وفى الاصل «بعدنا» خطأ .

ايرادُ صونك بالتبرقع ضلّة واری السفور لمثل حسنك اصونا
كالشمس تمتنع[ا] اجتلاؤك وجهها فان[اكتست] (١) برقيق غيم امكنا
غدت البخيلة فى حمىً من بخلها فسلوا حماة الحىّ عمّ صدّنا (٢)
رأيت طروق خيالها قالت متى (٣) جرّ الرماح من الفوارس نحونا
هل عندحىّ العامرية قــدرةٌ ان يفعلوا فوق الذى فعلت بنا
ما هم باعظم فتكة لو بارزوا من طرف ذات الخال إن برزت لنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا كل الضغائن وليخلوا بيننـا
ماذا لقونا (٤) من لقاء فواتن لولا مراقبة العيون اربننا (٥)
فى ليلة حسدت مصابيحُ الدجى كلمى وقد كانت لها هى ازينا
قلمى بها حتى الصباح وشمعتى بتنا ثلاثتنا (٦) ومدحك شغلنا
حتّى هزمنا للظلام جنودَه لمـا تشاهرنا عليـه الا اسنا
افناهما قطّى وافنيت الدجى سهرا واصبحنا واسعدهم انـا
زرع الطعانُ فسنبلت فى ساعة من هامهم وشعورهم سُمر القنا
اما الرجله (٧) فلم يزل متغرباً حتى اذا وافى ذراك استوطنا
يا ماجدا عبق الزمان بذكره والذكر فى الايام نعم المقتنى

(١) سقط من الاصل (٢) وقع فى الاصل « يصيدنا » وفى الديوان « تصدنا » كذا
(٣) كذا فى الاصل وفى الديوان «وابى طروق خيالها قالى متى» (٤) كذا فى الاصل
وفى الديوان « كفونا » ولعله « لقينا (٥) وقع فى ديوانه «القيون اوبننا» خطأ
(٦) كذا فى ديوانه ووقع فى الاصل « ليلتنا » خطأ (٧) كذا فى الديوان وفى
الاصل «الرجال» خطأ .

﴿١١٦ الف﴾ يزداد عندك حسن ما تثنى به

كمزيـــد ما توليه حسنا عنـــدنا

فبلغت قاصية المدى و ملكت نا صية العلى (١) وحويت عاصية المنى

و بقيت من غير انقطاع ماضيا و بلا تغير آخر متمكنا

و قال ايضا على هذه القافية

قف يا خيال وان تساوينا ضنًى انا منك اولى بالزيارة موهنا

و عقلت ناجيتى بفضل زمامها لما رأيت خيامهم . بالمنحنى

و تطلعت فاضاء غرة و جهها بالليل ايسرَ منهجى و الايمنا

لما طرقتِ الحىّ قالت خيفة لا انت إن علم الغيور و لا انا

فدنوت طَوع مقالها متخفّيا ورأيت خطب القوم عندى اهونا (٢)

و معى و ليس معى سواه صاحب عضب اذودبه الخميس الارعنا

حتى رفعت عن المليحة سجفها يا صاحبى فلوأن عينك بيننا

سترت محياها مخافـــة فتنتى بنقا بها (٣) عنى فكانت افتنا

و تكاملت (٤) حسنا فلوقَرنت لنا بالحسن احسانا لكانت احسنا

قسما بما زار الحجيج و ما سعوا زُمَرا و ما نحروا على شطّى منى

ما اعتاد قلبي ذكر من سكن الحمى الا استطار و ملّ صدرى مسكنا

اما الشباب فقـــد تعاهـــدنا عـــلى

ان لا نزال معافكان الاخونا ﴿١١٦ ب﴾

(١) كذا فى الديوان وفى الاصل « العدى » خطأ. (٢) ديوانه « هينا »
(٣) الديوان « بينانها » (٤) كذا فيه وفى الاصل « وتأملت » خطأ.

وتلون

و تلون الايام علم مفرق فعل الاحبة فى [الهوى] (١) فتلونا
يا طالب الثار (٢) المنيم و سيفه فى الغمد لا تحسب مرامك هينا
اتراك تملأ من غرار اجفنا حتى تفرغ من غرار اجفنا
اوما رأيت السيف و هو مصلت (٣) ما زال يحكم بالمنايا و المنى
لما ادعى الا قلام فضلا عنده غضب الحديد فشق منها الالسنا
حتى اذا زادت بذاك فصاحة الا اقلام حار (٤) النصل لما إن دنا
و اراد أن يضحى لسانا كله حتى يقر بفضله فتلسنا
و لقلما (٥) غرى (٦) الحسود بفاضل متيقضا (٧) الاوزيد تمكنا
ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

و له ايضا

صوت حمام الايك عند الصباح جدد تذكارى عهد الصباح
علمنا (٨) الشجو فيامن رأى عجما يعلمن رجالا فصاح
الحان ذات الطوق فى غصنها تذكرنى (٩) ازمان ذات الوشاح
لا اشكر الطائر إن شاقنى على نوى من سكنى و انتزاح
و انما اشكر لو أنه أعارنى ايضا اليه جناح

---

(١) من الديون و قد سقط من الاصل (٢) كذا فيه و فى الاصل «الباب» خطا (٣) فى الاصل « مسلط » خطأ و فى الديوان « مصلت » كذا (٤) كذا فى الديوان و فى الاصل « حاز » خطأ (٥) كذا فيهما (٦) كذا فى الديوان و فى الاصل «عرى» خطأ (٧) كذا فى الاصل و الصواب متيقظ و فى الديوان « متنقصا » خطأ (٧) كذا فى الديوان و فى الاصل « علما » خطا (٨) كذا فيه و فى الاصل « مذكرى » .

أكلما اشتقت الحمى شفّنى لاح اذا برق من الغور لاح
يريد اغرائى اذا لامنى وربما افسد باغى الصلاح
﴿١١٧ الف﴾ماذا عسى الواشون ان يصنعوا
اذا تراسلنا بايدى الرياح
وربّ ليلٍ قد تدرّعته رهين شوق نحوكم وارتياح
يروى غليل الارض من عبرتى وبى اليكم ضمأ والتياح
حتى بدت تطلق طيرَ الدجى من شرك الانجم كفُّ الصباح
لاغرو إن فاضت دمًا مقلتى فقد غدت ملأ فؤادى جراح
بل يا اخا الحىّ اذا زرته فحىّ عنى ساكنات البطاح
وارم بطرف من بعيدٍ فمن دون صفاح البيض بيضُ الصفاح
وآخر العهد باضعانهم يوم حدوا(١) تلك المطى الطلاح(٢)
وعارض الركب على رقبــة مُدير الحاظ مراضٍ صحاح
لما جلا لى(٣) عند توديعــه رياض حسن لم تكن لى تباح
جعلتُ مما هاج بى شوقها وجهى وقّاحا وجنيت الاقاح
وطالما ماقالوا ولم يكذبوا سِلاحُ ذى الحاجة وجهٌ وَقاح
فكيف القى الدهر قِرناوقد اصبحت لااملك ذاك السلاح
ياكعبة للجد(٤) ماهو لة اذا غدا الوفد اليها وراح

(١) كذا فى الديوان وفى الاصل « جدوا » خطا (٢) كذا فيه وفى الاصل « للطلاح » كذا (٣) كذا فيه وفى الاصل « جلاك » (٤) كذا فيه وفى الاصل « المجد » خطا .

يفديك قوم (١) حاولوا ضلّة تناولوا المجدَ بايدٍ شحاحْ

معاشر اموالهم فى حِمى وعرضهم من لؤمهم مستباح

امّلتهم ثم تاملّتهم فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

لولاك ياشمس ملوك الورى لم يبق فى طارق الرجا انفاح (٢)

الى ذراك الرحب وجّهتها (٣)

وقد براها السير برى القداح [١١٧ ب]

من بلد ناء ولم اعتد بُعد المدى الاقرب النجاح (٤)

فاسمع ثناءً لك ابد عتــه كأنه المسك اذا المسك فاح

من كلماتٍ كلما نُظّمت فللآلئ عند هن افتضاح

وسوف اهدى لك امثالها ان كان فى مدة عمرى انفساح

فدم لاهل الفضل تغنيهم فواضلا ما شُعشعت كأسُ راح

لاعرفو غيرك مولًى لهم ما اتصلت منهم بنانٌ براح

وقال

لولا رجا ئى ثانيا للقائه ما كنت احيا ساعة فى نائه (٥)

ومقرطق لومدّ حلقة صدغه من قبله نمّت بعقد قبائه

غصنٌ اذا ما ماد فى ميدانه اسدٌ اذا ما هاج فى هَيجائه

فى جفن ناظره وجفن حسامه سيفان مختلفان فى انحائـــه

---

(١) كذا فيه وفى الاصل «بقوم» خطأ (٢) كذا فى الاصل وفى الديوان «افتتاح» ولعله انفتاح (٣) وقع فى الاصل «توجتها» خطأ (٤) لاوجود لهذا والذى قبله فى الديوان (٥) ليس هذا ومابعده فى الديوان مع وجود قصيدة فيه على هذا الروى.

فبواحد يسطو على احبابه وبواحد يسطو على اعدائه
فرغدا روحي وراح مفارقي والجسم بالروح امتساك بقائه
فتعجبي ان عشت بعد فراقه وتحسري إن مت قبل لقائه

وقال

اذا الحمام على الاغصان غنانا في الصبح هيج للمشتاق احزانا
ورق يرددن لحناً واحدا ابدا من الغناء ولا يحسن الحانا
ظلم من الالف ينسانا و نذكره حتام نذكر إلفا وهو ينسانا
قل للبخيلة ان تهدى على عجل تحية حين نلقاها و تلقانا(١)
(١١٨ الف) ما ذا عليك وقد اصبحت مالكة
أن تخرجي من زكاة الحسن احسانا
استودع الله قوما كيف ابعدنا تقلب الدهر عنهم حين ادنانا
يمناه بعد من التسليم ما فرغت اذمد يسراه للتوديع عجلانا
لم يملأ العين من احبابه نظرا اذغادر الدمع منه الجفن ملآنا(٢)
جيراننا رحلوا والله جارهم مستبدلين بحكم الدهر جيرانا
[وإن نسر](٣) فدواعي الشوق تأمرنا وان نقم فعوادي الدهر تنهانا
يامن غدا مبدئا شكوى احبته لما رأى حيث يرجى (٤) الوصل هجرانا
ما إن ارى سحب هذا الدمع مقلعة حتى تغادر في خديك غدرانا

(١) كذا في ديوانه وفي الاصل « نلقاه و يلقانا » خطأ (٢) كذا فيه وفي الاصل « الجفن فلانا » خطأ (٣) كذا في الديوان وفي الاصل « ما تو » خطأ (٤) كذا فيه وفي الاصل « يزهى » خطأ .

تخاله الشمس وجها والسماء ندىً (١) والغيث عند الرضا (٢) والليث غضبانا
تعلو فناك نسور الجوّ آلفة إلف الحمام علت للأيك اغصانا
حيث الغبار يسد الجوّ ساطعه والخيل تحمل للاقران اقرانا
والطعن يحفر فى لبّاتها قُلُبا تظل فيها رماح القوم اشطانا
(١١٨ب) غرٌّ تظل تبارى (٣) فى اعنتها يحملن اغلمة فى الروع غرّانا (٤)
تفلُّ (٥) كتبُك ان سارت كتائبهم اذا العدى عاينوا منهن عنوانا

و قال

وعدت باستراقة للقاء وباهداء (٦) زورة فى خفاء
ثم غارت من ان يماشيها الظـ ـلُّ (٧) فزارت فى ليلة ظلماء
ثم خافت لما رأت انجم الليـ ـل شبيهات اعين الرقباء
فاستعارت طيفا يُسلِّمُ (٨) ومن يملك طرفا يهمّ بالاغفاء
هكذا نيلُها اذ نولتنا وعناء تسمّح (٩) البخلاء
يهدم الانتهاء باليأس منها ما بناه الرجاء فى الابتداء
وأرت أنها من الوجد مثلى ولها للفراق مثل بكائى

---

(١) كذا فى الاصل وفى الديوان « يدا » كذا (٢) كذا فى الاصل وفى الديوان «الرخى » خطأ (٣) فى الديوان « تبادى » خطأ (٤) كذا فى ديوانه وفى الاصل « الدوح عرانا » خطأ (٥) فى ديوانه « تكفيك » كذا (٦) كذا فى ديوانه وفى الاصل « وجاهدا » خطأ (٧) كذا فى ديوانه وفى الاصل «الضد» خطأ (٨) كذا فيه وفى الاصل «طيفانكم» خطأ (٩) كذا فيه وفى الاصل « تنلها اذا تولتنا وعشنا تسمح» خطأ .

فتباكت ودمعها كسقيط الطّـ ـلّ فى الجلّنارة الحمراء
وحكى كلُّ هدبة لى فتاةً انهرت (١) فتق طعنة نجلاء
فترى الدمعتين فى حمرة اللـ ـون سواء وماءها (٢) بسواء
خدُّها يصبغ الدموع ودمعى يصبغ الخدّ قانيا بالدماء
خضب الدمعُ خدَّها (٣) باحمرار كاختضاب الزُّجاج بالصهباء

وقال

قلبُ المشوق بان يساعَدَ اجدرُ فاذا عصاه فالاحبّة اعذر (٤)
لا طالب الله الاحبّةَ انهم ناموا عن الصبّ الكئيب واسهروا
{١١٩ الف} هجروا وقد وصّوا بهجرى طيفهم
يا طيفُ حتى انت ممن يَهجرُ
دون الخيال ودون من تشتاقه ليلٌ يطول على جفون تقصرُ
ومخيمون مع القطيعة إن دنوا هجروا وان راحوا الينا هجّروا
قصروا الزمان على صدود او نوىً والعمر من هذا وذاك اقصر
وغدوا ومن عينى لهنّ منيحة تُمرى ومن قلبى وطيس يسعر (٥)
أعقيلة الحىّ المطنّب بيتها حيث القنا من دونها تتكسر
كالبدر الا انها لا تجتلى والظبى الا انها لا تذعر
اخفى اذا فارقت وجهك من ضنىً فادقّ عن درك العيون فاصغر

(١) كذا فيه وفى الاصل «ابهرت» خطأ (٢) كذا فيه وفى الاصل «سوا دمائها» خطأ (٣) وقع فى الديوان «الدمعَ خدُّها» خطأ (٤) فى الديوان «اغدر» خطأ - (٥) وقع فى الاصل «يشعر» خطأ.

وارى بنورك كل ما ادنيتني وكذا السُّها بنات نعش يبصر
وغـدت مودعـةً فقلبٌ يَلتظى
حتى (١) [تعود] (٢) ومقلة تستعبر (٣)
وكأنما تركت بخدّى عقدها ليكون تذكرة به تتذكر

وقال رحمه الله

الى خيالٍ خيالٌ فى الظلام سرى نظيره فى خفاء الشخص إن نظرا
سار ألمَّ بسارٍ كامنين معا عن النواظر فى ليل قدا عتكرا
كلاهُما (٤) غاب هذا فى حجاب ضنىً
عن العيون وهذا فى حجاب كرى
《 ١١٩ ب 》 تشابها فى نحول وادّراع دُجى
وخوض اهوال بيدو (٥) اعتيـاد سُرى
فليس بينهما الا بواحـدة فرق اذا ما اعاد الناظر النظرا
بانه مادرى الطيفُ الطروق بمـا لاقى من الليل والصبر المشوق درى
سرى الىّ ولم يشتق (٦) ومن عجب الى المشوق اذا غير المشوق سرى
ظبى من الانس مجبول على خُلُقٍ للوحش فهو اذا آنسته نفرا
معقرب الصدغ يحكى نورُ غرّته بدرا بدا بظلام الليل مُعتجرا
مذ سافر القلب من صدرى اليه هوى ماعاد قطُّ ولم اعرف له خبرا

---

(١) كذا فيه وفى الاصل « فقلت بليطى حيى » خطأ (٢) من الديوان (٣) كذا فيه وفى الاصل « تتسعر » خطأ (٤) كذا فيه وفى الاصل « كلامها » خطا (٥) كذا فيه وفى الاصل « تبدو اعتياد » خطا (٦) كذا فيه وفى الاصل « يسبق » خطا .

وهوا لمسيء اختيارا اذنوى سفرا وقد رأى طالعا فى العقرب القمرا

وله يقول

اقول وقد ذمّ الوزير زمانه من العجز ذمّ العاجز المتحير
تذّم زمان السوء ياصدرُ ظالما ولولازمان السوء لم تتصدر

وقال ايضا

حيث انتهيت من الهجران بى فقف ومن وراءدمى (١) سُمر القنا خفف
(١٢٠ الف) ياعابثا (٢) بعدات الوصل يُخلفها
حتى اذاجاء ميعاد الفراق يفى
إعدل (٣) كفاتن قدّ منك معتدل واعطف كسائل (٤) غصن منك منعطف
وياعذول ومن يصغى الى عذل اذا رنا احمر العينين ذوهيف
تلوم قلبىَ (٥) إن اصماه ناظره فيم اعتراضك بين السهم والهدف
سلوا عقائل هذا الحىّ اىّ دم للاعين النجل عند الاعين الذرف
يستوصفون (٦) لسانى عن محبتهم وانت اصدق (٧) يا دمعى لهم فصف
ليست دموعى لنار الشوق مطفيئة فكيف والماء بادٍ (٨) والحريق خفى
لم انس يوم رحيل الحىّ وقفتنا والعيس تطلع اولاها على شرف

(١) كذا فى ديوانه وفى الاصل « ورادبى » خطا (٢) كذا فيه وفى الاصل « عاتبا » خطأ (٣) كذا فيه وفى الاصل « عادل » خطا (٤) كذا فيه وفى الاصل « كسائد » خطأ (٥) كذا فيه وفى الاصل « قبلي » خطا (٦) كذا فيه وفى الاصل « ليوصفون » خطا (٧) كذا فيه وفى الاصل « اصل » خطا (٨) كذا فيه وفى الاصل « والما يادو » خطا .

والعين

والعين من لفتة الغيران (١) ما حظيت والدمع من رقبة الواشين لم يكف
وفى الحدوج الغوادى كلُّ آنسة ان ينكشف سجفها فالشمس تنكسف
تبين عن معصم بالوهم ملتزمٍ منها وعن مبسم باللحظ مرتشف
فى ذمة الله ذاك الركب إنهم
ساروا وفيهم حياة المغرم الدنف (١٢٠ب)
فان اعش (٢) بعدهم فردا فيا عجبى وان امت هكذا وجدا فيا اسفى
قل للذين رمت بى عن ديارهم ايدى الخطوب الى هذا النوى القذف
إن ابق ارجع الى العهد القديم وإن الق الوزير من الايام انتصف
ملك تطوف البرايا حول سدته ومن يجد للامانى كعبة يطف
ظلٌّ من الله ممدود سرادقه مدّا من الطرف الاقصى الى الطرف
تطعية (٣) الشهب فى الافلاك دائرة والبيض فى الهام والاقلام فى الصحف
تلوح بين بنى الدنيا فضائله كما تبرّجت الاقمار فى السدف
بادى التواضع للزوّار من كرم ان التواضع اقصى غاية الشرف
فى كفه قلمٌ يعنو الزمان له ويسمن الخطب منه وهو ذو عجف
الدين والملك منه كوكبا افق
والجود والبأس [منه] (٤) درّتا صدف (٥)
ومن ورائى اصحاب تركتهم فى منزل بخطوب الدهر مكتنف

(١) كذا فيه وفى الاصل « لقبه العيرات (٢) وقع فى الديوان « اعن » خطأ
(٣) كذا فيه و فى الاصل « قطيعة » خطا (٤) منه وقد سقط من الاصل (٥) كذا فيه وفى الاصل « دريا صف » خطأ .

لا ذيا بستر (١) رقيق من تجمّلهم ان لم ينلهم وشيك الغوث ينكشف

وقد رأوني بسعد الارض متصلا و ينظرون بما ذاعنه منصرفي

《 ١٢١ الف 》 فابسط يمينا كصوب المزن ماطرةً

واسمع ثناءً كنشر الروضة الأُنُف

ما في بني زمني الآك ذو كرم يظل يأوي الفتى منه الى كنف

فاسلم فقيك لنا ممن مضى خلف وليس عنك (٢) فلانعدمك من خلف

في ظل عمر كعمر الدهر متصل وشمل ملك كنظم العقد مؤتلف

وله دوبيت

مني قَلقٌ ومن سيلمى مَلَق من مفرقها (٣) دُجى و فرقي فلق

لاغرو اذا رأيتنا نفترق الليل مع النهار لايتفق

وقال

هم نازلون بقلبي آيةً سلكوا لو انهم رفقوا يوما بمن ملكوا

ساقوا فؤادي وابقوا في الحشا حرقا حزني (٤) لما اخذوا مني و ماتركوا

لما بكوا لابكوا والركب مرتحل من لوعة ضحك الواشون لاضحكوا

زمّوا وقد سفكوا دمعي ركائبهم فكدت أُغرق ما زمّوا بماسفكوا

وراعني يوم تشييعي هوادجهم والعيس من عجل في السير ترتبك (٥).

(١) كذا فيه وفي الاصل « ببر » خطأ (٢) الديوان « منك » (٣) ديوانه « مذ كان بفرقها » (٤) كذا فيه وفي الاصل « حرى » خطأ (٥) كذا فيه وفي الاصل « تبترك » خطأ .

ـ ١٢١ب ـ ستران ستر على (١) الاقمار منفرج (٢)

يبـــدو وآخر للعشاق منهتـــك

أضمُّ جفنّى عليه حين يطرقنى كما يُضمُّ على وحشيـــة شرك

ما روضة اضحكت صبحا مبا سمها دموعُ قطر عليها الليل ينسفك

فالنرجس الغض عينٌ كلها نظر ولا قحوانةُ ثغر كلُّه ضحك

وللشقائق ذىٌّ (٣) وسطها عجب اذا تمايلن والا رواح تأتفك

حمر الثياب تطير الريح شائلة اذيالها وهى بالازرار (٤) تمتسك

اذا الصَّبا نبهّت احداقها سحرا حسبت مسكا على الآفاق ينفرك

انمّ طيبا وحليـا من ترائبهـا اذا اعتنقنا وخيل الليل تعترك

وللسماء نطاق من كواكبهـا عقدن منه على اعطـافها حُبُك

قد اشعل الشيب رأسى للبلى عجلا (٥)

والشمع عند اشتعال [الرأس] (٦) ينسبك

فان يكن راعها من لونه يققٌ فطالما راقها من قبله حَلَك

يظل ينفح من اعراضهم عبق وللحديد على اثوابهم سهك

كأن اوجههم والروعُ يبذلها غرا (٧) دنانير لم تنقش لها سكك

ـ ١٢٢ الف ـ من كل ازهر مثل النجم يحمله

طودٌ له الليـــل مسك والضحى مَسَك

---

(١) كذا فى ديوانه وفى الاصل « سترعن » خطأ (٢) كذا فيهما ولعله منخرج

(٣) كذا فيها ولعله زى اى هيئة عجيبة (٤) ديوانه « الاذرار » خطأ (٥) ديوانه « عجبا » كذا (٦) سقط من الديوان (٧) كذا فى الاصل وفى ديوانه « يبدلها عزا » كذا ولعله يبدلها غرا .

حتى رآها (١) اسودا مابها عزل(٢) برزن(٣) فوق جياد(٤) مابها صَكَك

طرقن حتى العدى فى عقر دارهم والنوم ملء جفون القوم لو تركوا

والطعن ينسج اشطان القنا ظللا يلقى على فرج الحجب التى هتكوا

الى ذراك قوام (٥) الدين سار بنا

خوص كما اصطف من نخل (٦) القُرى سِكك

قد ثوروهن (٧) ادنى خطوها سفر شوقا اليك وابطأ امرها (٨) رتك

تسرى طوالب ايديها بارجلها مدّ الليالى فلا فوت ولا درك

حتى ترى ملكا يَشقى برؤيته من الزمان صدورا كلها حسك

وها كها توقر (٩) الحسّاد من كمد كأنما هى فى اسماعهم (١٠) سَكك

قوافيا بدويات وما بعثت بها من البدو لا عُرض ولا ارك

جاءت بهن يد بيضاء فانتظمت زهرا تلقّف للاقوام (١١) ماافكو

﴿١٢٢ ب﴾ سحر من الشعر اعجزتُ الفحول به

واعجزتنى حتى بعتها الرمك

لما دفعت الى دهر تنمّرلى برائعات فامرى بينها لَبِك

---

(١) ديوانه « رأوها » ولعله الصواب (٢) كذا فى ديوانه وفى الاصل « غزل » خطأ (٣) فيه « تزبر » ولعله الصواب (٤) ديوانه « جبال » خطأ (٥) كذا فيه وفى الاصل « فلان » خطأ (٦) كذا فيه ايضا وفى الاصل « من كل » خطأ (٧) ديوانه « وقوروهن » (٨) فيه ايضا « سوقا اليك وابطى مرها » كذا (٩) كذا فيهما ولعله توغر (١٠) كذا فيه ايضا وفى الاصل « اسمائها » خطأ (١١) كذا فيه ايضا وفى الاصل « الاقوام » خطأ .

العقل فيه عقال و السداد سُدىً و الفضل فيه فضول و النُّهى نَهَك

قد بعت طرفى و هذا مطرفى و غدًا ابيعه و لطرفى ادمع سفك

مدحى الملوك وا كلى الكف مقتنعًا هذا لعمرك فى آبائكم هتك

فاعطف فان حمى العلياء منتهب ان لم تغث وحريم المجد منهتك

وله يقول:

هو ما علمت فاقصرى او فاعذلى و ترقبى عن اى عقبى تنجلى

لاعار إن عطلت يداى من الغنى كم سابق فى الخيل غير محجّل

صان اللئيم و صنت و جهى ماله دونى فلم يبذل ولم ابتذّل

ابكى لهمّ صاقنى (١) متـأدبا إن الدموع قرى الهموم النزّل

لا تنكرى شيبًا الّم بمفرقى عجلا كأن سناه سُلة منصل

فلقد دفعت الى الهموم تنوبنى منها ثلاث شدائد جُمّعن لى

اسفٌ على ماضى الزمان و حيرة(٢) فى الحال منه و خشية المستقبل

ما إن وصلت الى زمان آخر الا بكيت على الزمان الاول

(١٢٣ الف) لله عهد بالحمى لم انسه ايام اعصى فى الصّبابة عذّلى

و مُدلّة بالحسن لاتبدى الرضا حتى احكّم سهمها من مقتلى

رحلتْ وناب(٣) خيالها فى ناظرى عن وجهها فكأنها لم ترحل

(١) كذا فى الاصل و لعله ضافنى و قدسقط البيت من الديوان (٢) كذا فيه و فى الاصل « جبرة » خطأ (٣) كذا فيه و فى الاصل « ثار » خطأ.

وأني خلاصي من طويل عذابها قلبٌ متى بَعُد التسلي يمطل
يعفو عن الجاني وان لم يعتذر ويجود للعافي وان لم يُسأل

وقال

اهلا بوجهك من صباح مقبل وبجود كفّك من سحاب مسبل
واذا الصباح مع السحاب ترافقا متسايرين الى معالم منزل
سعدت فاشرق كل ناد (١) مظلم منها واخصب كل واد ممحل
قل للعيون وللشفاه من الورى لما بدا كالعارض المتهلل
السعد في ذاك الجبين فطالعي واليمن في تلك اليمين فقبّلي
اضحى قرار الدولتين بسفيه وبعزمه الماضي (٢) مضاء المنصل
والارض ساكنة لدور دائم يعتاده فلك عليها يعتلي
وذراه (٣) مزدحم الوفود تؤمه ابدا لان نداه عذبُ المنهل
فاذا اتى الممتاح حقّق بالندى منه الاماني ثم قال له اسأل
تلك البقية بعدُ باقيةٌ كما كانت وعقدة امرها لم تحلل
ولقد كَلفتُ (٤) بها وراْيُك وحدَه حسبي به (٥) سببا وان لم تكفل
فاعدلها (٦) نظر الكرام فليس في تحصيلها (٧) الا عليك معوّلي
فاذا اردتُ الجاه كنتَ مناولي واذا اردت المال كنت متوّلي

(١) كذا فيه وفي الاصل «بذ» كذ (٢) كذا في الاصل وفي الديوان «منه مضى عجلا» كذا (٣) وقع في الديوان «وزراه» خطأ (٤) كذا في ديوانه وفي الاصل «كفلت» خطأ (٥) فيه ايضا «لها» كذا (٦) كذا فيه وفي الاصل «فاعدها» خطأ (٧) كذا في الاصل وفي الديوان «تخليصها» كذا.

وانا

﴿ ١٢٣ب ﴾ - وانا الذى مالى سواك ذخيرة
ولقد خبرتك فى الزمان الاول

من اى وجه كنت أقبل راغبا قابلت تطويلى بفرط تطولى

لازلت تخطر فى عراص سعادة وتجر اذيال البقاء الاطول

وقال

هم منعوا منى الخيال المسلما فلا وصل الا ان يكون توهما

اذا ما سرى ركب النسيم اعترضته لاخبار من احبته متنسما

فياليل نجد(١) ما صباحك عائدا ولكن من بالغور فيك(٢) تبسما

تمزقت الظلماء عن ثغر (٣) غادة اضاء من الآفاق ما كان مظلما

اذا وجهها والبدر لاحا بليلة فما احد يدرى من البدر منهما

فاقسم لولم يدن من برد ريقها لاوشك جمر الخد ان يتضرما

وقدنسجت (٤) كف الثريا على الثرى من الروض وشيا بالاقاحى منمنما

ورقرق فيه دمعها كل ديمة ولوانه من مقلتى كان ادوما

وماالجودفى صوب السحاب(٥) سجية ولكنه من دمع عينى تعلما

فياليت لاينفك طرفى وخاطرى مدى الدهر يلق الدر فذاو توأما

لذلك قلبى بالهوى ولما لكى بسالفة النعمى التى كان انعما

فاذرى لهم در البكاء مبددا واهدى لهم(٦) در المديح منظما

---

(١) كذا فيه وفى الاصل «فيك نجد» خطأ (٢) ديوانه «وهنا» (٣) ديوانه «نور» كذا (٤) كذا فيه وفى الاصل «نسخت» خطأ (٥) وقع فى الديوان «السخاء» خطأ (٦) كذا فيه وفى الاصل «له» خطأ.

لأعلى الورى فى قنّة (١) المجد مطلعا و اكثرهم فى قنية (٢) الحمد مغنما

﴿ ١٢٤ الف ﴾ هلالٌ بدا نجمٌ سما قدرٌ (٣) سطا .

سحـابٌ هَمى طودٌ رسا اسدٌحمى .

لاوسعت انعاما فلا زلت منعما و بالغت اكراما فلازلت مكرما

ولاخفض الاقدار (٤) ماكنت رافعا و لانقض الايام ماكنت مبرما

و قال رحمه الله

ياموع السر سرّا (٥) عنداجفانى ومتبع السر ايصاءً (٦) بكتمان

لله بدر و اطراف القنا شهب يجلوه فيهن من صدغيه ليلان

تقول للبدر فى الظلماء طلعتُه باى وجه اذا اقبلت تلقانى

وجه السماء مراة لى اطالعها والبدر وهنًا خيالى فيه لاقانى

لم انسه يوم ابكانى واضحكه وقوفنا حيث ارعاه ويرعانى

كل رأى نفسه فى عين صاحبه فالحسن اضحكه والحزن ابكانى

قد قوس القدّ توديعا وقرّبنى سهما فابعدنى من حيث ادنانى

وكنت والعشق مثل الشمع معتلقا (٧) بالنار ابقيته جهلا فافنانى

يامن بظرف وقد منه غادرنى متعتعاً بين مخمور و سكران

كم قتل (٨) صدغيك طول الدهر تُلبسه اذنيك قيدًا وقلبى عندك العانى

(١) كذا فيه وفى الاصل «قبة» خطا (٢) فى الاصل.(٣) كذا فيهما و لعله خذم .
(٤) كذا فيه وفى الاصل «الاكرام» خطأ (٥) كذا فيه وفى الاصل «الدرس سترا» خطأ (٦) كذا فيه وفى الاصل «ايضا» خطا (٧) كذا فيه وفى الاصل «يعتلقا» كذا (٨) كذا فيه وفى الاصل «قبل» خطأ .

و الساحران

ـر الساحران هما العينان منك لنا فكم (١) تعاقب بالتنكيس قرطان

اغرّ يمتاح (٢) من قلب القلوب له خمر (٣) المياه دراً كاسمر اشطان

تكلّ إن سار عين الشمس عنه سنىً حتى تودّ لو انصانت باجفان

(١٢٤ب) لكن مظلته تضحى مسدتها (٤) فيتقي نورها منه باكنان

اذا بدا طالعا فى سرج سابقه (٥) فى يوم هيجاء اوفى يوم ميدان

فالطرف حاكى رياح اربع حملت قصرا وفارسه حاكى سليمان

يقرى الولىّ (٦) و يقرى بالعدوّ اذا ماضا فه جائعا نسر و سرحان

كم يفتدى كلما شاء القنيص له غر على الغر (٧) من خيل وغلمان

و فى الكنائن منهم و الاكفّ معا الى وحوش الفلا جندا خليطان

من كل سهم [وسهم] (٨) طائر بهما من مستعار و مملوك جناحان

زرق جوارح اورزق جوارح قد علقن منهم بايسار و ايمان

وكل مستردف يعدو الحصان به مثل السبايا قعودا خلف فرسان

يقول خاطت (٩) له ثوبا اديم نقى (١٠) من فارمسك فتيق ادم غزلان

كأن فى كل عضو منه من شره الى التقنص (١١) مفتوحات اعيان

---

(١) ديوانه «فلم» خطأ (٢) كذا فيه وفى الاصل «يمنح» خطأ (٣) ديوانه «حمر» خطأ (٤) كذا فيه والاصل «مشدتها» خطأ (٥) كذا فيهما ولعله سابحة (٦) كذا فى الديوان وفى الاصل «الوصال» خطأ (٧) كذافيه وفى الاصل «عز على العز» خطأ (٨) منه وقد سقط من الاصل (٩) كذافيه وفى الاصل «خاطب» خطأ (١٠) كذافيه وفى الاصل «رشته به» خطأ (١١) كذا فيه وفى الاصل «النقيص» خطأ

و اغضف(١) مثل نجم القذف من سرع اذا عدا لاحق الا حشاء طيان(٢)

يعود فى كفه خطفا و سبقته(٣) كأنها قبسة (٤) فى كف عجلان

ما بال تصوير اسد فى سرداقه و ليس يملأ خوفا منه عينان

ليس السعادة الا كالكتاب ولا حسن اختيار الفتى الا كعنوان

كان ناصح الدين الارجانى ناظم هذه المقطعات (٥) من الفضلاء { ١٢٥ الف } الاعيان تولى قضاء تستر و عسكر مُكْرَم و سلفه من الانصار رضى الله عنهم و مولده سنة ستين و اربعمائة و توفى بتستر فى شهور ربيع الاول سنة اربع و اربعين و خمس مائة رحمه الله تعالى و قد تقدم ذكر ابن حيّوس (٦) فى صدر هذه الترجمة و هو محمد بن سلطان ابن محمد بن حيوس (٦) بن محمد بن مرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوى الملقب مصطفى الدولة ، ولد بدمشق سنة اربع و تسعين و ثلاث مائة و توفى بحلب فى شعبان سنة ثلاث و سبعين و اربع مائة رحمه الله تعالى .

سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن ابو المظفر عون الدين بن ابى القاسم بهاء الدين بن ابى على بن غالب الكرابيسى الاديب الكاتب المعروف بابن العجمى الحلبى الشافعى ناظر

---

(١) كذا فيه و فى الاصل «و اعطف» خطأ (٢) فى الاصل «شيطان» خطأ
(٣) كذا فى الاصل و فى الديوان «وسبقته» خطأ (٤) فى الاصل «فيه» خطأ
(٥) قد صححت فى التعاليق السابقة كثيرا من الخطأ الذى فى ديوانه المطبوع فى بيروت ولا عبرة بتبجح ناشره بما لا طائل تحته - و اما الاصل الذى نطبع منه فاخطاؤه لا تكاد تعد ولا تحصى (٦) وقع فى الاصل «حيوش» خطأ و قد تقدم .

الجيوش فى الايام الناصرية، مولده بحلب ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وقيل سنة خمس و ست مائة سمع من القاضى بهاء الدين بن ابى المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد وغيره ، وحدث و تولى بحلب الاوقاف الدينية ثم حظى عند الملك الناصر رحمه الله تعالى فقربه و ادناه وكان رئيسا عالما فاضلا جليل القدر (١٢٥ ب) كريم الاخلاق ، حسن العشرة ، لطيف الشمائل جيد الكتابة خبيرا بقوانينها متأهلا للوزارة و غيرها من الرتب الجليلة و بيته مشهور بالعلم و الحديث و الرياسة و الكتابة و التقدم و السنة و الجماعة و توفى عون الدين (١) المذكور بدمشق فى نصف ربيع الاول و دفن من الغد بعد المغرب بسفح قاسيون رحمه الله تعالى، و له نظم جيد .

حضر مجلس مخدومه الملك الناصر رحمه الله يوما و ادار ظهره الى الطراحة فقال له استاذ الدار: السترة (٢) وراءك ، فقال الملك الناصر سليمان (٣) من اهل البيت فانشد عون الدين فى الحال لنفسه .

رعى الله ملكا ماله من مشابه   يمنّ على العافى و لم يك منّانا

لاحسانه امسيت (٤) حسان مدحه   وكنت سليمانا فاصبحت سلمانا

و من شعره

لهيب الخدّ حين بدا لعينى   هفا (٥) قلبى عليه كالفرش

(١) راجع لنسبه فوات الوفيات المطبوع حديثا والتعليق عليه ج ١ ص ٣٥٨

(٢) كذا فى فوات الوفيات و فى الاصل «استاذ دار السدة» خطأ (٣) فيه «سلمان» ولعله الصواب (٤) كذا فى فوات الوفيات وفى الاصل «المسبب» بلا نقط خطأ (٥) كذا فى الاصل «وفى الفوات «هوى» وهو الظاهر.

فاحرقه فصار عليه خالا وها اثر الدخان على الحواشى

ومن شعره

ياسائقا يقطع البيداء معتسفا بظامر لم يكن فى سيره وانى

ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا تعدل بلغت المنى عن دير مرّان

واقصد علالى قلاليه تلاق بها ما تشتهى النفس من حور وولدان

(١٢٦ الف) من كل بيضاء هيفاء القوام اذا ماست فواخجلة المرّان والبَان

وكل اسمر قد دان الجمال له وكمّل الحسن فيه فرط احسان

ورب صدغ بدا فى الخد مرسله فى فترة فتنت (١) من حسن اجفان

فليت ريقته وردى ووجنته وردى ومن صدغه آسى وريحانى

وعج على دير متّى ثم حىّ به الا رّبان بطرس فالربان ربانى

فهمت منه اشارات فهمت بها وصنت منشورها فى طىّ كتمان

واعبر بدير حنينا وانتهز فرص الا لّذات ما بين قسّيس ومطران

واستجل راحا بها تحيا النفوس اذا دارت براح شماميس ورهبان

حمراء صفراء بعد المزج كم قذفت بشهبها من هموى كلّ شيطان

كم رحت فى الليل اسقيها واشربها حتى انقضى ونديمى غير ندمان

سألت توماس عمن كان عاصرها اجاب رمزا ولم يسمح بتبيان

وقال اخبرنى شمعون ينقله عن ابن مريم عن موسى بن عمران

---

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل « فتلت » كذا .

بانها

بأنها سفرت بالطور مشرقة انوارها فكنوا عنها بنيران
وهى المدام التى كانت معتقة من عهد هرمس من قبل ابن كنعان
وهى التى عبدتها فارس فكنى عنها بشمس الضحى فى قومه مانى
سكرت منها فلا صحو وجدت بها على الندامى وليس الشحّ من شانى
﴿١٢٦ ب﴾ وسوف امنحها اهلا وانشده
ما قيل فيها بترجيع والحان (١)
حتى تميل لها اعطافه طربا وينتشى الكون من اوصاف نشوان
خير الملوك صلاح الدين ليس له فى الجود ثانٍ ولا عن جوده ثانى

كان والده بهاء الدين من الاجواد المشهورين والاعيان المتمولين بحلب رحمه الله .

عبد الرحمن بن عوض بن محبوب ابو البركات عفيف الدين الكلبى المعرى روى عن ابى المعالى محمد بن عبد الواحد بن المهذب وغيره توفى رحمه الله فى بعض شهور سنة ست وخمسين وست مائة ، وكان اديبا فاضلا رئيسا ذا مكارم من بيت كبير ، نظم الشعر صغيرا وله فيه اليد الطولى فمنه .

جميع حديثى عنكم حين انطق وجملة فكرى فيكم حين اطرق
وعهدكم عندى على ما عهدتم وموثقكم فى حبّة القلب موثق
فكل صباح لى اليكم تشوف وكل مساء لى اليكم تشوق
وان نحت فى افنان وجدى يحق لى لانى بما اوليتمونى مطوّق

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل « بترجيعى والحانى » .

قطعتم ولم اسرقكم الودّ كتبكم وكيف يجازى القطع من ليس يسرق

صلوا واقصدوا واقربوا (١) وتباعدوا واولوا وقولوا واعتقوا وترفقوا (٢)

فقلبى قلب لم يُشنه تغير وودى ودّلم يشُـــه تملّق

《 ١٢٧ الف 》 وقال ايضا

ودوحة بات بدرى تحت انجمها من العشاء ند يمالى الى السحر

تخبر(٣) بورد ورد طول ليلته من خده ولماه البارد الخصر (٤)

حتى اذا اسكرتنى خمر ريقته غنى بشجو فاغنانى عن الوتر

ماالعيش الااصطباح الراح اوشنب (٥)

يغنى عن الراح من سلسال ذى اشر

عبد الرحمن بن نصر بن يوسف ابو محمد صدر الدين الشافعى قاضى بعلبك كان فقيها عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا جوادا ممدّحا لايقدم بعلبك قادم الاويكرمه ويضيفه وكان كثير البرو الصدقة واطعام الفقراء والمساكين مقتصرا فى ملبسه ولم يقتن فى عمره دابة قط الامرة واحدة اشترى بغلة فماتت قبل ان يركبها فكان اذا اضاف احدا من ارباب الدنيا جعل من ذلك الطعام جزأ وافرا يتصدق به عـلى الفقراء فان ضاق الطعام عن ذلك استأنف طعاما للفقراء كانه يكفر بذلك ماانفقه لغير الله تعالى وكان يقوم الليل كثيرا ويصلى من المغرب الى العشـاء الآخرة نافلة ويتلو القرآن الكريم فى غالب اوقاته ويصوم نافلة فى

(١) كذا ولعله واقتربوا (٢) كذا ولعله وترفقوا فانه يقال ترفق لفلان رق له قلبه

(٣) بلا نقط فى الاصل (٤) وقع فى الاصل « الخضر » (٥) فى الاصل « شنبت »

كثير من الاوقات وكان متواضعاحتى انه كان يحمل طبق العجين من منزله الى الفرن بنفسه ﴿ ١٢٧ ب ﴾ فى بعض الاوقات و يلقاه من يسأله حمله عنه فيابى ذلك و يشترى الحاجة بنفسه و يحملها الى منزله وكانت له الحرمة الوافرة فى الدولة و اذا خلع عليه كان فى خلعتـــه طيلسان وكان لايخلع بطيلسان الاعلى قاضى القضاة و آحاد الاكابر وله المكانة العالية عند الخاص و العام وبقى فى القضاء مدة الى حين وفاته لم يؤخذ عليه فى حكم وكان متحريا عفيفا شديد التقوى سريـع الدمعة وكان لرقة حاشية طبعه يميل الى الصور الجميـلة مع شدة العفاف و الشح بدينه و لاينال من ذلك الاالرؤية مع جمع من غير خلوة فكان [من] (١) لايعلم باطن حاله ينتقد عليه ذلك ولعل الذى يناله من الاجر بوقوع بعض الناس فيه بسبب ذلك على مايلحقه من الاثم بسببه ـ وحكى لى انه قال مرة لزوجته اعملى لى صحنا من قطائف فعملته على ما اراد و توهمت انه يريد اطعامه لاحد من الشباب وكانت ليلة ثالجة شديدة البرد فجاء الى منزله بعد العشاء الآخرة واخذ الصحن ومضى فسيرت بعض الزامها فى اثره ليخبرها حقيقة الحال فذكرلها بعد عوده انه لازال يمشى وراءه على بعد الى ان وصل الى مسجد مهجور داخل باب حمص من مدينة بعلبك ففتحه و اذا فيه ثلاثة نفر فقراء غرباء من اثرمرض وهم ﴿١٢٨الف﴾ فى الظلمة فجعل الصحن بين ايديهم و بيده طواقة يريدبها الضوء عليهم وهم يأكلون الى ان اتوا على مافى الصحن فاخذه وعاد

(١) سقط من الاصل .

الى منزله - وبالجملة فكانت مكارمه كثيرة وغالب افعاله لله تعالى وكان صحب والدى رحمه الله من حال صغره الى ان توفى الى رحمة الله فوجد والدى عليه كثيرا وحزن لفقده وسمعته يثنى عليه غير مرة فى حال حياته وبعد وفاته وكان للقاضى صدر الدين رحمه الله يد فى النظم والنثر واشتغل بالفقه على الشيخ تقى الدين بن الصلاح رحمه الله وغيره وفى العربية على والدى رحمه الله وعلى غيره وسمع على الشيخ تاج الدين الكندى وغيره ولم يخلف شيئا من الدنيا سوى دار عمرها وكان يسكنها وحصة يسيرة فى حوانيت ورثها من ابيه ولعل مجموع ذلك مع ثياب بدنه وفى بما عليه من الديون وفضل مقدار يسير لورثته رحمه الله وكانت وفاته ببعلبك فى تاسع ذى القعدة ودفن ظاهر بعلبك فى مقبرة الامير شمس الدين محمود رحمه الله بباب شطجا (١) وهو فى عشر السبعين تقريبا ورثاه غير واحد من اصحابه ومعارفه فمنهم الشيخ شرف الدين احمد بن احمد بن نعمة المقدسى رحمه الله تعالى (١٢٨ ب) قال :

لفقدك صدر الدين اضحت صدورنا تضيق وجاز الوجد غاية قدره
ومن كان ذا قلب على الدين منطو تفتت اشجانا على فقد صدره

وكتب اليه الصاحب شرف الدين عبد العزيز رحمه الله وكان بينهما مودة عظيمة :

ربّ الندى عبد الرحيم استمع مقالةً من مغرم صبّ
لولا بعادى عنك ما كان لى على صروف الدهر من عتب

(١) كذا .

والقلب في الصدر علمنا به وانت صدر حلّ في القلب

ومن شعر القاضي صدر الدين في مدح بعلبك :

لله عيش في بعلبك قدمضى قضيت فيه مع الصبا غرضا
ايام جفن السرور منتبه مني وجفن الهموم قد غمضا
اسعى الى رأس عينها طربا اركض طرفا للهوما ركضا
ومدلهمّ الشباب يونس ما اوحش مني سناه حين أضا
وروضة في لجوجها أنف لومقعدٌ حلّ ارضها نهضا
قصدتها والحبيب في غلس وبارق الثغر منه قد ومضا
وسقم جفن قدصح منه لمحزون كئيب في حبّه مرضا
لقيت من هجره وفرقته ماراح جسمي به لقيً حرضا
ولائم لي محرقي رمضا على هواه مجرعي مضضا
(١٢٩ الف) فقلت انى اسلوه في زمن عادته السخط للانام رضا
وللاشرف الملك من به بسط الخصب لدينا والجذب قد قبضا
واصبح عن مساءتنا منحرفا والسرور .... معترضا
وآض ما غاض من مسرتنا وانجاب غيم الغموم وانقضا

ووقفت على ورقة بخطه الى شخص من الفقهاء كان يميل اليه وفي صدرها ابيات وغالب ظني انها من نظمه وهي .

ياحبيبا جار لما ان ملك لاتخيب قصد من قد املك
كنتَ لاتصبر عنا ساعة علوك الهجر حتى لذلك

ايها البينُ الذى فرّقنا اىُّ ثار كان عند الصبِّ لك

لا تزدنى فوق هذا ألمًا قد بلغتَ اليوم فيه املك

يا لمأسورِ هوىً صبّره مع من قد مات شوقا و هلك

مستهام لم يزل يتبع (١) تابع من حبكم انّى سلك

لم يصغ سمعا الى العذل فلا تسمع اليوم به من عذلك

ما تبدّلنا بخل بعدكم أترى اى خليل بدّلك

ثم وقفت على مجموع بخط بعض الفضلاء وفيه مصاريع من مخمس و نسبه الى الباسلوى منها .

ياحبيبى بالذى قد ارسلك بشر الناس (٢) فى زى ملك

سا و بالوصل محبا سالك ايها المالك لى فيما ملك

من الى تعذيب قلبى ميّلك

(١٢٩ ب) ياعصّاليس ينوى طاعة

كنت لا تصبر عنا ساعه

لايرى لى اذنا علك سماعه فيك للعواذل و لامر تاعه(١)

علموك الهجر حتى لذّلك

عبد الرشيد بن محمد بن ابى بكر النهاوندى الصوفى و يسمى مسعود توفى بدمشق فى رابع وعشرين شهر رمضان و دفن من يومه بمقابر الصوفية عن مائة و اربع عشرة سنة كما ذكر رحمه الله تعالى .

عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة(٣) بن سعد بن سعيد

(١) كذا (٢) ولعله للناس (٣) كذا فى طبقات الشافعية و نزو فى الاصل « سلام ».

ابو محمد زكي الدين المنذري الامام الحافظ الشامي(١) الاصل المصري المولد والدار والوفاة الفقيه الشافعي مولده بمصر في غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، قرأ القرآن الكريم بالروايات على ابي الثناء(٢) حامد بن احمد بن حمد الارتاحي وتفقه في مذهب الشافعي رحمة الله عليه على الامام ابي القاسم عبدالرحمن بن محمد بن اسماعيل القرشي وقرأ العربية على ابي الحسين يحيي بن عبد الله النحوي وسمع منهم ومن خلق كثير وحج وسمع بمكة شرفها الله تعالى وبمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ورحل الى دمشق فسمع ومشائخه مذكورون في معجمه الذي خرجه لنفسه في ثمانية عشر جزأ ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة (١٣٠ الف) وعلق على التنبيه في مذهب الشافعي كتاباً نفيسا يدخل في احد عشر مجلدا وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية التي بين القصرين بالقاهرة وانقطع بها نحو العشرين سنة عاكفا على التصنيف والتاريخ (٣) والافادة وصنف تصانيف مفيدة وخرج تخاريج حسنة واملى وحدث بالكثير الى حين وفاته واختصر صحيح مسلم ابن الحجاج والسنن لابي داود وتكلم على احاديثها(٤) وكان عديم النظير في معرفة الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرق مسانيده متبحرا في معرفة احكامه ومعانيه ومشكله(٥) قيما بمعرفة غريبه واعرابه واختلاف الفاظه ماهرا في معرفة رواية جرحهم وتعديلهم ووفياتهم

(١) نز « الدمشقي » (٢) كذا وفي الطبقات « ابي عبد الله الارتاحي » كذا
(٣) كذا ولعله التأليف (٤) كذا ولعله احاديثهما (٥) وقع في الاصل « تشكله » خطأ

و مواليدهم . اخبارهم اماما حجة ثبتا و رعا متحريا فيما يقوله و ينقله مثبتا فيما يرويه و يتحمله عدلا و رعا طاهر اللسان مأمون الجانب سمحا كثير الايثار وكانت وفاته فى رابع ذى القعدة بالقاهرة و دفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله قال انشدنى الاديب الفاضل ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموى النحوى الكاتب لنفسه .

لعمرك ما ابكى على رسم منزل و دار خلت من زينب و رباب
{ ١٣٠ ب } و لكننى ابكى على زمن مضى
تسوّدفيه بالذنوب كتابى
و اعجب شيء انه لا يصدّنى عن اللهوشيب حال دون شبابى
و قد حل بازىّ المشيب بعارضى و ما طارعن وكر الذنوب غرابى
فيا ياربّ جد بالعفو منك فاننى مريض حريص(١) بالذنوب لمابى
ولالى اهل فى بلاد ومعشر يعدّون ايامى لوقت ايابى
و ان سرت عن دار فما من مشيّع ولا ملتق ان جئتها لركابى
ولا سكن اعتدّه للملمّة ولا احد يرجى لدفع مصابى

وقد رثى الشيخ زكى الدين رحمه الله صاحبنا الموفق عبد الله ابن عمر الانصارى (٢) رحمه الله .

بالصحيحين مذ فقدتَ صحاح صحّ معنى و لفظه ... الام (٣)
درست بعدك الدروس و صارت نكرات لفقدك الاعلام

(١) كذا ولعله حريض (٢) له ترجمة فى فوات الوفيات ولم يتعرض لما هنا
(٣) كذا .

والمواعيد

والمواعيد بعد ما غبت عنها ليس فيها كما عهدت ازدحام
من سواك السماع لا يطرب السمـ ـع وفيه بعد السرور وجام
من لكشف النقاب عن غرر الالـ ـقاب يجلو الوجوه وهى وسام
من لضبط الاعراب(١) جزما باعرا بٍ فصيح ان أبهم الاعجام
من لفصل الخطاب يحلو به الخط ب ويحلو بالسمع منه كلام
من لحفظ الانساب ضاع بنوها يا اباها (٢) فكلهم ايتام
هذه اعين المحابر تبكى بدموع جرت بها الاقلام
يالها من رزية ذهب الفضل بجذ الطروس منها سحام (٢)
﴿١٣١ الف﴾ فالمعالى عيونهن دوامٍ حيث لم يهنها لديك دوام
والمواليد بعد موتك امست وولود التاريخ منها عقام
ووفاة الرجال بعدك فاتت (٣) لجدير بها البكى واللطام
والفتاوى حلت عليك فروعا فاتها منك حلها والحرام
والامانى(٤) مذ غبت ملت بقاها وهى أن تفن حسرةً ما تلام
وعليك الصحاح تبدى انكسارا وكذا العين وحشة ما تنام
واليك الغريب زاد حنينا اغراه بالفراق (٢) الغرام
ولدار الحديث عهد قديم مستجد على البلى مستدام
كم بها قد قعدت متمعدصدق قمت فيه يا حبذاك القيام
حزنا (٢) لمحراب اصبح يشكو من اما ليك وحشة(٥) يا امام

(١) وقع فى الاصل « الاغراب »(٢) كذا (٣) فى الاصل « فات » (٤) كذا ولعله الامالى (٥) وقع فى الاصل « وحشك » .

لك منى الصلاة يا جامع الفضـ ل كما عن سواك عندى صيام
اسند الحزن بعد موتك عنى من رجال الحديث قوم كرام
طوّقتهم منك الايادى فلولا نوحهم معرب لقلت حَمام
يا رجاى القطوع منه برغمى مرسل الدمع من جفونى سجام
دمع عينى إن جرح الجفنَ جورا فهو عدل وما عليه أثام
وكذا اضلعى اذا اورت النا رفعنها يورى (١) اللهيبَ الغرام
يازكيا عقلا ونقلا واصلا ليس يأتى بمثله الايام
يا طراز الزهاد يا عالى الاسنـــاد يا من له الايادى الجسام
يا ظليلا لــــه بقلبى نار وهى برد يادمعى وسلام
[ق ١٣١ ب] لو افاد الفدى فدتك نفيســـات نفوس لها عليك هيام
إن تمُت صورةً فذكرك حىّ لم يلم الاملا به الملام
طبت (٢) ذكرا وطاب تربك حتّى حسدت مصر نا عليك الشآم
كيف استمطر الغمام لقبر حلّ فيه يابحر منك الغـــمام
باكرتك الصّبا بنشر سلام لك تهديه فى النسيم السلام

ورثاه ايضـا الاديب ابو القاسم بقصيدة اولها

مصابُ زكى الدين ليس يهون لقد سكبت فيه العيون عيون
مصاب به الاجفان قرحَى من البكى وكل كلام فيه فهوانين
لقد اقفرت منه المدارس وانقضت
مجالس منها للحديث شجون

(١) وقع فى الاصل «يروى» خطأ (٢) وقع فى الاصل «فطابت» خطأ.

لك الله يا علم الحديث فقدته فكم لك شوق نحوه وحنين
وكم حسرات للبخارى بعده وما مسلم الا عليه حزين
يمينا لقد ساء القلوب مصابه ألية بر ليس فيه يمين (١)
فلى بعده وجد بحر (٢) زفيره يعلم صخر الصم كيف يلين
لقد حملوه والامانات (٣) والتقى ترف (٤) على نعش له وتبين
وراح والاسلام فى كل مهجة بمصرعه داء عليه دفين
وقد كان للانوار فيه طليعة وللمجد منه طلعة وجبين
ويا حسرات للنفوس تأكدت لقد كان ما خفناه أن سيكون
ويا عبرات للعيون اذرفى دما فما كل طرف فى البكا طعين
ظنناه للايام يبقى ذخيرة على ان جود الدهر فيه ضنين
[١٣٢ الف] لان لم اقم حقا بواجب حقه
بقية عمرى اننى لخؤون
سقى الله صوب الغاديات ضريحه ورواه غيث للسحاب هتون
ولو بخلت عنه السحائب بالحيا لروته منا بالبكاء جفون

عبد الله الامام المستعصم بالله ابو احمد امير المؤمنين بن المستنصر (٥) بالله ابى جعفر المنصور ابن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الناصر لدين الله ابى العباس احمد بن المستضئ بامر الله (٦) ابى محمد الحسن بن المستنجد

(١) كذا فى الاصل ولعله فيها أمين - بمعنى اكذب (٢) كذا ولعله يحز (٣) سقطت واوا الحال من الاصل (٤) كذا والصواب ترف (٥) وقع فى فوات الوفيات المطبوع قديما وحديثا « المنتصر » خطأ (٦) فى طبقات ابن السبكى وتز « بالله ».

بالله ابى المظفر يوسف بن المقتفى بامر الله (١) ابى عبد الله محمد بن المستظهر
بالله ابى العباس احمد بن المقتدى بامر الله ابى القاسم عبد الله بن الامير
الذخيرة ابى العباس محمد بن القائم بامر الله ابى جعفر عبد الله بن القادر
بالله ابى العباس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر
ابن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن الامير الموفق ابى احمد طلحة بن
المتوكل على الله ابى الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابى اسحاق محمد بن
الرشيد ابى محمد هارون بن المهدى بالله (٢) ابى عبد الله محمد بن المنصور ابى
جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
رحمه الله مولده سنة تسع و ستمائة و بويع له بالخلافة لما توفى والده
فى العشرين من جمادى الاول ﴿١٣٢ ب﴾ سنة اربع و ستمائة
فكانت الخلافة خمس عشر سنة و ثمانية اشهر و اياما و مقدر عمره سبع
و اربعون سنة و استجاز له و لجماعة من اهله ابو عبد الله بن النجار فى
رحلته الى خراسان جماعةً كثيرة منهم ابو روح عبد المعز بن محمد الهروى
و ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسى و ابو بكر القاسم بن عبد الله
ابن الصفار و ام المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعرى و غيرهم و حدث
فسمع منه صدر الدين شيخ الشيوخ ابو الحسن على بن محمد و حدث
عنه و اجاز الامام محى الدين ابى المظفر يوسف بن الامام ابى الفرج
عبد الرحمن ابن الجوزى و الشيخ نجم الدين ابى محمد عبد الله بن محمد
البادرائى وحدثا عنه بهذه الاجازة وكان المستعصم بالله متدينا متمكا متمسكا

(١) نز « بالله » (٢) كذا فى الطبقات و نز وفى الاصل « المهتدى ابى » خطأ .

بمذهب

بمذهب اهل السنة و الجماعة على ما كان عليه والده و جده رحمهما الله تعالى ولم يكن على ما كانا عليه من التيقظ و علوالهمة فان و الده المستنصر بالله كان ذا همة عالية و شجاعة و افرة و نفس أبيّة و عنده اقدام عظيم و استخدم من العساكر مايزيد على مائة الف و قصدت التتر بلاد العراق فى ايامه فلقيهم عسكره و انتصف منهم و هزمهم وكان للمستنصر بالله اخ يعرف بالخفاجى يزيد عليه فى الشهامة و الشجاعة وكان يقول ان ملكنى الله تعالى امر (١٣٣الف) الامة لاعبرنّ بالعساكر نهرجيحون و انتزع البلاد من يدالتتر و افنيهم قتلا واسرا و سبيا فلما توفى المستنصر بالله لم يرالدوادار و الشرابى وكانا غالبين على الامر و لابقية ارباب الدولة تقليده الخلافة خوفا منه و لما يعلمون من استقلاله بالامر و استبداده بالتدبير دونهم وآثروا أن يليها المستعصم بالله لما يعلمون من لينه و انقياده ليكون الامر اليهم فاتفق رأى ارباب الدولة على تقليد المستعصم بالله الخلافة بعدابيه فتقلدها و استبدوا بالتدبيرثم ركن الى وزيره مؤيد الدين بن العلقمى فاهلك الحرث و النسل و حسن له جمع الاموال و الاقتصار على بعض العساكر و قطع الباقين فوافقه على ذلك وكان فيه شحّ و حب لجمع المال فوافق ما اشار به الوزير و غيره عليه من ذلك ما فى نفسه فاجابهم و بذل الوزير جهده فى بوار الاسلام فبلغ قصده كما ذكرنا وكان المستعصم بالله قليل المعرفة و التدبير و التيقظ نازل الهمة محبا لجمع المال مهملا للامور يتكل فيها على غيره و يقدم على فعل ما يستقبح و لا يناسب منصبه و لو لم يكن من ذلك الا ما فعله مع الملك

الناصر داود فى امر الوديعة لكفاه ذلك عارا و شنارا حتى لو كان الملك الناصر من بعض الشعراء و قد قصده و تردد اليه على بعد المسافة و امتدحه بعدة ﴿ ١٣٣ ب ﴾ قصائد كان يتعين عليه ان ينعم عليه بقريب من قيمة و ديعته من ماله فقد كان فى اجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء ا كثر من ذلك الى غير ذلك من الامور التى كانت تصدر عنه مما لا يناسب منصب الخلافة و لم تتخلق بها الخلفاء قبله فكانت هذه الاسباب كلها مقدمات لما اراد الله تعالى بالخليفة و العراق و اهله و اذا اراد الله امراً هيأ اسبابه - و من الاتفاقات العجيبة ان اول الخلفاء من آل ابى سفيان اسمه معاوية و آخرهم معاوية و اول الخلفاء من آل الحكم ابن ابى العاص اسمه مروان و آخرهم مروان و الخلفاء العلويين بالغرب و الديار المصرية اسمه عبد الله(١) و آخرهم اسمه عبد الله و اول الخلفاء من بنى العباس عبد الله السفاح و آخرهم عبد الله المستعصم بالله و عددهم سبعة و ثلاثون خليفة و مدة ملكهم خمسمائة سنة و اربع و عشرون سنة منذ بويع السفاح بالخلافة الى هذه السنة فسبحان من لا يزول ملكه و لا يحول سلطانه - و قال القاضى جمال الدين ابو عبد الله محمد بن و اصل رحمه الله اخبرنى من اثق بنقله يوم و رود الخبر بتملك التتر بغداد انه و قف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان على بن عبد الله بن العباس بلغ بعض خلفاء بنى امية عنه انه يقول: ان الخلافة تصير الى و لده فامر به فحمل على جمل ﴿ ١٣٤ الف ﴾ و طيف به و ضرب و كان يقال

(١) كذا و فى هامش الفوات المطبوع حديثاً « اسمه اولهم عبيد الله المهدى »

عند ضربه هذا جزاء من يفترى و يقول ان الخلافة تكون فى ولده فكان على بن عبد الله رحمه الله يقول إى و الله لتكون الخلافة فى ولدى ولا تزال فيهم حتى يأتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم فوقع مصداق ذلك و هو ورود هولاكو ملك التتر من خراسان و ازالة ملك بنى العباس .

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام ابو زكريا جمال الدين الصرصرى الشيخ الصالح الحنبلى كان من العلماء الفضلاء الزهاد العباد و له اليد الطولى فى نظم الشعر و شعره فى غاية الجودة رحمة الله عليه .

امتدح رسول الله صلى الله عليه و سلم باشعار كثيرة قيل ان مدائحه فيه صلوات الله عليه وسلامه تقارب عشرين مجلد (١) واضر فى آخر عمره و استشهد ببغداد فى واقعة التتار بها فى اوائل هذه السنة اعنى سنة ست و خمسين و ستمائة و اظنه قد نيف على السبعين من العمر و الله اعلم و سأذكر من مديحه لرسول الله صلى الله عليه و سلم على سبيل التبرك و تشريف هذا الكتاب ما يتيسر إن شاء الله تعالى فمن ذلك قوله .

---

(١) وله ديوان ظفرنا منه باصل خطى محفوظ فى المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن (الهند) ورمزه « د» فى التعاليق الآتية وسننبه فيها على ما فى الاصل والديوان من الاختلاف مما فيه خفاء واما الخطأ الجلى فسنصححه فى الاصل تاركين التنبيه عليه لكثرته تحاشيا عن سآمة القارئ الكريم .

زار وهناً ونحن بالزوراء في مقام خلا من الرقباء
(١٣٤ ب) من حبيب القلوب طيف خيال
فجلا نوره دجى الظلماء
يا لهازورةً على غير وعد بتُّ منها في ليلة سراء
نَعِمتُ عيشتى وطابت حياتى في دجاها ياطلعة الغراء
ياطراز الجمال ياحلّة المجـ دو تاج الكمال للعلياء
يا هلال السرور ياقمر الانـ س ونجم الهدى وشمس البهاء
يا ربيع القلوب يا قرّة العيـ ن وباب الاحسان والنعماء
يا لباب المعنى ونور المعانى ياشفاء الصدور من كل داء
إن يوما اراك فيه ليومٌ أرِج النشر ساطع اللألاء
كم الى كم اخفى الاشارة فيمن فضله ظاهر بغير خفاء
سيد حبه فخار وتشريـ ـف وعز باق لاهل الصفاء
احمد المصطفى السراج المنير الـ ـفاتح الخير خاتم الانبياء
ولعمرى لولا تقدمه الاشر ف يرويه سادة العلماء
إنه واجب على الكامل الايـ ـمان تقديم حبه والولاء
لعلى الانفس العزيزة والما ل جميعا والاهل والابناء
ارعدت دونه الفرائص اجـلا لا لحبيب الرحمن رب السماء
اكرم العالمين اصلا وفصلا وجلالا وسيد البطحا
خص بالخاتم العزيز وشرح الـ صدر والقرب ليلة الاسراء

والكتاب

والكتاب المبين والنصر بالرعـ ـب وريح الصبا على الاعداء
ثم بالحوض والشفاعة فى الحـ ـشر لكل الورى ورفع اللواء
(١٣٥ الف) والمقام المحمود والسبق للنا
س دخولا فى الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة هى اعلى درجات الجنان دار البقاء
يانبى الهدى عليك سلام يبق غضا على (١) الآناء
وعلى صاحبيك ثمت صهر يـ ـك وعميك السادة النبلاء
والصحاب الكرام خير صحاب ناصرى الدين بالقنا النجباء
والحسين الشهيد والحسن المسـ ـموم والبضعة الرضا الزهراء
وجميع الازواج والتابعين الـ ـغر اهل الهداية النصحاء
انت جارى وعدتى ونصيرى وعمادى فى شدتى ورخائى
فاعن على زمان فضيع الخـ ـطب فى اهله شديد العناء (٢)
واسال الله حين تعرض اعما لى عليك الغفران لى يارجائى

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

ياسائق الركب لا تعجل فلى ارب فوق الرواحل حالت دونه الحجب
لعل بدر الدجى يرخى اللثام لنا عن عارضيه فيشفى الواله الوصب
ماذا على ظا عن شط المزار به لو أنه فى الدجى يدنو ويقترب
فربما وجدت برد ابه كبد حرى بنار الجوى والشوق تلتهب

(١) كذا ولعله سقط مدى وفى د « من اله الانام رب السماء » . (٢) فى د « الوجاء » .

احبابنا ان تكن ايدى النوى عبثت بشملنا فهو بالتفريق منتهب

فان حبكم وسط الحشاشة لا تناله غير الايام و النوب

اولا (١) عطفتم على صب بكم فحلت به سطا البين ما لا تفعل القضب

[١٣٥ ب] فؤاده نازح مستأنس بكم و جسمه و هو بين الاهل مغترب

ما هب من نحوكم فى الصبح ريح صبا الا وهز اليكم عطفه الطرب

و لا ترنم قمرى على فنن الا وظل من الاشواق ينتحب

يحن نحو الحمى اذ تنزلون بـه و ليس بينهما لولاكم نسب

و ان جرى ذكر سلع فى مسامعه فانه لدواعى و جده سبب

سحت غمائم انوار المزيد (٢) على فيابه البيض تحادونه السحب

فهى الشفاء لاسقامى و ساكنها هو الحبيب الذى ابغى و اطلب

هل تبلغنى اليها جسرة اجد (٣) تحلولها فى الفلا الارقال و الخبب

يا ناقتى لا يغشاك الضلال و لا مس القوائم منك الاين و النصب

و امتد خصبك من ورد و من كلاء و لا تمكن من اخفافك النقب

[سيرى الى ان تحلى ارض افضل من فى الارض شد الى اقطاره القتب] (٤)

محمد خير مبعوث برحمـة من خير بيت عليه اجمـع العرب

عف كريم السجايا من سلالة ابـ راهيم اكرم خلق الله منتخب

مهذب طاهر طابت ارومته و طاب بين الورى ام له و اب

(١) كذا فى د وفى الاصل « لولا » وهو الصواب (٢) من د والاصل « مزية » خطأ
(٣) وقع فيهما « حسرة احد » خطأ (٤) من د ولا بد منه ليرتبط الكلام بعضه ببعض

هدى به الله قوما صدّهم سفها عن الهدى الخمرُ والازلام والنُّصُب
اتاهم بكتاب صدّق الصحف ال اولى كما صدّقت آياته الكتُبُ
فيه بيان وايجاز وموعظة وهو الشفاء لقلب شفّه الوصب
فاخرج الناس من ليل الضلال به الى صباح رشاد ليس يحتجب
دعا الى الله رب العرش وهو على بصيرة لا تغطّى نورها الرِيَب
﴿١٣٦ الف﴾ فمن اجاب فقد حاز الرضا ولمن
ابى وصدّ [الوها] (١) والويل والحرب
وجاهد المعتدين الناكثين عن الحـ ق المبين بعزم ليس ينقضب
وجنده السابقون الاولون اولو البأس الذى رهبته البيض واليلب
واصبحت زمر الاملاك نازلة لنصره والصبا الخرقاء (٢) والرعب
حتى استقل (٣) عماد الدين وارتفعت اعلامه وانجلت عن اهله الكرب
صلى عليه آله العرش ثم على اصحابه فهم الاعيان والنجب
ازكى صلاة وانماها وادومها واجر ذلك عند الله احتسب
وارتجى بمديحى فيه مكرمة
[من] (١) دونها الفضة البيضاء والذهب
لكننى او قطعت الدهر ممتدحا للمصطفى ما قضى بعض الذى يجب

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ متوجها لى زيارة سلمان الفارسى رضى الله عنه فعرّض بذكرده بذكر حذيفة رضى الله عنه .

خذ للحجاز اذا مررت بركبه منى تحيّة مخلص فى حبه

---

(١) من د (٢) كذا فيها ولعله الخرقاء (٣) د « استقر » .

واسأله هل حيّا ربعه الحيا وكسا الربيعُ شعابه من عُشبه (١)
واستمل من خبر الصّبا لا خ الهوى ماصحّ من اسناده عن هضبه
فلنشر انفاس النسيم عبارةٌ في رمزها معنًى يلذُّ لقلبه
يغريه مسراها بايام الحمى اذكان منشأ عَرفها من تربه
《١٣٦ب》ولعمرها ولا تذكرعهده فيها لما عبث النسيم بلبّه
هل لي الى ليلات مجتمع المنى بمنًى رجوعٌ استلذّ بقربه
ويضمني وبنى الوداد بجوّه سربالُ وصل لاارا عُ بسلبه
حلو الجنى فيه الامان لمن جنى وبه الكرامة والرضا لمحبّه
بدر الكمال على بروج قبابه سامٍ يجلّ عن المحاق وحَجبه
يزداد نورا كلما طال المدى بمحمّد فلك الجمال وقطبه
نالت يداه من المراتب منصبا يعلو عـلى عُجْم الزمان وعُربه
جمعت له متفرق الفضل الذى فى المرسلين عنايةً من ربه
وله الخصائص حازها من دونهم فاستمل من لفظى مقال منبّه
منها نبوته وآدم طينةٌ فازداد نورا حين حلّ بصلبه
ورأى بعينيه على العرش اسمه فدعابه حين استقل بذنبه
وله المقام المرتضى وشفاعة تنجى المحرق من بوائق كسبه
وله اللواء وحوضه العذب الذى يروى جميع المؤمنين بشربه
وله الوسيلة ما الخلق فوقها نزل تفرد فى علاه وقربه

(١) الاصل « شعبه » خطا .

لما علا عن مشبه مختارُه · اضحى وليس لفضله من مشبه
هو خاتم للانبياء وفاتح للاولياء وشربهم من شربه
من ابن للأمم الذين تقدموا طرّا كاغته الكرام وصحبه
ما كان منهم سيد فى موطن الا وكان هو الزعيم لحزبه
(١٣٧ الف) منهم حذيفة ذوالامانة والرضا
سليمان جلّا بالعراق وشعبه
فهما به نور لمن رام الهدى وحىٌّ من الحدث الملمّ وخطبه
يا سيد البشر الذى هو غوثنا فى حالتى جدب الزمان وخصبه
زرنا صحابتك الكرام تعرّضا لننال من فضلٍ خصصتَهمُ به
فافض علينا نعمة من ذاقها اضحى معافىً آمنا فى سربه
واتمّ عقباها بخاتمة الرضا والأمن فى يوم يصول برُعبه
وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم
ما بال انفاس النسيم اذا سرت سحرا على ميّت الصبابة انشرت
ما ذاك الا انها مرت على رَنْد الحجاز وبانه فتعطرت
حملت الى المشتاق منه رسالةً عن عَرف من تهوى بصدق اخبرت
نفت الأسى عنه فيالك نفحة دأرت ثقيل الخطب عنه وما درت
واهًا لايام يفوق نهارها ليلاتها اللاتى بحي (١) اقمرت
قضّيتها بحمى تهامة آمنا تُهَمَ العواذل عارفا ما انكرت

(١) كذا فى الاصل وفى ذ « لحى » .

ولّت على عجل فكم قلب سها(١) بوداع جيرتها وكم عين جرت
لو انها ردت علىّ لابرأت جسد اباسقام الفراق له برت
أألاء فى شغفى بمن شرقى بها جبرت بعطف أم بحتف اخبرت
أوبى جُنـاح [إن (٢)] سمحت بعبرة
عما تضمنت الجوانح عبّرت
﴿١٣٧ ب﴾ واذا القلوب اتت بصدق لم تبل
بمقال واشٍ اظهرت اوا ضمرت
يا سائق البكرات ما حنّت الى تحصيل بكر المجد الابكّرت
تعتاض فى طلب العلى عن ريفها بمهامه اغبرت وبيد اقفرت
تتجشم الاهوال لو لا نُور من جعلته غايَة قصدها لتحيّرت
تهوى الى الحرم الشريف ركابها عند الصباح هوىّ ربد نُفرت
إمّا حللت بذلك المغنى الذى فيه عيون المكرمات تفجرت
فقل السلام عليك يا حرمَ الهدى من مهجة بك افلحت وتبصرت
يا مَنزلا عكفت به غرر النهى وبقدس ساكنه القلوب تطهرت(٣)
هل لى بحضرتك العزيزة وقفة تحيي الذى بالبعد منى اقبرت
أحرزت غاية كل مجد كامل وزكت اصول الفضل فيك وا ثمرت
بمكرّم شهد الملائك فضلـه هذا وطينـة آدم ما صورت
وتكور الشمس المنيرة جهرةً وشموس شرعة دينه ما كُورت

(١) كذا ولعله شها (٢) من د (٣) د « تبصرت » .

وهو الذى ينشق عنه ضريحه وقبورُ سكّان الثرى ما بعثرت
وهو المشفّع يوم محتبس الورى واذا الجحيم على بنيها سعّرت
هو احمد الآتى بخير شريعة بيضاء عن وجه الهداية اسفرت
عبدا تخيره المهيمن مرسلا بشرًا بطلعته السماء استبشرت
تالله لو ان الوجوه باسرها نظرت بايمان اليه ابصرت (١)
﴿١٣٨ الف﴾ لكنه من ذى المعارج رحمة
عظمى لامته الكرام تيسرت
رأت اليهود صفاته ثم امتروا فيه وامته رأته فما امترت
عين رأته وما اهتدت لرشادها لبياض سنة وجهه ما ابصرت
ومحاجر اكتحلت بنور وذاده قرت بنيل مرادها وتظفرت
يامن ظلال (٢) المكرمات بهصفت وصفت مشارب بالضلال تكدرت
وبنور بهجته انجلى غسق الهوى وبه السحائب فى الجدائب امطرت
والماء انبجس من اصابع كفه يهمى فاوردت الظماء واصدرت
وله لواء الحمد والحوض الروى وله المقام ومعجزات اغزرت
عطفا على نفس الى خلاقها
بك فى الخطوب توجهت واستنصرت (٣)
ليست تشكّ بان مدحك قربة بسناه اوزان القريض تنورت
ولقد دزت وتيقنت ان لو بغت حصرًا لبعض الفضل فيك لقصرت

(١) كذا فى الاصل وفى د «لا نضرت» (٢) كذا فيهما ولعله خلال (٣) كذا فى د وفى الاصل «استبصرت».

لكنها لعظيم جاهك ترتجى في حالتيها اقبلت او ادبرت
فكن الشفيع لها لتنجيها اذا علمت غداة معادها ما احضرت
فلأنت من اقسامها العظمى(١)اذا ما نابها قتر واما اقترت
لجزيت افضل ما يجازى مرسل عن امة رشدت به وتبرورت
﴿١٣٨ ب﴾ حيت جنابك نفحة قدسية
في كل يوم اين خلت عطرت
وبمت به من ذى العلا بركاته وزكت به صلواته وتكررت
وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه وازواجه .
لمن طلل دون الربا والتنائث (٢) يعفى بايدى العاصفات العوائث (٣)
ومنخرق السربال يخترق الفلا ويقدم اقدام الشجاع الدلاهث
حسام طويل الساعدين شرنبث
له بطش دلاهث هصور [شرابث] (٤)
جرئ اذا لاقى يرى خصمه الردى اذا صال في انيابه والمضابث
تساوت وحوش البر في الانس عنده فصيرها كالعاويات العوابث
يخوض اهاويل الدجى بجلاعد
امون السرى بادي النشاط جناجث (٥)
يحثحثه حتى ينال مراده فطالب اسباب العلى ذو حثاحث(٦)
نصحت له نصحا بريئا من القذى اذا شاب قوم نصحهم بالعبائث

(١) كذا في د وفي الاصل «تعطى» كذا (٢) في د «التبائث» (٣) د «العوابث»
(٤) من د (٥) اى ضخم (٦) اى سرعة .

فقلت

فقلت له ان رمت امنًا وعزة فعذ من عوادى النائبات الكوارث

بافضل مبعوث الى خير امّة بخير كتاب جاء من خير باعث

و ايمن مولود و ابرك مرضع يدرّله ثدى و انجب مارث

(١٣٩ الف) واكرم مأمول لرفد توجهت

اليه نجيبات المطايا الحثائث

ابى القاسم الهادى البشير محمد

سليل الكرام الاطيبين الملاوث

اعز الورى بيتا و اشرف عنصرا واطهر عرضا من عميرة ماعث (١)

بنى لبنى سام منارا سموابه حمى آل حام فى الفخار و يافث

تسنم من غر المناقب ذروة ابى شاؤها ان يستكن لضابث

تخيّره الرحمن من آل هاشم صفيًا نبيًا و ارثا خير وارث

وانزل املاك السماء لنصره على كل خوان السريرة ناكث

وآزره فى كل هيجاء بسلة باصحابه الشوس الكماة المهارث (٢)

بكل كريم الاصل شهم مهاجر و انصاره الموفين عند النكائث

هم حفظوا ميثاقه فى حياته و فى موته لم ينقضوا عهد والث

و لما اتى الاحزاب بدد شملهم بريح و جند باهر للولايث

ويوم حنين حين جاءت هوازن بكل غوى ذى شذاة ملايث

فولوا على الاعقاب حين رماهم فاغشاهم (٣) من قبضة من كثاكث

---

(١) كذا فى الاصل و فى د «عميرة ماغث» لحرره (٢) و احده مهرث اى صبور على الحصام (٣) د «اعشاهم» ولعله الصواب .

﴿ ١٣٩ ب ﴾ هو الاول المختار افضل مرسل
هو الآخر المبعوث خير المباعث

اتى بصراط مستقيم من الهدى له نبأ بادى البيان لباحث
فصادف عميا يعمهون قلوبهم من الغى غُلْفٌ تابعى كل عائث(١)
يتيهون فى ديمومة مدلهمّة يطوفون بالاحجار تطواف عابث
فاخرجهم من ظلمة الجهل نوره وانقذهم من موبقات الهثاهث(٢)
احلّ لهم ماطاب من كل مطعم وخص بتحريم جميع الخبائث
وعلّمهم سبعا مثانى آذنت بحق مثانى لهوهم والمثالث
ونزّه رب العرش عن والدوعن قرين ومولود وثانٍ وثالث
وبلغ تبليغ النصيح وجاهد الا عداة اولى التكذيب مأوى العثائث(٣)
واطفأ نيران الضلالة وامتحت(٤) معالمها وانجاب ليل الهنابث(٥)
واضحت شموس الحق مشرقة السنا قد اتضحت آثارها للباحث
ومازال محفوظا رضيعا وناشئا الى ان وقاه الله كيد النوافث
وقبلُ وقاه الله فى ارض مكةٍ اذى كل حلّاف من القوم حانث
الى ان رماهم يوم بدرا اذلّةً بقعرقليب للاساود مائث
واقبل يوم الفتح نحو ديارهم بجيش لاكباد المعادين فارث

(١) د «عابث» (٢) اى الفساد وفى الاصل «الهثانث» خطأ (٣) كذا فى الاصل وفى د «الغثا ئث» ولعله جمع غثيثة اى فساد عقل (٤) لغة فى امحت ضعيفة (٥) كذا فى د وهو الصواب وفى الاصل «الهثانث» خطأ.

﴿ ١٤٠ الف ﴾ سقى قبره الرحب الشريف و جاده
سحائب للرضوان غـير د ثائث
و زفت(١) رياض الانس فى عرصاته فاربت على نبت الرياض الحثاحث(٢)
و صبحه الرحمن فى كل بكرة بنور رضا بين الصفائح ماكث(٣)
وعم قبور الاكرمين صحابه بكل غمام بالمواهب غائث
وعترته و الطاهرات نساءه الـ لواتى جميعا كن غير خبائث
و تابعهم من كل ازهر طاهر لنفع الورى و الاخفياء الاشاعث

و قال رحمة الله عليه يسبح الله تعالى و يمدح رسول الله صلى الله عليه و سلم و يثنى على الصحابة رضى الله عنهم اجمعين .

سبح لربك فى الظلام الداجى واذكره ذكر مواظب لهاج
سبحان من رفع السموات العلى سبعا وزان السقف بالابراج
واطاح بالقمر المنير ظلامها واضاءها بسراجها الوهاج
واحلها زمر الملائك خضعا لجلاله من ساجد و مناجى
و الارض مهدها و ارسى فوقها الـ اطواد تمنعها من الازعاج
فتذللت سبلا فجاجا منة منه على السلاك بين فجاج
و بدت شواهد صنعه فيها بما ابداه من مستحسن الازواج
﴿ ١٤٠ ب ﴾ و البحر سخره و لو لا لطفه
لطغا بفرط تلاطم الامواج

(١) كذا فى الاصل وفى د « رقت » ولعله رفت (٢) كذا فيهما ولعله الحثاجث
(٣) كذا فى الاصل وفى د « لا ث » .

وبامره البحران يلتقيان لا يبغى على عذب مرور اجاج

والفلك سخرها لمنفعة الورى يجرين فوق المزبد العجاج

والليل يخلفه النهار ويخلف الـ ليل النهار بغيهب متداج

ويطول هذا ثم يقصر ضده متعاقبين بحكمة الايلاج

فيها وتصريف الرياح ومنشأ الـ سحب الثقال ادلة لمناجى

اعظم بها آيات انقطعت بها اسباب كل معاند محجاج

والله احيا الارض بعد مماتها بجدوبها بالوابل الثجاج

فاهتز هامدها فاخرجت الذى قداودعت من نبتها البهاج

فكسا الربيع بقاعها من نشره حللا تفوق ملابس الديباج

من احمر قان واصفر فاقع نضر وابيض ناصع كالعاج

فتبارك الله المهيمن مخرج الـ اموات منها احسن الاخراج

واختار آدم من تراب بارئا اولاده من نطفة امشاج

ثم اصطفى منهم عبادا خصهم بنبوة هى عصمة للاجى

واختار منهم اجمعين محمدا لظهور دين واضح المنهاج

وكأن كل الانبياء لسره تاج واحمد درة للتاج

وهو المسمى فى القرآن بشاهد وبمنذر ومبشر وسراج

اسرى من البيت الحرام به الى اقصى مساجده بليل ساج

﴿ ١٤١ الف ﴾ فعلا على ظهر البراق معظما

ورأى عجائب ليلة المعراج

كشف

كشف الحجاب له وكلّه فما اشق معارض فضله بحجاج
لازال يمتد المزيد مواصلا بصلاته صلة بغير خداج
فلقد شفا سقم الصدور وعالج الادواء بالتبليغ خير علاج
واختار امته وفضلها على ماضى القرون وسالف الافواج
واختار منها آله وصحابه
للنصر عند كريهة وهياج
واختار اربعة هم خلفاؤه لحموا شريعته من الاعلاج
منهم ابو بكر عتيق سيد الاصحاب افضل مخبت نشّاج
صديقه الاتقى الوقور ومنفق المال الجزيل عليه عند الحاج
واختار عائشة الطهور لوصله بكرا سمت شرفا على الازواج
وانيسه فى الغار عند تتبع الاعداء بالطلبات والارهاج
واقام فى يوم اليمامة دينه بقواضب وبعامل (١) وزجاج
وخليفة الصدق الامام المرتضى عمر المفتح قفل كل رتاج
جمّاع كل خليقة مرضيّة قمّاع كل مجاهر ومداجى
ولطالما نزل الكتاب بوفق ما يقضيه فيما يعترى ويفاجى
وبحفصة اختص النبىّ المصطفى صوّامة قوّامة بدياج
والبر عثمان الذى فى ركعة لله بالقرآن كان يناجى
لصابر الثبت الشهيد قتيل اهل البغى فى الالجام والاسراج

(١) كذا فى الاصل وفى د «وذوابل» .

{١٤١ ب} هجموا عليه و ما رعوا فى قتله

الا فاصبح شاخب الاوداج

ولقد رآه لابنتيه محمد كفوا حليما لم يعب بلجاج

ثم الامام على العلم الرضا حلال مشكل كل امر داج

كشاف كل ملمة بحسامه اكرم به من كاشف فراج

وسقته(١) كف وداده كأس العلى باخائه صرفا بغير مزاج

وحباه بالطهر البتول فزاده شرفا على شرف بخير زواج

وكفاه بالحسنين فخرا لم يخب راجيهما ولنعم ذخر الراجى

ومن الصحابة ستة لم تعترض شبه الشكوك مقامهم بخلاج

سعد وطلحة والزبير وباذل السكرات بالاحمال والاحداج

وابو عبيدة و ابن زيد واعتقد فضل ابن صخر واعص ذا ارهاج

ولاهل بدر والحديبية اعترف بالفضل واحذر من يسيء ويداجى

والفضل فى كل الصحابة فاعتقد فلانت ان اضمرت ذلك ناجى

ثم الذى اعتقد ابن حنبل اتبع تأمن غدا فى الحشر من ازعاج

حبر تمسك بالحديث فلم يزغ عنه الى من عاج شر معاج

واستخرج الاخبار فى السنن التى ثبتت وصحت احسن استخراج

{١٤٢ الف} نصر الاله به القرآن فلم يكن

فى نصره بالعاجز اللجاج

(١) كذا فى د وفى الاصل « وسقاه ».

هو في الحياة وسيلتي وذخيرتي لهجوم موت للأنام مفاجي

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

ربع المنى بمنى نَعِمتَ صباحا وتبلجت فيك الوجوه صباحا

وسقتك اخلافُ الغمام عشية دَرّا يروّى من حماك بطاحا

وعلا سحيق المسك نشرك كلما نشر الربيع على ثراك جَناحا

ولبست من زهر الرياض ملاءه (١) وعقدت فوق الجيد (٢) منه وشاحا.

قد طالما سامرت في جنح الدجى اقمار حسنك لا اخاف جُناحا

وحلبت (٣) من ريّاك روحَ حشاشتي وشربت فيك من المحبّة راحا

لله ايام مضت محمودة طابت بجوّك غدوةً ورواحا

آنست فيها نورَ عطف احبتي ونشقت عطر رضاهم النفّاحا

ياموُسم الاحباب يا عيدَ المنى وهلال سعد بالبشارة لاحا

هل لي عليك مع الاحبة وقفة

وجه النهار تجدّد الافراحا

بالله يامن عزمه اهدى لنا طَرَفًا الى نيل العلى طمّاحا

فصل (٤) السُّرى بعد السُّرى بنجائب يطوين اكناف الحجاز مراحا

بلغ الى ذات الستور رسالة عمن اذا ذكرتْ صَبًا وارتاحا (٥)

يا ربّة الحرم الممنع كم دمٍ لبني الاماني دون وصلك طاحا

(١) د «وكسيت . . . ملا بسا» (٢) كذا في د وفي الاصل «الخد» خطأ (٣) كذا وقد سقط البيت من د ولعله وجليت (٤) قد سقط هذا البيت من د (٥) كذا في الاصل وفي د «صبا ارتاحا» .

(١٤٢ ب) كيف السبيل الى لقائك و الفلا
قد حفّ دونك (١) ذبّلا و صفاحا

و اذا وصلت قباب سلع جادها صوبُ المواهب هاطلا سحّاحا
فاجلس (٢) باشرف موطن علقت به غرر المعالى لا تروم براحا
فلقد نزلت من البسيطة منزلا رحب الجوانب للوفود فساحا
جمع المفاخر كلّها بمحمّد ارفى الورى حلما واكرم راحا
اضحى به عَلَماً لكل هداية ولباب كل فضيلة مفتاحا
طابت باحمد طيبة فاريجها (٣) اذكى واطيب من عبير فاحا
وسمت به انوارها فلقد غدت لمن استضاء بنورها مصباحا
هوسابق الاعيان اذ كتب اسمه بالعرش ثمت أُودع الالواحا
و هو الذى ختم النبوة فهى عن اكتافه العطرات كن سراحا (٤)
ودعا اليها الخلق لا يألوهم نصحا و اوضحها لهم ايضاحا
فمن استجاب له فقد (٥) حاز الرضا والأمن و التأييد والاصلاحا
و من اعتدى ظلما و خالف امره كانت عقوبته ظُبا ورماحا
ماضى الاوامر لامردّ لحكمه فيما نهى عن فعله واباحا
هو طاهر الانساب لما يجتمع (٦) ابوان فى وقت عليه سفاحا
من عهد آدم لم يكن آباؤه يرضون الا بالعقود نكاحا
اكرم به بشرا نبيا مرسلا طلق المحيا بالندى نفّاحا

---

(١) د « فيها » كذا (٢) د « فاجس » (٣) كذا فى د وفى الاصل « فلريحها »
(٤) د « اكنافه ... لن تزتاحا » (٥) د « لامره » (٦) د « ما اجتمعت له » .

ثنتا

ثبتا قويا فى الجهاد مؤيدا   ثقة أمينا فى البلاغ نصاحا

﴿١٤٣ الف﴾ يسمو على الشمس المنيرة وجهه   والبدر (١) يحسد ثغره الوضاحا

ولبعض معجزه لتسبيح الحصا   والماء من بين الاصابع ساحا

والشرح والمعراج والذكر الذى   اعيا الباء القلوب فصاحا

وله اللواء وحوضه وشفاعة   تكفى المرهق جماحا لواحا (٢)

ولسوف يعطيه الآله مقامه الـ   ـمحمود جل مهيمنا منّاحا

يا خير من وقف المطى به ولو   جعل الوجى اجسامها اشباحا

واحق من بذل الورى فى حبه   ومزاره الاموال والارواحا

انى وان بعد المدى اشتاقه (٣)   اهدى السلام عشية وصباحا

واود لوانى بحضرتك التى   شرفت فامنحك السلام كفاحا

اعددت مدحك فى الحوادث جنة   وعلى الذنوب الموبقات سلاحا

فامنن على بنظرة يحيى بها   قلبي ويصبح راضيا مرتاحا

فلأنت ملجاؤنا الذى ما امه   منا فتى الا ونال نجاحا

واسأل لى الرحمن ثم لعترتى   صونا وجاها شاملا وفلاحا (٤)

وسلامة طول الحياة وراحة   بعد الممات وفى المعادر باحا (٥)

واسأل لامتك الحيا غدقا فقد   فقد المزارع ماءها السحاحا

والأمن والعيش الرغيد ونصرة   كاما قهم (٦) ومعونة وصلاحا

(١) كذا فى د وفى الاصل «والدر» كذا (٢) كذا (٣) كذا فى د وفى الاصل «مابيننا» (٤) د «صلاحا» (٥) د «فلاحا» (٦) كذا فى الاصل وقد سقط البيت =

واسأل الهك ان يكون بقهره لعدوّهم مستأصلا مجتاحا
فلكم تملك جيشك المنصور من ملك وجَدك فارسًا جحجاحا
﴿١٤٣ ب﴾ صلى عليك الله ما سرت الصبا
وشدا حمام فى الغصون وناحا

وقال يمدحه صلوات الله عليه وسلم .

لمن المطايا فى رباها تنفخ كالفلك تعلو فى السراب وترسخ(١)
قسل الذى لاينثنى اخفافها عن سربخ الا تعوض سربخ (٢)
حملت على الاكوار كل مشمّر للجد عن طلب العلى لايربخ
بلغت به اسبابُ همته الى مادونه يقف الاعز الابلخ
من دون موماة الفراة وبابل والقادسية والعذيب ومَربخ
لكن رامة والعقيق وبانه وقباب سلع قصده المترسخ
فبماله شجن (٢) تملك قلبه فى مثله ذو الشجو ليس يوبخ
مأواه جنات القلوب فلاابٌ يحتّل موضعه العزيز ولاأخ
هو حاكم الحسن المطاع وعنده (٢) للحبـــة ثابت لاينسخ
شمخ الملاح جميعهم بجماله (٢) وجماله على الورى لايشمخ
من كل معنى عنده لذوى الحجى عين بمكنون الحقـائق تنضخ
علم وجود كالخضمّ عن امره (٢) وتقى وحلم من ثبير ارسخ
سامى المرام عزيزة انصاره وافى الذمام عقوده لاتفسخ

= من د ولعله تأتيتهم (١) هذه القصيدة لم نجدها فى الديوان وفيها تحريفات وسقطات كثيرة فليتنبه لها القارئ الكريم (٢) كذا .

رحب الجناب نسيمه متوضع فكأن (١) ثراه بالعبير مضمخ
ربع يجود على العفاة برفده وبه يغاث العائذ المستصرخ
ولعزه التيجان تخضع ذلة وبعطفه روع المخوف يفرخ
ياسيد البشر الكريم نجاره يامن بنسبته سما متوشلخ
﴿ ١٤٤ الف ﴾ اصبحت فى رأس النبوة تاجها
وطراز حلتها التى لا تسلخ
وبجاهك الجاه المديد على المدى ولك المقامات التى لا تبذخ
يشكو اليك مروّع قلق له (٢) بادناس الهموم ملطخ
يمسى ويصبح وهو يخشى فتنة صماء للصعب اللواتى تدنخ
اذكت ضراما محمود قده يغشى تلهبها القلوب فتطخ(١)
قد حومت منها على اهل القرى للعرب عقبانٌ كواسر فتّخ
ابليس ملتهج بها مستبشر بوعيدها فى كل وادٍ يصرخ
هجمت على ارض العراق فاصبحت كالسيل يذهب بالغثاء ويلدخ
قــد شتت شمل الانام فبين من
قد كنت لكفه (١) وبينى برزخ
لولا جنودك قابلوها حجرة فكأنهم صبرًا جبالٌ رسخ
لوهت عرى الاسلام لكن وعدك الـ ميمون واضح رسمه لا يمسخ
والبيت بيتك والحريم حريمك الـ منصور يعلو من بغاه ويشمخ
فاعطف علينا واسئل الرحمن فى عفوٍ به عنا الذنوب تسبخ

---

(١) كذا فى الاصل (٢) سقط هنا كلمة ولعلها قلب .

و يكف عنا فتنة كادت لها منا عرى ايماننا تتفسخ
اصبحت فردا فى الديار مروعا وخليلتى عنى نأت و الأفرخ
فاجز مديحى بالرضا وكفاية لهم ولى فى كل عام يرضخ
لاتلقنى [من] (١) بعد صونى واقفا بجنابه بادى القطوب موبخ
و اسأل [لى] (١) الله العظيم سلامة ولهم و سترا (٢) شاملا لا يسلخ

﴿١٤٤ ب﴾ وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

ما ذا أثار بقلبي السائق الغرد لما غدت عيسه نحو الحمى تخد
وددت لو انني اصبحت متبعا آثارها ارد الماء الذى ترد
اهوى الحجاز و لولا حب ساكنه لما حلا لى به التهجير و اللحد (٣)
و لا لهانى (٤) برق فى ابازقه لأنه صارم فى متنه زبد
هل من سبيل الى ذات الستور ولو ان القنا و الظبا من دونها رصد
فى هواها قليل ان يطل دمى وكم لها من قتيل ماله قود
و بالعقيق حبيب لوبذلت له روحى لكان يسيرا فى الذى اجد
تراب مربعه الرحب المنير به شفاء عينى اذا ما شفها الرمد
يا راكبا تطس البيد القفار به هوجاء عيس امون جسرة أجد
أذا و صلت حمى سلع و طاب به نك المقيل وزال الأين و العند
فقف بتلك القباب البيض دام لها
من ذى الجلال السنا والقرب والمدد

(١) سقط من الاصل (٢) كذا فى الاصل (٣) كذا فى الاصل وفى د « التجد »
(٤) كذا فى د وفى الاصل « و لا اطنا بى » خطأ .

واد

وافٍ بعد سلام نشره عطِرٌ عنى قصيدة مثن وهو مقتصد
وقل فقد امكن التبليغ فى وطن ما خاب عبد اليه قاصدا يفد
اشكو اليك رسول الله ما اجد من الخطوب التى اعيابها الجلد
عمر اناف على الستين (١) خالطه سقم لاعبائه وسط الحشى كمد
﴿١٤٥ الف﴾ ضعف اضيف الى ضعف وبعضهما
يوهى قوى الجسم منى وهو منفرد
شهدت أنك خير الناس ما ولدت انثى نظيرك فى الدنيا ولا تلد
ولم يناسك (٢) فى اصل سما بشرٌ ولم ينل رتبة نالت يداك يد
نقلت من كل صلب طاب محتده الى بطون زكت ما شانها نكد
حللت صلب ابينا عند مهبطه وصلب نوح وقد غشى الورى الزبد
وكنت فى صلب ابراهيم مستترا ونار نمرود اشق الخلق تتقد
وحاز نورك اسماعيلُ يودعه ابناءه الغرُّ حتى حازه أُدد
ونال عدنان فى الانساب منزلة عليا بذكرك لم يخفض لها عمد
ولم يزل فى معدّ ثم فى مضر وهاشم بك تاج الفخر ينعقد
حتى تسلم عبد الله منصبه من شيبة الحمد لما استوسق الأمد
ومذ حملت بدا فى وجه آمنة الـ انوار وهى لثقل الحمل لا تجد
واشرقت مذ ولدت الارضُ وابتهج الـ بيت الحرام وحاز الجنّة المرد
وكنت خير نبى عند خالقنا وروح آدم لم ينهض بها الجسد

---

(١) د ـ السبعين (٢) د « يناسبك » كذا .

فابصر اسمك فوق العرش مكتتبا و تلك منزلة لم يُعطها احد
فحين تاب دعا ربَّ العباد به فتاب حقاعليه الواحد الاحد
(١٤٥ ب) و انت يوم تشور الناس سيدهم
اتباعك الغر لايحصى لهم عـــدد
و انت فيه بشير القوم ان يئسوا وانت فيه خطيب القوم ان وفدوا
و فى يديك لواء الحمد ثم لك الـ حوض الروىّ اذا ما اعوز الثمد
لك الشفاعة عند الكرب والعرق الطـــاغى وعند جحيم حرها يقد
و بالو سيلة تحظى وهى منزلة عليا حباك بها ذو العزة الصمد
و ان حبّك من ايماننا سبب من دونه النفس و الاموال و الولد
فبالذى اجزل النعما عليك الى يوم المعاد فلانقص و لا بدد
انعم علىّ برؤيا منك تنعشنى و تنقذ القلب منى فهو مضطهد
و اشفع الى الله فى احسان خاتمتى فاننى بك بعد الله اعتضد

و قال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

قفا بحمى سلع فساكنه الذى من الحادث المرهوب اصبح منقذى
حبيب اذا ما جادمنه بنظرة نعمت برؤياه و طال تلذذى
و ان غاب عن عينى انكرت عيشتى وضاق علىّ الرحب من كل منفذ
وكيف اصطبار القلب عن وجه سيد جميل بآيات الكتاب معوّذ
بنفسى شموس الصحو فى رونق الضحى على غصن بالسلسل العذب قد غذى
(١٤٦ الف) رضيت بان يرضى بأنى عبده
و ليس عـــلى ذى الصدق هذا بمأخذ

وما فخر عبد لا يكون ولاؤه لاكرم خلق الله حاف و محتذى
واحسنهم وجها واحلى شمائلا اذا ما تثنى فى رداء و مشوذ
ابى القاسم المختار افضل مرسل وازكى امين للاوامر منفذ
هو الرحمة المهداة والنعمة التى بها حبر(١) الرحمن كل موقذ
وذو النقمات الموبقات عدوه بكل حسام ذى غرار مشحذ
تعطفه برد (٢) وروح وراحة على كبد حرى وقلب مقلذ
واغراضه (٣) ترمى فتصمى حشى الفتى من الضر و البلوى بسهم مقذذ
ومشرب به عذب لوراده روى تقدس واستعلى عن المشرب القذى
له الحوض يوم الحشر يفضل(٤) ماؤه على عسل للشارب المتلذذ
واكوابه مثل النجوم وسبقه لكل حفى متق متبذذ
ويخرج من نار الجحيم بجاهه من العصب العاصين كل محنذ
به سعدوا بعد الشقاء وكم له من النار من مستخلص متنقذ
و يسكن من اضحى مطيعا لامره قبابا من الياقوت اومن زمرذ
بطاعته حازوا وحسن اتباعه عطاء من الرحمن غير مجذذ
هو المصطفى من ولد آدم كلهم برغم عم عن رشده حائر بذى
تنقل من شيث الى متوشلخ ونوح وسام نجله وارفخشذ
(١٤٦ ب) الى صلب ابراهيم و الصادق ابنه .
واصبح من عدنان فى خير أنفذ

---

(١) كذا فى د وفى الاصل « خبر » كذا (٢) كذا فى د وفى الاصل « لعطفه برد »
(٣) د « واعرافه » خطأ (٤) كذا فى د و وقع فى الاصل « يقصد » كذا .

وخيم فى علياء كنانة وانتهى الى هاشم جاور الفتى المتعوذ
الى شيبة الحمد المعظم وابنه الـ ذبيح الكريم بن الكريم المنجذ
مناسب (١) فى العلياء طاب نجارها ومن يتذر ذا اللحد (٢) بالسبق يبذذ
له معجزات ليس يدرك شأوها تتابع فيها كل ازهر اوحذ
اتى بصريح الحق ليس بكاهن وليس بسحار ولا بمؤخذ
بدعوته فى المحل حلت حيا (٣) الحيا لجاد بغيث مغدق غير مشحذ
ولما دعا بالصحو اقلع غيها (٤) واجفل اجفال النعام المفذذ
ولاح لكسرى القهر عند ولاده ومن حوله من مرزبان وهربذ
فيا قلب ان رمت الغداة سلامة من الفتن الصم الصلاب به عذ
وان رمت عزا شاملا وصيانة وعونا على الدنيا بجانبه لذ
وان شئت ان تحيي سعيدا مهذبا بسنته الزهراء ذات الهدى خذ
عليك بها فاشدد يديك بحبلها ومن يطرحها نابذا فله انبذ
وذر كل شيطان يخالف امرها غوى على احزابه متحوذ (٥)
وتابع على تحصيلها كل ناقد بصير بآفات الكلام مجرذ
يؤم احاديث الرسول فيهتدى بانوارها نحو الرشاد ويحتذى
وكن مستقيما للجماعة تابعا ومن لم يتابع سنة الله يشذذ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

حيتك السنة الحيا من دار وكستك حلتها يد الازهار

(١) كذا فيهما ولعله « مناىٮ » (٢) كذا فى الاصل وفى د « ا الحد » ولعله البذر
(٣) كذا فيهما ولعله حيا (٤) كذا فيهما ولعله غيمها (٥) كذا .

وتعطرت

﴿١٤٧ الف﴾ و تعطرت نفحات تربك كلما

فض النسيم لطيمة الاسحار

لله ما ابقى الاحبة مودعا   بثراك للمشتاق من آثار

لاصرحن اليوم فيك بلوعة (١)   كفلت بما فى الطلول و نار (٢)

ما كنت بدعا فى الصبابة و الأسى   حتى أوارى زفرتى وأوارى

ما الحب الا حرقة تلج الحشى   اومدمع جار لفرقة جار

ومصونة حوت البهاء ستورها   سمراء يطرب وصفها سمارى

عربية الانساب قام بحسنها   عذرى وطاب عليه خلع عذارى

زارت على بعد المسافة بعدما   هوت النجوم ولات حين مزار

انى طوت شعب الفلا وديارها   بحمى الحجاز و بالعراق ديارى

اهلا بطيف زائر اهدى لنا   ريا ممنعة الحمى معطار

جادت بوصل وانثنت و محبها   عارى المعاطف من ملابس عارى

هل وقفة للركب فى عرصاتها   وله جوار فى اعز جوار

فاقبل الحصباء منها مطفيا   جمر الجوى (٣) منى برمى جمار

فهناك لاحجر ولا عار على   ذى الحجر فى التقبيل للاحجار

ام عائد زمنى باجدر تربة   بالقصد فى اكناف خير جدار

ربعا به غرر العلى مبذولة   للمشترى واللآرى للشتار

وبه تبين للقلوب حقائق الا   سرار بدر لم يشن بسرار

هو احمد المختار احمد مرسل   قتال كل معاند ختار

(١) كذا فى د وفى الاصل « قبل بلوغه » كذا (٢) كذا (٣) د « الهوى »

ندب اذابث الجياد مغيرةً علقت بحبل للثبات مغار
(١٤٧ ب) يمينه فى الحرب حتف الممترى
وحياتها فى السلم للمتار
غمر الندى (١) بجلاء اعمار الورى متكفل وهداية الاغمار
جعل المهيمن فى مسامع خصمه وقراً وزان صحابه بوقار
وهو المظلل بالغمائم من اذى الا سفار والمنعوت فى الأسفار
وبه تنشر حين سار مهاجرا للغار ذكر فاق نشر الغار (٢)
وانهل اكراما له صوب الحيا والقطر محتبس عن الأقطار
فضلَ البريَّة كلها ورسا به طود العلى فى هاشم ونزار
ياهاديا شدّ الآله بدينه ازرى وشدّ على العفاف ازارى
يامن به ان عذت من سَنة حمى او زار فى سنة محا اوزارى
يامن حباء يديه محلول الحُبا لسناء سارٍ اولفك إسارى
لو لم يكن مدحك من عددى لما اضحى شعارى صنعة الاشعار
نشر الثناء عليك اطيب نفحة من مسك دارى يضوع بدارى
ملأ المهيمن مذقصدتك مادحا بيَساره يمنايَ ثمّ يسارى
ونبى بجاهك يا اعز وسائلى قبر الهوى عنى مع الاقتار
وغدوت محروس الحمى من صفقة الا عسار عندتواتر الاشعار
حسبي رجاءً أننى من امة بك اصبحت موضوعة الآصار

(١) كذا فى دوفى الاصل « نجم الندى » كذا (٢) الغار الثانى شجر عظام له دهن كثير المنافع واحدته غارة .

انت

انت الزعيم لها وانت سفيرها ان اقبلت من اطول الاسفار
ويزيد فيك رجاء قلبى قوةً أن صارلى نسب الى الانصار
(١٤٨ الف) قوم حللت بدارهم فتدرّعوا
بيدارهم لرضاك ثوب فخار
فاسأل الملك لى بعشر محرم جبرا لقلب واجف الأعشار
وشهادتى حقّ عقيب شهادة فيها الوفاق لاهلك الاطهار

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم .

سلوان مثلك للمحبّ عزيز وعليك لوم الصبّ ليس يجوز
قلبى ذلول فى هواك ومسمعى فله عن العذال(١) فيك نشوز
يامن شأى بجماله شمس الضحى ولقدّه دان القنا المهزوز
هل للتيم فى وصالك مطمع فلعله بالقرب منك يفوز
انا عبدك الراضى برق فارضنى عبدا فلى فى ذلك التمييز
لاابتغى مولى سواك من الورى انى وجانب من ملكت حريز
لاعار يلحق فى هواك لعاشق ومحبّ غيرك عرضه مغموز
لا ادعى فيك الغرام مغمغما فى مثل حبك يُكشف المرموز
يا سيد الاشراف يا من حبّه فى كل قلب صادق مغروز
يا خاتم الرسل الكرام ومن به حلل النبوة زانها التطريز
ذلّ الخلاف على عداتك ظاهر ومطيع امرك بالقبول عزيز
ابدا وليّك لايزال مقمّصا عزا وضدك داحض معروز

(١) الاصل « اللوام ».

نظم القريض بمدح غيرك نقده زيف ونظم مديحك الابريز
كل العروض بحسن مدحك كامل يحلى بنه المقصور والمهموز
انت المصفى من قبائل هاشم بك اصبحت للكرمات تحوز
﴿١٤٨ ب﴾ انت الذى رفع المهيمن قدره
و عدوك الواهى العرى الملموز
انت الذى بصرتنا بعد العمى فبنور رشدك نهتدى و نميز
انت المخصص بالشفاعة للورى طرا و انت على الصراط مجيز
برزت فى نيل المقامات العلى و لمثل مجدك يثبت التبريز
و لقد خشيت الله اعظم خشية فلصدرك العطر (١) الرحيب أزيز
ونصحت اذ بلغت نصحا شافيا ما فيه لا وهن و لا تعجيز
حتى استقام الدين وارتفعت له عمد لها فى الخافقين بروز
فاجاب و اقترب المنيب المتقى ونأى وصد الخاسر (٢) المحجوز
كسرت جنودك قاهرا سلطانها كسرى و أنفق ماله المكنوز
و لحزبك الا علون حتى يخرج الـ طاغى و يمنع درهم و قفيز
و لسوف يبعثك المهيمن مقعدا فيه لك التقريب و التعزيز
اشكو اليك جماح نفس ترتمى فى الغى و هى عن الرشاد ضموز
مخدوعــة بخداع دنيا شهدهــا سم و تبــدى الدر وهى عزوز
فتنت قلوب الخلق وهى فتية و دهتهم بالخدع و هى عجوز

(١) د « الرحب » (٢) د « الخائب » .

انا

انا فى حبائلها رهين الاسراذ انا للضرورة نحوها مكزوز (١)

فاعن ضعيفا يتقى بك كيدها فلنبلها وسط القلوب حزوز

بك استجير واستغيث وارتجى أنى بجاهك فى المعاد افوز

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

{١٤٩ الف} طال فى شرك (٢) المضايق حبسى

واستقالت (٣) من العوائق نفسى

إن ارادت الى المعالى نهوضا نكستها حظوظها اىّ نكس

وبعينىّ للحقيقـــة شرب عزّ وردا على حوائم خمس

ونفيس من الجواهر غال سومه جلّ ان يُباع ببخس

وارى عنه كل شىء حجابا(٤) لى ولو ناظرى وسمعى وحسى

اىّ وقت تدور كأس المعانى فى رياض البشرى بنفحة قُدس

ويهبُّ القبول من جوّه الرحـ ـب لمستوحش بروح وأنس

وتجول الاسرار فى حَلْبـــة(٥) العلـ ـم فتجلو من الهوى كل لَبس

ما الى ما وصفته من سبيل لأخى فطنة [بحذق] (٦) وحس

بل بماضى عناية وبعزم صادق واجتناب غير الجنس

واقتداء بشيخ صدق عليم سالك قد بنى على خير أس

قلّدته ايدى الولايـــة سيفاً لم تباشره كفُّ قين بمسّ

(١) كذا فى دو فى الاصل « مبروز » كذا (٢) كذا فى الاصل وفى د « دارة »
(٣) كذا فى الاصل وفى د « استقامت » (٤) كذا فى الاصل وفى د « محابا » خطأ
(٥) وقع فيهما « حلية » كذا (٦) من د .

بعد ان البسته من خلع القر ب مُلاً تعلو ملاً الد مقس

هو عين السعد التى ابن حلت من عراص(١) الدُّنيا نفت كل نحس

تابع سنة الرسول بهايصـ ـبح مستمسك اليدين ويمسى

[هى فى ضنجة الرجال محل لايضاهى الدُّنيا نقدا بفلس](٢)

نقد من بهرجته زيفٌ ولوكا ن كبشرٍ زهدًا ونطقًا كقُسّ

سنة المصطفى سراج اضاءت فعلى نورُها ضياءَ الشمس

﴿ ١٤٩ ب ﴾ جاء بالنور والطهارة والشر

ع المصفّى من كل غِش ورِجس

ان اردت الزهد الصريح فمنه يقبس المتقى عفاف النفس

حين ردّ الكنوز علما بان الـ ـمال يلهى عن المعاد ويُنسى

او اردت الصبر الجميل ففيه للصبور الشكور حسن التأسى

حين آذاه اقربوه واقصو ه وهمّوا بقتله او بحبس

لوجزاهم بفعلهم [فلقد] (٣) كا ن عليهم جبال مكة يرُس

وهو الاصل فى التقى لم يباشر ايديا(٤) للبا ثعات بلمس

وله الصوم والوصال (٥) ولا يفـ ـتُر فى الليل عن قيام ودرس

وله الحلم والندى وندى القطرِ ضنينٌ فى عام محل ويبس

وله الفقر والتوكل اذلا يوجد اليوم عنده زادُ أمس

---

(١) كذا فى الاصل وفى د « غرام » كذا (٢) من د ويظهر ان له ارتباطا بما بعده

(٣) من د (٤) كذا فى الاصل وفى د « ابدا » كذا (٥) كذا فى الاصل وفى د « الصلاة »

معدن الخوف والرعاية والخشـ ـية والشكر والرضا والأنس
وهو المؤثر الوجيه اذا قا ل كرام الأنام نفسى نفسى
غرس الخير للورى فلقد فا ز محبٌّ جنى ثمار الغرس
فعليه من المهيمن ازكى صلوات برمسه خير رمس

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم:

قمْ فبادر قُبيل رفع النعوش حَلْبة (١) السبق ذا إزارٍ كميش
وتدبر خلق السماء ففيها عبرٌ جمّة لذى التفتيش
كيف قامت بلا عماد وفكّر فى معانى ديباجها المنقوش
زُينت بالنجوم تزهر فيها كالقناديل او كخطّ رقيش
﴿ ١٥٠ الف ﴾ جلّ من شادهن سبعا طباقا ليس فى خلقهن من تشويش
جعل النيرين فيها سراجا وحماها من الرجيم الغشيش
وتفكر فى خلقه الارض تنظر عجباً فى مهادها المفروش
بثّ فيها من كل زوج من النا س وما طار من ذوات الريش
وصنوف الأنعام من رائحات سارحات ونافرات الوحوش
وضروب الزروع والنخل والاعـ ـناب من مهملٍ ومن معروش
ثمّ ارسا الجبال فيها الى يو م تراها كعهنك المنفوش
وهو المرسل اللواقح بشرىً بسحاب بادى الوميض خشيش (٢)

(١) كذا فى الاصل وفى د «حلية» خطأ (٢) كذا فيهما ولعله جشيش.

وكسا الارض بعد محل برودا من ازاهير غضّة وحشيش

واعد الفلك المواخر تجريـن بنا فوق زاخر مستجيش

وهدانا بعد العمى فانتعشنا بالنّبى المبجّل المنعوش

والمصفّى من الخليل ومن سام بن نوح وقين(١) بن أنوش

وهو عند الطوفان صاحب نوح والخليل الرضا بنار بن كوش

وله فى المعاد رفع لواء الحـ ـمد اذ أنـه زعيم الجيوش

وهو للأمة المجيز على مـتن الصراط مزلة المخدوش

كل من لم تنشه ثمّ يداه زلّ فى النار وهو غير منوش

وهو الشافع المنجى ذوى العصـ ـيان من قعر جاحم مخشوش

احمد الهاشمى افضل خلق الـلـ ـه عبد صفا من التغشيش

﴿ ١٥٠ ب ﴾ جامع المنقبات (٢) ذو الخلق المحـ

ـمود من بعضه حديث الجيوش

فاتح الخير والمؤيد بالامـ ـلاك وهو العزيز فوق العريش

جاهد الجاحدين حتى أنابوا واستكانوا كالأنقف المخشوش

فاستتبّ الاسلام فى الشرق والغر ب الى ان علا جبال شريش(٣)

يا غياث الملهوف يا كاشف الكر ب ويا مرشد البليد الدهيش

قيّدتنى فاوثقتنى الخطايا ورمانى الهوى بسهم مريش

حصر الكاتبان قولى وفعلى فى كتاب محبّر مرقوش

(١) كذا فى الاصل وفى د «قين (٢) وقع فى الاصل المنقبيات بلا نقط وفى د «المنقات»

(٣) كذا فيهما وفى معجم ياقوت «سريش اسم موضع» ولم يذكر «شريش»

ثم مالى وجه اليك سواه فاجعلنّ التقوى لباسى و ريشى
و ارزقنى الاخلاص فى ساعة المو ت و أنسا فى لحد قبر نبيش

و قال يمدحه صلى الله عليه و سلم

إلام على الآثام (١) انت حريص وعن طاعة الرحمن فيك نكوص
اغداً اذا احضرتُ عريان حافيا وأُرعد منى للحساب فريص
وَلائى للهادى البشير محمد معادا اليه فى المعاد احيص
ابى القاسم المختار افضل من غدت تخبّ به نحو الحجيج قلوص
و خير مزور فى البسيطة ارقلت اليه تجيات ضوامر خوص
نبيٌ له من ربه بكلامه ورؤيته فى المرسلين خصوص
و ايده الله المهيمن بالصّبا و رعب له فى الدارعين أصيص(٢)
حليم عن الجانى رؤف مؤلف رحيم على نفع الأنام حريص
سراج منير ذوبلاغ و حكمة لما فتقت ايدى الضلال يخوص(٣)
﴿ ١٥١ الف ﴾ وجاء الورى من ربه بشهادة
فكان عليها للا نام بليص
الى ان سمت انوارها مستطيلة فكان لها فى الخافقين نشوص
ألا يارسول الله يامن زكت له مناقب فى العصر القديم(٤) وعيص
فياليتنى عاينت طيفك (٤) فى الكرى او اقتادنى سير اليك بصيص
مديحى موقوف عليك فماله الى احد الا اليك خلوص

(١) وقع فيهما « الا نام » (٢) كذا فى د و فى الاصل « بصيص » (٣) كذا فى د و لعله يحوص
(٤) كذا فى الاصل و فى د « الخلى » (٥) كذا فى الاصل و وقع فى د « طر فك » خطأ

اذا قيل فيك الشعر جاء مهذبا جلىّ المعانى ليس فيه عويص
ووصفك يعطى الفهم نورا كأنه على الدر فى البحر الخضمّ يغوص
وذكرك يامولاى ينفع (١) غلّتى وللقلب من رجس الشكوك يموص
ويؤنسنى فى وحدتى وتفردى اذا ضمنى لحد على لحيص
اغثنى فانى فى زمان خطوبه لها بين احناء الرجال كصيص

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

نعم إن للبرق اليمانىّ لوعةً لها بين احناء الضلوع غموض (٢)
وان لخفّاق النسيم اذا سرى على الزهر المطلول وهو مريض
لروحًا يهز الصبّ حتى كأنه يطير اشتياقا والجناح مهيض
سألتك يامن اصبحت عزماته لها فى طلاب المكرمات نهوض
تسامت مراميه فاصبحت عزماته لها .
ركاب به تجوب بحر (٣) الفلا وتخوض
(١٥١ب) اذا ما وردت الماء ماء بجنّة
وطلت عليه المطى تخوض (٤)
فعرض لاهليه بصبّ غرامه طويل بسكان الحجاز عريض
وقل هل لمشتاق يهيم بذكركم تمادت به الايام فهو حريض
سبيل الى عيش يقضى بقربكم وماضى شباب فات ليس يئيض
لقد شفّ قلبى الوجد نحو احبتى ومالى عنهم عائض فيعوض

(١) كذا فيهما ولعله « ينقع » (٢) هذه القصيدة لم نجدها فى الديوان فبقيت فيها اخطاء فليتنبه لها القارئ الكريم (٣) كذا ولعله نحر والبيت كما تراه (٤) كذا.

فليت

فليت المطايا كن يمن ارضهم و لو بسطت دون الفلاة أروض(١)

لمن رفعت ما بين سلع الى قبا قباب تغشتها المهابة بيض

بها منهل يروى به كل عارف وروض لأرباب القلوب أريض

الا ايها الاعلام من ارض يثرب بها زمر الاملاك ليس تحيض (٢)

حمى رسول الله اضحى معطر الا عراص كأن المسك فيه يميض (٣)

نبي اجد الدين بعد دروسه وسدد سهم الرشد فهو رميض

ولاقى الأذى من قومه فهو صابر ومر الى ذات النخيل يفيض

فحل بثور غاره وعداته بكل سبيل فى الفلاة تنوض

فعمى عليه العنكبوت بنسجه وظل على الباب الحمام يبيض

اتى بالهدى والناس فى سكرة الهوى وعندهم الأمر الحميد بغيض

بهم لغط لا يفقهون كأنهم لضعف العقول الواهيات بعوض

له فى جهاد القوم درع حصينة واجرد مأمون العثار ركوض

واسمر عسال وابيض قاضب صقيل وقوس بالسهام مروض

﴿١٥٢ الف﴾ فكم فى عراص المعركات لخيله

صريع باطراف الرماح دحيض

الى ان ذوى الطغيان بعد شبابه واصبح روض الدين وهو غضيض

كريم عظيم المعجزات بجاهه نمى الغيث خصبا والزمان عضوض

واصبح ماء البئر من فضل ريقه الرضا نهرا يجرى (٣) فليس يغيض

(١) كذا ولعله العروض (٢) اى تميل وتنحرف ووقع فى الاصل « يحيض » خطأ (٣) كذا .

و الجيش (١) حقا من اصابع كفه تدفق ماء فى الاناء غريض
روى الصدى من دّر عجفاء(٢) حائل تمكّن منها الهزل فهى رفيض
و ذلت له الآساد حتى اوبسا (١) على باب البقيع ربوض
فيا كاسر العدوى وجابر من سطت بــه غيرُ الايام فهو وهيض
تجمع فيك الفضل و الفقر كله فلم يغلُ فى وصف لديك قريض
صفاتك عقدٌ فى القوافى مفصّل تحلى به ضرب و زينَ عروض
مديحك ذخر فى حياتى و عدةٌ اذا حال من دون القريض جريض(٤)
علوت به فى رأس ارعن شامخ فلا يطّبينى(٤) بعد ذاك حضيض
وكن لى مجيرا من خطوب لذى الحجى الكريم الى العمر اللئيم توض (١)

و قال يمدحه صلى الله عليه و سلم:

إن بان من تهوى و انت مثبّط و صبرت لا تبكى فانت مفرّط
فاحلل عقود الدمع فى دار الهوى فلها البكاء عليك حقا يشرط
طلُّ الدموع على ثرى الاطلال فى شرع الغرام فريضةٌ لا تسقط
دار عكفت (٥) بها و فودك فاحمٌ افتنى عنها و رأسك اشمط
﴿ ١٥٢ ب ﴾ و اذا تمكنت الصبابة من فتىً
لم يلو عطفيــه مزارٌ يشحــط
كيف التسلى عن هوى قمر له فى القلب منى منزل متوسط

(١) كذا (٢) وقع فى الاصل « هجفاء » خطأ (٣) اى الغصة والريق يغص به وهو مثل مشهور (٤) اى يستميلنى (٥) كذا فى د و فى الاصل « علقت ».

ارضى

ارضى بما يختاره طوعا ولو اضحى بما ارضى به يتسخط

لم انسه يوم التقينا باسما والصدر بالاشجان منى ينحط

ففهمت من ذُلّى لديه وعزّه أن الجمال على القلوب مسلّط

والحسن جند لايفكّ اسيره وقتيله بدم الجوى (١) متشحّط

ومبكر جدّت به عزماته نحو العلى فاغذّ لا يتثبّط (٢)

ورفيقه الادنى الموازر صعدةٌ برنه (٣) او صارم يتأبط

يطوى به شعب السباسب جلعد أُجُدُ القَرى عبل السنام عملّط

مرح يمور ويرتمى فى سيره مور السحاب مرعد متخمّط

يطفو به آل الضحى فكأنه فلك على متن الخضمّ مجلفط

واذا بدا عند الصباح لعينه قصرٌ بذات النخل ايض اعيط

ورأى القباب البيض دام سناؤها وانحلّ عنه سيره المخروّط

ارسى بطيبة للاقامة كلكلا فلنعم مرساه ونعم المربط (٤)

حلّت مطيته باشرف منزل منه المكارم والتقى يستنبط

فضل البقاعَ وشادها(٥) بمحمّد فضلا كبيرا ساميا لا يضبط

هو افضل الرسل الكرام وانه لخطيبهم وهو الامام المقسط

هو خير مأمول واكرم شافع يوم القيامة جاره لا يهمط (٦)

نصبت (٧) عيون الشرك والطغيا به وغدا به بحر الهدى يتغطمط (٨)

---

(١) د «الهوى» (٢) وقع فى الاصل «يتعيط» خطا (٣) كذا فيها بلانقط ولعله يزنية (٤) كذا فى الاصل وفى د «الهبط» (٥) كذا فيهما ولعله سادها (٦) اى لايظلم (٧) كذا فيها ولعله نضبت (٨) اى يضطرب ووقع فى الاصل «يتعطمط».

﴿ ١٥٣ الف ﴾ وافى وشيطان الغواية فاتح

باب الضلال لحزبه متخبط

يلقى زخارفه على اشياعه ويلفق القول الهراء (١) ويلغط

فكأنه ولفيفه فى غيهم عشواء فى غسق الدجنة تخبط

فمحا بنور الرشد ظلمة مكره الـ واهى فادبر خاسئا يتلبط

وعلا بقهر النصر شاغ كيده فهوى وذل قرينه المتحمط

كم قد بالبتار من قد وكم شحطت بسهم نحو (٢) طاغ شوحط

فسما به الايمان بعد خموله حتى تسنم ذروة لا تهبط

وحباه مرسله بازكى امة اختارها النمط الاغر الاوسط

ما فيهم (٣) الاولى عارف او زاهد او عالم مستنبط

وغداً يكون بحوضه فرطا لهم وشفيع عاص يعتدى ويفرط

وهم الشهود على عيوب سواهم يوم المعادو عرضهم لا يهبط (٤)

وهم غدا ثلثا صفوف الجنة الـ فيحاء فى سند صحيح يضبط

ازكى الورى نسبا واكرم عنصرا وامد كفا بالنوال وابسط

واتم حلما لا يجازى من أتى بالسوء عدل منصف لا يفرط

ولقد تعمق فى أذاه وكاده بالسحر خب من يهود عشنط

فاعيذ من كيد النوافث فانثنى فكأنما هو من عقال ينشط

(١) وقع فى الاصل « الهذاء » (٢) كذا فيهما ولعله نحر (٣) كذا فى الاصل وفى ذ « منهم » (٤) كذا فى د ولعله يعبط وفى الاصل « اذ كذبوا واجورهم لا تحبط ».

هذا ولم يعبس له وجها ولم يُسمع له يوما كلام يسخط
وابثّ بعض المعجزات فنظمها درٌّ ثمين بالمسامع يلقط
﴿١٥٣ ب﴾ شرح الملائك صدره فى اربع
يا حـبذا ما ضمّ منـه المخيط
وكذاك فى عشر وفى معراجه نقل الثلاثة حافظ لايغلط
وانشق اكراما له قمر الدجى وجموع مكة بالبطاح (١) تعطعط
بقعيقعان النصف منه ونصفه بابى قبيس لامحالة يسقط
ولقد شكا يوم الحديبية الصدى جيش فتاه (٢) صريخهم لا يوهط
فسقاهمُ حتى رووا وتطهّروا بالماء من بين الاصابع ينبط
واتاه وفد فزارة وبلادُهم بالجدب اضحت تقشعرُ وتقحط
فنفى قنوطهم بدعوته ومن كان الرسول سفيره لايقنط
ودعا فسحّت ديمة حتى دعا بالصحو فانجابت كثوب تكشط
وله الشفاعة فى المعاد وحوضه الـ عذب الروا وله اللواء الاحوط (٣)
وله المقام الاكبر المحمود الز لفى به يوم القيـامـة تغبـط
هذا لعمر الملك الفضل الذى لا ريب فيه والثناء الاقسط
يا صفوة الرحمن من كل الورى يا من به فى الخطب جاشى يُربط
انى الى رب العلى متوجه بك عند كل ملمة تتمغط
بك استجير ومن يلوذ من الورى بعظيم جاهك قدره لايُغمط
فاسأل لامتك الضعيفة نصرة ورخاء عيش ثم أمنا يبسط

(١) كذا فى الاصل وفى د « بالصياح » (٢) كذا فيهما ولعله فبات (٣) كذا .

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

عُدّتى للحياة والموت والحشـــر ونار سوداء ذات شواظ

احمدُ الشافع الوجيه ابوالقا سم ذوالحظ فوق كل الاحاظى

﴿١٥٤ الف﴾ من به بشّر المتوّج سيفٌ

وتلاه قسٌّ بسوق عكاظ

وأتاهم بمحكم الذكر منه فسا الوعظ حاذق الوعاظ

هو محى القلوب ماحى الخطايا قرّة العين روضـــة الحفّاظ

جاء بالحق والشيطان تسعى بين حزب الضلالة الاوشاظ

[دخل الشرك فى قلوبهم الغلـــف دخول النصول فى الارعاظ](١)

فـاراهم ليهتـــدوا معجزاتٍ كافيـات للصبر والايقاظ

وهـــداهم الى صراط سوىٍّ مورث زينة(٢) القلوب الفظاظ

فدنا منه كل عبـــد منيبٍ ونأى كلّ فـاجر خوّاظ(٣)

فلقد فاز من اناب وطالت حسرات المنـافق الجعّاظ(٤)

لم يزل يحسن البلاغ الى ان عُبد الله فى الذُّرى والشناظ (٥)

وشسوع الفلاة والسّيف والريـ ـف وبثّ الصفاء بعد الكظاظ

فسـما الدين مقبلا وتولى الـ كفر حيران رامقا بلحاظ

يا حبيب الرحمن ياشـامخ البنـيان فى المجد يامنيع الحفاظ

(١) من د وقد سقط من الاصل (٢) كذا فى الاصل وفى د «لبة» (٣) كذا فيهما ولعله جواظ (٤) كذا فى الاصل وفى د «الجنعاظ» (٥) كذا فيهما وكلاهما بمعنى واحد.

يا جميل الاخلاق يا حسن الاعـ ـراض والصفح عن ذوى الاحفاظ
ياكريم الاعراق يا افصح النا س لسانا يا اعذب الالفاظ
يا رؤفا بالمؤمنين رحيما ولأهل الفجور ذا إغلاظ
يا شفيع الأنام يا منقـذ العا صين من بطشه الشداد الغلاظ (١)
يا مغيث العطاش فى الظمأ الاكـ ـبر والناس فى صدىً وكظاظ
فى مقام فيه الجحيم اكفهرّت ثمّ ابدت تنفّس المغتاظ
(١٥٤ب) يا نبي الهدى اغث مستجيرا بك فى الخطب دائم الالظاظ
من زمان فيه القبول (٢) لذى الجهـ ـل و وقت لذى الحجى لفّاظ
فيه للغمر نعمـة و ثراء واخو العلم عاجز عن لماظ
حمّـل العـارفون فيه كما حمّـل مستوثق البرى والشظاظ
واسئل الله لطفه فى حباء (٣) فاليه صبابتى (٤) و حفـاظى
واذا ما قبرت (٥) فردا وحيدا غائب الشخص عن حديد اللحاظ
واذا النفس بالمنية فاظت بانتهاء الحيـاة اىّ فواظ
لا عداك السلام فى كل يوم من حبيب مواصل ملظاظ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر عقيدته، وكان قد رآه صلى الله عليه وسلم فى النوم، وقال فقبلت فاه وقلت اشهد أن هذا الفم الذى انزل عليه الوحى، وقال لى عليه افضل الصلاة والسلام: وانا أشهد انك مت على الكتاب والسنة، ذكره صلى الله عليه وسلم بلفظ الماضى.

(١) كذا (٢) كذا فى الاصل وفى د «الفلول» (٣) كذا فى الاصل وفى د «فى حيا» كذا (٤) وقع فيهما «صيانتى» (٥) كذا فى الاصل وفى د «قبضت».

تواضع لربّ العرش علّك تُرفع لقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداوِ بذكر الله قلبك إنه لأعلى دواء للقلوب. وانفع
وخذ من تقى الرحمن أمنا وعُدّة ليوم به غير التقيّ مروّع
وبالسنة المُثلى فكن متمسكا فتلك طريق للسلامة مهيع(١)
هى العروة الوثقى وحجة مقتد نبتْ بها اسباب من هو مبدِع
﴿١٥٥ الف﴾ رأيت رسول الله انصح مرشد
وانجح ذى جاه كريم يشفع
واصدق رؤيا المرء رؤياه إنها لمن شبه الشيطان تُحمى وتمنع
فقبّلت فاه العذب تقبيل شيّق وما كنت فى تقبيل عشاه(٢) اطمع
وقلت له هذا الفم الصادق الذى بوحى آله العرش كان يمتّع
فبشّرنى خير الانام بميتتى على سنّة بيضاء بالحق تشرع
فها أنا تصديقا لبشراه (٣) ثابت عليها بحمد الله لا اتتعتع
بمعتقد الثبت الامام ابن حنبل ادين فهو الناقل المتورع
لئن لم اتابع زهده وتقاه فانى له فى صحة العقد اتبع
أمرّ احاديث الصفات كما اتت على رغم غمر يعتدى ويشنّع
فلا يلج التعطيـــل قلبى ولا الى
زخارف ذى التأويل ما عشت ارجع
اقرّ بأن الله جلّ ثناؤه آله قديم قاهر مترفـــع

(١) كذا فى الاصل وفى د «ترجع» (٢) كذا فى الاصل وفى د «عساه» كذا
(٣) كذا فى الاصل وفى د «لمرآه».

سميع بصير ما له فى صفاته   شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
وخلق الطباق السبع والارض واسع   وكرسيه منهن فى الخلق اوسع
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه   ومن علمه لم يخل فى الارض موضع
ومن قال إن الله جل بذاته   بكل مكان جاهل متسرع
اليه الكلام الطيب الصدق صاعد   واعمال كل الخلق تحصى وترفع
(١٥٥ب) فالم يشاه الله ليس بكائن   وماشاءه فى خلقه ليس يدفع
يضل ويهدى والقضاء بامره   مضى نافذا فيما يضر وينفع
وللشر والخير المهيمن خالق   وابليس من أن يخلق الشر أوضع
ولكنه للشر اخبث محدث   بوسواسه فى موبق الإثم يوقع
علا عن معين ربنا ومظاهر   على الملك او كفوا على الغيب يطلع
لقد برأ الخلق ابتداء من الثرى   بلامسعد فيما يسوى ويصنع
وقال لهم ذرا ألست بربكم   فقال بلى منهم عصى وطيع
وسوف يناديهم جميعا اذا اتوا   حفاة عراة فى المعاد فيسمعوا
ويسمع سكان السموات وحيه   فهم لسماع القول صرعى وخضع
وكلم موسى والكلام حقيقة   بتوكيده بالمصدر الخصم يقطع
ومعتقدى أن القرآن كلامه   قديم كريم فى المصاحف مودع
وقد سبق (١) الوعد المصدق أنه   اذاجاءت الاشراط منها سيرفع
واودع حفظا فى الصدور وإنه   لبالعين مرئى وبالأذن يسمع

(١) كذا فى الاصل وفى د « صدق » .

بالسنة القراء يتلى وإنه بحرف وصوت(١) ضلّ من يتنطع
هو السور الهادى الى الحق نورها وآيات صدق للنبيين تنفع
به نزل الروح الامين مصدقا على قلب عبد كان بالحق يصدع
وليس بمخلوق ومن قال عكس ما ذكرتُ له فى الناس بالكفر يقطع
(١٥٦ الف) ولا محدث قد جاء عن سيد الورى
حـديث لمعناه اسوق واوضع
لقد قرأ الرحمن طه جميعها ويس ايضا والملائك تسمع
ولم يخلق السبع الطباق ولا الثرى وهذا دليل ما لهم عنه مدفع
وقولهم خلق فظيع وقول من يشير اليه بالعبارة افظع
ومن كان فيه واقفيا مخيراً(٢) فذلك واللفظىُّ كل مبدّع
وفى كتب الله القديمة كلّها اقول بهذا القول لا اتفزّع
ومعتقدى أن الحروف قديمة وان حار فى قولى غوىٌّ متعتع
تبارك ربى ذو الجلال صفاته تجلّ عن التأويل ان كنت تتبع
يداه هما مبسوطتان تعاليـا عن المثل يعطى من يشاء ويمنع
والواح موسى خطّهـا بيمينه مواعظ تشفى من ينيب ويخشع
وكلتا يديه جلّ عن مشبه له يمين الى خير البرية يرفع
وينزل فى الاسحار فى كل ليلة كما جاء فى الاخبار والناس هجّع
ينادى اولى الحاجات والتوب طالبا(٣) فهل راهب او راغب متضرع

(١) كذا فى الاصل وفى د « وانه لحق وصدق » كذا (٢) كذا فى الاصل وفى د « موافقا ومخبرا » كذا (٣) كذا فى الاصل وفى د « طالعا » كذا .

ومن

﴿١٥٦ب﴾ و من قال اثبات الصفات شناعة
فجرأته اذ عارض النّص اشنع

و ينظره الابرار يوم معادهم   و يحجب عنه من الى النار يوزع
كما ينظرون الشمس لا غيم دونها   لقد خاب محجوب هناك ممّنع
و لم يرفى الدنيا من الناس ربّه   بعينيه الّا الهاشمىّ المشفّع
محمد المخصوص بالرؤية التى   غدا الطور اجلالا لها يتقّطع
و ان نعيم القبر ثم عذابه   لحق فمسرور به و مروّع
يخالف ضيقا بين اضلع من طغى   و يفسح فيــه للتقىّ و يوسع
و يسأل فيه الميت الملكان عن   هداه فمرحوم و آخر يقمع
و يعرف من فى القبر من زاره و إن   يسلم على الاموات فى القبر يسمعوا
و من يقرأ القرآن للميت مهديا   يصله و بالاطعام و البر ينفع
و قد يسأل الاموات من مات بعدهم   عن الاهل من منهم مقيم و مقلع
و ربى احصى خلقهم (١) و يميتهم   و يبعثهم بعد الممات و يجمع
و ينفخ اسرافيل فى الصور نفخة   فكل من الاجداث للحشر مهطع
﴿١٥٧ الف﴾ و تدعى البرايا للحساب جميعهم
فلا ظلم و الميزان للعدل يوضع
و ذلك يوم فيه نور نبينا   برفع لواء الحمد يعلو و يسطع
و يظهر فيه جاهه بشفاعة   اليها لكرب الموقف الخلق يهرع
و ينقذ فى يوم القيامة من لظى   من الامّة العاصين اذ هو يشفع

(١) كذا فى الاصل وفى د « احيى » .

ويُنصب فيه حوضه كاشف الصّدى وذلك حوض بالروا العذب مُترع
وان له فيه مقاما مقرّبا ومقعد صدق نوره يتشعشع
ويسبق كل العالمين مبادرا لحلقة باب المنزل الرحب يقرع
فيدخل والشعث الخماص كأنما وجوههم شمس الضحى حين تطلع
وينزله الله الوسيلة رتبـةً له ليس فيها للخلائق مطمع
وقد خلق الله الجنان معدّة لاربابها فيها ظلال ومرتع
وحور حسان ناعمات كواعب بها كل أوّاب حفيظ ممتّع
وقد خلق الله الجحيم لاهلها لبأس أذا ها عنهم ليس ينزع (١)
لهم ظلل منها عليهم وتحتهم لامعائهم شرب الحميم يقطّع
وبعد التقاضى يُذبح الموت بينهم فمستبشر راض وآخر يجزع
واعتقد الايمان قولا مسددا واعمال صدق فى الصحائف تودع
{ ١٥٧ ب } يزيد بفعل الخير من كل مؤمن
وينقص بالعصيان فهو ممزع
وايماننا بضع وسبعون شعبةً حديث صحيح النقل لا يتضعضع
وانى اذا ما قلت إنى مؤمن ولا شك عندى بالمشيئة اتبع
وليس كبير الذنب مخلد مؤمن بنار بلى فيه النبى مشفع
ولست ارى رأى الخوارج بل اذا زعى امرنا والٍ اطيع واسمع
وان جهاد المسلمين عدوهم لفرض وقرن الشمس فى الغرب يطلع

(١) كذا فى الاصل وفى د « يزع » .

وأمسح فوق الخفّ والمسح سنّة الى مدّة معلومة ثم اخلع
وللسحر تأثير ولا بأس بالرّقى بامّ الكتاب او دعاء يرفع
ولست لميّت المسلمين بشاهد أيسقى رحيقا ام حميما يجرع
بلى ارتجى للحسنين سلامة واخشى على من يعتدى اويضيّع
ولاريب عندى فى ثبوت كرامة الـ ولى ولواضحى على الماء يسرع
وبالحمدلله افتتاح صلاتنا لما صحّ من نقل المحقّين اتبع
ولا ار فى الفجر القنوت ولاأرى علىّ اذا أذّنت أنى ارجّع
وان مرّ فى شعبان عشرون ليلة وتسع وغمّ(١) البرج بالصوم اقطع
ومذهبنا الوسطى هى العصرفاستفد مسائل خمسا من فروع تفرّع
(١٥٨ الف) ولست لمن فيها يخالف مانعا
ولكن خلاف فى الاصول ممنّع
وما شاع فيه من خلاف لمسلم فانى لمن يفتى به لا ابدّع
وأشهد أن الانبياء جميعهم ومعجزهم حقّ وذلك يقنع
وأن رسول الله احمد خيرهم وافصحهم عند البلاغ وابرع
على عرشه خطّ اسمه ولقد عفا لآدم اذ اضحى به يتضرع
وكان صفىّ الله آدم طينة وفيه لاقمار النبوة مطلع
وأودعت التوراة غرّ صفاته فمن نعته الاحبار آمن تبّع
واودعت الرهبان سلمان وصفه فكان الى اخباره يتطلع
فابصر برهان العلامات عنده فاضحى بجلباب الهدى يتلفع

(١) كذا فى الاصل ووقع فى د «عمر» خطأ.

وقد كان حملا والجباه منيرة به وسمت انواره وهو مرضع
تنكّست الاصنام عند ولاده كما نكّستها منه فى الفتح إصبع
وشبّ شبابا للنواظر ناضرا وفيه لسر المجد (١) مراىً ومسمع
لقد شرحت منه الملائك صدره وكان له من ابرك العمر اربع
وكان ابن خمس والغمام تظله وفى العشر نور الشرح فى الصدر يلمع

وفى الخمس والعشرين سافر تاجرا بمال رزان للفاوز يقطع
رآه بحيرا والغمامة فوقه ومسيرةٌ والحرُّ للوجه يسفع
وابصرت الكبرى فتاةُ خويلد ومن فوقه ظلل الغمام مرفع
(١٥٨ ب) الى ان أرته الاربعون اشدّه

فاضحى بسربال الهدى يتدرّع
ولما تحلّى بالنبوة وانتهى الى مستوٍ عنه الملائك توزع
اتى وعلى عطفيه الفخرُ حلّة وتاجٌ بدرّ المكرمات مرصّع
رأى ليلة المعراج امرا محققا ومنكر هذا الامر يخفى(٢) ويردع
وفيها قُبيل الرفع اكمل صدره بشرح منير نشره متضوّع
بـه اظهر الله المهيمن دينه فاصبح وجهُ الدين لا يتبرقع
واحكامه فى الامر والنهى والشرى وفى البيع تبقى والجبال تصدّع
ومعجزةُ القرآن ظلت لحسنه وترتيله فى نخلةَ (٣) الجنُّ تخضع
وللقمر المنشق نصفين معجزٌ عزيز على من رامه متمنع

(١) كذا فى الاصل وفى د «لبر الحمد» (٢) كذا فيهما . لعله يخفى (٣) وقع فيهما «نحله».

و نادى

وناديٰ فلبته بمكة دوحةً تخدَّ اليه الارض خدًّا وتُسرع
ولما دنا منه سراقةُ طالبا على فرس كادت له الارضُ تبلع
فعاذ بـه مستأمنا فاجاره واطلقها حتى غدت تتقلّع
وحنّ اليه الجذع عند فراقه كما حنّ مسلوب القرين مفجع
وخرّ له النابُ المهدَّدُ ساجدا واجفانهُ خوفا من النحر تدمع
فاطلقـه من اهله فبجاهـه نجا من اليم الذبح هذا الجلنقع(١)
فكيف بنا اذ نحن عذنا بجاهه من الحادث المغرى بنا فهو مرجع
《١٥٩ الف》 وخرّ له ساقى الاباعر ساجدا
وكان شرودا فانثنى وهو طيّع
وعاذت به رِيمٌ ففكّ إسارها فمرت على الخشفين تحنو وترضع
ومدّ يديه والربى مقشعرّة فما رام الّا والسحائب تهمع
فدام الحيا سبعا فمدّ لكشفها يدا غمرت جودا فظلت تقشّع
ودرّت له فى الجدب عجفاء حائلٌ وبكر على نزو الفحول تمنّع
وقد كان من مدّ من التمر اومن الشـ ـعير بجوع(٢) الجحفل الجمّ يشبع
ومن لبن فى القعب اشبع كل من حوت صُفّة الاسلام والقوم جوّع
وآض ابوهرّ وقد كان آيسا من الرّى وهو الشارب المتضلّع
ولما اشتكوا يوم الحديبيّة الصدى غدا الماء من بين الاصابع ينبع

(١) كذا فى د وفى الاصل « الحليقع » ولعله الجلنفع اى المسن وفيه بقية (٢) كذا فيها ولعله لجوع .

وقداصبح الماء (١) الأجاج بريقه يروى غليل الظامئين و ينقع
وساحت به بئر ومقلة حيدر شفاها فلم يرمد لها الدهر مدمع
وكلمه الصم الصوامت مثلما يكلمه بادى الفصاحة مصقع
وكان على شهر له الرعب ناصر وريح الصبا للنصرهوجاء زعزع
وان رمت من اخلاقه ذكر بعضها فتلك من المسك المعنبر اضوع
اتته مقاليد الكنوز فردها وقال اجوع اليوم و الغد اشبع
﴿١٥٩ ب﴾ فصح له الزهد الصريح بقذرة
وعلم فمن ذا منه أغنى واقنع
وفى الحلم ما جاز مسيئا بفعله ألم يعف عمن للسّهام (٢) تجرع
وعن ساحر جزيان(٣) رام بكيده أذاه فلم يجزه بما كان يصنع
فقال لقوم عند دركلة (٤) لهم رأوه فقروا آلَ ارفدة ارجعوا
ليعلم اعداء الهدى أن ديننا هو الحق فيه الامر سهل موسّع
و يستنشد الاشعار مستحسنا لها وقد كان من حسّان للمدح يسمع
ولابن ابى سلمى اجاز و قد دعا على المدح للعبّاس نعم المشرّع
وكان له حسن التواضع شيمةً حباه به الرحمن لا يتصنّع
فى بيته قد كان يخصف نعله وكان اذا ما انهج الثوب يرقع

(١) كذا فى د وفى الاصل «الملح» كذا (٢) كذا فى د ووقع فى الاصل «للسهام» خطأ (٣) كذا (٤) فى القاموس والتاج «هى لعبة للعجم او ضرب من الرقص او هى حبشية معربة ومنه الحديث انه مرعلى اصحاب الدركلة فقال جدوا يابنى ارفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة».

ويجلس

و يجلس فوق الارض لا فرش تحته ... و مطعمه ايضا على الارض يوضع
دعاه يهودى اجاب دعاءه ... و عن دعوة المملوك لا يتمنّع
و فى الجود فاسئل عن خباء يمينه ... ائمة اهل النقل يا متتبع
ألم يهب الشاء الكثير عدادها ... لعافٍ أتاه يعتريه ويقنـــع
اما فضّها سبعين الفـا بمجلس ... فلم يبق منها درهم يتوقـــع
وفى البأس فاسأل عنه يوم هوازن ... أما انهزموا و هو الكمىّ السميدع
(١٦٠ الف) و ما التقت الاقران يوم كريهة ... عـــلى الطعن الا و هو اقوى واشجع
لهم منه يوم السلم شرع و سنة ... و فى الحرب نصر و الأسنة تشرع
و امّته خير القرون و خيرهم ... صحابته ازكى الأنام و اورع
و خيرهم الصدّيق اذ هو منهم ... الى السبق فى الاسلام و البرّ اسرع
و فى ليلة الغـار افتداه بنفسه ... حذارا عليه من اراقم تلسع
وقاه من الرقش العوادى برجله ... فبات يعانى السم و الطرف تدمع
و اتحفـــه بالبكر عائشة التى ... براءتها فى سورة النور تُسمع
و كان له صهرا و صلّى وراءه آلـ ... ـنبى صلاة الصبح والصحب اجمع
و ردّ فريق الردّة الزائغ الذى ... لفرض زكاة المال اصبح يمنع
الى ان اقام الدين بعد اعوجاجه ... و اضحى حمى التقوى به وهو مُمرع
رضينا بـــه بعد النبي خليفة ... على عقده كل الصحابة اجمعوا
ومن بعدهٖ الفاروق مظهر ديننا ... باسلامه و الامرُ خافٍ مبرقع
هو العدوىّ العبقرىّ المفهّم الـــ ... ـمبصر و الباب الحديد الممنـــع

(١٦٠ ب) خلافته صحت بعقد خليفة على فضله حزب الصحابة مجمع
ورؤيا النبي المصطفى أنه على قليب غزير الماء بالغرب ينزع
وتأويل هذا ما سمعت فتوحه وعدل له بين الانام موزع
له العلم والحكم السديد وصحة التوكل وصف والتقى والتورع
وعن زهده فاسئل خبيرا ألم يقم خطيبا عليهم والازار مرقع
ومن بعده عثمان من كان فى الدجى يرتل آيات الكتاب ويركع
يرتله فى ركعة وهو الذى له كان فى رق المصاحف يجمع
وزوجه الهادى ابنتيه كرامةً ولو كنَّ عشرا لم يكن بعد يمنع
واعطاه سهما يوم بدر ولم يكن وبايع عنه نائبا حين بويعوا
وسبَّل بئرا ماؤها ينقع الصدى وجهز جيشا وهو بالعسر مدقع
وقمصه الرحمن ثوب خلافة بوعد النبي المصطفى ليس يخلع
ومن بعده الهادى علىّ بقوله السديد اذا ما اشكل الامر يقطع
اذا ذكر الراوون صحب محمد يكون له فيهم خصائص اربع
إخاءٌ مع المختار وهو ابن عمه وسبطاه والزهراء فضل منوَّع
واعطاه خير الناس اشرف رأية وكان له بالفتح والنصر مرجع
ولوشاء ان يرقى السموات اذ له على كتف الهادى البشير ترفع
امام بطين فى العلوم وإنه من الشك والشرك الخفى لأنزع
(١٦١ الف) ومن بعدهم خير الصحابة ستة لهم بالجنان المصطفى كان يقطع
فذكرك منهم طلحة الخير شائع وقولك فيه طلحة الجود اشيع

و يعرف بالفياض اذ جود كفه اعمُّ من البحر الخضمّ و انفـــع
فكم مائتي الف على الناس فضّهـا عليهم بها فى الضائقات يوسّع
و يمناه شلت يوم احـد لدفعه بهـا عن نبى الله لا يتزعزع
و ان الزبير الفاتك الشهم منهم اشد رجال الحرب بأسا و امنع
و فارس بدر و ابن عمة سيد الـ ورى و الجواد المنفق المتطوّع
حواريّه وهو الذى باختياره لرأيته العلياء فى الفتح يرفع
و منهم امير الحرب سعد بن مالك و افضل من رام عن القوس ينزع
و ثلث ارباب الهدى و دعاؤه اليه من الله الاجابة تسرع
وكان له خالا و اول (١) من رمى بسهم له فى عصبة الشرك موقع
و منهم سعيد خصّه سيد الورى و اخّره عذر عن الغزو يمنع
بسهمٍ و أجرٍ يوم بدر و قـــد غدا كمن هو فى بدر كميٌّ مدرّع
و ان ابن عوف منهم المنفق الذى بانفَس مال لم يزل يتبرع
(١٦١ ب) ومنهم امين الامة الثبت عامر فيا لفتًى فيه غَناء و مقنع
و ابطال بدر فضلهم غير منكر بانخر ثوب فى الجهاد تدرّعوا
و فى بيعة الرضوان فضل لأهلها و تفضيل اهل البيت ماليس يُدفع
و ازواجه فى جنة الخلد عنده بهنّ مع الحور الحسان يمتع
و للفضل ايضا فى معاوية اعتقد ردافته تفضيلها لايضيع
هو الكاتب الوحى الحليم و اخته مع المصطفى فى جنة الخلد ترتع
وكل صحابى رآه ففضله على غيره فى نيله ليس يُطمع

(١) كذا فى الاصل و فى د « افضل » .

ولا ابتغى التفتيش فى ذكر ماجرى لاصحابه خاب الغوىّ المشنع
فيا طالباً ارض الحجاز اذا انطوى له اجرعٌ منها تعرّض اجرع
يحاول اسباب العلى فى طِلابه فيوجف فى البيد الركابَ ويوضع
اذا بلغت سلعا مطاياك غدوةً ولاح لها من ارض طيبة مرتع
فذلك مأوى العلم والحلم والهدى وفيه لمكنون الحقائق منبع
لأن به خير الانام محمدا له كل (١) الفضائل تجمع
فقل يا رسول الله انت نصيرنا على فتن فى وقتنا تتفرع
(١٦٢ الف) بك السنّة المثلى عرفنا وانكرت قلوب عليها بالغباوة يطبع
بتسليمنا فيها وَعينا وفرقة الـ هوى قلّدوا فيها العقول فلم يعوا
فسل ربك الرحمن أن لايزيلنا عن السنة المثلى وانت مشفع
عليك سلام الله ما اعقب الدجى صباح وما لاحت بوارق تلمع

وقال رحمه الله يمدحه صلى الله عليه وسلم بالاشارة:

نفسى الفداء لبدر تمّ بازغ سامٍ على غصن الجمال النابغ
لايعترى نقصُ المحاق كماله كلّا وليس قوامه بالزائغ
يهتز فى حلل المواهب مائسا فى ظل قرب للجلالة سابغ
غصن النضارة نشره متعطر ريّان من ورد المزيد السائغ
اهدى له الرحمن احسن صبغة فتبارك الرحمن احسن صابغ
بلغت عنايته به ما لم يكن احد اليه من الانام ببالغ
صفت القلوب بوده اذ أطفأت انوارُه نار العدوّ النازغ

---

(١) سقط هذا البيت من «د» ولعل الساقط «انواع» او نحوه.

قمعت جيوشُ النصر تحت لوائه بالقهر كلَّ مبارز ومراوغ
يا من تجمعت المناقب كلها فيه فلم يدركه وصف مبالغ
ومن ا لتسى ثوب البهاء محبّة تبّا لقلب من ودادك فارغ

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم:

اليك رسول الله اشكو تخلّفى وشدّة تقصير بقلبى مُجحف
وفقد خشوع للفوائد جالب وأعظم من فقد به فقد تأسفى
(١٦٢ب) اذا لمعت للرشد فى القلب لمعةٌ تغمدّها سدفُ الحجاب فتختفى
إلام وقد اكملت ستين حجةً الوث على ذلّ النقيصة مطرفى
وحتّام انهى النفس عن شهواتها وتَضمن لى ان لاتعود فلاتفى
وازجرها عن غيّها وجماحها فتخدعنى منها بوعدٍ مسوّف
اغالى بها فى سَومها فتردّنى الى ثمنٍ بخسٍ زهيد مطفّف
اغثنى فقد ضاقت علىّ مذاهبى وانت ملاذ للروع المخوّف
اجرنى اجرنى ياحمى كل عائذ ويا ملجأ الجانى وغوث الملهّف
قصدتك ياخير البريّــة كلّها وافضل مبعوث واعدل منصف
واكرم مقصود وانجح شافع وارحم خلق الله بالمتعطف
لتسأل فىّ الله فارحم تضرعى وذلّ خضوعى واستعار(١) تلهفى
قصدتك علما أن جاهك كانفٌ لجارك قصد الهاتف المتخطّف

(١) كذا.

خذ بيدى يا عُدّتى عند شدّتى و صلّ و تعطف يا كريم التعطّف

وكن لى فى الدنيا شفيعا فاننى لأرجوك فى الاخرى لحشرى وموقفى

ألست سليل الغرّ من آل هاشم اولى الكرم الهامى على كل معتفى

بك اكتست الآباء فوق فخارهم فخارا و من يفخر بمثلك يكتف

وكنتَ نبيّا قبل آدم مصطفى كريما لحقٍّ انت خيرُ من اصطفى

و منك اكتست اعطاف طيبة حُلّةً من الفخر لا اهداب برد مفوّف

ففاقت جميع الارض نورا و بهجة و عَرفا به لولاك لم تتعرّف

و لولاك ماحنّت اليها على الوَجى ركائبُ تطوى تنفا بعد تنف (١)

(١٦٣ الف) ضوامر من طول السرى برّحت بها

البرى وبراها الحثُّ من كلّ مُوجف

عليها رجال فارقوا خفض عيشهم فاصدفتهم عنك زهرةُ زخرف

يؤمون ربعاً منك بالنور آهلا يرومون منك الفضل يا خير مسعف

و ادركت الانصار اوسٌ وخزرج بك النصر لا بالسمهرىّ المثقّف

لك المنّة العظمى عليهم اذ اهتدوا بنورك للدين القويم المخفف

بدت ليلة السبعين انجم سعدهم ببدر تمامٍ منك غير مكسّف

و حازبك الاعيانُ من نقبائهم مناقبَ عزٍّ نورها ليس يختفى (٢)

دعوتهم نحو الرشاد فبادروا سراعا لما تدعو بغير توقّف

(١) سقط هذا البيت من د و وقع فى الأصل « ثقيفا بعد ثقيف » خطأ (٢) كذا فى الاصل وفى د « ينطفى ».

فاضحوا

فاضحوا جميعا قد تألف شملهم على طاعة الرحمن خير (١) تألف
وامتك المرحومة الوسط التى سمت قبل(٢) اجتازت كمال التشرف
اتيتك ياخير البرايا بمدحة اطاعت قوافيها بغير تكلف
عليها بهاءٌ من ثنائك باهر شهىّ الى قلب المحبّ المشغف
ولو لم تكن جاءت بمدحك سنّةً لقصّر عنه هيبةً نظمُ وُصّف
مدحتك ابغى الفضل منك واجتدى نوالك فاجبر كسر يحيى بن يوسف
فلى حرمةُ الاسلام والشيب والذى ادين به من سنّة لم تحرّف
ورؤياك فى الدنيا واخراى يالها منًى إن اتل اسبابها اتشرف
(١٦٣ب) وحج الى البيت المعظم فى غنًى وعافية واضمم عيالى واكنف
وتجديد تسليمى عليك مواجها وتعفير خدّى فى الثرى المترشف
وخاتمة الاعمال بالفوز والرضا ومن يكفُ عقبى السوء فيها فقد كفى
عليك سلام الله غضًا مجددا منوطًا بتسليم جديد مضعف
لعترتك الغرّ الكرام وصحبك الـ افاضل أهل السبق فى كل موقف
وازواجك اللاتى كلمن طهارةً وبرّأهن الله من إفك مُرجف

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

لولا شذًا من نشركم ينشق ما حنَّ نحو المتهم المُعرق (٣)
ولا صبا فى الصبح نحو الصبا ولا اثارت شجوه الاينق
ما للربوع بعدكم بهجة ولا لروض ناضر رونق

(١) كذا فى الاصل وفى د « اى » (٢) كذا فى الاصل وفى د « فيك » ولعله بك .
(٣) كذا فى د وفى الاصل « نحوك مستهام معرق » كذا .

انتم معانيها فان غبتموا فليس فيها حسن يرمق
لولاكم ما هاجني بارق ولا شجاني بالحمى ابرق
ولا لوى لي عنقا في الفلا عيس اذا جدّ السرى العنق
ما عرّض الحادي بذكراكم الا وسمعي نحوه يسبق
ولا سرى ركب الى ارضكم الا تلاه قلبي الشيق
فكوا اسيرا لكم موثقا عليه في حفظ الهوى موثق
فؤاده قيده حبكم وجسمه بين الورى مطلق
قد كنت من قبل النوى إن جرى فراقكم في خاطري افرق
(١٦٤ الف) وكنتم نصب العيني فهل طيف خيال منكم يطرق
احببتكم طفلا وقد اخلقت شيبتي والود لا يخلق
أنى اشوب الآن (١) صفو الهوى وعارضي قد شاب والمفرق
يليق بي صبري على حكمكم ولكن (٢) العطف بكم اليق
هل عائد لي والمنى ضلة ظل وورد سائغ ريق
يا أرض نعمان ووادي منى والخيف لو ان المنى تصدق
وهل بذاك الشعب لي وقفة في حرم انواره تشرق
وربة الستر لنا تجتلي وعود وصلي مثمر مورق
واكبر الآمال لو ضمني بسفح سلع مربع موثق
فبالقباب البيض لي مطلب عرف الرضا من تربه ينشق

(١) كذا في دوق الاصل « الارض » كذا (٢) كذا.

محجب

محجب بالعزّ لا بالظُبا به سناه لا القنا مُحدق

تقطع بالاشواق ارواحُنا اليه ما لاتقطع السبّق

حاز كنوز الفضل بالمصطفى ذاك الجناب العَطِر المشرق

وكُلُّ فجٍ أرجٍ بالتقى فانه من طِيبه يعبق

اتى بدين قيّم واضحٍ بين ضلال وهدى يفرّق

يَنمى ويزداد ودينُ العدى ائمة الزيغ به تمحق

كذلك الحقّ اذا ما علا عــلى محالٍ باطل يَزهق

طوى الطباق السبَع حتى انتهى الى مقام قطُّ لا يُلحق

قام مقاما لو دنا غيره منه لأضحى بالسنا يُحرق

(١٦٤ ب) وعادليلا وأساريرُه بنظرةٍ قــدسيةٍ تبرُق

يا ويل من كذّبه بعد ما كان أمينا فيهم يَصدق

لو لم يقل إنى رسول أما شاهــدُه فى وجهه يَنطق

سبحان من صوّره صورةً اكمل معناها الذى يَخلق

كأن فاه باسما ناطقا بجوهر الغوّاص مستحدَق

فالشفة الياقوتُ واللؤلؤ الرطب الثمين الثغر والمنطق

جبينه الصبحُ ومن فوقه الفرع الدجى والفلك المفرَق

كـأنما قد صِيغ من فضّة بنانُه والكفُّ والمِرفق

وخصه بالخُلُق المرتضى سمحٌ حليم خاشع مُشفق
يسمو ويعلوه بهاء اذا ما قال والتوقير اذ يَطرق
كان على الاعداء ذا قوّة وبالذى يبغى الهُدى يرَفق
فى صلب نوح كان مستودعا فهو على الامواج لا يغرق
وصلبُ ابراهيم من اجله له ضرام النار لا تحرق
[وكان من معجزه أن غدا ماء روًا من كفّه يدفق] (١)
كما حوى كفّاه تمرا بـه اشبع جيشا ضمّه الخندق
ومرود (٢) الدوسى فاعجب له اذ زودت من تمره الاوسق
فرسانُه اخنت على فارسٍ فزال عنها التاجُ والمنطق
وجاهه متصلٌ بعد ما يصعق بالنفخة من يصعق
غداً له الحوض وفى كفّه لواء حمدٍ شامل يخفق
وهو شفيع منقذ فى غــد من بالخطايا فى لظىً موثق
(١٦٥ الف) يامن له فى منصّات العُلى وفى البرايا نسبٌ مُعرق
وتَعرف الخضراء آثاره وتعرف الغبراء والمشرق
ووصفُه يعجز عن حصره نظما ونثرا ماهرٌ مُفلق
قد مسنى الضرُ وما لى سوى جاهك اسباب بها اعلق
كن لى مجيرا فى زمانٍ به قوارع اسهمها ترشق

(١) من د ولابد منه ليرتبط بما بعده (٢) كذا فيهما والصواب مزود والقصة مشهورة .

واسأل

واسأل لى الرحمن رَوحا اذا ضمَّ عظامى برزخ ضيّق
ورحمةً توصلنى جنّة لبأسها الفاخر استبرق
لازال فى ربعك املاكه سبعون الفا حوله تحدق
تهدى الى تربك طول المدى توافحُ المسك به تفتق

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم:

يارّبة السترِ لا انجابت غواديكى عن جومغناك اويخضرُّ واديكى
وزدت فى كل صبح عزةً وسناً ولا خلا من رجال الحىّ ناديكى
لازال مربعك الدانى الظلال حمًى رحباً لعاكفك الثاوى(١) وباديكى
وانت ياعذبات البانى لابرحت تهيج اشواقنا الحانُ شاديكى
وماس من كل غصن منك من طرب عطف وتهت دلالا فى تهاديكى
ويا مياه الحمى لازلت طيّبة يروَى بشرب الزلال العذب صاديكى
ويانسيم صبابجد لقد عرفت روحى بمسراك وهناً عرف مهديكى
(١٦٥ب) ويالياليَنا لله عيش هوًى مع البدور تقضّى فى دياريكى
ويا فوارط ايامى بخيف منًى لو كان يُفدى زمانٌ كنت افديكى
ويارسائل وجد لا ابوح بها الى الاحبة عنّى من يؤديكى
اخفيك من عذّلى صونا ومكرمة بل المدامع والانفاس تبديكى
ويا ركاب الحجاز القُود لانقبت من السرى ابدا اخفافُ ايديكى
ولاعدلت عن النهج القويم ولا مالت الى غير احبابى هواديكى

(١) كذا فى دو فى الاصل الباوى ولعل الصواب الثاوى.

كم ذا التمادى دعى التعليل وابتدرى الى الحمى فعناًئى(١) فى تماديكى
و يا قباب حمى سلع حويت علىّ رقىٍ بما اسلفت عندى اياديكى
فتحت بالرشد لى عينى بعد عمىً واسمع السرمن قلبى مناديكى
حقٌ علىّ أوالى من بك اعتلقت اسبابه و اعادى من يعاديكى
انى و ان تك اضحت عنك نازحة دارى لا رعى بظهر الغيب واديكى
لازال سكانك القُطّان (٢) فى دَعة وفاز راتحك السارى و غاديكى
و انت لاتجزعى يانفس من بدعٍ مضلّة ورسولُ الله هاديكى
اجارك الله لو لا درع سنّته لكانً سهم الهوى الفتان مرديكى
لا تخلفى موعدى فى حفظ منهجها فلست اخلف فى حفظيه و عدَيكى

﴿ ١٦٦ الف ﴾ و قال يمدحه صلى الله عليه و سلم .

ياحُداةَ الركب الحجازىّ ميلوا فبنعمان للركاب مقيل
فاريحوا فيها المطايا قليلا من وَجاها فقد براها النحول
و انزلوا الخيف من منًى فيه ظلٌّ للامانى للنازلين ظليل
و استقلوا نحوالاباطح إن كا ن الى رَبّة الستور سبيل
بابى ذلك الجناب فوجدى وغرامى به عريض طويل
داره طال ما تبلّج فيها للحبين وجهُ عطف جميل
عشت فيها مع الاحبة حيناً لم يرُعْ مسمعى لديها عذول
ثم غارت يد الجلال فصانت عزّة (٣) ربعها فعزّ الوصول

(١) كذا فى د و فى الاصل «فعنابى» خطأ(٢) كذا فى الاصل و فى د « الا قطاب»
(٣) كذا .

غير

غير أنى على المودة لا الطر فـ نسىء ولا الفؤاد ملول
اتمنى الدنو منها وقد حا ل عن القرب وعرها والسهول
اين منا سمراء دون حماها ذبل السمر شرعا و النصول
ذات خد ولها البهاء وشاح ولها العز والسنا اكليل
ليس فى تربها لذى العز والسلـ طان الا الخضوع والتقبيل
هل لظمآن نحو منهلها العذ ب ورود به يبل الغليل
يوم تضحى وللنياق حنين فى رباها وللجياد صهيل
واذا ما سرت لها نحو سلع خبب تارة وطورا ذميل
ترتمى فى القلا لها الشوق حاد ولها نشر من تحب دليل
فلها اليمن والسعادة والنصـ رة واليشر والرضا والقبول
(١٦٦ب) بجناب رحب حوى كل فضل وفخار مذ حل فيه الرسول
احمد الهاشمى اكرم خلق الـ ـله اصلا اذا تعد الاصول
شيبة الحمد جده هطل الغيـ ث به والربيع وان كليل
سل من هاشم بن عبد مناف كاسر الجوع والجدوب تصول
نسب حل فى قريش ذراها دون مرساه شامة وطفيل
حاز فيه بنو كنانة من عد نان مجدا بناه اسمعيل
ولقد طاب والمهيمن ربى منبت(١) اصله الخليل الجليل
ولعمرى به قريش استفادت شرفا لم ينله قبل قبيل

(١) وقع فيهما « منيب » خطأ .

وصفه المرتضى لموسى وعيسى بيّنته التوراة والانجيل
وبه احسن البشارة شعيا وعزير وبعده حزقيل
واهتدى تبّع بما بيّن الاحبار من نعته الذى لا يحول
وتصدّى كعب لآل لؤىّ ولديه شبّانها والكهول
قبل خلق النبى بالحقب الخمـ ـسن خطيبًا وهو اللبيب النبيل
ذاكرًا مبعث النبى وودّ النـ ـصر لوكانت الحياة تطول
وجلاه لشيبة الحمد سيفٌ لحلاه وما اليه يؤل
ولقد قام فى المواسم قُسٌّ شاهدا أنه نبى رسول
ورأى الراهب النبوة قد لا حت عليه كأنها قنديل
اذ رأى فوقه الغمامة ظلّا ويميل الظلال أنّى يميل
(١٦٧ الف) ولنعت الرهبان افضل هادٍ كان سلمان فى البلاد يجول
فرأى عنده العلامات حقًّا فاغتدى وهو قابل مقبول(١)
وكفاه من الفخار مقام كان فى القرب دونه جبريل
وهو الخاتم المخصّص بالتكـ ـليم والرؤية الحبيب الجليل
يا حبيب الرحمن انت المرجّى والوجيه المشفّع المأمول
قد قصدناك فى حوائج فاسأل ربك اليسر فهو نعم الوكيل

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

الا يارسول الله ياخيرَ مرسَل تخيّرك الرحمن للرسل خاتما

(١) كذا فى دوفى الاصل « قاتل مقتول » .

و يا من اذا المشتاق ابصر وجهه فان له البشرى و ان كان نائما
تعطفّ على ضعفى برؤية وجهك الـ كريم فرؤياه تحطّ المآثما
و لست باهل لاجتلاء جماله و لكن فقير يسأل البرّ راحما
و هذا ربيع ابرك الاشهر الذى ظهرت به فى طالع السعد قادما
كساكَ به الله المهيمن حلة الـ جمال وقُلّدت المهابة صارما
فهب لىَ فيه خلعة الفوز و الرضا برؤياك يا من كان بالحق حاكما
و سل لى رب العرش منه (١) معونة من الله تغنينى اذا كنت عادما (٢)
﴿١٦٧ب﴾ وسل لعيالى صونهم وصلاحهم عسى ان يكونوا صالحين اكارما

و قال يمدحه صلى الله عليه و سلم :

اذا صار قلبُ العبد للسرّ معدنا تلوح على اعطافه بهجة السنا
و ان فاته المعنى علته كثافة (٣) و اصبح فى افعاله متلوّنا
وُعدت بامر ليس عندى ريبةٌ و لاشكَّ فيمن قاله متيقنا
وكنت اظن الاربعين مَظنّة لوعدى فجازتنى و لم ابلغ المنى
و اربت على الستين مدةُ عيشتى كذلك لم اعرف لنفسى موطنا
فان كان ما ارجو قد اصبح (٤) واقعا فكل الذى لاقيت اصبح هيّنا
و الاّ فيا حزنى و طول ندامتى و حقٌّ لمثلى ان يهيم و يحزُنا
و ما عاقنى الاهوىً يحجب الفتى عن الخطّة المثلى و يورثه العنا
فان كان يمحو العذر زلتى التى حرمت بها الامرَ الذىَ لى عينا

(١) كذا فى د وفى الاصل « فى هذا الخميس » (٢) كذا فى د وفى الاصل « عازما » كذا (٣) كذا فيهما و لعله كآبة (٤) كذا فى لاصل وفى د « وأمل » خطأ .

فها انا منها تائب متنصل الى الله ذى السلطان والعز والغنى
وإنى اليه خاضع متوجه باحمد ازكى شافع لفتىً جنى
محمد المختار من آل هاشم نبيا رسولا للصواب مبيّنا
(١٦٨ الف) له الجاه والزلفى اذا قيل مَن لها فقال مجيبا دون كلّ الورى أنا
فينجى جميع الخلق من كرب موقف به كلّ وجه للمهيمن قد عنا
وتنقذ من نار الجحيم عصاتنا شفاعتُه ممن اسرَّ واعلنا
وفى هذه الدنيا فان بجاهه علينا لظلًّا شاملا طيّب الجنى
وفى كل يوم اثنين يُعرض كسبنا عليه وفى يوم الخميس مدوّنا
فما كان من خير فيحمَد ربه وما كان من سوء فيسأله لنا
فياخير مبعوث الى خير امةٍ به اصبحت فى الخلق شامخة البنا
اجرنى فمالى غيرك اليوم ناصرٌ على كيد غاوٍ شره قد تبينا
طليعته نفسى و سلطان جيشه علىّ هوىً يلقى اللبيب مفتنا
فخذ بيدى يا امنع الناس معقلا واعظمهم جاها واقوى تمكّنا
ولاتد عنّى نُهبة لجنوده وكن لى بحسن الحفظ منه محصّنا
فانت عمادى فى حياتى وعُدّتى لموتى وذخرى فى المعاد اذا دنا
سقى جدثًا رحبا حللت بجوّه فاصبح للاحسان والحسن معدنا
(١٦٨ب) غمائمُ قرب تكسب الرَوح والرضا فينبت روض الأنس فيه فيجتنى

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

الا يا رسولَ المليك الذى هدانا به الله من كل تيه

سمعت

سمعت حديثاً - من المسندا ت يسرُّ فؤاد الفقيه النبيه
رواه ابن ادريس شيخي الذي اسـ تقام على منهج يرتضيه(١)
باسناده عن شيوخ ثقا ت تقوا عن حديثك زور السفيه
و معناه أنَّك قلت اطلبو ا حوائج عند حسان الوجوه
ولم اراحسن من وجهك الـ ـكريم بجدلى بما ارتجيه
فجـــاهك جاهٌ عظيمٌ ولم يخب من رجاجاهَ مولىً و جيه

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

اقلّ عثراتى واعفُ ياحسنَ العفو عن العمد(٢) من مسطور ذنبي والهفو
وصفّ من الاكدار قلبي و اهدنى من البرّ و التقوى الى المورد الصفو
فكم لى من سوء اجتراح نسيته واحصاه محروس الحفاظ من السهو
شقيت به ايام امرح فى الصّبا واسحب اذيالَ البطالة و اللهو
فيا ملكا زان السماء بانجم على الفلك الأعلى طفت احسن الطفو
وسخّرَ ما بين السماء و ارضه سحائبَ يخفو برقُها احسن الخفو
(١٦٩ الف) وابقى على شمس النهار ضياءها وخصّ بنقص آية الليل بالمحو
ولما دحى الارض اقتدارا وحكمة على الماء ارسى الشّم فى أثر الدحوْ
اغثنى بتوفيق ينور باطنى و ينحو الى الخيرات فى ارشد النحو
فانى مقرّ أنك الله ربنُّا تعاليت عن شرك الطغاة اولى العدوّ
برأت جميع الكائنات بقدرة على غير امثال تُضاهَى و لا حذو

(١) كذا ولعله ارتضيه ولم اجد هذه القصيدة فى د (٢) وقع فى د « العمد » خطأ والبيت فى الاصل مخبوط .

و له لغز فى فهد :

و متصف بالفتك (١) يوم اكتسابه   على ظفره   اثر الدماء   و نابه

كأن مهاة الفلك لما انتهى بها   مداه الى سرب المها و انتهابه

رمته بشهب الجوّخوف انتقامه   فاطفأها فى عسجد من اهابه

الصاحب موئد الدين ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم

﴿ ٢٢٢ ب ﴾ المقدسى (٢) الشافعى تفقّه وبرع و درس و كان احد الفقهاء المشهورين بدمشق سمع من ابى عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدى و غيره و حدث، و توفى بدمشق ليلة السادس عشر من شهر ربيع الآخر ودفن من الغد بمقابر الصوفية و كانت له جنازة حفلة رحمه الله تعالى .

عيسى بن طاهر بن نصر الله بن جهبل ابو محمد الحلبى الحاسب ﴿ ٢٣٠ ب ﴾ بن(٣) عبد الواحد بن موسى بن احمد الشيبانى المعروف بابن القفطى الحلبى الوزير كان من الرؤساء الا كابر الفضلاء مولده ببيت المقدس سنة اربع و تسعين و خمسمائة و سمع من الا فتخار الهاشمى و غيره و حدث و تولى نظر حرّان فى ايّام و زارة اخيه القاضى الا كرم جمال الدين

(١) كذا فى اكسفورد و وقع فى الاصل زيادة «فى» خطأ (٢) من هنا الى قوله آخر هذه الترجمة «رحمه الله تعالى» سقط من نسخة ايا صوفيا رقم [٣١٤٦] و رمزها «ص ١» مع ما سقط بعده فيما تقدم من ص ١٩ الى ص ٣٣ رقم (١٢ ب) و اثبتناه هناك من نسخة اياصوفيا رقم [٣١٩٩] و رمزها «ص ٢» و حيث انا اثبتناه هناك احتجنا الى حذفه هنا فسقطت مع المحذوف ارقام اوراقه من رقم (٢٢٢ ب) الى ترجمة « عيسى بن طاهر . . بن جهبل . . الحاجب (كذا) رقم (٢٣٠ ب) فليتنبه له القارئ (٣) اكسفورد « ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن .

ابى

عفّر الخدّ وقبّل تُربة   حلّ فيها اكرم الناس قبيلا
حجة الرحمن مفتاح الهدى   احمد المبعوث بالحقّ رسولا
جُدُد الايمان اضحت جَدَدا   بسنا انواره بيضا سهولا
ونجوم الدين زهرا لاترى   ابد الدهر لساريها أُفولا
هديه يهدى التقى للمهتدى   وهداه يورث العلمَ الجهولا
لم تزل انسابه سامية   فى قرون سلفت جيلا فجيلا
من لدن آدم حتى هاشم   فهو خير الناس ان عدّوا الاصولا
خصّه الله باصحاب قَنوا (١)   بالقنا فى نصرة المجد الاثيلا (٢)
ذبحوا (٣) الكفر فاضحى بهم   كلّ صعب من بنى الشرك ذلولا
(١٧٠ الف) لبسوا درع التقى سابغة   وانتضوا للمجد صمصاما صقيلا
غرر الاحياء ضاهوا بالنوا   ل الحيا طَولا وجازوا النجم طُولا
منهم الصدّيق اولاهم به   اذ هو السابق قوّالا فعولا
لو اراد المصطفى من صحبه   خِلّا اختار ابابكر خليلا
ثم لوكان نبيّا بعده   اصبح الفاروق بالامر كفيلا
وارتضى عثمان من اصحابه   لابنتيه كفؤا برا (٤) نبيلا
وكسى عطفى علىّ حُلّة   لا تُضاهى حين اعطاه البتولا
ولاهل البيت منه شرف   وهو فى الآيات باقٍ لن يزولا

(١) كذا فى الاصل وفى د« قنوا» (٢) كذا فيهما (٣) كذا فى الاصل وفى د«وجوا» ولعله وحاوا اى صبر بو ١١ (٤) كذا .

وبه آمنةٌ نالت من الفضـ ـل والفخر منالا مستطيلا

يا رسول الله يا من مدحُه فى القوا فى اقومُ الالفاظ قِيلا

مسّنى ضرّ غطاء ساتر من ذنوب عادرت قلبى كليلا(١)

انا منها تائب مستغفر فاسأل الرحمن لى صفحا جميلا

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

سرى صوبُ الحَيا الهامى فاحيا مرابع بالحمى غزّت عليّا

مررت على ربابها بالعشايا فيكسوها من الازهار وشيا

اذا نُشرت مطارفُه عليها طوت عنها (٢) برود الجدب طيّا

تعلّق حبها قلبى فاضحت احبَّ الارض فى الدُّنيا إليّا

وساكنها احبُّ الناس طرًّا الى قلبى واحظاهم لديّا

فقلّ لعيشة قضّيت فيها فداء كلّ شىء فى يديا

[١٧٠ ب] شربت بها من المعنى كؤوسا يصول بها الوقار على المُحيّا(٣)

اذا ما خالطت سرّا مصونا سمت عزماته فوق الثريّا

وما حيّا نديمُ الشّرب ميّتا بها الّا غدا فى الحال حيّا

مبرقعةٌ المحاسن ما اجتلاها بخيلٌ عدّ رشد الجُود غيّا

وتأنف ان يُلمّ بها جبان يرى احجامه فى الحرب بُقيا

ولكن من رأى الامساك فقرا وعدّ الموت فى العلياء محيا

---

(١) وقع هذا البيت فى الاصل متأخر اعما بعده خطأ فقد منه عليه كما فى دليستقيم الكلام (٢) كذا فى الاصل وفى د « عنا » كذا (٣) كذا فى الاصل ووقع فى د « الحيا » خطأ .

حقائق ليس فيها من نصيب لمن لم يتبع السَّنَنَ المُهيا
شرائع سنّها خير البرايا واحكم عَقدها امرا ونهيا
فكيف يزيغ عنها ذوتقاة وقد نزلت من الرحمن وحيا
على المختار احمد خير هادٍ وازكى الناس اخلاقا وهديا
حوى قصب السباق الى المعالى فرتبة فضله فى السبق عَليا
تبيّن فضله والناس ذرٌّ الى أن شاع عن موسى وشَعيا
وقلّد فخره مضرا وأعطى لواء المنصب السامى لؤيّا
واعلى كعب كعبٍ فى البرايا واقصى الفخر بلغة قصيّا
وشاد لهاشم اعلى منارا فاضحوا اشرف الاحياء حيّا
واشرق نوره اذ كان حملا على الجبهات للابصار رئيا (١)
وزاد البيت ذو الحرمات نورا به لما بدا يمتصُّ ثديا
وتمّ شبابه الريان (٢) يجرى الى حلبات اقصى الفخر جريا
وسلم كل مخلوق صموت عليه عند مبعثه وحيّا
(١٧١ الف) ونال بليلة المعراج شأوا لمن رام المصير اليه أعيا
ابرّ الناس فى قول وفعل واثبت عزمةً وتُقىً ورأيا
واطول بالحسام العضب باعا واطعن بالقنا واشد (٣) رميا
حليم صابر راض وفىّ جواد باسمٌ طلق المُحيا

(١) اى منظرا كما فى قوله تعالى (هم احسن اثاثا ورئيا) ووقع فيهما «رأيا» خطأ
(٢) كذا فى د وفى الاصل « الديان » خطأ (٣) كذا فيهما ولعله أسد .

فلم يحدث لامرٍ فات لوّا ولم يمزج بوعد منه ليّا
كريم طيب الأعراق سهل يذيق محبه بالبشر أريا (١)
فان ظهرت بسالته لقوم تجرّع خصمه بالبأس شَريا (٢)
له كفٌّ على العافين غيثٌ وصاعقة على من صدّ بغيا
وقلب من قلوب الأسد اقوى ووجه من ذوات الخِدر أحيا
يموت بيأسه فى الحرب حزبٌ وآخر بالندى فى السِلم يحيى
اتى بالحق والشيطانُ يسعىٰ بباطل كيده فى الناس سعيا
فاسمع بالهدى والذكر صُمّا وقاد الى سبيل الحق عُميا
واوجب طاعة ونفى خلافا فتمّ الامر ايجاباً ونفيا
واضحى الدين مذكورا شهيرا به من بعد ما قد كان نِسيا
الا يا فاتح الخيرات فتحًا وبانى قاعدات الشرع بنيا
ومن نرجوه فى سر وجهر لكل امورنا دِينا ودُنيا
سل الرحمن فى يسر وحج اموت على تقاضيها واحيا(٣)
زيارةَ ربعك المعمور سقيا له من مربع رحب ورعيا
ورؤيةَ وجهك الميمون طوبى لمشغوف جلتك عليه رؤيا
(١٧١ب) وخاتمةً متوّجةً بحسنى يفوز بها عُبيد البرّ يحيى
يرى نظم المدايح فيك ذخرا اذا حُثى التراب عليه حثيا

(١) اى عسلا (٢) اى حنظلا (٣) كذا فى د وهو كما تراه وفى الاصل « لى يسر خارج : اموت على بيضاء نقيا» وهذا ابعد مما قبله فحرره .

فذكرك فى قريض الشعر مسك و وصفك يلبس الاوزان حليا
عليك من المهيمن كلّ وقت سلام لايحاول عنك نأيا
و لازالت لك الانوار تهدى و فى الاخرى لك الزلفى تهيا

و قال رحمه الله وكتب بها الى و الدى رحمه الله :

الا ياحليف البيد يخترق الفلا يخوض نواح الاحتيناب(١) المفاوز
اذا جئت ارض الشام ابرك بقعةً وافتك جندا بالعدوّ المناجز
فقف بالفقيه الحنبلى محمد حليف المعالى (٢) و الخلال الغرائز
امام لحسن البشر و البرّ باذل و للزهد و الاخلاص والذكر كانز
فبلغ سلام العبد يحيى بن يوسف و لا تكُ عن حمل السلام بعاجز
وسلم عليه عن قديم وداده علىّ بن وضّاح تكن خير فائز

و قال و قـــد بلغه أن و الدى رحمه الله حصل له مرض و برئ فكتب اليه :

يا من غدا فهمه بالعلم مدّرعا و عقله برداء الحلم مقتنعا
و قلبه بشمال الدين مشتملا و صدره باللها و الرحب متسعا
﴿ ١٧٢ الف ﴾ و وجهه بسنا الانوار مبتهجا
و كفه باللُّهى و الجود مترّعا(٣)
ان التقى و الحجى و العلم و العمل الـ مبرور و الزهد و الخيرات و الورعا
من بعض اوصاف من اخفيت سنن وابديت بدع قد اخفا البدعا (٤)

---

(١) كذا فى الاصل ولعله لاجتياز (٢) وقع فى الاصل « المعانى » (٣) وقع فى الاصل « متسرعا » خطأ (٤) كذا .

وابدأ السنة الغراء مجتهدا لله (١) حين اضحى الحق منقشعا
بمنصل كان شرع الله صيقله وما انتضى بدعة الاّ لها قطعا
لما سمعتُ بداء قد عراك اذا وجدته في حشائي مولماً وَجِعا
خوفا على المذهب الهادي لمرتشد ان لايرى بعد اهليه قد انصدعا
فشتت البدعة الظلماء حين ترى نجما من السنة الغراء قد وقعا
لانها قمر سار وانت لها فلك ومنك سنا انوارها طلعا
كذلك العلم روض زهره ثمرٌ وانت تجنى المعانى منه ممترعا
قد كنت من قبل نظم الشعر فيك اذا يممت نظما أرانى مفتحا (٢) لكعا
فحين ما جال فكرى فيك خِلت بأ نّ كل نظم و نثر قد حويت معا

يوسف بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن جمادى بن احمد بن محمد بن جعفر ﴿١٧٢ ب﴾ الجوزى ابن عبد الله بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضوان الله عليه ابو المظفر محيى الدين القرشى التيمى البكرى البغدادى الحنبلى المعروف بابن الجوزى، مولده فى ليلة السبت ثانى عشر ذى القعدة سنة ثمانين وخمس مائة تفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله وسمع من ابيه الامام ابى الفرج جمال الدين عبد الرحمن ومن ابى القاسم يحيى ابن اسعد بن بوش، وابى الفرج عبد المنعم بن كليب وجماعة آخرين

(١) كذا ولعله سقط من هنا «من» (٢) كذا ولعله مفحما.

وترسّل عن الديوان الى مصر والروم والشام والشرق والموصل والجزيرة وغير ذلك عـدة دفوع فى الايام المستنصرية والايام المستعصمية وتولى استاذية الدار (١) ببغداد مدة، وكان اماما عالما فاضلا رئيسا احد صدور الاسلام وفضلائهم واكابرهم واجلاّئهم ومن بيت الفضيلة والرواية والدراية، وحدث ببغداد ومصر وغيرهما من البلاد، ووالده الامام جمال الدين اوحد علماء المسلمين وحفاظ المحدثين صاحب التصانيف المشهورة والفضائل المذكورة فى فنون العلم وشهرته تغنى عن الاطناب فى ذكره.

وكان وصل محى الدين المذكور رسولا من المستنصر بالله الى حلب ﴿١٧٣ الف﴾ سنة اربع وثلاثين وملكها يومئذ الملك العزيز فتوفى فى شهر ربيع الاول من السنة ثم توجه الى الروم رسولا، فمات الملك علاء الدين سلطان الروم فى شوال من السنة ثم توجه رسولا الى الملك الاشرف ابن العادل واخيه الملك الكامل فتوفى الاشرف فى المحرم سنة خمس وثلاثين، وتوفى الكامل فى شهر رجب منها فعمل الامير ابو القاسم بن محمود بن الارشد بن الحسين بن محمود بن ابراهيم السنجارى المولد الحنفى المذهب:

قل للخليفـة رفقا لك البقـاء الطويل
ارسلت فيهم رسولا سفيره عزرئيـل
لم يبق من رعا البلاد الاّ الـقـلـيـل (٢)

(١) كذا وفى نز «استاداره» وقد تقدم فى صفحة ١٢٣ (٢) كذا ولعله كان هكذا
«ومن رعاة البلاد لم يبق الا القليل»

تلقاه حيث استقلت بـه الركاب عويل

فليت شعرى هـذا مغسل ام رسول

سموه باسمين كانا صدّيق فيمـا يقول

محيي تصدّى مميتـا ويوسفا وهو غول

وللملك الناصر داود بن المعظم عيسى فى هذه الواقعة :

يا امام الهدى ابا جعفرَ المنـ ـصور يامن له الفخار الطويل

ماجرى من رسولك الشيخ محى الـ ـدّين فى هـذه البلاد قليل

جاء والارض بالسلاطين تزهو واثنى والقصور منهم طلول

﴿١٧٣ب﴾ اقفرالروم والشآم ومصر أفهـذا مغسل ام رسول

كان محى الدين المذكور قد ولاه الامام الناصر لدين الله حسبة بغداد وانعم عليه انعاما عظيما ورزق منه حظا، ولم يزل فى ترق الى ان ولى استاذية الدار (١) للخليفة وترسل عنه الى ملوك الاقاليم وحصل له الوجاهة التامة ووعظ ، وله علم بالتفسير والحديث والفقه ونظم الشعر وله المدائح فى الخلفاء خاصة ، قال المبارك بن ابى بكر بن حمدان فى قلائد الفرائد قدم إربل رسولا من ديوان الخلافة الى خوارزم شاه منكبرنى بن محمد بن تكش فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة باربل فى اواخر شعبان سنة سبع وعشرين وست مائة ، وذكر لى ان مولده فى ذى القعدة سنة ثمانين وخمس مائة ، وان له عدة تصنيفات فى الخلاف والجدل والمذهب والوعظ وانه قرأ القرآن الكريم

(١) راجع ماتقدم فى صفحة ٣٣٣ من هذا الكتاب .

بالقراآت

بالقراآت على ابى بكر الباقلانى ، وله كتاب سماه معادن الابريز فى تفسير الكتاب العزيز ، ومما قرأت عليه لنفسه من قصيدة مدح بها الناصر لدين الله رحمه الله :

واذا طرف المشوق كبا . لم تُقل والله عثرته
ومات الصبّ صدّكم وغداة الوصل بغيته
(١٧٤ الف) قصة المحزون سطّرها فى ظلام الليل غصته
صفحة الخدين رقعتها ودواةُ الصبّ مقلته
ويَراعُ الوجد يعربها من مداد الشوق مُدّته
والى المحبوب يحملها من صبا الاسحار نسمته
واذا حنّ الحزين أسىً كحنين العيس حنّته
وسُلاف الحبّ تُطربه فتذيع السر نشرته
مثل ما فى النظم يطربنى لامام العصر مِدحته
لوفود الجود قد كفلت بالامانىّ أريحته
من ندى كفيه تابعه حجة الاحسان عمرته
فعلت بالحقّ دولتُه فعلت فى الخلق دعوته
يخجل الوطفاء هاميةً حين تهمى الجود مُزنته
وأُسود الغاب خاسئة قد كساها الخوفَ سطوته
فاذا ما البحر قيس به اشبه الغدرانَ لجّته
ومن الطين الورى خُلقوا ومن العلياء طينته

ولنا منه الندى وله من اله العرش نصرته
وله رقّ الورى وله من رسول الله بُردته
ومنانا ان يدوم لنا لتنال السول دولتـه
إنّ ميت الجود عاش به · بعد ما ضمته حفرته
واذا ما الله عمّره كملت للجود بغيـته
(١٧٤ب) فلمن عاداه نارُ لظىً ولمن والاه جنّته

وقال ايضـا :

يا نفس ويحك قد دهاك قهر الغير هُداك حين دهاكى(١)
فكأنني بك قد اتال (١) يلقاك منه الذل اذ يلقـاكى
فلئن ركنت الى سرور زائل فلقد رضيت بخادع افّاك
ولئن نظرت مرّة لمسرّة فلتنظرن غداً بمقلة باكى
اتراك مالك عبرة فيمن مضى ممن علمت من الورى اتراكى
ان الذين بنوا مشيدا واثنوا يسعون سعى القاهر الفتاك
من كل من ضاق الفضاء بجيشه وسمته همته على الافلاك
نقلوا الى ضيق اللحود وقد غدوا فى الاسر ليس لهم سبيل فكاك
ولقد علمت بأن سبلك سبلُهم فعلام لا تاهبين(١) فما اشقاك
جدى فايام الحياة قصـيرة وكأنني بالموت قد فاجأكى
العز ذُلّ والحياة منـيّةٌ والقرب بعدٌ هكذا دنياكى
لا تحسبي المأخوذ فى يوم الجزا اخذا بما كسبت يداك سواك

(١) كذا فى الاصل .

فتزودی ماشئت من حسن و من سوء فذلك كله يلقاك
و يلاه من نصب الصراط و وضعه و شهادة الاعضاء والأملاك
قد طال ما وافقت رأيك فى الهوى وعصيت عقلى طائعا لرضا كى
(١٧٥ الف) ورأيت اعدا صاحب لى ناصحا و اخى الموافق لى على بلواك
فالآن حين مضى الشباب بشرخه و آتى المشيب مبادرا ينعا كى
و ابيضّ من فودى ما لو يُفتدى لفديته بكرائم الاملاك
ادعوكِ للأمر الرشيد فتفرى بدّلت غيرك قبل يوم هلاكى
لا تجعلينى قائلا لك فى غد كم كنتُ من هذا البلا انهاكى
وارى شقيا من اطاعك جاهلا ولو اهتدى لرشاده لعصاك
فاستغفرى الله العظيم لما مضى وعليكِ فيما فات باستدراك

و ذكر ابن المستوفى فى تاريخ إربل ان محى الدين المذكور تولى حسبة بغداد وعقد بها مجالس الوعظ، وقيل إنـه كان يعمل فى كل اسبوع قصيدة يمدح بها الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين.

و قال قاضى القضاة شمس الدين ابو العباس احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى فى كتابه الموسوم بوفيات الاعيان: حكى لى الوجيه ابوعبد الله محمد بن على بن ابى طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتى قال كان الشيخ محى الدين ابو المظفر يوسف بن الجوزى (١٧٥ ب) رحمه الله قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل بن الكامل بن العادل ابن ايوب سلطان مصر فى ذالك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محبوسا فى قلعة الكرك يومئذ،

فلما عاد محى الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق وكنت بها فدخلت عليه انا و الشيخ أصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان (١) الأربلى وكان رئيس التجار فى عصره و جلسنا نتحدث معه فقال حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح نجم الدين من الحبس الاّ بامر اخيه الملك العادل، قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محى الدين و هل هذا يحتاج الى اذن؟ هذا اقتضته المصلحة لكن انت تاريخ يا اصيل الدين فقال ، يعنى مولانا انى قد كبرت و ما ادرى ما اقول و انا احكى لمولانا حكاية فى هذا المعنى اعرفها من غرائب الحكايات! قال هات فقال: كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل فى كل شهر حملا من واسط (٢) و هو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتأخر يوما عن العادة، فتعذر فى بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك و ذكره لنوّابه فقالوا له : يامولانا هذا ابن زبادة (٣) عليه من الحقوق اضعاف (١٧٦ الف) ذلك و متى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه و قال له : انت لم لا تودى كما يؤدى الناس فقال انا معى خط الامام المستنجد بالمسامحة قال : فهل معك خط مولانا الامام الناصر؟ قال: لا، قال قم واحمل ما يجب عليك، قال ما التفت الى احد ولا احمل شيئا، ونهض من المجلس فقال النوّاب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوسادتين

(١) كذا فى الاصل وفى وفيات الاعيان « شهاب » (٢) كذا فى وفيات الاعيان وفى الاصل « حمل واسط » كذا (٣) كذا فى وفيات الاعيان ووقع فى الاصل هنا و فيما يأتى « زيادة » خطأ .

وناظر النظار وما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيئا وحلوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده، وكان ابن زبادة يسكن قبالة واسط وقدموا لابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الآن فى مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه، فلما دنا من الزبزب فاذا فيه خدم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض ! فقبّل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زبادة فتحمل الخلعة على رأسك والدواة على صدرك وتمشى راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا، فلما رآه ابن زبادة انشده ابن رئيس الرؤساء .

(١٧٦ب) اذا المرء خى فهو يرجى ويتّقى وما يعلم الانسان ما فى المغيب

واخد يعتذر اليه فقال له ابن زبادة (لا تثريب عليكم اليوم) وركب فى الزبزب الى بغداد وما علم أن احدا ارسلت (١) اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤساء عن واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب، ثم قال الاضيل (٢) المصلحة يا مولانا ان تخرج الملك الصالح وتملك وتعود اليه ويقع وجهك فى وجهه وتستحى منه فانشده محيى الدين :

وحتى يؤب القارظان كلاهما وينشر فى الموتى كليب لوائل

(١) وقع فى الوفيات «سلمت» (٢) وفيات «ولا يأمن مولانا ان يخرج الملك ... ويملك ويعود اليه رسولا ويقع .

فما كان الآ مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر و قبض على العادل ، فخرج محيي الدين للقائه وكان بها رسولا الى العادل (١) .

قلت و مولد قوام الدين ابوطالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن على بن زبادة الشيبانى يوم الثلاثاء الخامس و العشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين و خمسمائة و توفى ليلة الجمعة السابع و العشرين من ذى الحجة سنة اربع و تسعين و خمسمائة ببغداد رحمه الله .

و اما جمال الدين ابوالفرج عبدالرحمن ابن محي‌الدين يوسف المذكور فمولده سنة ست و ستمائة سمع و وعظ و ترسل عن الديوان الى مصر و ولى الحسبة ببغداد و درس بالمدرسة المستنصرية [١٧٧ الف] على مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى وكان رئيسا معظما من اعيان الدولة و اماثلها وله ديوان شعر ، حدث بمصر و ببغداد و قتل ببغداد شهيدا فى صفر سنة ست و خمسين وكان والده بكّربه فاسمعه من الشيخ ابى محمد عبد العزيز و غيره من شيوخ بغداد و من شعره فى النبي صلى الله عليه و سلم من ابيات :

فضل النبيين الرسولُ محمد   شرفا يزيد و زادهم تعظيما
درٌّ يتيم فى الفخار وانما   خير اللآلى ما يكون يتيما

(١) فى وفيات الاعيان « هكذا ذكر لى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط إما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولى الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته فى اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته » .

ولقد

ولقد شَاى الرسلَ الكرام فكلّهم قد سلّمو لجلاله تسليما

واما اخوه شرف الدين فهو الذى كان ارسله المستعصم بالله الى هولاكو لما قصد بغداد يبذل له الاموال وكان من الرؤساء الاعيان الفضلاء، واما اخوه تاج الدين فكان رئيسا فاضلا عالما متدينا من اعيان رؤساء بغداد فقتل الجميع شهداء على يد التتر ببغداد فى شهر صفر رحمهم الله .

السنة السابعة و الخمسين وستمائة

دخلت هذه السنة و الملك الناصر صاحب الشام و غيره ففى اوائلها رحل بالعساكر متبعا آثار البحرية فاندفعوا بين يديه الى الكرك فنزل بركة زيزاء(١) ﴿١٧٧ب﴾ ليحاصر الكرك وصحبته الملك المنصور صاحب حماة فجاء الى الملك الناصر رسل المغيث و دار القطبية ابنة(٢) الملك المفضل قطب الدين بن العادل يتضرعون اليه و يطلبون رضاه عن المغيث، فشرط عليه ان يقبض على من عنده من البحرية فاجاب الى ذلك و قبض عليهم و جهزهم الى الملك الناصر على الجمال وهو نازل ببركة زيزاء فحملوا الى حلب و اعتقلوا بها، و لما احس الامير ركن الدين البندقدارى بما وقع عليه الاتفاق هرب من الكرك فى جماعة من البحرية و وصل الى خدمة الملك الناصر فتلقاهم و احسن اليهم و عفا عنهم و لما تم الصلح رجع الملك الناصر الى دمشق و صحبته الامير ركن الدين البندقدارى و توجه صاحب حماة اليها .

و فيها دخل هولاكو ديار بكر قاصدا حلب و نزل على آمد و بعث رسله الى الملك السعيد نجم الدين ايلغازى صاحب ماردين يستدعيه، فسير اليه ولده الملك المظفر قرا ارسلان و قاضى القضاة مهذب الدين محمد بن مجلى و الامير سابق الدين بلبان وكان اكبر امرائه و على ايديهم

(١) بهامش تر «زيزاء من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها سوق وفيها بركة عظيمة [عن معجم البلدان لياقوت] » (٢) كذا وفى تر « وكان مع رسله الدار القطبية ابنة » .

هدية و حملهم رسالة تتضمن الاعتذار عن الحضور بمرض منعه الحركة و وافق وصولهم اليه أخذه لقلعة اليمانية و انزاله من بها من حريم الملك صاحب ميافارقين ﴿ ١٧٨ الف ﴾ رحمه الله و اولاده و اقار به و هم و لده الملك الناصر صلاح الدين يوسف جفتاى (١) و الملك السعيد عمر و ابن اخيه الملك الاشرف احمد و ابن تاج الملوك (٢) على بن الملك العادل و ينعت بالصالح نجم الدين ايوب فلما رأوهم هلعوا و جزعوا و ادوا الرسالة فقال (٣) ليس مرضه بصحيح و انما هو متمارض مخافة (٤) الملك الناصر فان انتصرت عليه اعتذر الى بزيادة المرض و ان انتصر علىّ كانت له اليد البيضاء عنده اذ لم يجتمع بى، فلو كان للملك الناصر قوة يدفعنى لم يمكّنى من دخول بلاده، و قد بلغنى انه بعث حريمه و حريم امرائه و كبراء رعيته الى مصر و لو نزل صاحبكم الى رعيت له ذلك ثم امر برد القاضى وحده، فعاد و اخبر الملك السعيد بصورة الحال و عرفه انه رأى عند هولاكو عز الدين و ركن الدين ملوك الروم فتألم و ندم على ارسال و لده و بعث رسلا الى البرية الى الملك الناصر يستحثه على الحركة الى حلب و يعرفه انه متى و صل اليها رحل اليه برجاله و ماله، و سير الامير عز الدين يوسف السباع رسولا فى الظاهر الى هولاكو بهدية و الى و لده و الى و لدى غياث الدين صاحب الروم باطنا يحرض و لده على الهروب و ينكر على و لدى صاحب الروم ﴿ ١٧٨ ب ﴾ فى مجيئهما

(١) كذا فى تز و وقع فى الاصل « جقطاى » هنا و فيما بعد (٢) كذا و فى تز « تاج الدين على » (٣) اى هولاكو (٤) كذا فى تز و فى الاصل « محافظة للملك ».

فيكما، فاوسعا الحيلة فى الانفصال عنه والحذر منه فشكراه و قال عز الدين و الله ما خرجت البلاد عن ايدينا الّا بتخاذل بعضنا عن بعض فلوكانت الكلمة مجتمعة لم يجر علينا ما جرى .

و فيها توفى محمد بن مكى (١) بن محمد بن الحسن [بن عبد الله] (٢) ابو عبد الله بهاء الدين القرشى الدمشقى العدل المعروف بابن الدجاجية الصالحى، مولده فى ثانى شعبان سنة احدى و تسعين و خمسمائة و توفى فى ثانى المحرم و قيل فى رابعه من هـــذه السنة بدمشق و دفن من الغد بمقابر باب الصغير، كان فاضلا شاعرا حسنـــا مطبوع الشعر و والده يلقب حفظ الدين كان فقيها شافعيا نظم المهذب قصيدة و درس بصرى، و مولده ثامن المحرم سنة ثمان و خمسين و خمس مائة بدمشق و مات بها ليلة الخميس ثانى عشر ذى الحجة سنة خمس و عشرين و ستمائة رحمه الله، و للبهاء المذكور يقول :

عن حبكم قط لا احول ولو برى جسمى النحول
جمالكم قال انى مهما فعلتم بى هو الجميل (٣)
دلالكم ما خفى علينا بانه للجفا دليل
يا كاحلا بالسهاد طرفى يتمنى طرفك الكحيل
تنكسف الشمس حين تبدو ويخجل الغصن اذ تميل
(١٧٩ الف) لا تسمعوا فى المحب قولا زوره المبغض العذول
واحيرتى و انقطاع ظهرى ان لم يكن لى بكم وصول

(١) كذا فى الاصل وفى تز « مكى » (٢) ليس فى تز (٣) كذا ولعل بى زائد .

و له ايضا :

من اين لقدّك ذا الهَيَفُ قد حار الواصف ما يصف
الرمح الاسمر يحسده والغصن الاخضر والألف
فتبارك من انشاك لقد فى الخلق تفاضلت الطيف
قسماً بهواك وما احلا قسم العشّاق اذا حلفوا
وبمن خاضوا غمرات منىً وحصى الجمرات بها حذفوا
لا حُلتُ عن المشتاق ولو اودى بحشاشتى التلَف
يلحانى قوم ما فهموا ما شأنى فيك ولا عرفوا

وله يمدح الملك الناصر يوسف :

دعوا دماً ضيّعه اهله لا ستمر(٢) الجزع ولا أثله
ولا لُبيناه ولا ميّة ولا سليماه ولا جمله
لو غضّ طرفا ما ارتقت له بم دما ورى قتله(٢)
احبابنا لئن توسعوا عذرا لمن ضاقت به سبله
وطرفه ان كان لما رنا جنى فقد حاق به فعله
ويلاه يا اهل الحى لم يكن يعهد منكم ذا الجفا كلُّه
صار طفيليّا على وصلكم من شاب فى حبكم طفله
لم يك يوم الضال جمعى بكم الاّ خيالا زائلا ظلُّه
﴿١٧٩ ب﴾ حلو التثنى و التّجنى لوى عنّى دَينا لم يجز مَطله

(١) كذا و لعله لاسمر (٢) كذا .

ان كان قد احزنني هجره فطالما افرحني وصله
كفرحة الدنيا بسلطانها الـ ناصر من عمّ الورى عدله

وله دوبيت :

بالله قفوا بعيسكم فى الربع كى نسأل عن سكّان وادى الجزع
ان لم أرهم او استمع ذكرهم لاحاجة لى فى بصرى اوسمعى

وقال :

يا أيهاالصاحب الصدرالكبير ومَن اليه قد طال ايرادى واصدارى
تركتَ قولى ومحض الشرع فهومعى وملتَ عنى الى قول ابن بندار
ما انت الاّ كما قد قال بعضهم وما علىّ بهـذا القول من عار
[المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار]

وله دوبيت :

ما عذر فتىً ما مدّ للهو يدا والرُّوح قد اكتسى ثيابا جددا
مالت طربا اغصانه راقصةً لما صدح الطير عليها وشدا
عرته غرّته لما سرى ظنّ بائن الصبح قد اسفرا
اقبل يسعى خفرا خائفا على ذمام الوعد ان يخفرا
زار محبّا باتَ مُستطولا من ليله ما راح مستصغرا
يحقّ يا قوم لمن قدّه الا خطاران لايرهب الاخطرا
ضمته اذ قد نام سمّاره كما يضمّ البطل الاسمرا
(١٨٠ الف) بتناومافى ليلنامن كرىً كأنما النوم غدا مسكرا

وقال

و قال :

الى سَلَم الجرعاء اهدى سلامه فاذا على من قدلحاه ولامه
غريم الأسى امسى فلا تمنعوه أن يبثّ اذ ذكر (١) الحبيب غرامه
تجلّد حتى لم يدع معظم الجوى لرائيه الّا جلده و عظامه
و لا عجبا من فرط سقم بجسمه وصحة ودّ المرء يبدى سقامه
أاحبابنا الشاكين جدب وهادهم وعهدى به يروى العهادُ إكامه
اذا لم يَجُد قطرا (٢) على منحناكم (٣) دمعا يقوم مقامه
ترى هل يُعيد الله للصبّ وصلكم بذاك الحمى من قبل يلقى حمامه
ليهدى (٤) بكم قلبٌ اطلتم خفوقه و ينظركم طرف سلبتم منامه
و بى ظالم فى الحكم لو أن وجهه تجلّى بجنح الليل جلّى ظلامه
يقوم بعذرى فيه عند عواذلى اذا ما انثنى تيهاً يهزّ قوامه
تزرّد (٥) خوفا سالفاه للحظه بأنهما لا يأمنان سهامه

و قال :

﴿١٨٠ب﴾ الامالقى قلبى ويا ما بكم يلقى فيا ليتنى ماعشت لم اعرف العشقا
نأتْ داركم من بعد قرب عن الغضا فلى دمع عين لا يفيض (٦) و لا يرقى
و قال الاعادى اننى قد سلوتكم لعمرى لقد قال العدوّ و ما ابقا
هوى من كسانى السقم غيرهوا كم و فرقه من قد شبيت منى الفرقا (٨)

(١) كذا و لعله الى ذاك (٢) كذا و لعله قطر فاعل يجد (٣) كذا و لعل الساقط : فان به (٤) كذا و لعله ليهدأ اى يسكن (٥) اى حلف (٦) وقع فى الاصل « يغيض » خطأ (٧) كذا .

وو الله لو لم ينزلوا برق الحمى لما شمت من تلقاء ساحته برقا

المظفر بن محمد بن الياس بن عبد الرحمن بن على بن احمد بن عبدالله ابن على ابوغالب نجم الدين الانصارى الدمشقى المعروف بابن الشيرجى مولده بدمشق فى شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وسمع من ابى طاهر(١) الخشوعى وابن طبرزد وحنبل وغيرهم وحدث وكان من العدول الاكابر الاعيان الرؤساء ولى الحسبة بدمشق ونزل الجامع بها وتوفى ليلة سلخ ذى الحجة رحمه الله وبيته مشهور بالرئاسة والتقدم والعدالة .

يوسف القمينى كان مأواه القمامين(٢) والمزابل بدمشق وغالب اوقاته (١٨١ الف) يكون بقمين حمام نورالدين رحمه الله بسوق القمح ويلبس ثيابا طوالا تكنس الارض وهو حاف مكشوف الرأس طويل الصمت قليل استعمال الماء ولكثير من الناس فيه عقيدة جميلة، ويحكون عنه أنه يكاشفهم فى كثير من الاوقات وكان بعض من يعتقد فيه يحضر له شيئا من المأكول والمشروب ويجتهد به فيتناول منه قدرا يسيرا ولازم هذه الطريقة الشاقة الى ان توفى فى سادس شعبان بدمشق ودفن بسفح قاسيون فى تربة المولعين رحمه الله، وكانت له جنازة حافلة لم يتخلف عنها الا القليل وكان من غرائب العالم يترنح فى مشيته ولا يلتفت الى احد ولا يعبأ به .

(١) بركات بن ابراهيم كما فى نز (٢) كذا ولعله القمامات وجمع القمامة جمع تكسير قمام .

ابو بكر

ابو بكر بن الملك الاشرف ابى الفتح محمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى رحمه الله مولده بمصر فى النصف الآخر من شهر رمضان سنة سبع و تسعين و خمسمائة سمع بحلب من ابن طبرزد و حنبل و دخل بغداد و سمع بها من اصحاب ابى الوقت السجزى (١) و حدث بدمشق و غيرها وكانت وفاته فى الثانى و العشرين من ذى الحجة بالياروقية بحلب رحمه الله .

﴿١٨١ب﴾ السنة الثامنة و الخمسون و الستمائة

اولها يوم الخميس فيها كثر الارجاف بوصول التتار الى البلاد فجفل الناس من بين ايديهم الى الديار المصرية و الجبال و الاماكن المتوعرة، و فى منتصف صفر ورد الخبر الى دمشق باستيلاء التتار على بلاد حلب بالسيف و كان نزولهم على حلب فى ثانى صفر و استولوا عليها فى تاسعه و أمنوا اهلها ثم غدروا بهم فقتلوهم، و لما اتصل ذلك بالملك الناصر رحمه الله سار عن دمشق بامرائه نحو القبلة و كان رسل التتار بقرية حرستا فأدخلوا دمشق ليلة الاثنين سابع عشر صفر و قرئ فى يوم الاثنين بعد صلاة الظهر فرمان جاء من عند ملكهم يتضمن الأمان لاهل دمشق و ما حولها و شرع اكابر البلد فى تدبير امرهم معهم، و فى سابع عشر ربيع الاول وصل الى دمشق نواب التتار فلقيهم كبراء البلد احسن ملتقى و قرئ ما معهم من الفرمان المتضمن الامان بالميدان الاخضر و وصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارين وراء

(١) اسمه عبد الاول وله ترجمة فى نز .

الضياع الى جهة الكسوة و اهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا و تخرموا (١) وعدم بسبب ذلك ﴿١٨٢ الف﴾ جماعة من غيرهم و في السادس و العشرين منه جاء منشور من هولاكو للقاضي كمال الدين عمر بن العديم(٢) بتفويض قضاء القضاة اليه بمدائن الشام و الموصل(٣) و ماردين و ميافارقين و الاكراد و غير ذلك و تفويض جميع الاوقاف الى نظره و وقف الجامع و غيره، وكان القاضي قبله صدر الدين احمد بن سني الدولة من جمادى سنة ثلاث و اربعين وكان كمال الدين ينوب عنه في الحكم بدمشق و في ربيع الآخر رجعت عساكر التتار التي كانت عبرت على دمشق بعد ما عاثت في بلاد حوران و ارض نابلس و ما حولها وكان الامير محي الدين ابراهيم بن ابي زكرى بنابلس فقاتلهم قتالا شديدا و ابلى بلاء حسنا بحيث قتل بيده منهم عشرة نفر ثم قتل رحمه الله فلما بلغ الملك الناصر رحمه الله ذلك و هو بغزة توجه نحو الديار المصرية فنزل العريش ثم قطيا ثم تفرق عسكره عنه فتوجه معظم العسكر الى الديار المصرية مع الاثقال وعاد الملك الناصر في طائفة من خواصه لشيء بلغه عن ملك مصر [ونزل بوادي موسى] (٤) ثم نزل بركة زيزاء فكبسه التتار بها و تفرق عنه معظم اصحابه ﴿١٨٢ ب﴾ ثم

(١) كذا ولعله تحزبوا كما في نز (٢) كذا في الاصل وفي نز « ابن بندار التفليسي » وبهامشه « في الاصلين «عمر بن العديم» والتصويب عن عيون التواريخ والذيل على الروضتين وسيذكر المؤلف وفاته فيمن نقل وفاتهم عن الذهبي سنة ٦٧٢ هـ » (٣) نز « الى الموصل » (٤) من نز .

استأمن

استأمن له بعض اصحابه و صار اليهم فكان معهم فى ذلّ و هوان الى ان قتل على ما نذكر ان شاء الله تعالى .

و اما العساكر التترية فبلغت غارتهم ارض غزة و بلد الخليل صلوات الله عليه [و الصلت و بركة زيزاء و موجب الكرك و نحو ذلك](١) فقتلوا الرجال و سبوا النساء و الصبيان و استاقوا من الاسرى و الابقار و الاغنام و المواشى شيئا كثيرا و اخذوا من الاسلاب و الاثاث ما لا يحصى فلما وصلوا دمشق اشترى من الاسرى شىء كثير و اطلقوا وهرب بعضهم و استصحبوا معهم من بقى و قد كانت قلعة دمشق امتنع بها الامير بدر الدين محمد بن قريجار واليها و جمال الدين ابن الصيرفى نقيبها فى جمع كثير بها و احتيج الى حصارها فجاءها من التتر خلق كثير و صلوا يوم الاحد ثانى عشر جمادى الاولى ، فما ياتوا تلك الليلة حتى قطعوا من الاخشاب ما احتاجوا اليه فكانوا استصحبوا معهم اكثر من عشرين منجنيقا تجرّها الخيل وهم ركّاب عليها و قدموا قبل ذلك باسلحة تجرها البقر على العجل و اصبحوا يوم الاثنين يجمعون الحجارة لرمى المجانيق فاخربوا { ١٨٣ الف } حيطانا كثيرة و اخذوا حجارتها من اساسها و اخربوا طرفا من القنوات بسبب الحجارة و هيؤها للرمى و نصبت المجانيق ليلة الثلاثاء و اصبحوا يرمون بها رميا متتابعا فاخربوا كثيرا من القلعة من غربيّها فما امسوا حتى طلبوا الامان فأمنوهم و خرجوا من الغد و نهب ما فى القلعة و احرق

(١) ليس فى نز .

فيها مواضع كثيرة وهدم من ابراجها واعاليها ثم ساروا الى بعلبك
وكان قبل ذلك حضر عند هولاكو تقى الدين الحديثى الحشائشى
وكان هذا تقى الدين اصله من قرية حديثا من بقاع بعلبك وربى يبعلبك
بين اهلها كأحدهم ثم سافر الى الديار المصرية وفاق اهل عصره
فى معرفة الحشائش والاعشاب وخواصها ومنافعها ومضارّها
وتقدم عند الملك المعز ايبك التركمانى واعطاه اقطاعا جيدا ثم
جهزه الى الملك الناصر فى بعض مهماته فاتفق قتل الملك المعز وهو
بالشام فاقام بدمشق فورد كتاب هولاكو على الملك الناصر رحمه الله
يطلب جماعةً التقىُّ احدُهم فسيَّرهم اليه فحصل له منه اقبال فلما حصل
الاستيلاء على حلب سأل من هولاكو فرمان لاهل بعلبك وشحنة
من التتر فاجابه الى ذلك، فوصل المذكور ومعه الفرمان والشحنة{١٨٣ب}
ودخل بعلبك واجتمع به اهلها وكلهم معارفه ومعظم اصحابه وتحدث
معهم فى الدخول فى الطاعة وقبول الأمان وكان سائر اهل البلاد
الّا القليل قد صعدوا الى القلعة باموالهم وحريمهم مصممين العصيان
وكان نائب السلطنة بالاعمال البعلبكية الامير ناصر الدين محمد بن البتينى
رحمه الله فعند ما بلغ اهل البلد منازلة التتر لحلب سألوه المقام
عندهم والذبَّ عنهم وتدبير امورهم فاجابهم واصعد الى القلعة شيئا
كثيرا فلما بلغه اخذ حلب وتوجه الملك الناصر من دمشق رجع عن
الصعود الى القلعة وسافر الى جهة بانياس والصبيبة وكانت تحت نظره
وولايته وسافر معه جماعة من اهل بعلبك فلما اتفق بعد ذلك قدوم التقى

تحللت العزائم و جنحت الى قبول الأمان فقال لهم ينزل معى جماعة من اعيان البلد الى دمشق لاحضرهم عند نوّاب الملك و اعرفهم بدخولهم فى الطاعة فتوجه صحبته جماعة من الاعيان قريب خمسة عشر نفرا فلما وصلوا دمشق انزلوا فى مدرسة الامير ناصرالدين القيمرى و رتب لهم راتب متوفر من الطعام و الحلواء و الفاكهة و غير ذلك و احسن اليهم غاية الاحسان و خلع عليهم ﴿ ١٨٤ الف ﴾ خلع سنّية و هذا لم يجر لغيرهم مع التتر فرجعوا الى بعلبك صحبة التقى على ان تسلموا القلعة و ينزل الناس الى بيوتهم، فاتفق يوم وصولهم الى بعلبك وصول بدرالدين يوسف الخوارزمى(١) الى بعلبك من عند هولاكو و معه فرمان بولاية بعلبك و اعمالها، و كان هذا بدر الدين رحمه الله قد ولى مدينة بعلبك فى الايام الناصرية و رفق باهلها و عاملهم اجمل معاملة و صادق كثيرا منهم وعاشرهم ثم عزل و ولى ولايات أخر ثم عزل عنها و اعتقل بدمشق و انقضت الدولة الناصرية و هو بالاعتقال فخرج من الحبس و قصد هولاكو وكان عنده شهامة و توصل(٢) و معرفة بسائر الالسن، و هومقبول الصورة و له معرفة بابن كشلوخان وكان ابن كشلوخان مع التتر و له صورة عندهم، فلما حضر بدر الدين المذكور عند هولاكو ذكر معرفته ببعلبك و اهلها و تكفل بتسهيل ما تعسر منها وكان لبعلبك عند التتر صورة كبيرة لحصانة قلعتها و نجدة رجالها فكتب له فرمان بولايتها، و اتفق وصوله على ما تقدم فتحلل لقدومه معظم العزائم و دخل

(١) لم يذكر نز بدرالدين وانما ذكر ما بعده (٢) كذا ولعله ترسل .

البلد وامر ونهي وانس به الناس لقديم المعرفة وتمسك ﴿١٨٤ ب﴾ بالعصيان شجاع الدين ابراهيم والى القلعة ومن عنده من المستخدمين وقريب نصف اهل البلد، وقد كان كتب شجاع الدين الى الملك الناصر رحمه الله يعرفه صورة الحال واستأذنه فيما يفعل وسير الكتاب مع شخص يعرف بالمقرىء ابراهيم فوجده ببركة زيزاء فاعطاه المطالعة فقرأها وقال داروا عن انفسكم وكتب الجواب بمثل ذلك .

حكى لي المقرىء ابراهيم المذكور قال لما قرأ المطالعة وامر بكتب الجواب حصل له في خلال ذلك رعاف يسير فمسح أنفه بمنديل كان في يده ورماه وطلب غيره، فلم يكن عنده غيره فغسل بيده موضع الدم منه وحمله قال ولم اجد معه الا نفرا يسيرا جدا ان في ذلك لعبرة .

واما اهل القلعة فتمسكوا بالعصيان وانتظار ما يرد به جواب الملك الناصر فعاد كتبغا نوين بالعساكر وكان عند توجهه الى دمشق اجتاز بعلبك ولم يتعرض لقتالها، فلما عاد بعد اخذ قلعة دمشق احضر معه بدر الدين محمد بن قريجار وجمال الدين بن الصيرفي ليتحدثا مع اهل القلعة فتحدثوا فلم يفد، وحضر ابراهيم بجواب الملك الناصر فحلل ما بقي من العزائم غير ان الوثوق بأمان التتر غير محقق، فلما رأى كتبغا (١) اصرارهم نازل القلعة ﴿١٨٥ الف﴾ ونصب عليها عدة مجانيق في يوم الاحد وجميعها تضرب في برج واحد لعله من احصن الابراج بحيث فتحت فيه المجانيق طاقة كبيرة، كالباب الكبير فاذعن اهل القلعة بتسليمها وطلبوا

(١) كذا ولعله كتبغا نوين المتقدم آنفا .

الامان فأمنهم كتبغا (١) على انفسهم و ان يخرج كل انسان بما يستطيع ان يحمله من ماله فخرجوا على هذه الصورة بعد عصيان يوم واحد و وفى لهم بذلك و لم يرق لأحد محجمة دم ، ثم بعد خروج الناس من القلعة دخلها كتبغا (١) فرآها و صعد قُلّتها و نهبها التتر و اخذوا ما وجدوا فيها و رحلوا و قد بقى فيها من القمح و الشعير و الحبوب و الدبس و اللبن و غير ذلك من الطعومات شىء كثير ، فتلطف بدر الدين يوسف الخوارزمى و احسن السياسة فيه بحيث شاور كتبغا (١) و تلطف به حتى اجاب الى ان يقرر عن هذا الطعم درهم معلوم ، فقرر على ذلك قريب خمسين الف درهم بحيث ناب غرارة القمح عشرين درهما و غرارة الشعير عشرة دراهم و قنطار الدبس الشديد عشرين و قنطار اللبن (٢) ثلاثون (٣) درهما فحصل للناس بذلك رفق كثير .

ثم ان كتبغا (١) امر باعتقال شجاع الدين ابراهيم والى القلعة ببعلبك و ديوانها فاعتقلوا خلا شاهد القلعة ﴿١٨٥ب﴾ فانه كان خرج منها قبل حصرها و طلع الى جبل الكسروانيين ، فاعتقلوا ثم استدعوا الى مرج برغوث و ضربت رقابهم و ضربت رقبة ولد الشجاع و صهره معه و لذلك ضرب هناك رقبة بدر الدين محمد بن فريجار و ابن الصيرفى نقيب قلعة دمشق و جرى بالطاف الله تعالى باهل بعلبك مالم يكن فى الحساب فلله الحمد على ذلك .

و فى غرة شعبان حضر الملك الاشرف موسى ابن صاحب حمص

(١) كذا و لعله كتبغا نوين المتقدم (٢) فى الاصل «الملبن» (٣) كذ و الظاهر ثلاثين

الى بعلبك وقد استقر نائب هولاكو فى الشام باسره وسلم اليه حمص والرحبة وتدمر وتل باشر بقلاعها فاقام بظاهر بعلبك يومين وتوجه الى دمشق .

وفيها توجه قاضى القضاة محى الدين يحيى بن الذكى (١) واولاده واخوه لامه شهاب الدين وقاضى القضاة صدر الدين احمد بن سنى الدولة الى ارد(٢) وهولاكو فادركوه دون الفرات قبل قطعها، ثم عادوا الى طريق بعلبك فوصلوها سادس جمادى الآخرة او سابعه بكرة الخميس ومحى الدين فى تجمل عظيم وهو راكب فى محفة ومعه من الحشم والغلمان والاولاد والحاشية ما لامزيد عليه، وصلى الجمعة فى شباك قبة المدرسة الامينية المجاورة جامع بعلبك واحضر منبر الى صحن ﴿١٨٦ الف﴾ الجامع قبالة الشباك المشار اليه، وقرئ عليه تقليده وهو تقليد عظيم جدا بسط فيه القول والمبالغة فى تفخيم القاضى محى الدين بحيث لايخاطب فيه الا بمولانا وهو يتضمن فيه تفويض القضاء اليه بسائر البلاد والشامية من قنسرين الى العريش ونائبه اخوه لامه شهاب الدين اسماعيل بن اسعد ابن وحيس، وكذلك الاوقاف وغيرها وان يشارك النواب فى امورهم بحيث لايخرجوا عن رأيه ولايستبدون دونه بامر وكان عليه حال قعوده فى الشباك فرجية عظيمة سوداء منسوجة بالذهب، قيل انها الخلعة التى خلعت على الملك الناصر يوسف رحمه الله من جهة الخليفة اخذت من قلعة حلب وعلى رأسه بقيار صوف بغير طيلسان، ثم توجه

(١) كذا وفى هامش نز «محى الدين محمد بن يحيى المعروف بابن الزكى» (٢) كذا.

الى

الى دمشق و اقام القاضى صدر الدين يبعلبك فى منزل الى حين توفى رحمه الله، وسنذكره ان شاء الله تعالى .

ثم وصل محى الدين الى دمشق و قرئ الفرمان بتوليته يوم الاربعاء اربع عشر جمادى الآخرة تحت النسر بجامع دمشق وحضر قراءته ايلبان نائب ملك التتر وكان من المغل وحضرت زوجته (١٨٦ب) معه و قعدت على طرّاحة بسطت لها بين زوجها و القاضى الى جانب العمود الشرقى فى الباب الكبير الاوسط من ابواب النسر بالجامع ثم اضاف القاضى محى الدين الى نفسه و اولاده و اهله عدة مدارس كالعذراوية و السلطانية و الفلكية و الركنية و القيمرية و الكلاسية و الصالحية ولاها عماد الدين بن عزى و الامينية ولاها ولده عماد الدين عيسى مع مشيخة الشيوخ و باشر اخوه شهاب الدين عنه نيابة الحكم مع تدريس الرواحية و الشامية البرّانية مع ان شرطها ان لايجمع المدرس بينها و بين غيرها و بقى الامر كذلك الى ان ملك المسلمون فى اواخر شهر رمضان من هذه السنة فبذل اموالا جليلة على ان يستمر على حاله فاجيب الى ذلك نحو شهر ثم امر بالسفر مع السلطان الملك المظفر رحمه الله الى مصر فتولى القاضى نجم الدين ابو بكر محمد بن سنّى الدولة و قرئ تقليده بشباك الحكم بالجامع بدمشق يوم الجمعة الحادى و العشرين من ذى القعدة .

و فيها لما استولى التتر على القلاع ابقوا بلاطنس على ابن واليها نجم الدين بن قايماز الظاهرى فلما كسروا (١٨٧ الف) استفسد

مظفر الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون من كان بها من الاجناد على نجم الدين و اليها فسلموها اليه فى العشر الاول من ذى القعدة سنة ثمان و خمسين و بقيت فى يده الى أن سلمها لولده عز الدين احمد فبقيت فى يده مدة حياة ابيه و بعد وفاته الى أن سلمها الى نواب الملك الظاهر فى سنة سبع و ستين و سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى .

و فيها و صل الخبر باستيلاء التتر على عدة قلاع منها الصلت و عجلون و صرخد و بصرى و الصبيبة و هدموا الجميع حسب ما امكنهم .

و فيها و صل الخبر ان طائفة التتار وقعوا على العرب عند زيزاء و حسبان فهزموهم و غنموا من اولادهم و نسائهم و انعامهم شيئا كثيرا و استاقوا الجميع و هرب الملك الناصر رحمه الله الى البرارى فساقوا خلفه فاخذوه و قد بلغ شربة الماء نحو مائة دينار و اتوا به الى كتبغانوين فوقفه بين يديه و اهانه و قرعه ثم اتوا به دمشق مع من قدم من الكرك من الدمشقيين الذين كانوا هربوا اليها و كان كتبغا(١)سير القاضى كمال الدين التفليسى رحمه الله برسالة منه (١٨٧ ب) الى الملك المغيث صاحب الكرك يلتمس منه الدخول فى الطاعة فاجاب بجواب ظاهره الطاعة و باطنه المراوغة و انتظار ما تجرى به المقادير فلما عاد القاضى كمال الدين الى الكرك صحبه جماعة ممن كان التجأ اليها من الدمشقيين بعد مشقه شديدة وجدوها من ترددهم مع التتار كيف ما داروا نحوا من خمسة وثلاثين يوما و كان وصولهم سادس شهر رجب و سار الملك الناصر رحمه الله

(١) كذا ولعله كتبغا نوين المتقدم آنفا .

مـــع جماعة من التتار الى هولاكو فى رابع عشر شهر رجب و معه ابنه الملك العزيز و اخوه الملك الظاهر على والصالح اسماعيل بن صاحب حمص و غيرهم .

و فيها فى يوم الاثنين السابع و العشرين من جمادى الاولى طيف بدمشق برأس مقطوع مرفوع على رمح قصير معلق بشعره و هو فى قطعة شبكـــة زعموا انه رأس الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب رحمه الله صاحب ميافارقين و تلك النواحى و دام فى حصار التتار اكثر من سنة و نصف و لم يظاهر(١)عليهم الى ان فنى اهل البلد لفناء زادهم فوجد مع من بقى من ﴿١٨٨ الف﴾ اصحابه موتى او مرضى فقطع رأسه وطيف به البلاد ثم علق على باب الفراديس الخارج فقال قائل فى ذلك .

ابن غاز غزا و جاهد قوما اثخنوا فى العراق و المشرقين
ظاهرا غالبا و مات شهيدا بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه ان طيف بالرأس منه فله أسوة برأس الحسين
و افق السبط فى الشهادة و الحمـ ل لقد حاز اجره مرتين
جمع الله حسن ذين الشهيديـ ن على فتح ذينك (٢) القلعتين
ثم و اروا فى مشهد الرأس ذلك الـ رأس فاستجبوا من الحالين
و ارتجوا انه يجيى لدى البعـ ث رفيق الحسين فى الجنتين

ثم و قع من الاتفاق العجيب ان دفن فى مسجد الرأس داخل

(١) كذا ولعله و يظهر (٢) كذا ولعله تينك ولم يظهر لى معنى البيت .

باب الفراديس فى المحراب فى اصل الجدار وغربى المحراب فى طاقة يقال ان رأس الحسين رضى الله عنه دفن بها .

وفى نصف شعبان اغارت العرب على جُشارات التتر بتل راهط وماحوله فاستاقوها وخرج الملك الاشرف صاحب حمص ومن بدمشق من التتار ثم رجعوا ولم يقعوا عليها وكان الملك الاشرف قد وصل قبل ذلك الى دمشق ونزل فى داره وقرئ فرمانه ﴿١٨٨ب﴾ بأن تكون البلاد تحت نظره وفى ثانى رمضان وصل الخبر الى دمشق باستيلاء التتار على صيداء من بلاد الفرنج ونهبها وخلاص ثلاث مائة اسير منها .

وفيها خرج الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله بعساكر الديار المصرية ومن انضاف اليهم من عساكر الشام الى لقاء التتار ودفعهم عن البلاد الشامية وكان كتبغا نوين بالبقاع فبلغه الخبر فاستدعى الملك الاشرف(١) وقاضى القضاه محيي الدين(٢) واستشارهم فى ذلك فمنهم من اشار بعدم الملتقى والاندفاع بين يدى الملك المظفر ومن معه من العساكر الى حيث يجيئه مدد من هولاكو ليقوى على ملتقى السعاكر الاسلامية(٣) ومنهم من اشار بغير ذلك وتفرقت الاراء فاقتضى رأى كتبغانوين الملتقى وتوجه من فوره على كره ممن اشار عليه بالاندفاع لما اراد الله تعالى من اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه فحصل

(١) هو موسى بن المنصور صاحب حمص (٢) أى المتقدم آنفا (٣) تر «المصرية»

التقاء العساكر على عين جالوت (١) فى يوم الجمعة خامس و عشرين شهر رمضان فانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شنيعة ، فحمل الملك المظفر رحمه الله فى طائفة عظيمة من المسلمين اول البصائر (٢) فكسرهم كسرة ﴿١٨٩ الف﴾ عظيمة أتت على معظم اعيانهم و اصيب كتبغانوين ، قيل قتله الامير جمال الدين آقوش الشمسى فولوا الادبار لايلوون على شئ و اعتصم منهم طائفة بالتلّ المجاور لمكان الوقعة فاحدقت بهم العساكر و صابروهم حتى افنوهم قتلا و اسرا و نجا من نجا بحشاشته و اهل البلاد يتخطفونهم ، وفى حال الفراغ من المصافّ حضر السعيد [حسن] (٣) ابن الملك العزيز عماد الدين (٤) بن الملك العادل بين يدى الملك المظفر رحمه الله تعالى وكان التتار لما ملكوا قلعة البيرة وجدوه فيها معتقلا فاطلقوه واعطوه بانياس و قلعة الصُّبيبة و بقى معهم و قاتل يوم المصافّ [المسلمين] (٣) قتالا شديدا فلما ايّد الله المسلمين بنصره و حضر [الملوك عند الملك المظفر لحضر] (٣) المذكور فلم يقبله الملك المظفر رحمه الله و امر به فضربت عنقه صبرا ، وورد كتاب المظفر الى دمشق فى سابع و عشرين شهر رمضان يخبر بالفتح و كسرة العدوّ و يعدهم بوصوله اليهم و نشر المعدلة فيهم فثاروا العوام بدمشق و قتلوا الفخر محمد بن يوسف ابن محمد الكنجى فى جامع دمشق وكان المذكور من اهل العلم لكنه كان فيـــه شر و ميل الى مذهب الشيعة و خالطه الشمس القمى الذى

(١) هامش نز « بليدة لطيفة بين نيسان و نابلس من اعمال فلسطين (٢) كذا (٣) من نز (٤) كذا وفى نز « عثمان » .

كان حضر الى دمشق ﴿١٨٩ ب﴾ من جهة هولاكو و د...
أخذ اموال الغُيّاب عن دمشق فقتل و من نظمه فى على رضوان الله

وكان علىٌّ ارمــد العين يبتغى دواء فلما لم يُحس
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مَرقيّاً وبورك
وقال سأعطى الراية اليوم(١) فارسا كمياً شجاعا فى الحروب
يحب الآلهَ والآلهُ يحبه به يفتحُ الله الحصون كما
نخص(٢) دون البرّية كلها عليّا وسماه الوصىَّ ا...

وقتل بدمشق ايضا من اعوان التتار الشمس ابن الما كسين البغيل(٣) وغيرهما وكان النصارى بدمشق قد شمخوا وتجرؤا على واستطالوا بتردد ايلبان وغيره من كبار التتار الى كنائسهم بعضهم الى هولاكو وجاؤا من عنده بفرمان يتضمن الوصية والاعتناء بامرهم ودخلوا به البلد من باب توما وصلبانهم مر... ينادون حولها بارتفاع دينهم واتضاع دين الاسلام ويرشو على الناس وفى ابواب المساجد فحصل عند المسلمين من ذلك هـ فلما هرب نواب التتار حين بلغهم خبر الكسرة اصبح الناس ا... النصارى ينهبونها ويخربون(٤) ما ﴿١٩٠ الف﴾ استطاعوا منها و كنيسة اليعاقبة واحرقوا كنيسة مريم حتى بقيت كوما والحيطان تعمل النيران فى اخشابها وقتل منهم جماعة واختفى الباقون و

(١) كذا ولعله الغد (٢) كذا ولعله نخصصه ليستقيم الوزن (٣) فى نز ا... وبها مشه عن ذيل الروضتين البغيل كما هنا (٤) وقع فى نز « يأخذون »

النصارى من باب توما قاصدين درب الحجر وقفوا عند رباط الشيخ ابى البيان رحمه الله ونادوا بشعارهم ورشّوا الخمر فى باب الرباط وفعلوا مثل ذلك على باب مسجدى درب الحجر الكبير والصغير والزموا الناس فى دكاكينهم بالقيام للصليب ومن لم يقم اخرقوا (١) به واهانوه وشقوا السوق على هذا الوجه الى عند القنطرة آخر سويقة كنيسة مريم فقام بعضهم على الدكان الوُسطى من الصف الغربى بين القناطر وخطب وفضّل دين النصارى ووضع من دين الاسلام ثم عطفوا من خلف السوق الى الكنيسة التى خربها الله تعالى وكان ذلك فى ثانى وعشرين شهر رمضان وفى الغد صعد المسلمون مع قضاتهم وشهودهم الى ايلبان بالقلعة فاهانوهم ورفعوا قسيس النصارى عليهم واخرجوهم من القلعة بالضرب والاهانة وفى عذه حضر ايلبان الى الكنيسة وفى غده كانت الكسرة ولله الحمد والمنّة .

وهمّ بعض الناس (١٩٠ ب) بنهب اليهود فنهب شىء يسير ثم كفوا عنهم وفى يوم الجمعة ثانى شوال خطب بجامع دمشق الاصيل الاسعردى فبقى متوليا الخطابة والامامة بجامع دمشق الى سلخ شوال من سنة ثمان وخمسين وستمائة .

وحكى ابن الجزرى فى تاريخه عن والده ابراهيم بن ابى بكر الجزرى رحمه الله قال خرجت من جامع دمشق بعد صلاة الجمعة وهى ثانى جمعة مرت من شهر رمضان من تحت الساعات ودخلت فى

(١) بهامش نز كذا فى الاصلين ولعله « احدقوا » وهذا التربى غير ظاهر .

الخضراء الى نحو دكانى بسوق الرماحين فوجدت جميع دكاكين الخضراء فيها الخمور والنصارى فيها يبيعون الخمر وبعض المسلمين القليلين الذين معهم وهم يشربون ويرشون الخمر على من عبر عليهم من المصلين وغيرهم قال فما ملكت نفسى الا والدموع تسيل على خدى وحصل لى نحيب وبكاء كثير ومازلت كذلك الى حيث وصلت الى دكانى بسوق البر بالرماحين (١) وانا على ذلك فى البكاء والنحيب واذا قد جاء شخص يقال له الحاج عبد العزيز من اهل دمشق وقد جاء من المكان الذى جئت منه وقد حصل له حال مثل الحال الذى قد حصل لى فقعدنا كل واحد منافى ناحية واخذ المنديل على وجهه يبكى وينتحب قال فبينا نحن نبكى واذا بالشيخ محمد الخالدى قدس الله روحه قد عبر علينا وقال لى يامليح لاجل اى شىء تبكى الذى رأيت يزول الساعة ابعث اليك محمد العطّار ﴿١٩١الف﴾ يبشرك وانا فما اقدر اقف ثم مشى وتركنى وكان الشيخ محمد مدة مقام التتر بدمشق ليس للشيخ محمد الخالدى شغل سوى انه يمشى من باب الجابية الى الباب الشرقى قال فلما كان بعد ساعة واذا بالحاج محمد العطّار قد جاءنى وقال لى الشيخ محمد يبشرك والمسلمين ويخبرك ان فى اول ليلة جمعة مرت من هذا الشهر وهو رمضان اجتمعت اشباح الانبياء والاولياء جميعهم وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين على صخرة بيت المقدس وسألوا الله تعالى ان يكشف عن المسلمين ماهم فيه من امر التتار فلم يجبهم

(١) كذا وقد تقدم آنفا بسوق الرماحين .

فلما كان البارحة وهى ليلة الجمعة اجتمعوا ثانية وسألوا الله تعالى فاجابهم وما يخرج شهر رمضان الاوهم مكسورين وما تعيد انت والمسلمين بدمشق الا بسلطان جديد مسلم قال والدى رحمه الله فكان الواقع كما قال الشيخ محمد قدس الله روحه .

وفيها فارق الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى الملك الناصر من دمشق مهاجرا الى مصر الى خدمة الملك المظفر سيف الدين قطز فلما وصل الى غزة اتفق هو والشهرزورية(١) وتزوج منهم وبعث الامير علاء الدين طيبرس الوزيرى الى الملك المظفر لتحليفه له فاجابه المظفر الى ما طلبه منه واقترحه عليه فسار اليه ودخل القاهرة يوم السبت ثانى وعشرين ربيع الاول [سنة ثمان وخمسين] (٢) فركب المظفر للقائه وانزله فى دار الوزارة واقطعه قصبة (١٩١ ب) قليوب لخاصته واشار عليه بملاقاة التتار وقوى جاشه وحرك عزائمه وحرضه على التوجه للقائهم وتكفل له بحصول الظفر من تلقائه، فخرج يوم الاثنين خامس عشر شعبان بجميع عساكر مصر مع ما انضاف اليهم من العرب وغيرهم لقصد التتار الذين بالشام، فلما وصل الى مرج عكا اتصل بكتبغانوين مقدم عسكر التتر بالشام خروج الملك المظفر وكان فى بلد حمص فتوجه الى الغور وبعث الملك المظفر للامير ركن الدين البندقدارى فى عسكر ليتجسس خبر التتر فلما وقعت عينه عليهم كتب الى

(١) كذا فى نز ج ٧ ص ١٠١ وبهامشه « نسبة الى شهرزور ووقع فى الاصل الشهرورية » خطأ (٢) من نز .

الملك المظفر ليعلمه بوصولهم ثم انتهز الفرصة فى مناوشتهم ليكون له اليد البيضاء عند الاسلام، فلم يزل يستدرجهم تارة بالاقبال وتارة بالاحجام حتى وافى بهم الى الملك المظفر على عين جالوت فكانت الوقعة التى ايّد الله بها المسلمين على التتر، وأخذ بها منهم ثار اهل الوبر، والمدر وحاق بهم مكر السيف، وحكم فيهم الحتف بالحيف، وقتلوهم واخذوهم ومعهم ملكهم كتبغا نوين (١) فقتل واخذ رأسه وأسر ابنه، وكانت الوقعة بين التتر والمسلمين على عين جالوت يوم الجمعة خامس وعشرين من شهر رمضان المعظم ووصل الخبر الى دمشق فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فانهزم تلك الليلة من كان بدمشق من التتار وايل سبان نائب الملك واتباعه وتبعهم الناس واهل الضياع ينهبونهم ويقتلون من ظفروا به فلله الحمد والشكر ﴿١٩٢ الف﴾ وجرّد الملك المظفر خلف التتر الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى فتبعهم الى حمص وقتل واسر منهم خلقا كثيرا ورجع الى دمشق ودخل السلطان الملك المظفر الى دمشق يوم الأحد رابع شوال فاقام بها الى ان خرج منها طالبا للديار المصرية ووصل الى دمشق الى خدمة الملك المظفر الملك الاشرف صاحب حمص والملك المنصور صاحب حماة فانعم عليهما واكرمهما غاية الاكرام وممن قتل بعد المعركة الملك السعيد [حسن] (٢) بن الملك العزيز [عثمان] (٢) ابن العادل صاحب الصّبيبة وبانياس بقى محبوسا بقلاع الشام بعد موت الملك الصالح ايوب وابنه المعظم توران شاه

(١) وقع فى الاصل « كتبغا » (٢) من نز وقد تقدم نظيره آنفا .

وكسرت الفرنج بالديار المصرية سنين كثيرة آخرها بقلعة البيرة على الفرات، فلما وصل التتر اليها اخرجوه وصار معهم ثم قدم مع مقدمهم كتبغانوين الى دمشق وحضر فتح قلعتها وتسلم بلاده فلما قدم العسكر المصرى فى هذه الكرة قاتل مع التتار فلما وقعت الكسرة عليهم جاء الى الملك المظفر فلم يقبله وقال له لولا الكسره ماجئت الىّ وامر به فقتل، ووصل كتاب السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز الى دمشق من طبرية تاريخه يوم الاحد السابع والعشرين من شهر رمضان وهو اول كتاب ورد منه الى اهل دمشق يخبرهم بهذه الكسرة الميمونة العظيمة وبوصوله اليهم بعدها.

ومن العجائب أن التتار كسروا واهلكوا بابناء جنسهم من الترك وعمل الشيخ (١٩٢ ب) شهاب الدين ابو شامة فى ذلك شعرا:

غلب التتار على البلاد فجاءهم ‍ من مصر تركى يجود بنفسه
بالشام بددهم وفرّق شملهم ‍ ولكل شيء آفة من جنسه

ولبعض شعراء دمشق ايضا:

هلك الكفر فى الشآم جميعا ‍ واستجدّ الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر [الملك-١] الار ‍ وع سيف الاسلام عند نهوضه

(١) سقط من الاصل (ص ١) وهو فى نسخة الذيل المحفوظة فى خزانة جامعة اكسفورد التى استنسخها المستشرق كرنكو الالمانى للدائرة وفيها مخالفة لنسخة ايا صوفيا بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان وهى ناقصة الاوائل وابتداؤها من هذا الموضوع من اثناء سنة ٦٥٨ وسنأخذ منها ما ظفرنا به مما يفيدنا فى تصحيح =

[ملك جاءنا بعزم وحزم فاعتززنا بسمره وبيضه] (١)
اوجب الله شكر ذاك علينا دائما مثل واجبات فروضه

وعما حكى ابن الجزرى فى تاريخه عن الملك المظفر قطز قال لما كان فى رق ابن الزعيم بدمشق بالقصاعين اتفق أن استاذه بعض الايام غضب عليه و لطمه على وجهه و لعن والديه و ابوه و جده فقعد يبكى و ينتحب كثيرا و حضر الطعام فلم يأكل منه شيئا و بقى ذلك اليوم طول نهاره يبكى ثم ان استاذه ركب بين الصلاتين الى الخدمة واوصى به الى الفراش و قال له اطعم قطز واعتبه واسترضه هذه صورة ما حكى الحاج على الفراش قال فجئت اليه بعد ركوب استاذه فقلت له ما هذا البكاء العظيم من لطمة او لطشة تعمل هذا العمل كله لوضربت الف عصاة او الف دبوس اوجرحت بالسيف ما عملت هذا كله ولابعضه فقال والله ما بكائى و غيظى من اجل لطشة انما غيظى من لعنته ابواى و جدى و ابواى خير منه و من ابوه و جده فقلت له من انت و من ابيك (١٩٣ الف) قطعة عملوك تركى كافر بن كافرين (٢)فقال و الله ماانا الامسلم ابن مسلمين (٣) انامحمود ابن ممدود (٤) ابن اخت خوارزم شاه من اولاد الملوك، قال فسكت و طايبته (٥) و تقلبت به الاحوال الى ان ملك مصر والشام و لما ملك دمشق احسن الى الحاج على الفراش و اعطاه خمسمائة دينار مصرية .

=نسخة اياصوفيا (١) من تو واكسفورد (٢) وفى تو « فقلت من ابوك واحد كافر » (٣) تو « لابن مسلم » (٤) بهامش تو « فى عقد الجمان « محمود بن مودود » (٥) كذا وفى تو « فسكته وترضيته » .

وحكى المذكور ايضا قال حكى لى الحاج ابو بكر المعروف بابن الدريهم الاسعردى الحاج (١) زكى الدين ابراهيم [الجزرى المعروف بالجبلى] (٢) استاذ الفارس اقطاى قال كنا عند الامير سيف الدين قطز لما ملك استاذه المعز فقد حضر عنده منجم قد ورد من بلاد الغرب وهو موصوف بالحذاقة والمعرفة فى علم الرمل وعلم الفلك فامر اكثر حاشيته بالانصراف فانصرفوا وكنا نحن من اكابر اصحابه واتباعه فجئنا حتى نقوم فامرنا بالقعود وما ترك عنده الا من يثق اليه فى خواصه ...... انه صرف اكثر مما ليكه وقال للمنجم اضرب فضرب وعمل صناعته وحدثه باكثر ما كان فى نفسه ثم آخر ما قال له اضرب وابصر من يملك بعد استاذى ومن يكسر التتر ومن يكون هلاكهم على يديه قال فضرب وبقى زمانا يحسب وهو مفكر يعدّ على اصابعه فقال له ياخوند يطلع معى خمس حروف بلا نقط وابو هذا ايضا خمس حروف بلا نقط واسمك ياخوند ثلاث حروف وكذلك ولد السلطان على وفى الضرب خمسة بلا نقط فقال له لم لا تقول محمود بن ممدود فقال له المنجم ياخوند ولايقع (٣) غير هذا الاسم فقال له انا محمود ابن (١٩٣ب) ممدود وانا الذى اكسر التتر وآخذ بثار خالى خوارزم شاه قالوا فتعجبنا من كلامه وفرحنا وقلنا ان شاء الله تعالى يكون هــذا ياخوند ثم اننا استكتمنا هذا الامر واعطى المنجم ثلاث مائة درهم وصرفه

(١) كذا وفى نز «الاسعردى والزكى ابراهيم استاذ الفارس اقطاى قالا كنا»
(٢) ليس فى نز (٣) وقع فى نز «لاينفع» كذا .

ثم قدر الله تعالى تملكه وكسره للتتر خذلهم الله تعالى .

وفيها توجه الملك المظفر الى مصر وترك الامير علم الدين سنجر الحلبى نائبا بدمشق وبحلب الملك المظفر على بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ثم رجع طالب الديار المصرية فى يوم الثلثاء سادس وعشرين شوال وقد نقل الصاحب عز الدين بن شداد فى سيرة الملك الظاهر ان الملك المظفر لما ملك دمشق كان عازما على التوجه الى بلد حلب ليغسل عنها بالتفقد لها وضر التتر فوشى اليه واش ان الملك الظاهر تنكر له .... عليه وانه عازم على مسكه فصرف وجه توجهه عن قصده وعزم للتوجه الى مصر مضمرا للظاهر سوءا اسره الى بعض خواصه فاطلع عليه الامير ركن الدين البندقدارى فخرجوا من دمشق يوم الثلثاء سادس عشر شوال ولم تزل الضغائن والحقود تتراءى فى صفحات العيون والخدود وكل منهما يحترس من صاحبه بجنة الخداع ، ويترقب فرصة تقف الروح من الجسد بانتهازها على ثنية الوداع ، الى ان اجمع رأى الظاهر على قتله واتفق مع الامير سيف الدين بهادر المعزى والامير بدر الدين بكتوت الجوكندارى المعزى والامير سيف الدين بيدغان ﴿١٩٤ الف﴾ الركنى والامير سيف الدين بلبان الهارونى والامير علاء الدين انس (١) الاصبهانى فلما قارب القصير بين الغرابى والصالحية(٢) انحرف عن الدرب للصيد فلما قضى وطره وعاد الى الدهليز سايره

(١) كذا وفى نو « سيف الدين انص من مماليك نجم الدين الرومى الصالحى »

(٢) فى نو « الى ان وصل الى القصير وبقى بينه وبين الصالحية مرحلة واحدة » .

الظاهر و اصحابه و طلب منه امرأة من سبي التتر فانعم له بها فاخذ يده ليقبلها و كانت تلك اشارة بينه و بين من اتفق معه فلما رآه قد قبض على يده بادره الامير بدرالدين بكتوت على عاتقه بالسيف فابانه ثم اختطفه الامير عــلاء الدين انس (١) و القاه عن فرسه ثم رماه الامير سيف الدين بهادر بسهم أتى على روحه و ذلك يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة ثم ساروا الى الدهليز فاجالوا قداح الرأى بينهم فيمن يملكوه عليهم و يسلموا اليه قيادهم و يصونوا بمواضى عزمه حريمهم و اولادهم فوقع اتفاقهم على الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى فتقدم الامير فارس الدين اقطاى المستعرب المعروف بالاتابك فبايعه و حلف له ثم الاميرسيف الدين بلبان الرشيدى ثم الامراء على طبقاتهم و نعت بالملك القاهر ثم فى الحالة الراهنة قال له الامير فارس الدين الاتابك لايتم لك الملك الا بدخولك الى قلعة الجبل فركب هو و الامير فارس الدين الاتابك و الامير بدرالدين بيسرى الشمسى و الامير سيف الدين قلاوون الالفى و الامير بدرالدين بيليك (٢) الخزندار (٣) و جماعــة من خواصه و قصد قلعة القاهرة ليسبق اليها من يطمع نفسه (١٩٤ ب) بالملك و رتب فى مسيره الى القاهرة الامير جمال الدين آقوش النجيبي استاذ دار والامير

(١) راجع ص ٣٧٠ نمرة (١) من هذا الكتاب (٢) مثله فى نز وبهامشه «كذا فى الاصلين و السلوك (ص ٤٣٦) و ابن اياس (ج ا ص ٩٩) و ذيل مرآة الزمان و فى المنهل الصافى و كترمير (ج ا ص ١١٧) «بيلبك» بالباء الموحدة قبل الكاف»

(٣) نز «الخازندار».

عزالدين الافرم امير جندار و الامير حسام الدين لاجين الدرفيل والامير سيف الدين بلبان الرومى فى الدوادارية و اقرالامير بهاء الدين على عادته امير اخور ولقيه فى طريقه الامير عزالدين الحلى نائب السلطنة عن الملك المظفر و كان قد خرج للقاء الملك المظفر فاعلمه بصورة الحال وعرض عليه ان يحلف له فحلف ثم تقدم بين يديه الى القلعة فلم يزل على بابها ينتظره حتى وصل اليها فدخلها و تسلمها و الطالع السرطان وكانت القاهرة قد زينت لقدوم الملك المظفر و الناس فى جذل وسرور و فرح و حبور فلما اسفر الصبح و طلع النهار لم يشعر الناس الا والمنادى ينادى يا معشرالناس رحمكم الله ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك القاهر ركن الدين بيبرس فوجموا الناس لما به دهموا خوفا من عود دولة البحرية اليهم و القاء كلكلها عليهم ثم سرى عنهم ما لحقهم بموا عيد برزت اليهم لان الملك المظفر كان قد احدث على اهل مصر حوادث كثيرة فى هـــذه السنة سنة ثمان و خمسين منها تسقيع الاملاك و تقويمهـا و زكاتها و اخذ ثلث الزكاة و اخذ ثلث الترك و دينار عن كل انسان و مضاعف الزكاة و مبلغ ذلك فى السنة ستمائة الف دينار فاطلقه لهم الملك الظاهر وكتب بذلك توقيع و فرحوا ﴿ ١٩٥الف ﴾ غاية الفرح و لمـا اسفرت الليلة التى وصل فيها عن يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة جلس فى ايوان القلعة حيث تجلس الملوك وكان الوزير يومئذ زين الدين (١) ابن الزبير وكان فاضلا فى الادب و الترسل

(١) نز «يعقوب بن الزبير» وبهامشه «هو يعقوب بن عبدالرفيع بن زيد بن مالك =

وعلم التاريخ و غيره فاشار بتغيير هذا اللقب و قال ما لقب به احد فافلح لقب به القاهر ابن المعتضد فلم تطل امامته(١) و خلع و سمّل و لقب بـه الملك القاهر بن صاحب الموصل فسمّ ولم تزد ايامه فى المملكة على سبع سنين فابطـل اللقب الاول الملك القاهر و لقب نفسه بالملك الظاهر وكتب الى الملك الاشرف صاحب حمص و الى الملك المنصور صاحب حماة و الى الامير مظفر الدين عثمان بن منكوس صاحب صهيون و الى الاسماعيلية و الى المظفر علاء الدين [على بن لؤلؤ] (٢) بن بدر الدين بحلب و الى الامير علم الدين الحلبي النائب بدمشق، و لما بلغ الامير علم الدين سنجر الحلبي النائب قتل المظفر و تملك الظاهر للبلاد رغبت نفسه عن الانقياد فجمع من كان عنده من الامراء الذين رتبهم معه الملك المظفر و اعيان دمشق من ذوى الحل و العقد و الزمهم بالحلف له على ان يكونوا فى طاعته فاجابه بعض الامراء ظاهرا ووافقه الباقون فلما استتب له مراده نعت نفسه بالملك المجاهد فكتب الى النواب المسلمين القلاع الشامية و طلب تسليمها منهم اليه فمنهم من اجاب و منهم من ابى و بعث الى الاشرف صاحب حمص و الى المنصور صاحب حماة ﴿ ١٩٥ ب ﴾ و الى الامراء العزيزية بحلب يستميلهم اليه و يرغبهم فى طاعته .

و فى العشر الاخير من ذى القعدة رسم (٣) الامير علم الدين الحلبي بتجديد عمارة قلعة دمشق و زفت بالمغـانى و الطبول و البوقات و فرح اهل دمشق بذلك و حضر امراء الدولة و خلع علـى الصنّاع و النقباء

=.... من ولد عبد الله بن الزبير (١) نز « مدته » (٢) من نز (٣) نز « امر ».

وعمل الناس فى البناء حتى النساء وكان يوم الشروع فى تجديد عمارتها يوما مشهودا وفرحا عظيما لاهل دمشق .

وفى سادس ذى الحجة من هذه السنة خطب على منابر الجوامع بدمشق للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذكر بعده الذى تولى دمشق الملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي وضربت الدراهم باسمهما على الوجه الواحد الملك الظاهر ركن الدنيا والدين والآخر الملك المجاهد علم الدنيا والدين .

ذكر ما جرى بحلب

لما ملك الظاهر مصر والملك المظفر ابن صاحب الموصل متول حلب اساء السيرة وظلم وعسف الرعية واستجبى من اهلها خمسين الف دينار اجحفت بهم، ولما وصلت الاخبار بوفاته كان بحلب الامير حسام الدين لاجين الجوكندارى العزيزى فاتفق من بها من العزيزية والناصرية والمصرية على قبض الملك المظفر ابن صاحب الموصل واخذ ما اخذه فى المصادرة وحبسوه فى قلعة الثغر وقدم الامير حسام الدين الجوكندارى وفوضوا اليه نيابة السلطنة وذلك فى سابع ذى الحجة .

وكان الامير حسام الدين (١٩٦ الف) المذكور قد اخذ اذنا من الملك المظفر وتوجه الى حلب لاستخلاص ما تبقى له من الاقطاع والودائع والذخائر من الايام الناصرية، فلما اتفق بحلب ما اتفق اجمعوا على تقدمته فلما صار اليه ما صار من امر حلب كتب اليه الامير علم الدين

سنجر

سنجر الحلبى يرغب اليه ان يخطب له على ان يقطعه اقطاعا عينه له زيادة على ما كان فى يده من الايام الناصرية فابى الا القيام على طاعة صاحب الديار المصرية .

وفيها وصلت التتر الى حلب يوم الخميس سادس وعشرين ذى الحجة ظهرا فخرج منها الامير حسام الدين لاجين ومن كان فيها من الامراء بكرة اليوم المذكور وكان مقدم التتر بيدرة ونادوا فى شوارع البلد وعلى المأذنة بالأمن والسلامة ونادوا فى ظاهرها كذلك واقروا اهلها فى منازلهم ثم خرجوا منها وشحنوا فى بلادها، ولما وصلت الامراء الذين كانوا بحلب الى حماة بعثوا الى الملك المنصور صاحبها يحذروه من التتر ويشيروا عليه بالخروج اليهم وموافقتهم فظن ذلك حيلة منهم عليه فلما تحقق امرهم وما قالوه صحيح خرج اليهم ولحق بهم وسار معهم الى حمص ووصلت غارة التتر الى حماة وسنذكر ما تجدد من اخبارهم فى حوادث سنة تسع وخمسين وستمائة .

وفيها فى هذه السنة كثر تغير الدول ومتولى الحكم بالشام فكان من اول السنة الى نصف صفر فى مملكة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وهو آخر (١٩٦ ب) من ملك من بنى ايوب رحمهم الله وايانا ثم صار فى مملكة التتار الى الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم ثم صار فى مملكة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى صاحب الديار المصرية الى ان قتل فى ذى القعدة ثم صار فى مملكة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وعلم الدين سنجر الحلبى وهى اول سنة

صار امر الشام الى ملوك الديار المصرية فلاجل ذلك عملت الخطبة
فى اول سنة ثمان وخمسين وستمائة وكان القضاء فى اول السنة تولاه
بدمشق صدر الدين بن سنى الدولة مستقلابه من خمسة عشر سنة الى ان
ملكوا التتار فولوا كمال الدين عمر (١) التفليسى ثم سافر محى الدين بن
الزكى والقاضى صدر الدين ابن سنى الدولة الى هولاكو فولاهما القضاء
وتوفى صدر الدين فى بعلبك فاستقل محى الدين بالقضاء وحده الى ان
تولى الملك المظفر سيف الدين قطز الشام فولى القاضى نجم الدين بن
صدر الدين بن سنى الدولة .

وفيها ابتلى الناس بالشام بغلاء شديد عام فى جميع الاشياء من
المأكول والملبوس وغيرهما وبلغ رطل الخبز درهمين ورطل اللحم خمسة
عشر درهما (٢) واوقية القيبريس (٣) درهما والجبن درهما ونصفا والثوم
اوقية بدرهم والعنب رطلا بدرهمين ومن اكبر اسبابه ما احدثه الفرنج
من ضرب الدراهم المعروفة باليافية وكانت كثيرة الغش قيل انه كان
فى المائة نحو خمسة عشر درهما فضة والباقى نحاس وكثرت فى (١٩٧ الف)
ايدى الناس وتحدث فى ابطالها [مرارا فبقى كل من عنده شيء حريصا
على اخراجه خوفا من بطلانها فتراه يدأب فى شراء اى شيء كان] (٤)
فيتزايد فى السلع بسبب ذلك الى ان بطلت فى اواخر هذه السنة فعادت

(١) ثز ابن بندار وفى ذيل الروضتين « محمود بن بندار » (٢) ذيل الروضتين
« خمسة دراهم » (٣) فيه ايضا « القنبريس » (٤) من ذيل الروضتين وبه يستقيم
معنى العبارة .

تباع كل اربعة دراهم منها بدرهم ناصرى مغشوش و افتقر لسببها خلق كثير و انتفع آخرون .

و لما ملكوا التتار دمشق كان الملك الاشرف بن صاحب حمص توجه صحبة الملك الناصر لخلاه من بعض البلاد وراح الى التتار الى حلب الى خدمة هولاكو اخذ منه فرمان فرسم له ان يكون من جملة نوابه بالشام المحروسة و اقطعه مائة فارس و من جملة ما اقطعوه معربا و التل و منين من حبه اعسال (١) التى كانت اقطاع الملك المجاهد جده و بقى مقيما بدمشق يعمل النيابة مع نواب التتار الى ان كسروا فهرب مع نواب التتار الى الرحبة فلما ملك الملك المظفر دمشق سير الملك الاشرف صارم الدين ازبك و حسام الدين لؤلؤ اليه طلبوا له الأمان و حلفوه انه مايؤذيه فحضر اليه فركب للقائه و احسن اليه و اعطاه حمص و الرحبة و زاده تل باشر و توجه الاشرف الى حمص و طلع القلعة و اقام بها الى ان توفى رحمه الله فى الايام الظاهرية وعند وفاته سير الامير جمال الدين التجيبى الامير بدر الدين بيليك (٢) العلائى الكبير وشرف الدين ابن الوزان الى حمص احتاطوا على حواصلها و حملوا المال و الجوهر و القماش الذى خلفه و الخيل و البغال و الجمال الى الديار المصرية و اقاموا بها الى ان حضر اليها الامير علم الدين سنجر الباش قردى (٣) نائبا بها فحضروا ﴿١٩٧ ب﴾ المذكورون الى دمشق المحروسة .

(١) كذا (٢) تقدم مافيه قريبا (٣) نو «الباشقردى» وبهامشه «ويقال الباشغردى ويقال الباشجردى نسبة الى باشقرد بلاد بين القسطنطينية وبلغار» راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧ .

و فيها توفى السلطان الملك السعيد نجم الدين ايلغازى ابن الملك المنصور ناصر الدين (١) ارتق ارسلان بن نجم الدين ايلغازى ابن الى ابن تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق [السلطان ابو الفتح] (٢) صاحب ماردين و اعمالها و ذلك فى سادس عشر صفر و قيل فى ذى الحجة وهو الاصح نقله الله الى رضوانه و وفرحظه من غفرانه بسبب و باء وقع فى اهل القلعة فاهلك اكثرهم و وصل الخبر الى التتر بموته من رجل يسمى احمد بن الفارس على الشافصنى رمى بنفسه من القلعة الى التتروهم على حصار القلعة كما تقدم ذكره و لما اتصل بهم و فاته بعثوا رسلا الى ولده الملك المظفر و طلبوا منه الدخول فى الطاعة فبعث اليهم عز الدين يوسف ابن السماع ليتعرف له منهم ما اضمرت نفوسهم فلما اجتمع بمقدميهم و هما قطزنوين و جرمون قالا له ان بين الملك المظفر قرا أرسلان و بين ايل خان يعنون ملكهم هولاكو وعدا أن و الده متى مات و تسلم الملك بعده دخل فى طاعته فقال لهم عز الدين هذا صحيح لكن انتم اخربتم بلاده و قتلتم رعيته فبأى شيء يدخل فى طاعته حتى يدارى عنه فقالا قد علمنا ذلك و نحن نضمن له ان ايل خان متى اتصل به وفات الملك السعيد و ان ولده الملك المظفر دخل تحت طاعته على ما كان تقرر بينهما عوضه عما خرب من بلاده بلادا عامرة مما تجاوره

(٣) فى تر « ابى المظفر ارتق بن ارسلان» وبهامشه «فى المنهل الصافى والسلوك» الملك السعيدايلغازى ابن المنصور ارتق بن ايلغازى... الخ باسقاط كلمة « ابن ارسلان» (٢) من تر .

فلما عاد عز الدين الى الملك المظفر و اخبره بما دار بينهما و بينه رده اليهم برسالة مضمونها (١٩٨ الف) ان اردتم ان اسير رسلى الى ايل خان فابعثالى رهائن من جهتكما تكون عندى الى ان يرجعون و ترددت الرسل بينه و بينهم الى ان استقر الحال بينهم ان بعث قطزنوين و لده و بعث جرمون ابن اخيه ، فلما صعدا القلعة الى عند الملك المظفر بعث نور الدين محمود بن كاجار اخا الملك السعيد لأمه و اصحبه قطزنوين من جهته الامير سابق الدين بلبان فوصلا الى هولاكو و هو بمراغه فأديا الرسالة وكان مضمونها ما تقدم فاجاب الى ما ضمناه قطزنوين و جرمون و كتب لهم بذلك بفرامين و بعث بها مع قصاد من جهته و ابقى الرسل عنده و امرهما بالرحيل عن ما ردين ، فرحلا فى شهر رجب الفرد من سنة تسع و خمسين و ستمائة ثم بعث هولاكو الرسولين و اصحبهما كوهداى من اكابر امرائه ومقدميه فوصلوا الى ماردين و انتظم الصلح و الهدنة بين هولاكو و الملك المظفر واسلم بعد ذلك المقدم كوهداى على يدالملك المظفر و ازوجه اخته من ابيه ، كان الملك السعيد شهما بطلا جوادا كريما حازما امره و عنده حسن سياسة و احتراز وافر .

و فيها قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله مملوك الملك المعز عز الدين ايبك بن عبد الله الصالحى التركمانى بين الغرابى و الصالحية كما تقدم ذكره كان بطلا شجاعا هماما و له سطوة و عنده بطش و جرأة و اقدام فى جميع الامور كان مدة ملكه منذ قبض على ابن استاذه الملك المنصور على بن الملك المعز (١٩٨ ب) الى ان قتل نحو من سنة حكى

انه لما سافر من القاهره الى الشام كان فى درجة سيره حيث اتجـه
يفتح عليه و ينتصر لكنه لايرجع الى مستقر ملكه ابدا و تصديق ذلك
ما حكاه النجم النحاس المنجم بـدمشق فى شهور سنه خمس و ثمانين
وستمائـة قال كنت بالقاهرة لما اراد الملك المظفر الخروج الى لقاء
التتر قال فجمعونا فكنا خمسة عشر منجما قال فبقينا فى قلعة الجبل ثمانية
ايام والراتب يجيئنا و قالوا لنا ابصروا طالع سعيد لسلامة السلطان و رجوعه
سالما ، قال فاتفقنا جميعنا على ان نأخذ طالعا يكون فيه سلامة المسلمين
و النصر على العدو المخذول ولم نفكر بسلامة الملك المظفر و لا رجوعه
فكان من امره ما كان . . . .

و قال الشيخ قطب الدين اليونينى (١) كان الملك المظفر سيف الدين
قطز بطلا شجاعا ولم يكن يوصف بكرم ولا شح بل كان متوسطا و اول
من اجترأ على التتر وكسرهم بعد علاء الدين خوارزم شاه كسرة عظيمة
جبر بها الاسلام و ذكر ايضا قال حكى عنه أنه قتل يوم المصاف جواده
بعين جالوت ولم يصادف فى تلك الساعة احد من الاوشاقية (٢) الذين
معهم جنائبه فبقى راجلا ورأه بعض الامراء الشجعان فترجل عن
حصانه و قدمه له ليركبه فامتنع و قال مامعناه ما كنت لآخذ حصانك

(١) قد ذكر هذه القصة صاحب النجوم الزاهرة و نسبها الى الشيخ قطب الدين اليونينى ج ٧ ص ٨٦ وسنشير الى تحقيق نسبة ذلك الى الشيخ قطب الدين اليونينى فى المقدمة (٢) كذا فى تر وبهامشه ... «وهو الذى يتولى ركوب الخيل للتسيير و الرياضة ووقع فى الاصل « وشاقيه » .

فى

فى هذا الوقت و امنع المسلمين الانتفاع بك و اعرضك للقتل وحلف
عليه ان يركب فرسه فامتثل امره و وافاه الوشاقية (١) بالجنائب فركب
فلامه بعض خواصه ﴿١٩٩ الف﴾ على ذلك (٢) و قال ياخوند لوصادفك
و العياذ بالله بعض المغل و انت راجل كنت رحت و راح الاسلام فقال
أما انا فكنت اروح الى الجنة ان شاء الله تعالى و اما الاسلام فما كان الله
ليضيعه، فقد مات الملك الصالح [نجم الدين ايوب] (٣) و قتل الملك المعظم
و الامير فخر الدين بن الشيخ مقدم العساكر [يوم ذاك] (٣) و نصرالله
الاسلام بعد اليأس من نصره يشير الى نوبة المنصورة (٤) و لما قدم
الى دمشق بعد الكسرة اجرى الناس كافة على ماكانوا عليه آخر الايام
الناصرية فى رواتبهم ومقرراتهم و اطلاقاتهم و لم يتعرض الى مال احد
ولا الى ملكه ثم توجه بعد تقرير قواعد الشام و ترتيب احواله على
اجمل نظام الى الديار المصرية فرزقه الله الشهادة فقتل مظلوما .

و حكى الشيخ قطب الدين اليونينى (٥) عن المولى علاء الدين على بن
غانم حرسه الله قال حكى لى فى غرة شوال سنة احدى و تسعين وست
مائة ببعلبك قال حدثنى المولى تاج الدين احمد بن الاثير الحلبى ما معناه
ان الملك الناصر [صلاح الدين يوسف] (٣) لما كان مقيما على برزة فى اواخر

---

(١) راجع الصفحة الماضية (٢) الظاهر ان المشار اليه هو الركوب المفهوم من ركب وهو مخالف لما فى النجوم عن الذيل وعبارته « لكنه اى اليونينى زاد بان قال فلام المظفر بعض خواصه على عدم ركوبه (٣) من نز (٤) فى نز [يعنى عن نوبة اخذ الفرنج دمياط] و فى اكسفورد « والقصة معروفة لاتحتاج الى شرح » (٥) راجع الحاشية المارة ص (٣٨٠).

سنة سبع وخمسين وست مائة وصله قُصَّاد من مصر بكتب يخبرونه فيها ان قطز تسلطن بالديار المصرية وقبض على ابن استاذه قال تاج الدين فطلبني السلطان قرأت عليه الكتب وقال لى خذ هذه الكتب ورح (١) بها الى الامير ناصر الدين القيمرى والامير جمال الدين ابن يغمور وارقف كلا منهما عليها قال فأخذتها فخرجت فلما بعدت عن الدهليز لقيني حسام الدين البركة خانى فسلم (١٩٩ ب) على وقال جاء كم بريد (٢) او قصّاد من الديار المصرية فورّيت عنه فقلت ماعندى علم بشيء (٣) من هذا قال قطز تسلطن وتملك الديار المصرية ويكسر التتر قال المولى تاج الدين فبقيت متعجبا من حديثه فقلت ايش هذا القول ومن اين لك هذا القول قال والله هذا قطز هو خشداشى كنت انا واياه عند الهيجاوى من امراء مصر ونحن صبيان وكان عليه قمل كثير فكنت اسرح رأسه على انني كلما اخذت منه قملة آخذ منه فلسا اوصفعته فلما كان فى بعض الايام اخذت عنه قملا كثيرا وشرعت اصفعه ثم قلت فى غضون ذلك والله ما اشتهى الاّ ان الله يرزقنى امرة خمسين فارسا فقال لى طيب قلبك انا اعطيك امرة خمسين فارسا قال فصفعته وقلت مالك انت تعطيني امرة خمسين قال نعم فصفعته فقال لى والك علّة ايش يلزم لك الاّ امرة خمسين فارسا انا والله اعطيك قلت والك (٤)

(١) كذا فى نز ووقع فى الاصل «وروح» (٢) كذا وفى نز «بريدى» (٣) كذا فى نز ووقع فى الاصل «ايش» (٤) كذا وفى نز «ويلك» وبهامشه «فى الاصلين هاهنا وفيما سيأتى بعد قليل. (وقبل قليل) والك وما اثبتناه عن شذرات الذهب»

كيف

كيف تعطينى قال انا املك الديار المصرية فانى رأيت النبيّ صلى الله عليه
و سلم فى المنام و قال لى انت تملك الديار المصرّية و تكسر التتر و قول النبيّ
صلى الله عليه و سلم لاشك فيه، قال فسكت و كنت اعرف منه الصدق
فى حديثه و عدم الكذب و تنقلت به الاحوال و ارتفع شأنه الى ان
صار هو المتحكم فى الدولة و ما اشك انه يملك الديار المصريّة و يكسر
التتر كما اخبره النبيّ صـــلى الله عليه و سلم فى المنام قال المولى تاج الدين
فلما قال لى هذا قلت له و الله قد وردت الاخبار انه تسلطن ﴿٢٠٠الف﴾
فى الديار المصرية قال لى و الله يكسر التتر فما مضى عن هذا الامر الا مدة
يسيرة حتى خرج و كسر التتر على ما تقدم ذكره. قال المولى تاج الدين
رحمه الله فرأيت حسام الدين البركة خانى الحاكى لى ذلك بالديار المصريّة
بعد كسرة التتر فسلّم علىّ و قال يا مولنا (١) تاج الدين تذكر ما قلت لك
فى الوقت الفلانى قلت نعم قال و الله حال ما عاد الملك الناصر من قطيا
و دخلت انا الديار المصريّة اعطانى امرة خمسين فارسا كما قال رحمه الله
لا زائدا على ذلك قال المولى تاج الدين فتعجبت من هذه الصورة .

و ذكر ايضا قال حكى لى الامير عزّ الدين محمّد بن ابى الهيجاء
ما معناه ان الامير سيف الدين بلقاق (٢) رحمه الله حدثـــه ان الامير
بدر الدين بكتوت الاتابكى حكى له قال كنت انا و الملك المظفر قطز
و الملك الظاهر [بيبرس] (٣) ركن الدين رحمهما الله فى حال الصبا

(١) تز « مولاى » (٢) كذا و فى تز « بلغاق » وفى اكسفورد « يلقاق » .
(٣) من تز .

كثيرا ما نكون مجتمعين فى ركوبنا وغير ذلك، فاتفق ان رأينا منجّما فى بعض الطرق بالديار المصريّة فقال له الملك المظفر أبصر نجمى فضرب بالرمل وحسب وقال له انت تملك هذه البلاد وتكسر التتار فشرعنا نهزأ به ثم قال له الملك الظاهر فابصر نجمى فضرب بالرمل وحسب وقال له وانت[ايضا](١) تملك الديار المصرية وغيرها فزاد الاستهزاء به ثم قالا لى لابد ان تبصر نجمك فقلت له ابصرلى فضرب وحسب فقال لى وانت يحصل (٢) لك امرة مائة فارس يعطيك هذا واشار الى الملك الظاهر (٢٠٠ ب) فاتفق ان الامر وقع كما قال لم يخرم منه شىء، وهذا من عجيب الاتفاق .

الامير حسام الدين ابو على بن محمد بن باساك بن ابى على الهذبانى كان من اكابر الامراء وله المنزلة العليّة عند ملوك بنى ايوب وولى مرتين نيابة السلطنة بدمشق زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب كان شجاعا مهيبا وقورا وكانت وفاته فى شهر رمضان بمصر ودفن بتربة والده بالرصد بمصر مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وله نظم حسن فمن ذلك قوله :

اهوى رشأ من خالص الترك رشيق　　فى الصحو معربد وفى السكر مفيق
فى فيه لعاشقيه درٌّ وعقيق　　ما احسنه عندى عدوٌّ وصديق

وله ايضا :

لبّيت داعى هواكم حين نادانى　　وقلت شأن الهوى العذرىّ من شأنى

(١) من نز (٢) وقع فى نز «تخلص» كذا .

حفظى

حفظي لعهد الهوى ديني مع (١) ايماني وحبكم صاحبي في طيّ اكفاني

رحمه الله وايانا .

صدر الدين التغلبي ابو العباس احمد بن قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي [بن يحيى] (٢) بن صدقة الشافعي المعروف بابن سنيّ الدولة توفي ببعلبك يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة وعمل عزاؤه يوم الثلثاء ثالث عشر جمادى الآخرة بدمشق بجامعها مولده سنة تسعين وخمس مائة سمع من الخشوعي وابن طبرزد وحنبل والكندي والحرستاني وغيرهم وحدث ودرس في عدة مدارس بدمشق (٢٠١ الف) وافتى وكان عالما بعلوم شتى وعنده مكارم اخلاق ورياسة وعنده مداراة ويصفح عمن يسيء اليه وولي وكالة بيت المال بدمشق ثم ناب في الحكم عن قاضي القضاة محيي الدين مدة ثم ولي مستقلا قاضي القضاة بدمشق واعمالها لما فتح ابن الشيخ دمشق للملك الصالح نجم الدين ايوب في جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائه ولم يزل مستقلا في الحكم الى اوائل دولة التتر سنة ثمان وخمسين وستمائة .

الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل الغساني الحمصي كان فاضلا اديبا وله معرفة تامة بالانساب وهو احد مشايخ الشيعة توفي في ربيع الآخر بجبل لبنان وكان قد هرب من حمص من التتر فادركه اجله ، وله معرفة بالادب وله نظم فمنه :

---

(١) كذا ولعله و ايماني (٢) من اكسفورد .

بدا لي وقد خطّ العذار بوجهه   حبيب له مني (١) على رقيب
كمثل هلال العيد لاح وقد دنا   من الافق مرماه وحان مغيب

وله في غلام اهدى له تفاحة من يده:

اتى يهزّ قضيب البان حين مشى   من تحت طلعة بدر فوق جيد رشا
حيا (٢) بتفاحة من خده اكتسبت   لونا ومن ريقه طعما وطيب نشا
لا تعجبوا وهي من اوصافه خلقت   ان العليل اذا ما شمها انتعشا

وله غير ذلك وكان من العلماء في فنون كثيرة، رحمه الله وايانا .

الشيخ نجيب الدين محمد بن العلي الخلاطي كان عالما بتعبير الرؤيا وغيرها من علوم شتى وتواريخ الناس واخبارهم، حكى ابن الجزري {٢٠١ب} عن والده قال حكى لي الشيخ نجيب الدين حكاية عن سفيان الثوري قال دخل سفيان على جعفر بن محمد الصادق فقال يا سفيان ماجاءبك؟ فقال يا ابن رسول الله جئت اتعلم منك فقال يا سفيان انت رجل يطلبك السلطان وانا اهل بيت اعين الناس الينا سراع فاذا انعم الله عليك بنعمة فقل الحمدلله واذا استبطأت الرزق فقل استغفر (٣) واذا خفت شيئا فقل لاحول ولاقوة الاّ بالله ارجع راشدا قال سفيان فلما وليت اتبعني بصره ثم قال يا سفيان ثلاثا واىّ ثلاث، وروى ايضا انه خرج سليمان بن داود عليه السلام يستسقى فمرّ بنملة مستلقية رافعة قوائمها الى السماء تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بناغنيً

(١) كذا ولعله منه (٢) كذا ولعله حيا اى اتحف كما يدل عليه السياق (٣) كذا ولعله سقط على الكاتب لفظ الجلالة .

عن سقيك و رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم، و في رواية قائمة على رجليها رافعة يديها تقول فانزل علينا غيثك و لا تؤاخذنا بذنوب عبادك فرجعوا يخوضون الماء الى الركب، و توفى في شهور سنة ثمان وخمسين و ستمائة، رحمه الله و ايانا و دفن بقاسيون .

الامير مجير الدين ابراهيم بن ابي بكر ابن ابي زكرى توفى مقتولا بنابلس كان من اكابر الامراء و شجعانهم بطلا هماما كريما كثير الاحسان الى الناس، و له المنزلة العلية عند الملك الصالح نجم الدين ايوب قدم فى صحبته الى الشام و ترقى عند الملك الناصر وكان حظيا عنده و كلمته مسموعة و شفاعته لا ترد و عنده كرم و فضيلة و له نظم فنه قوله :

(٢٠٢ الف) جعل العتاب الى الصدود سبيلا

لما رأى سقمى عليه دليلا

فظللت اورده حديث مدامعى عن شرح جفنى مسندا منقولا

وله ايضا :

قضى البارق النجدى فى حالة اللمح بفيض دموعى اذ ترا أى على السفح

ذبحت الكرى ما بين جفنى و ناظرى فحمر دمعى الآن من ذلك الذبح

قيل انه لم يقتل حتى قتل من التتر سبعة عشر نفرا و انكسر سيفه فقاتل بدبوس فتكاثروا عليه فقتلوه، رحمه الله و ايانا .

الصدر شرف الدين عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن على بن المطهر بن ابى عصرون التميمى الدمشقى الشافعى مولده

بدمشق فى ثامن عشر ذى الحجة سنة احدى و ثمانين و خمسمائة كان رئيسا جوادا كبير الهمة مفرطا فى الكرم يستقل الكثير فى العطاء وانفق من الاموال جملا عظيمة و توفى وهو فقير من فقراء المسلمين .

يحكى عنه فى كرمه وسعة صدره غرائب كثيرة من جملتها انه توجه الى الديار المصرية ومعه هدية نفيسة لاولاد شيخ الشيوخ وغيرهم وكان بينه وبين اولاد شيخ الشيوخ قرابة فان والدتهم ابنة عمه فلما سير للامير فخرالدين نصيبه من الهدية استعظمها وقال بم نقابل هذا الرجل واتفق حضور الهدية سكر عال مكرر للامير فخرالدين بالقصد من بعض اقطاعاته فسير له منه حملا وقال هذا يشربوه غلمان الشيخ شرف الدين (٢٠٢ ب) فلما جاء السكر عمله حلوى منوعة وكان فى خدمته حلاوى من الشام ماهر فى صناعته وسير الحلوى للامير فخرالدين فلما اكل منها اعجبته اعجابا كثيرا ورأى لها طعما غريبا لم يعهده فى غيرها فاحضر الحلاوى الذي فى مطبخ نفسه واطعمه من تلك الحلوى ورام منه ان يعمل مثلها فقال ما ادرى ماهذه ولااعرف كيف عملت ثم سال الحلاوى لمن ساعد حلاوى شرف الدين على عملها عن كيفيتها فذكر انها ليست بشيرج وانما هى بدهن لوز استخرج وطبخت به مع كثرة الفستق والمسك وغيره ولعلها ارادت(١) ارادب عدة قلب لوز فاخبر الحلاوى الامير فخرالدين بذلك فاستهالها وقال هذا جنون .

(١) كذا .

حكى الشيخ قطب الدين عن المذكور قال حكى لى الجمال نصر الله وكان فى خدمته قال خلف له والده من الاموال و الاثاث و القماش والخيول والبغال والجمال والمماليك والجوارى والخدام ما لا يحصى كثرة ومن الاملاك كذلك، وخلف له والده سطل بلور اكبر من المدّ الشامى له طوق ذهب وعلاقة ذهب وهو ملآن جواهر نفيسة لو وضع عليها حبة واحدة سقطت فاذهب الجميع بيعا وهبة، كانت وفاته فى العشرين من صفر بديار مصر مغتالا لأنه كان قد اجتمع بالملك المظفر واراه كتابا ان بمصر دفائن وانها لا تحصل الّا بخراب اماكن كثيرة واصغى اليه السلطان فكأن بعض من كان يتحصل له الضرر بخراب ملكه اغتاله والله اعلم .

(٢٠٣ الف) الشيخ الصالح محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر [ابو عبد الله] (١) البيطار المعروف بالاكّال(٢) اصله من جبل بنى هلال مولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ستمائة وتوفى بها خامس شهر رمضان [فى هذه السنة] (١) وكان رجلا صالحا ديّنا كثير الايثار للارامل والايتام والفقراء وعمارة المساجد وبنى منارة مسجد قصر حجاج وكان لا يدّخر شيئا ولا يأكل لاحد شيئا الّا باجرة وكان ضريبة الصحن الحلوى خمسة دراهم وقدح الشراب خمسة دراهم والطعام فعلى مقداره عشرين درهما وثلاثين درهما الى المائة وكذلك الملبوس .

حكى ابن الجزرى عن والده عن الشيخ محمد الاكّال قال حكى

---

(١) من اكسفورد (٢) ترجمته فى اكسفورد فى بضعة عشر سطرا.

لى الامير فخر الدين بن ملكيشو و زين الدين محمود الخيمى قال كنا فى سماع قد عمله النقيب بهاء الدين نقيب الاشراف بداره و عنده الامير السيفى والامير ركن الدين البندقدارى و اكثر البحرية الذين كانوا فى خدمة الملك الناصر فجرى حديث الشيخ محمد الاكال فقال السيفى انا احضره واطعمه بغير اختياره و ما اعطيه شيئا ثم من ساعته سير خلفه و احضره فلما حضر احضر له صحن حلاوة و قال له كل فقال ما آكل الا بخمسين درهما فشرع السيفى يبربس عليه فقال له الشيخ محمد والله ما آكله الا بخمسين درهما لك و للفقراء بخمسة دراهم فاحضر له خمسين درهما وأكل من الصحن ثم طلب (٢٠٣ ب) منه ان يطعمه شيئا آخر فلم يقبل، واشتغل اهل السماع به ولم يزالوا حواليه يسألوه فما انقضى السماع حتى اخذ من السيفى نحو ثلاثمائة درهم و من الملك الظاهر خمسين درهما ومن باقى البحرية واهل السماع تكملة ستمائة درهم و بقى السيفى و اكثر البحرية بعد ذلك يترددون اليه ويطلبون بركته، وكان يتفقد الحبوش (١) فوقتا يبرهم و وقتا يخلص بعضهم و يرضى غرماءهم و لايخلى احدا يبوس يده الا بشيء وكان فى شهر رجب و شعبان و رمضان يطلق يديه يبوسها الناس بلاش فيجيء بعض الناس فيكثر التقبيل فيقول اغبن، وكان كثير الحج و السفر الى الحجاز وكان اذا قدم من الحج يطلق للناس يديه يبوسوها بلاش و كان اكثر الناس ينكر على من

(١) كذا فى الاصل وفى اكسفورد «المحابيس وغيرهم من المحاويج والارامل والمنقطعين».

يعامله

يعامله [بهذه المعاملة] (١) و ينسبه الى التهور فاذا اجتمع به انفعل له فى كل ما يختار و لا يكاد يخالفه فيما يطلب منه وكان مجاورا لابن الجزرى فى درب الاسدية .

حكى ابن الجزرى عن والده قال لما تزوجت بوالدتك اولمت و طلبت اصحابى و اهل الحارة فحضروا فقيل لى عنه فقلت للجماعة انا ما اعطيه شيئا و انا جاره و نزيله و انا رجل غريب فان حضر فلا كلام و ان لم يحضر فلا حيلة ، فراح اليه زين الدين الخيمى وذكر له ما قلت فقام وحضر و قال لى انت وشرقى غلبتنى كنت اريد ان احمل لك شيئا لأجل انك (٢٠٤ الف) جارى و الآن فقد اطلقتك ايش عندك قلت ثلاث برانى شراب فقال ثلاثين درهما قلت و الله ثلاث فلوس حمر ما اعطيك ، فقال هات من كل واحدة قدحا فشرب و لعق منهم بالملعقة ثم احضرت له حلاوة و هريسة فستق فقال والله هذا مأكول خشن يا مشرقى و الله ما غلبنى احد غيرك فلا تخبر على مشترى ، قال و بقى بعد ذلك كل واحد منا يهادى صاحبه الى ان مات رحمه الله ، قال وكان دائما يبعث الىّ مما يجيئه و انا ابعث له من غير اجرة و كان لا يقبل لاحد هدية الا بشئ فكان كثير من النـاس يبعث له شيئا فيضعوه فى سفل داره او فى الباب و يهربون فلا يدخل منه شيئا الى داره بل يفرقه للفقراء الحاضرين و جواره فى الدرب رباطين فيسيّره اليهم و الى غيرهم من المحتاجين، وكان من عجائب الدهر و غرائبه لم يسبقه احد قبله بهذا

(١) من اكسفورد.

الفعل ولاجاء بعده مثله، رحمه الله و ايانا و المسلمين اجمعين .

الفخر محمد بن يوسف الكنجى كان رجلا فاضلا اديبا و له نظم حسن، قتل فى جامع دمشق بسبب دخوله مع نواب التتر، و من شعره فى امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه و على آله :

وكان علىّ ارمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا و بورك راقيا
﴿ ٢٠٤ ب ﴾ وقال سأعطى الراية اليوم فارسا
كميا شجاعا فى الحروب محاميا
يحب الآله والآله يحبه به يفتح الله الحصون كما هيا
فخصّ به دون البرية كلها عليا وسماه الوصى المواخيا (١)

رحمه الله و ايانا .

الشيخ الامام الناسك الربانى العارف القدوة الزاهد العابد الورع القطب ابوبكر بن قوام بن على بن قوام (٢) بن منصور بن معلى بن حسن ابن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر بن هلال بن قصى بن كلاب الراسبى الزاهد، احد مشايخ الشام رضى الله عنهم اجمعين ولد بمشهد صفين سنة اربع و ثمانين و خمسمائة ثم انتقل الى بالس و بها ربى، وكان شيخا زاهدا عابدا قانتا لله تعالى عارفا بالله عديم النظير اماما عالما عاملا، له كرامات واحوال حسن الاخلاق لطيف الصفات وافر الادب والعقل

(١) تقدمت هذه الايات فى ص ٣٦٢ والقصة مشهورة فى السيرة وقعت فى فتح خيبر (٢) هذه الترجمة بطولها سقطت من اكسفورد فى هذا الموضع .

دائم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد الحياء متمسكا بالآداب الشرعية معظما لاهل العلم والدين كثير المتابعة للسنة محبا لسالكى طريق الآخرة مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى ان توفاه الله تعالى فى سنة ثمان وخمسين وستمائة بقرية يقال لها علم بالقرب من مدينة حلب المحروسة ، ودفن هناك فى تابوت ثم نقل منها الى دمشق المحروسة فى شهر ذى ﴿ ٢٠٥ الف ﴾ الحجة سنة تسع وستين وستمائة ، وقدموا به الى دمشق فى يوم الخميس ثامن شهر الله المحرم سنة سبعين وستمائة ودفن من الغد بالزاوية المعروفة به بسفح جبل قاسيون .

وقد جمع له حفيده هو شيخنا الشيخ السيد الجليل ابو عبد الله محمد بن عمر بن الشيخ الجليل الكبير ابو بكر بن قوام المذكور جزأ كبيرا ذكر فيه اشياء نذكر منها بتسير (١) ان شاء الله تعالى ، قال شيخنا ابو عبد الله محمد بن عمر اخبرنى والدى رحمه الله ، قال اوصانى الشيخ قدّس الله روحه ان ادفنه فى تابوت وقال لى يابنىّ انا لا بدّ لى ان انقل الى الارض المقدسة وكان كما قال فانه نقل بعد موته باثنتى عشرة سنة الى جبل قاسيون ، وكنت فيمن حضر خروجه من قبره وسرت معه الى دمشق وشهدت دفنه وذلك صبيحة يوم الجمعة تاسع المحرم سنة سبعين وستمائة ورأيت فى سفرى معه عجائب. منها انا كنا لا نستطيع الليل ان نجلس عنده لكثرة تراكم الجن عليه وزيارتهم له ، وقدمنا فى الطريق على قرية بعلاه (٢) المعرة يقال له شمسين (٢) نخرج اهلها الى زيارته

(١) كذا ولعله يسيرا (٢) كذا .

وفيهم رجل كبير فقال من هذا فقلنا الشيخ ابوبكر بن قوام فحصل له اضطراب كثير وانزعاج، فلما افاق قال له والدى اى شيء اوجب هذا الانزعاج؟ قال كنت اتردد الى زيارة هذا الشيخ فى بلده فدعوته مرة الى قريتى هـذه فقـال لا بد ان ازورك (٢٠٥ ب) فى قريتك، وتوفى رحمه الله وبقى عنـدى من قوله شئ فلما قلتم انه هذا ذكرت قوله ووفاه بعهده بعد موته، وقـدمنـا حماة فتلقانا خلق كثير من العلماء والمشايخ وجاء الناس الى زيارته ارسالا، وقدمنا بعلبك فتلقاه جماعة من المشايخ والصالحين منهم الشيخ الامام عبد الله بن الشيخ الجليل محمد بن الشيخ العارف القدوة عبد الله اليونينى وانزلوه فى مكان وعزموا ان يقيم عندهم اياما وصنعوا طعاما فلما اكل الطعام حضـر قوال واستأذن أن يقول شيئا فلما قال قام المشايخ رضى الله عنهم، قال ابن الجزرى فحصل لوالدى انزعاج كثير فلما خرج ليتوضأ لصلاة العصر قال له بعض من حضر يا سيدى رأينا اليوم منك شيئا لم نره منك ولا نعرفه فقال رأيت الشيخ وهو واقف مع المشايخ وتقـدم الى وقال يا ولدى عجل بنا الى الصالحية فقمنا وسافرنا من ساعتنا ولم يشعربنا أحد من الجماعة حتى صرنا بقرية فصه فادركنا منهم جماعة وقالوا كيف سافرتم ولم نشعر بكم، فاخبرهم والدى بما رأى من الشيخ فتعجبوا لذلك وقدمنا دمشق ثامن المحرم، قال واخبرنى الصاحب محى الدين بن النحاس رحمه الله قال كنت بحلب فى سنة ثمان وخمسين وستمائة وبها الشيخان ابو بكر بن قنيان وابو بكر بن قوام فسير الشيخ ابو بكر بن قنيان الى

الشيخ

الشيخ ابي بكر بن قوام (٢٠٦ الف) ان اخرج بنا من هذا البلد الى بعض القرى فان متنا دفنا فى البر فقال للرسول قل له تربتنا فى ارض دير مران فكان كما قال، دفن احدهما شرقى الدير وهو الشيخ ابو بكر بن قتيان و الآخر غربى الدير وهو ابو بكر بن قوام رحمهما الله و ايانا، وحضر دفنه خلق كثير من المشايخ و العلماء و الصالحين منهم الشيخ مجد الدين بن الخليلى والصاحب محى الدين بن النحاس والشيخ قطب الدين ابن عصرون وخلق كثير لم اعرف اسماءهم، وقبل ان يوضع فى قبره كشف عنه ورآه الحاضرون وحصل وقت عجيب من الرقة والبكاء وحضر فى الجماعة رجل من اهل حماة حال قدومه منها وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وانا فى حماة وقال لى يا فلان قم وامض الى دمشق واحضر دفن رجل من الاولياء فحضر دفنه وعاد على عقبه الى حماة ولم يدخل دمشق .

ذكر بداية امره : قال رضى الله عنه كانت الاحوال تطرقنى فى بداية امرى فكنت اخبر بها شيخى رضى الله عنه فينهانى عن الكلام فيها وكان عنده سوط يقول متى تكلمت فى شئ من هذا ضربتك بهذا السوط ، ويأمرنى بالعمل ويقول لا تلتفت الى شئ من هذه الاحوال فما زلت معه كذلك حتى كنت عنده فى بعض الليالى وكانت لى ام ضريرة وكنت بارا بها ولم يكن لها (٢٠٦ ب) من يخدمها غيرى فاستأذنت الشيخ فى المضى اليها ، فاذن لى وقال انه سيحدث لك فى هذه الليلة امر عجيب فاثبت له ولا تجزع فلما خرجت من عنده وانا مار

الى جهة امى سمعت صوتا من جهة السماء فرفعت رأسى فاذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضه فى بعض فالتفت (١) على ظهرى حتى احسست بردها (٢) فى ظهرى ، فرجعت الى الشيخ فاخبرته بما وقع لى فقال الحمد لله وقبلنى بين عينىّ وقال يا بنىّ الآن تمت النعمة عليك اتعلم يابنىّ ما هذه السلسلة فقلت لا فقال هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لى فى الكلام وكان قبل ينهانى عنه .

وسمعنا نحن من غير واحد ممن صحبه انه كان يقول اذن لى فى الكلام ولو لم يؤذن لى ما تكلمت بشىء ولا فى شىء .

ذكر ما اظهره الله تعالى له من الكرامات والاحوال: سمعته يوما وقد دخل الى البيت وهو يقول لزوجته ولدك قد اخذه قطاع الطريق فى هذه الساعة وهم يريدون قتله وقتل رفاقه ، فراعها قول الشيخ رضى الله عنه فسمعته يقول لها لابأس عليك فانى قد حجبتهم عن أذاه وأذى رفاقه غيرانّ ما لهم يذهب وغدا ان شاء الله تعالى يصل هو ورفاقه فلما كان من الغد وصلوا كما ذكر الشيخ وكنت فيمن تلقاهم وانا يومئذ ابن ست سنين وذلك سنة ست وخمسين وستمائة .

{٢٠٧الف} قال وسمعت الشيخ الصالح اسماعيل بن ابى سالم بن ابى الحسن المعروف بابن الكردى يقول حججت مع ابواى فلما كنا بارض الحجاز وسار الركب فى بعض الليالى وكان ابواى راكبين فى محادة(٣) وكنت

(١) كذا وفى دائرة المعارف للبستانى ج ٤ ص ٢٥ « فالتف » (٢) فيه ايضا « برده »(٣) كذا ولعله المحارة وهى شبه الهودج .

امشي تحتها فحصل لى شيء من القولنج فعدلت الى مكان و قلت لعلى استريح ثم الحق الركب، فنمت فلم اشعر بنفسى الّا و الشمس قد طلعت و لم ادر كيف اتوجّه ففكّرت فى نفسى و فى ابواى فانه لم يكن معهما من يخدمهما و لا من يقوم بشأنهما غيرى فبكيت عليهما و على نفسى، فبينما انا ابكى اذ سمعت قائلا يقول ألست من اصحاب الشيخ ابى بكر بن قوام فقلت بلى و الله قال سل الله تعالى به فانه يستجاب لك قال فسألت الله تعالى بـه كما قال فوالله ما استتمّ الكلام الّا وهو واقف عندى و قال لا بأس عليك، و وضع يده فى عضدى و سار بى يسيرا و قال هذا جمل ابويك فسمعتهما و هما يبكيان علىّ فقلت لا بأس عليكما و اخبرتهما بما وقع لى .

قال (١) و حدثنى ايضا قال كنا جلوسا مع الشيخ فى تربة الشيخ رافع رضى الله عنهما و نحن ننظر الى الفرات اذ لاح على شاطىء الفرات رجل، فقال الشيخ أترون ذلك الرجل الذى على شاطىء الفرات فقلنا نعم قال انه من اولياء الله تعالى و هو من اصحابى و قد قصد زيارتى من بلاد الهند و قد صلى العصر فى منزله و قد توجه الىّ و قد زُويت له الارض، فخطا من منزله خطوة الى شاطىء الفرات و بقى يمشى من الفرات الى ههنا [٢٠٧ ب] تأدبا منه معى و علامة ما اقول لكم انه يعلم انى فى هذا المكان فيقصده و لا يدخل البلد فلما قرب من البلد

(١) اى حفيد ابن قوام وهو ابو عبد الله محمد بن عمر المتقدم فى صدر الترجمة وهو شيخ جامع هذا الكتاب كما صرح به هناك .

عرّج عنه و قصد المكان الذى فيه الشيخ و الجماعة، فجاء و سلّم و قال يا سيدى أسألك ان تأخذ علىّ العهد ان اكون من اصحابك، فقال له الشيخ و عزّة المعبود انت من اصحابى فقال الحمدلله لهذا قصدتك و استأذن الشيخ فى الرجوع الى اهله فقال له الشيخ و اين اهلك؟ قال فى الهند! قال متى خرجت من عندهم؟ قال صليت العصر و خرجت لزيارتك، فقال له الشيخ انت الليلة ضيفنا فبات عند الشيخ و بتنا عنده، فلما اصبحنا من الغد طلب السفر فخرج الشيخ و خرجنا فى خدمته لوداعه فلما سرنا فى وداع الشيخ وضع الشيخ يده بين كتفيه و دفعه فغاب عنا و لم نره فقال الشيخ و عزّة المعبود فى دفعتى له وضع رجله فى باب داره بالهند او كما قال .

قال (١) و سمعت الامير الكبير المعروف بالأخضرى و كان قد اسن يحكى، قال كنت مع الملك الكامل لما توجّه الى الشرق فلما نزلنا بالس قصدنا زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان و كنا جماعة من الامراء، فبينما نحن عنده اذ دخل رجل من الجند فقال يا سيدى كان لى بغل و عليه خمسة الآف درهم فذهب منى و قد دُلّيت عليك فقال له الشيخ اجلس و عزّة المعبود قد حصرت على آخذه الارض حتى ما بقى له مسلك الّا باب هذا المكان و هو الآن يدخل، فاذا دخل و جلس ﴿٢٠٨الف﴾ لشير اليك بالقيام فقم و خذ بغلك و مالك فلما سمعنا كلام الشيخ قلنا لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل فبينما نحن جلوس اذ دخل الرجل فاشار

(١) اى حفيده المتقدم ذكره آنفا .

اليه

اليه الشيخ فقام و قمنا معه، فوجدنا البغل و المال بالباب فأخذه صاحبه فلما حضرنا عند السلطان اخبرناه بما رأينا من الشيخ فقال احب ان ازوره فقال فخر الدين عثمان ان البلد لا يحمل دخول مولانا السلطان فسيّر اليه فخر الدين عثمان فقال له ان السلطان يحب ان يراك و ان البلد لايحمل دخوله، فهل يرى سيدى الشيخ ان يخرج اليه ليراه فقال له الشيخ يا فخر الدين اذا رحت انت الى عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل فقال لا فقال فكذلك انا اذا رحت الى عند الملك الكامل لايطيب لأستاذى ولم يخرج اليه .

قال (١) وحدثنى الشيخ الامام الخطيب شمس الدين الخابورى قال سألت الشيخ عن قوله تعالى «انكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون» وقد عُبِدعزير وعيسى بن مريم، فقال تفسيرها «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون» فقلت له ياسيدى انت لاتعرف تكتب ولا تقرأ فمن اين لك هذا، فقال يا احمد وعزة المعبود لقد سمعت الجواب فيها كما سمعت سؤالك».

قال (١) وحدثنى بعض التجار من اهل بلدنا قال خرجنا مسافرين الى حماة و كان قد بلغنا ان الطريق مخيف و وافينا الشيخ فى خروجنا (٢٠٨ ب) فقلت له ياسيدى قد بلغنا ان الطريق مخيف و نشتهى ان لا تغفل عنا و لاتنام و تدعولنا فقال ان شاء الله تعالى، فلما بلغنا حماة و انا راكب على دابة و قد أخذنى النعاس و اذا انا بشخص قد وضع يده

(١) اى حنيده المتقدم ذكره آنفا .

فى عضدى وقال نحن ما نمنا فلاتنام انت فتحت عينى فاذا انا بالشيخ فسلّم علىّ ومشى معى وقال قد بلغنا الى حماة وتركنى ومضى ، وحدثنى الشيخ تمام بن ابى غانم قال كنا جلوسا مع الشيخ ظاهر البلد فى زمن الربيع وحوله جماعة من الناس فقال وعزّة المعبود انى لأنظر الى ساق العرش كما انى انظر الى وجوهكم .

وسمعت الحاج مسلم بن حامد قال سئل الشيخ مرّة عن الشيخ حياه وكان من خواص اصحابه وهو بمصر فقال هاهو جالس بخان مسرور وقد طبخ ليمونية وهو يأكل ورفاقه وهذه يدى معه فى القصعة وهو قد أحسّ بها وعلم انها يدى ، وسئل عنه مرّة اخرى وكان بمصر ، فقال هاهو راكب على دابته ويتلو فى سورة كذا وهذه يدى فى عضده وقد رميته عن الدابة وقد علم انى انا الذى فعلت به هذا .

ذكر ما كان عليه من المجاهدة والعمل الدائم : كان كثير العمل دائم المجاهدة فى نفسه ويأمر اصحابه بذلك ويلزمهم بقيام الليل وتلاوة القرآن والذكر دأبه لا يفتر عنه وفى كل ليلة جمعة يجعل لكل انسان منهم وظيفة من الجمعة الى الجمعة وكان يحثّهم على الاكتساب ﴿٢٠٩ الف﴾ واكل الحلال ويقول اصل العبادة أكل الحلال والعمل لله فى سنته ، شديد الانكار على اهل البدع لايأخذه فى الله لومة لائم .

قال (١) واخبرنى الشيخ ابراهيم بن الشيخ ابو طالب البطائحى قال قدمت على الشيخ فوجدته يعمل فى النهر الذى استخرجه لأهل بالس

(١) اى حفيده المتقدم ذكره آنفا .

و وجدت عنده خلقا كثيرا يعملون معه، فقال لى يا ابراهيم انت لا تطيق العمل معنا و لا احبّ ان تقعد بلاعمل فانى لا احبّ ان ارى الفقير بطّالا من شغل الدنيا فاذهب الى الزاوية و صلّ ما قدر لك فهو خير لك من قعودك عندنا بلاعمل (١) ولامن عمل الآخرة، وكان يحثّ اصحابه على التمسّك بالسنّة و يقول ما افلح من افلح و سعد من سعد الّا بالمتابعة فان الله تعالى يقول: (قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعونى) و قال: (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) و قال: (و ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا) و كان يقول ما اتخذ الله وليّا صاحب بدعة قطّ قيل له فان اتخذه؟ قال يصلحه، وكان يقول رجال الشام امكن من رجال العراق و اعرف، وكان لايمرّ على احد الا ناداه بالسلام حتى على الصبيان وهم يلعبون ويداعبهم و يتنازل اليهم و يحدثهم وكنت اكون فيهم وكان يتفقد اصحابه و يعود المرضى و يسأل اصحابه من عنده مريض حتى يعوده، فيتفقد الارامل بنفسه و يقضى حوائجهم و يحمل ما عنده من نفقة وكسوة وغيرها، وكان (٢٠٩ ب) يسرع الى اجابة دعوة الفقراء والمساكين اكثر من اجابة دعوة الاغنياء والامراء، وكان دأبه جبر قلوب الضعفاء من الناس، قال وسمعت والدى رحمه الله يقول كان اذا عطش الشيخ و هو جالس فى المجلس مع الناس قام فشرب بنفسه يريد بذلك تربية المريدين وكان عنده فى الزاوية رجل كبير مسنّ وكان به قطار البول فأخذ تحته شيئا يقطر فيه البول فكان يقوم و يريقه بنفسه و يغسل

(١) كذا ولعله سقط « لامن عمل الدنيا » .

ما اصاب الحصير منه، وكان يعلّم المريدين كيفيّة الدخول على المشايخ و الجلوس بين يديهم و كان لايمكن احداً من تقبيل يده و يقول اذا مكّن الشيخ احدا من تقبيل يده نقص من حاله شيء.

وكان شديد الحياء لايقطع على احد كلامه ولايخجل احدا بما يقول، و اذا جلس على طعام طأطأ رأسه لئلا ينظر الى احد و لاينظر احد اليه، وكان كثير الورع يتحرّى فى مطعمه و ملبسه و يقول الدين الورع وهو اصل العبادة، وكان يتورع عن اموال السلاطين و الجند وكان عن مال العرب اشد تورّعا لايأكل لهم طعاما ولايقبل لهم هديّة وكان للعرب عادة يمّرون كل سنة بارضنا مرّتين فاذا مروا لا يأكل مما يباع فى السوق لا لحما ولا لبنا ولا غيرهما بل يتأدم بالزيت وما كان من الأدم فى البيت، وكان فى بدوّ امره لايأكل الآ من المباح يجمع الاشنان بيده و تارة يحصد فلما كبر و اسنّ كان يأمر من حوله من الفقراء و الاصحاب فيخرجون الى الصحراء فيزرعون ﴿ ٢١٠ الف ﴾ زرعا و يحصدونه فاذا حصل قال لهم لاترفعوه حتى تدفعوا الى السلطان نصيبه منه وكانوا يفعلون ذلك، قال و اخبرنى الشيخ ابو المجد بن ابى الثناء قال حدثنى الشيخ طالب الحلّى قال حضرت مع الشيخ فى وليمة فلما حضر الطعام قدّم بين يدىّ قصعة طعام وكان لى بصيرة فنظرت فاذا الطعام الذى فيها حرام فتوقفت عن اكله فقال الشيخ للخادم يا فلان امض الى ذلك الفقير وارفع القصعة التى بين يديه فان بينه و بينها خصومة، فجاء الخادم و رفع القصعة من بين يدىّ وجاء بقصعة غيرها.

و صنع له بعض اصحابه فى بعض الايّام طعاما فيه جزر فلما وضعه بين يديه قال له الشيخ من اين اشتريت هذا الجزر فانه حرام فقال من السوق فقال امض اليه و اسأل عنه من اين اشتروه فمضى و سأل عنه فوجده قد اشترى من طعمة المكاسين .

قال و اخبرنى الشيخ معالى بن رسلان قال كنت عند الشيخ فدخل عليه رجل فقال له الشيخ اىّ شىء أكلت فذكر طعاما فقال الشيخ انه حرام انى ارى يخرج من فيك دخان فذهب الرجل و سأل عن ذلك الطعام فوجده كما قال الشيخ فاستغفر الله تعالى منه .

و كان رضى الله عنه زاهدا فى الدنيا كثير التقلل منها بكل ممكن فمن ذلك ما حدثنى الشيخ ابو المجد بن ابى الثناء قال حضرت ﴿٢١٠ب﴾ عند الشيخ فى المرض الذى مات فيه فقال لى يا بنىّ انا فى هذا المرض اموت فبكيت فقال ما يبكيك أتظن انى اجزع من الموت لا و الله يابنىّ و ذلك انى عاهدت الله عهدا و انا القاه به فقلت يا سيدى ما هو فقال أن لا اموت و عندى من الدنيا شىء ، وكان كما قال رضى الله عنه فانه مات و ليس عليه زيق و لا عمامة لكن ملتحف بعباءه وكان عندنا بعضها نتبرّك به و نجد اثر بركته ، ولم تزل عندنا الى فتنة التتار فذهبت فيما اذهبه الله تعالى ، قال وسمعت والدى رحمه الله يقول قدم على الشيخ جماعة و لم يكن عنده ما يقدم لهم وكان بعض اخوتى صغيرا و فى يده شىء من السكر يعلل به كما جرت بـه عادة الصغار فاخذه و ذقه (١)

(١) كذا ولعله ودقه .

ووضعه بين ايديهم وقال هذا الذى حضر عندنا فى الوقت وكان من عادته لابد ان يضع للضيف ما تيسّر احضاره .

قال وحمل اليه مرّة الملك الكامل على يــد فخر الدين عثمان خمسة عشر الف درهم فلم يقبلها ولكن قال لاحاجة لنا بها انفقهـا فى جند المسلمين .

وحكى لى بعض الفقراء قال حضرت مع شيخى فى زاوية الشيخ ابراهيم التيمى بحلب وحضر عنده صاحب شيزر (١) واحضر معه اربعة آلاف درهم فلم يقبلها الشيخ قال وكنت قد املكت على امرأة وامرها موقوف على ستين درهما فمدّ الشيخ يده وعدّ ستين درهما وقال قم يا فلان وخذ هذه الستين (٢١١ الف) ودفع الى آخر ثلاثين درهما كانت عليه دين وقال لصاحب المال خذ مالك .

قال وسمعت الشيخ ابراهيم بن الشيخ ابى طـالب البطائحى قال كان الشيخ رضى الله عنه لا يقبل خمسين درهما جملة واحدة ويقول خمسين درهما غنى فقير .

قال وسمعت والدى يقول حمل بعض الاغنياء الى الشيخ ثلاثة آلاف درهم فدعانى وقال يا بنىّ فرّقها على الفقراء والضعفاء من الناس ففرّقتها كما قال ولم يبق منهـا شيئا لاهله وكانوا على حاجة رضى الله عنه، يؤثر الخشن من اللباس والطعام ويقول ما للفقير الطيّب من الطعام واللباس انما ذلك للاغنياء المترفّهين وكان غالب قوته خبز الشعير .

قال واخبرنى الشيخ عمر بن مريريك الجعبرى قال عزمت على

(٢) هو شمس الدين آق سنقر الاشقر الفارقانى كما فى تز .

الحج ولم يكن معى شىء فجئت الى الشيخ لاودعه فقال لى عزمت على الحجّ فقلت نعم يا سيّدى غيران وانى فقير فقال لى خذ هذين الدرهمين واجعلهما معك ولا تنفقهما فاخذتهما وفعلت كما قال، وجئت الى دمشق ففتح الله تعالى على فيها بزاد وراحلة وبمائتى درهم فلما حججت وعدت الى بالس بدأت بالسلام على الشيخ فلما سلّمت عليه قال ما فعلت بالدرهمين فاخبرته بما فتح الله تعالى علىّ ببركتهما فقال قد قضيت بهما حاجتك فهاتهما فقلت لا والله لا ادفعهما الى احد فتبسم وتركهما (٢١١ب) وما زالا معى التمس بركتهما حتى اذهبهما الله منى .

قال وحدّثنى الشيخ سيف الدين ابو بكر الجرديكى من اصحاب الشيخ ابى الفتح الكنانى قال خرجنا مع شيخنا الشيخ ابى الفتح الى زيارة الشيخ فلما قدمنا عليه اقمنا عنده شهرا وكنا ثمانية عشر رجلا فلما اردنا السفر استأذناه فلم يأذن لنا وقال لنا لم نجدلكم ثقلا ولا كلفة انه من حين قدمتم علينا وضعت تحت السجادة فلوسا هى ثلاثة دراهم ونحن ننفق منها وهى الى الآن لم تفرغ اوكما قال .

قال واخبرنا الصاحب محى الدين بن النحاس قال كان لى بستان وكان فيه تين ما سونى كبار وكنت أوخره الى آخر السنة فقدم علينا الشيخ فى آخر السنة فاهديت له من ذلك اربعين تينة وكان وزنها اربعة ارطال بالحلبى وحملها معى اليه ولدى يوسف وكان الشيخ فى مشهد قرية علم والناس عنده وهم خلق كثير فقال لى يا محمد ما هذه الهدية فقلت له تين فقال هذا اليوم طرفة وهو يشتهى وقال للخادم عدّ الناس

كم هم فعدّهم فاذا هم مائتان و اربعون رجلا، فقال للخادم اعط كل واحد منهم واحدة ولاترفع المنديل عن الطبق فاستحييت منه لعلمى ان التين اربعون واحدة فمدّيده ووضعها على فخذى قال طيب قلبك لوكانوا ما عسى ان يكونوا لكفاهم ففرّقه الخادم على الناس واحدة (٢١٢ الف) واحدة ودفع الى الشيخ واحدة واخذ الخادم واحدة و دفع الىّ واحدة و الى ولدى واحدة فلم ارا كثر بركة منه .

وعنه ايضا قال بلغنى ان الشيخ فى قرية تريدم فخرجت الى زيارته فمررت بسوق الفاكهة فوجدت بطيخة باكورة السنة تباع فيه فاشتريتها بسبعة دراهم وقلت لعل الشيخ يراها فيدعو لنا وللسلمين بالبركة، فلما جئت بها ورأها قال اللهم بارك لنا وللسلمين فى سنتنا وبلدنا وصاعنا ومدنا الحديث وطلب سكّينا فحزّها فكنت اراها تربو بين يديه وتزيد وفرقها على اهل القرية كلهم الرجال والنساء والولدان وفضل منها وكان لا يضع يده فى شىء الّا اكل منه الجمّ الغفير، رضى الله عنه، قال وحدثنى الشيخ عبد الله الكفر بلاطى قال دعونا الشيخ الى قريتنا وجاء معه، خلق كثير ولم يكن عندنا ما يكفى الناس فاجتمع جماعة القرية يفكرون فى امرهم فبيناهم مجتمعون فى المسجد اذ جاء خادم الشيخ فقال الشيخ يدعوكم فجئنا اليه وهو فى المسجد فقال امضوا واحضروا ما عندكم فان فيه بركة وكفاية ويكفى الناس ويفضل ان شاء الله تعالى فاحضرنا الذى كان عندنا فاكل الناس وفضل منه كما قال رضى الله عنه، قال وحدثنى غير واحد من اصحابه انهم شهدوا

غير

غير مرة ﴿ ٢١٢ ب ﴾ الطعام يوضع بين يديــه فيأ كل منه الخلق الكثير ثم يرفع وهو كما كان او ازيد مما كان وكان عندنا نحن عكازته فكنا نضعها فى الشيء اليسير من قوتنا فنأ كل منه نحن ومن يرد علينا من الفقراء وغيرهم السنة الكاملة ويفضل منه، ولم تزل عندنا نلتمس بركتها الى ان اذهبها الله تعالى فى فتنــة التتار سنة تسع وتسعين وست مائة .

قال واخبرنى والدى قال سمعت الشيخ يقول كنت معتكفا فى مسجد فى شهر رمضــان فدخل علىّ بعض اولياء الله تعالى فلم اعرفه لعلومقامه فلما كان وقت الافطار لم يكن عندى سوى خبز من شعير ولبن حامض افطر عليه، فقلت فى نفسى اذا صليت المغرب اتركّع بعدها لعل بعض الجمــاعة يعزم عليه فيطعمه اصلح من طعامى قال فتركت طويلا ثم التفت فلم اجد احدا فى المسجد غيرى وغيره فقلت فما بقى الّا ان اعزم عليه فقلت له ياسيدى قد حضر ههنا شيء نفطر عليه عن اذنك نحضره فقال بل انت فى ضيافتى، فلما تكلم كشف لى عن مقامه واذا هو القطب، فنهضت وتمثلت بين يديه فقال اجلس فجلست فمدّ يده وتناول شيئا من الغيب ووضعه بين يدى وقال كل فاكلت فاذا هو خبز حار وسمن وعسل فأكلنا ﴿٢١٣ الف﴾ وفضل منه شيء فقال خذه واذهب به الى اهلك وعد الىّ بسرعة ففعلت ما قال وعدت اليه فقال لى قد أمرت فى هذه الساعة بالمسير الى العراق فقام وقمت معه فلما اقبلنا على باب البلد انفتح وخرجت معه وودّعنى وقال لى يا ابابكر ابشر انه لن

تموت حتى تبلغ هذا المقام وغاب عنى فلم اره رضى الله عنه .

وبما اظهره الله تعالى له من الكرامة بعد موته ان بعض التجار من اصحابه خرج مسافرا الى مصر للتجارة فى اوائل سنة اثنتين وتسعين (١) وست مائة فقتله قطاع الطريق فبلغنا الخبر بدمشق ولم نعلم له قاتلا فاهمنا ذلك فبينما نحن كذلك اذ رأى بعض الفقراء من اصحابه الشيخ فى المنام فقال له يا فلان الذين قتلوا فلانا قد جمعناهم بمكان كذا وكذا بدمشق فامضوا وخذوهم وهم اربعة نفر، فمضينا الى ذلك المكان فوجدنا منهم اثنين فاخذوا واحضروا بين يدى نائب السلطان وهو يومئذ الامير علم الدين الشجاعى فقال لهم اين رفاقكم قالوا دخلنا فى هذا اليوم الى هذا البلد ونحن اربعة فمضى منا اثنان الى الصالحية وهم فى مكان كذا وكذا فمضينا نحن الى ذلك المكان فوجدنا فيه واحدا ﴿٢١٣ ب﴾ فاخذناه، وكانت هذه الواقعة يوم السبت ثامن صفر من السنة المذكورة فلما كانت ليلة الاحد من الاسبوع الثانى رأى بعض الفقراء ايضا الشيخ وهو يقول له يا فلان قد جئنا بالغريم الرابع وقد حصرناه ببئر بجبل الصالحية فى مكان كذا وكذا معروف بالصالحية فمضينا نحن واعوان السلطان الى ذلك المكان واخذناه من البئر كما قال الشيخ رضى الله عنه وصلب الغرماء الاربعة يوم الاثنين، وكان يوما مشهودا مشهورا بدمشق وكانت قصته طويلة فاختصرنا منها هذا القدر خشية التطويل وفى هذه القصة انشد الشيخ الامام العالم المفيد شمس الدين محمد بن عبد القوى

(١) كذا ولعله وسبعين .

المقدسى لنفسه :

ان كنت تهوى ان تعيش مسلّما و تفوز فى الاخرى بدار سلام
فدع التعرّض للرجال ذوى النهى و الجدّ و الاحوال كابن قوام
او ما ترى كيف استقصّ لواحد من صحبه من اربع بتمام
لا تحسبنّ الموت يوهن جاههم كلاّ و لكن زيد فى الاعظام

و من ذلك ان بعض اصحابه التجّار كان بدمشق و قد اجتمع عنده ثلاثون الف درهم فى قيسارية فرآه بعض السراق وكان فى اعلى القيسارية فاخذ حبلا و تدلّى به من اعلى المكان الى اسفله و معه ما يقطع به القفل فقطعه ﴿٢١٤ الف﴾ و فتح الباب و أخذ المال و ربطه بحبل و صعد الى دائر المكان و اراد ان يستقيه (١) فانقطع الحبل بالمال و قصر عن المكان و عجز السارق عن النزول فرأى بعض اصحاب الشيخ فى الساعة و هونائم فى القيسارية أن الشيخ دخل عليه و قال له يا فلان قم الى الحاج احمد ابن صالح و قل له ان السارق قد اخذ ماله و انى تعلقت فى الحبل حتى قطعته فليقم و ليأخذ ماله و ليتصدق منه بكذا وكذا، و قال ايضا للرائى و انت يا فلان قد سقط منك مائة دينار منذ ايام فى قيسارية المعتمد قدام دابتك ولى ايام احجب عنها الناس لكيلا يأخذوها فقم و خذ مالك فقام الرجل من ساعته و اخبر بالرؤيا فقام الجماعة فوجدوا الامر كما اخبر به رضى الله عنه .

و من ذلك ان بعض اصحابه سافر من مصر الى دمشق فانقطع

(١) كذا .

له جمل بوادى نجمة وعليه حمل قماش ومضى الرفقة وتركوه فجعل يسأل الله تعالى بالشيخ فقام الجمل وسار حتى لحق القافلة فسألوه عن سبب قيامه فقال ما عملت غير انى سألت الله تعالى بالشيخ فقام فرأى بعض اصحاب الشيخ وهو بدمشق الشيخ فى منامه وقال له يا فلان قل لفلان انه لما سأل الله تعالى بى اوجدنى الله عنده فاقمت الجمل باذن الله تعالى ﴿٢١٤ ب﴾ والحقت به القافلة .

قال ومن ذلك ما اخبرنى به الحاجّ علىّ بن حامد بن مسلم قال كنا فى البحر وهاج حتى اشرفنا على الغرق فسألت الله تعالى ببركة الشيخ فبينما انا اسأل الله تعالى اذ رأيت الشيخ وهو مارّ فى الهواء فسكن البحر باذن الله تعالى وسلمنا والحمد لله، فهذا ما شهد (١) منه (٢) بعد الموت رحمه الله تعالى .

قال واخبرنى الامام الصدر الصاحب محى الدين بن النحاس رحمه الله قال خرجت من حلب الى زيارة الشيخ رضى الله عنه فلما قدمت بالس وجدته فى تربة الشيخ رافع رضى الله عنه فسلّمت عليه وجلست بين يديه فقال لى يا محمد اذا كان لك صاحب وهو ولىّ الله ووقعت فى امر فاسأل الله تعالى به فانه يستجاب لك ثم قال يا بنىّ سل الله تعالى بى فانه يستجاب لك ولاتعتقد أن ذلك فى حياتى فقط لكن فى حياتى وبعد موتى بشرط ان تكون مظلوما لا ظالما ثم قصدت من بعده زيارة الشيخ ابى بكر بن قتيان رضى الله عنه فقال لى من اين جئت

(١) كذا ولعله شوهد (٢) وله ترجمة قصيرة جدا فى الفوات .

فقلت

فقلت من عند سيدى الشيخ ابى بكر بن قوام فقال اى شىء سمعت منه فاخبرته بما قال فقال و الله يا بنى انا (١) ممن يسأل الله تعالى به فى حياته و بعد موته يقسم بذلك ثلاثا قال الصاحب (٢١٥ الف) محىّ الدين رحمه الله تعالى لقد سألت الله تعالى به فى مواطن كثيرة فاستجيب لى .

هذا ما وقع عليه الاختيار من مناقب سيدى الشيخ الجليل الكبير القدوة العارف الربّانى ابوبكر بن قوام البالسى قدّس الله روحه و نوّر ضريحه و نفعنا و المسلمين ببركاته و ببركات عباد الله الصالحين من اهل السموات و اهل الارضين و الحمد لله رب العالمين .

سراج الدين احمد الارزنكانى المتصوف ، كان بديع زمانه فى علم صناعة الموسيقى يصنف النوب الكاملة فى طرائق الشهوة الشوه الخراسانية القول و الغزل و التراناه و السبسر (٢) و أنه أخذ الطرب عن عجيب الزمان و معلمه عجيب الزمان اخذه عن محمود بن مكرم ، حضر المذكور الى دمشق فى ايام الملك الاشرف بن الملك العادل الكبير و طلب الى مجلسه و هو بزىّ الفقراء بقبع طويل فاكرمه و تقدّم اليه بالمشاركة فيما هم فيه من تناول الشراب فامتنع ولم يجبر على ذلك و جلس الى جانب شمس الدين سرنير الجغاينى و الفخر البلبل الجغاينى و كمال الزمان الشيركوه .

و غنى شيئا من تصانيفه و وقّع بيديه على اوتار المذكورين فاعجبهم تصانيفه و توقيعه فمنها فى الرست (٢١٥ ب) :

سلام على اهل ناديكم و من حلّ يوما بواديكم

(١) كذا و لعله انه (٢) كذا .

سلام من خزائن لطف ربى   على من ساكنى روحى و قلبى

جُننّا بليلى وهى جنّت بغيرنا   و اخرى بنا مجنونة لا نريدها

و له قول فى الدزكاه :

يا من بدائع حسن صورته   تثنى اليه اعنّة الحدق

و خلع عليه السلطان الملك الاشرف و رسم له ان يلبس العمامة و يقلع القبع ففعل ذلك و اقام بدمشق يتردّد اليه اهل الطرب يتعلّمون عليه و يأخذون عنه ، فلما مات الملك الاشرف فى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة سافر و اقام بمدرسة حمص الى سنة خمسين و طلبه الملك المنصور صاحب حماة اليه و انزله بمدرسة داخل باب حمص ليشتغلوا المطربين (١) الذين فى خدمته عليه و رتب له راتب معلوم فاقام الى سنة ثمان و خمسين و ستمائة بها و توجه مع الجفّال الى دمشق فتوفى بها ، رحمه الله تعالى و ايانا ، و توفى البديع الطنبورى بكفرطاب فى هذه السنة المذكورة و من جملة ايراده لما اجتمعا للوداع :

و لما اجتمعنا للوداع و قلبها   و قلبى يبثا (٢) للصبابة و الوجدا

بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعى   عقيق (٣) فصار الكل فى نحرها عقدا

الشيخ العالم الفاضل جلال الدين [ابو الحسن] (٤) على بن يوسف ﴿٢١٦ الف﴾ [ابن محمد بن عبد الله] (٤) بن شيبان النميرى الماردينى المعروف بابن الصفار، مولده فى سنة خمس و تسعين (٥) و خمسمائة

(١) كذا و الظاهر المطربون (٢) كذا (٣) كذا و لعله عقيقاً حال من مدامعى (٤) سقط من الفوات و نز (٥) كذا فى الاصل و فى اكسفورد و الفوات و دائرة البستانى « سبعين » .

بماردين ونشأ بها وكتب الانشاء للملك المنصور ارتق بن البى بن ايل غازى بن ارتق ثم عزل عن الكتابة وتولى الاشراف بديوان دنيسر(١) ثمانى عشر سنة وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمائة بدنيسر ودفن بها، وهو شاعر فى فنّه بارع، نجمه فى سماء الشعر طالع، له المعانى الغريبة، والالفاظ العجيبة، يترامى الى صناعة البديع، ومن نظمه فى غريق (٢) .

يا ايها الرشأ المكحول ناظره بالسحر حسبك قد احرقت احشاءى(٣)
ان انغماسك فى التيار حقّق انّ الشمس تغرب فى عين [من](٤) الماء

قلت هذا مأخوذ من قول ابى عمر عثمان التكريتى ويعرف بابن المغربى وهو قوله فى غلام مليح يسبح فى نهر باناس وهو احد انهار دمشق حرسها الله وسائر بلاد الاسلام يدخل الى قلعتها ويخرج منه فرع جيد للجامع :

يا ايها الرشأ المكحول ناظره بالسحر حسبك قد ضاعفت بلواى
ان انغماسك فى باناس حقّق انّ الشمس تغرب فى عين [من](٤) الماء

ولجلال الدين من قصيدة :

انا ما سلوت وبرق فيه خلّبٌ اسلو وعارضه أمامى سائل
(٢١٦ب) رشأ حلت عقاله فأعاذنى فى مثله فاذا كلانا عاقل

---

(١) بهامش نز «دنيسر بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان» (٢) فى فوات الوفيات «فى غلام مليح غرق فى الماء» (٣) فيه ايضا «انى اعيذك من نار باحشاءى» (٤) من الفوات واكسفورد ودائرة البستانى وقد سقط من الاصل .

يسعى بابريقين ذا من ثغرة يحيي وذامن مقلتيه قاتل

عيناك انساناهما من لحظه ذا سائف وبهد به ذا نابل

فتى تقوم قيامتي بوصاله ويضم شملينا معاد شامل

واكون من اهل الخطايا خده ناري وصدغاه على سلاسل

واول القصيدة :

اين السلو وما يروم العاذل عمن له بهواك شغل شاغل

وله ايضا :

شوق اذا مرتاح (١) هيجه الحب وصب لوبل الدمع فى خده صب

اذا نفحته من صبا الشوق نفحة صبا نحوها والمدنف الصب قد يصبو

وان لاح وهنا برقه منه ينثنى وفى جفنه للدمع فى خده غرب

بروحى ريم قد رمتنى جفونه باسهم لحظ كان برجاسها (٢) القلب

نضا عضب (٣) جفنيه على عذاره فمن مهجتى جفن ومن جفنه (٤) عضب

يعذب قلبى ظالما عذب ظلمه ولكن تعذيبى لمرشفه عذب

نصبت لضيف الطيف منه حبائلا من النوم لما عز فى اليقظة القرب

وما كنت ادرى انه رافضى الهوى ينفره عن زورتى ذلك النصب

تجمعت الاضداد فيه ولم يكن ليجتمع الايجاب فى الشىء والسلب

---

(١) كذا وفى فوات الوفيات «مشوق اذا ما ارتاح» وهو الصواب (٢) كذا فى فوات الوفيات وهو بالضم غرض فى الهواء على رأس رمح يرمى به وهو مولد عند الجوهرى ج براجيس ووقع فى الاصل « برجاسهى » خطا (٣) كذا فيه ايضا ووقع فى الاصل « تضاعف » خطأ (٤) وقع فيه ايضا « لحظه » .

فتى

فنى خدّه نار و فى الثغر جنة وفى لفظه سلم و فى لحظه حرب
وفى قده لين و فى القلب قسوة
وفى خصره جدب (١) وفى ردفه خصب

﴿ ٢١٧ الف ﴾ و قال ايضا :

اذا نظرت عينى وجوه حبايبى فتلك صلاتى فى ليالى الرغائب
وجوه اذا ما اسفرت عن جمالها اضاءت لها الاكوان من كل جانب
حمتها حماة الحىّ عن كل ناظر و صانوا ظباها بالقنا و القواضب

و منها ايضا :

وفى حود مطا (٢) حللنا قبابها سكارى حيارى تحت ظل الغياهب
تبدّت لنا عند الصباح طليعة من الترك مُرد فوق جرد سلاهب
بايديهم سمر طوال كأنما اسنّتها تبغى التقاط الكواكب
تثنّوا غصونا فى السروج واطلقوا سهام لحاظ من قسىّ الحواجب
والقوا القنا المران(٣) عنهم وقوّموا قدودا اعدّوها لقرع الكتائب
ولوكشفوا ابيض العوارض فى الوغى لاغنتهم عن سل بيض القواضب
ترى كل عين منهم عين قينة(٤) تنادى اسود الحرب هل من محارب
فظلّت موا لينا (٥) اسارى محاسن من القوم صرعى لا اسارى المضارب
فما ملك الّا اسير لمالك ولا حاجب الّا اسير لحاجب

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل « جذب » خطأ (٢) كذا وقد سقط هذا البيت من الفوات (٣) كذا ولعله قنى المران ووقع فى الفوات المطبوع حديثا « قسى المران » خطأ (٤) كذا فى الاصل وفى الفوات « فتية » (٥) كذا وفى الفوات « توالينا »

و له من قصيدة:

ياهاجرا تهت فى طرفى اليه فلا اهدى على انه فى حسنه علم
{٢١٧ب} كم بت ادعوك حتى خلت انك بد
رالتم لا مسمع يصغى و لا كلم
اقسمت يا مقلة (١) النجلاء مجتهدا و انها ليمين برة قسم
لامال سمعى الى عذل العذول ولا قلبى الى سلوة ما دام فى فم

و له ايضا :

حديث وجدى عليك السقم يوضحه و فص(٢) شوقى اليك الدمع يشرحه
و غايتى منك حال لست ادركها و سلوتى عنك باب لست افتحه
يا من نظرت اليه فابتهجت به و كدت فى خده باللحظ اجرحه
ما ان عرضت لسلوان و لا برحت للحب عندى اسباب ترجحه
ان هاج عزمى حديث السفح او بنا الـــوادى عن الاجرع الماهول ابطحه
فاجزعى (٣) يوم بين ذقت جرعته وحدى ودمعى سفح بت اسفحه
اذا تذكرت اياما تسمح لى فيها و ما كان من يرجى يسمحه
و جدت ابرح شوق فى الوجود الى لقائه و اشد الشوق ابرحه

و له فى الخمر:

هات اسقنيها فصبرى اليوم مغرور بموعد فى غد بل فيه تأخير
تلك المواعيد ما ابقت لها اثرا مما تأدت و لا تبقى الاعاصير
فعاطنيها فانى جئت اشربها بشاهدين صحيح العقد معذور
لى يا ابن عمران فيها و ابن ابنته شهادة حقها ما شابها زور

(١) كذا و لعله بالمقلة (٢) كذا ولعله و نص (٣) كذا و لعله فاجرعى .

﴿١٢٨ الف﴾ فسقنى طلقة (١) فى الكأس صافية

من قبل يوم عبوس فيه تكدير

ظلّ الغمامة ممدود علىّ و وجـــه الشمس عن اختها فى الكأس مستور

و الريح تلعب بالعيدان نسمتها و العندليب يغنّى و الشحارير

ولؤلؤ القطر فى سلك السحاب على عرائس الروض منظوم و منثور

وعسجد الراح فى الراووق يخرج مف تول الشريط و خيط الماء مظفور

رقّت و دقّت معانيها فداخلت ال اجسام حتى لها من نورها نور

يسعى بها مخطف الاحشاء ريحته (٢) الصّـــبا فهو صاحى القلب مخمور

ساق لديه اليد البيضاء و القبس الـــهادى و من خلفه الثعبان والطور

خوفا على خصره من ردفه فرضت على الخصور فشدّتهـا الزنانير

فداونى بجنى فيه وخل نحو ل الخصر فهو من التدقيق تخصير

و له فى غلام نصرانى :

برق بـــدا أم ثغرك المنعوت ام لؤلؤ قـــد ضمّه يـاقوت

وضيا (٣) سيوف جرّدت من لحظك الـــفتّاك (٤) أم هاروت أم ماروت

ياالنصارى برقعوا شمّاسكم (٥) قبل الضلال فانـــه طـاغوت

ما قام قيّوم (٦) الجمال بوجهه الّا و فى نـا سوتـــه اللاهوت

---

(١) كذا (٢) كذا ولعله رنحه (٣) كذا و فى فوات الوفيات و دائرة البستانى «وظبى» وهو الصواب (٤) فى فوات الوفيات « القتال » (٥) هو دون القسيس وهو سريانى معناه خادم جمعه شمامسة (٦) كذا فى الاصل وفى الفوات و دائرة البستانى « أقنوم » وهو الصواب .

يشتاقه قلب اليه طائر صبّ وطرف حائر مبهوت
احسن فان الحسن وصف زائل واصنع جميلا فالجمال يفوت
﴿٢١٨ ب﴾ واستبق من اهل الغرام ولا تجر
فيقلدوك دماءهم ويموتوا (١)

وله فى فحم يوقد :

كأن بقيع الفحم (٢) خوف شراره اذا النار مسّت جرمه فتلوّنا
تذكر ايّام الشباب الذى مضى بمنبته لما ترنّح اغصنا
فازهر منه الآبنوس بنفسجا واثمر عنّابا واورق سوسنا

وله فى غلام يلقب بالسيف :

اعلّل آمالى بزور وصاله وما لمحبّ فى حديث المنى نفع
وكيف يجود السيف يوما بوصله على عاشق والسيف عادته القطع

وله فى يوم شديد البرد :

ويوم قُريد (٣) أنفاسه يمزّق الاوجه من قرصها (٤)
يوم تودّ الشمس من برده لو تجذب النار الى قُرصها

قلت وهذا مأخوذ من قول القاضى الفاضل فى بعض رسائله

(١) كذا وفى الفوات «واستبق ابناء الغرام فانهم : سيقلدوك دماءهم ويموتوا»
(٢) كذا وفى اكسفورد «كأن وقيد الفحم» وهو الصواب (٣) كذا وفى الفوات «برد» وهو الصواب (٤) كذا وفى الفوات «قرصها» بفتح القاف وعق عليه مصححه «فصيح العربية يقتضى ان يكون عجز البيت قرسها بالسين اى من شدة برد انفاس يوم القر ولكنه أتى بالصاد على العامية ليتم له الجناس» .

يصف

يصف ليلة و يوما هما باردان فقال :

فى ليلة جمد خمرها و خمد جمرها الى يوم تودّ البصلة لوازدادت (١) قيصا الى قمصها والشمس لوجرت النــار الى قرصهــا .

و له فى التشبيه :

ما برحت يوم وداعى لهــا تضمنى ضمّة مستأنسى
حتى تثنّى الغصن فوق النقــا و انتثر الطــلّ على النرجس

و له ايضا دوبيت :

(٢١٩ الف) لا تحسب ماخيل للآماق
فى وجنتيه وردًا عــلى الاطلاق
لكن شعاع الكأس لمــا مزجت القت شفقا على خدود الساق

قلت و هذا مأخوذ من قول بعضهم حيث يقول :

لا تعتقدوا ما فاض من آماقى دمعا كدموعى سائر العشاق
لكن ملئت اذناى من ذكركم درّا فتناثرت به آمــاقى

قلت و ايضا هذا مأخوذ من قول الزمخشرى رحمه الله حيث رثى شيخه ابا مضر و لم يسبقه اليه احد :

و قائلة ما هذه الدرر التى تساقطها عيناك سمــطين سمطين
فقلت لها الدر الذى كان قدحشا ابومضر [اذنى] (٢) تساقط من عينى

قلت و هذا المعنى من مبتكرات الزمخشرى .

(١) كذا و فى الفوات « لوارتدت الى قمصها » كذا (٢) سقط من الاصل و بدونه لايستقيم الوزن .

و لجلال الدين :

ما احسن ما رأيته منذ ليال يدعو شبحي الى عناق ووصال
فارتحت و قلت للجفون انتبهي تحظى فاذا الخيال قد زارخيال

و له ايضا :

أحيا الغوادى أم حياة الانفس والزَّهر ام زُهر النجوم الكنّس
زمن تلقانا بوجه للثرى طلق و آخر للغمام معبّس
فالروض يضحك عن ثغور أقاحه و الطلّ ينظر من عيون النرجس
(٢١٩ ب) فكأنما الاغصان فى اوراقها
قضبٌ الزمرد فى قُصاصة سندس
و البان كالثمل المرنّح عطفه يختال بين شقائق كالأكؤس
فاشرب على زهر و رنّة مزهر كأسا تنير بكفّ ساقٍ كنّس
رشأ و لكن فى حبائل لحظه ما شئت من رشأ وليث أشوس
رقّت جواهر جسمه و تلطّفت فكأنها مخلوقة من أنفس

و له من قصيدة :

ان رمت تسكين الحشا قلقت وان سلّيتها وكففت دمعى سالا
لولا اعتدال فى قوامك قلت من سحر بطرفك قد هويت غزالا
و لذاك لولا لثم فيك لقلت ليـ لة لاح وجهك لى رأيت هلالا

ومنها قوله :

هيهات كانت لى ليال كنت أسأمها اذا عزّ الوصال وصالا

قصرت

قصـــرت وما كانت قصارا انمـا

كانت مسرأتى على ماشئت قولا اواردت فعالا(١)

حتى اذا بدلت من لعب الصبي جدا ومن جدّ المشيب خيالا

ونظرت من عيشى وفيما كان منـ ـه وما اليه من التغير زالا

فاذا ضلال شيبتى كان الهدى وهدى نذير الشيب كان ضلالا

وله ايضا :

نوىً أخيال فى الكرى ما اتّهمته وهل من خيال فيه يشبهه كلّا

﴿٢٢٠ الف﴾ اراد سكون القلب منى فزاده

خفوقا وانساه طريقته المُثلا

ويوم وداعٍ منه قلت وعيسه مقلدة الاعناق ترمى به الرملا

وطائر وشك البين يخفق بيننا جناحيه مهلا انه واقع مهلا

رويدك إن الجدّ فى لعب الصبي فخذ من جديد العيش من قبل ان يبلى

اذا امكن اليوم المقيم من الذى تريد فلا تقعد الى الليلة الأخرى

وله ايضا :

ان كان حلّ بقلبي غيره وحلا حسنا فلا بلغت روحى به أملا

غزال انس أنست السقم من كلفى فى حبّه وخلعت اللهو والغزلا

فلا فؤادى بنار الشوق معتمد لما تزوّد منه جفوة وقلى

نبيّ (٢) حسن دعا كلّ القلوب الى اتبـــاعـــه فاجابت قال او فعلا

وقام فى فترة الاجفان يتبعه اهل الهوى اذ غدت اصداغه رسُلا

(١) كذا والبيت غير مستقيم الوزن (٢) وقع فى الاصل «بنى» خطأ.

ياصاحبيّ اعجبا من رمح قامته وكيف علمّ غصن البانة الميلا

عسّال قدّ حوى معسول ريقته فاعجب لمن قد حوى العسّال والعسلا

لولا مفصل وصل من محاسنه مارحت اذكر من وجدى به جُمَلا

ايضاح حالى فيه غير مفتقر لديه تكملة تملى بكيل ملا

يافارغ القلب من حزنى ومن كلفى سل عاشقا قلبه بالوجد منك ملا

﴿ ٢٢٠ ب ﴾ لا فرّج الله عن قلبى بلابله

إن كان من عشق هذا الحال منك خلا

عذّب بماشئت من قول ومن عمل ومن عتاب وأما بالصدود فلا

وله فى غلام غريق:

غريق كأن الموت رقّ لحسنه فلان له فى صفحة الماء جانبه

ابى الله ان يسلوه قلبى فانه توفّاه فى الماء الذى انا شاربه

وله فى العذار:

مذعقربت صدغاه واستجمع السنبل على ذاك (١) اللّى الاشنب

تقدّم الحاجب للعارض أن يكتب بالأدهم فى الاشهب

[وقام فى جيش الهوى معلنا وصاح والعشاق فى الموكب] (٢)

يا امراء الحسن لاتركبوا فالقمر الأرضىّ فى العقرب

وله ايضا:

الّم بى طيفكم وحيّانى وظن أنّ الكرى من بعض سلوانى

(١) كذا وفى فوات الوفيات « شهد » (٢) من الفوات ولابد منه ليرتبط الكلام بعضه ببعض وقد سقط من الاصل.

ولم

ولم انم غير انى مت من كلفى بكم فلما الم الطيف أحيانى

نبتم(١)فجاءت بودى الحداة بكم من قلبى الصخر بالوادى فأبكانى

لكن عجيب وراء الركب كيف نجا من عارض ممطر فيها لأجفانى

اذا عدمت اصطبارى عنك اول يو م غبت فيه فكيف الحال فى الثانى

وآحرّ قلباه من نار تشبّ به وآه من طرفى الجانى بك الجانى

و له ايضا فى الخمر:

خمر ألا تدرى(٢)من العنب الذى عرفت به عصرت من (٣)العناب

﴿ ٢٢١ الف ﴾ شجت فسال لها دم خضبت به ال

ايدى فنابت عن ذبيح اناب

حتى اذا ترك الكؤوس خليطها ضربت له زبداتها بقباب

و له فى قصر النهار:

ويوم حواشيه ملبومـــــة علينا تحاذر ان تفرجـا

قنصت غزالته و التفـــــت اريد اختها فاحتمت بالدجى

و له ايضا:

قلب يدوب جوى فيقطر ذوبه من مقلتى العبرى نجيعا محرّقا

و خيال جسم فيه نفس بعوضة كادت تطير بـه اليك تشوّقا

و له رحمه الله و ايانا:

وغريرة سكرى اللواحظ كلما فترت تنشط لوعتى أجفانها

و اذا رنت فاصاب قلبى طرفُها غضّت فاخطأ مهجتى سلوانها

(١) كذا و لعله « بنتم » (٢) كذا و لعله فلا ندرى (٣) كذا و لعله أم .

و له عفا الله عنا وعنه :

اما وجفنيك انه قسم ما دام لى بالسلوّ عنك فم

ولا طوانى البعاد الآ علـى نار اسىً فى الفؤاد تضطرم

سرّ المحبين لا يكاد اذا ما امتحنته الصدود ينكتم

يخفونه والضنـا ينمّ به والحبّ مما يذيعه السقم

فهل لمن ضلّ فى هواك الى وصلك نهج يبين او لقم

ام هل لنـا عودة شعب الثنـ يات وشعب السفاه ملتئم

﴿٢٢١ ب﴾ وعقد شملى الشتيت مثل شيب (١) الثغر فوق العقيق منتظم

ما انا بالبدع فى الغرام ولا اول خلق اضـله صنـم

و له ايضا :

اذا هبّ النسيم بطيب نشر طربتُ وقلت ايه يا رسول

سوى انى اغار (٢) لأن فيه شذاك وانه مثلى عليل

وله ايضا :

أمن هلال انت يا وجهه البـادى بهذا المنظر المقمر

وجه من الروم ولكن له فى الخدّ خال من بنى العنبر

بعنى باغلى ثمن نظرةً احيا بها يا طلعة المشترى

و له ايضا :

كأنما مقلتى لما بكيت دما جراحة فى منها الجسم مجهود

(١) كذا ولعله شنب (٢) كذا فى اكسفورد ووقع فى الاصل « اغال » خطأ .

اسوتها بابتسام الثغر فامتلأت ملحا عضى به للوجد تجديد
كحلت بالحسن اجفانى فما اغتمضت و مزود الحسن فى الاجفان تسهيد
يا حائرا قبله لم اكف من غصن مهفهف لبّه المنحوت جلمود
شكواى من جفنك الصاحى الذبول وإن تنكر فناظرك السكران عربيد
و لائم فى هوا كم ربما شهد البلوى وكم لى يوم فيه مشهود
لسائل الدمع نهر منه مطرد من اجله النوم عن جفنى مطرود

﴿٢٢٢ الف﴾ و له ايضا

طاف بها فى الظلام بدر دجى حتى احتساها فصار شمس ضحى
مدمن خمرين من يدو فم مغتبقا منهما و مصطبحا
حلا بافواهنا مقبّله وانما فى عيوننا ملحا
يدير من خده ومن يده وفيه من كل واحد قدحا

و له ايضاً:

انصفته من مهجتى لو انصفا و ودت لو راعى و دادى او وفى
و طمعت مغترّا بجوهر خدّه فصفا و كدّر من حياتى ما صفا
أريت خدا لا يزيد تلهبا فيزيدنى الا عليه تلهفا
خادعته بحديث لين قوامه فجفا وهزّ علىّ منه مثقفا
و هربت من يده الى اجفانه فرقاً فسلّ علىّ منها مرهفا
احبته متجنبا و وددته متحببا و عشقته متعطفا
فاخترت للجسم الضنا و جلبت للقلب العنى و رضيت للنفس الجفا

و له لغز فى فهد :

و متصف بالفتك (١) يوم اكتسابه على ظفره اثر الدماء و نابه
كأن مهاة الفلك لما انتهى بها مداه الى سرب المها و انتهابه
رمته بشهب الجوخوف انتقامه فاطفأها فى عسجد من اهابه

الصاحب موئد الدين ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم

﴿ ٢٢٢ ب ﴾ المقدسى (٢) الشافعى تفقه و برع و درس و كان احد الفقهاء المشهورين بدمشق سمع من ابى عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدى و غيره و حدث، و توفى بدمشق ليلة السادس عشر من شهر ربيع الآخر ودفن من الغد بمقابر الصوفية و كانت له جنازة حفلة رحمه الله تعالى .

عيسى بن طاهر بن نصر الله بن جهبل ابو محمد الحلبى الحاسب

﴿ ٢٣٠ ب ﴾ بن(٣) عبد الواحد بن موسى بن احمد الشيبانى المعروف بابن القفطى الحلبى الوزير كان من الرؤساء الاكابر الفضلاء مولده ببيت المقدس سنة اربع و تسعين و خمسمائة وسمع من الافتخار الهاشمى و غيره و حدث و تولى نظر حران فى ايام و زارة اخيه القاضى الاكرم جمال الدين

(١) كذا فى اكسفورد و وقع فى الاصل زيادة «فى» خطأ (٢) من هنا الى قوله آخر هذه الترجمة «رحمه الله تعالى» سقط من نسخة ايا صوفيا رقم [٣١٤٦ أ] و رمزها «ص ١» مع ما سقط بعده فيما تقدم من ص ١٩ الى ص ٣٣ رقم (١٢ ب) و اثبتناه هناك من نسخة اياصوفيا رقم [٣١٩٩] و رمزها «ص ٢» و حيث انا اثبتناه هناك احتجنا الى حذفه هنا فسقطت مع المحذوف ارقام اوراقه من رقم (٢٢٢ ب) الى ترجمة «عيسى بن طاهر .. بن جهبل .. الحاجب (كذا) رقم (٢٣٠ ب) فليتنبه له القارئ (٣) اكسفورد «ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن -

ابى

ابى الحسن على بن يوسف بحلب ، ولما توفى نقل من حران الى وزارة
حلب فى الايام الناصرية وكان امر الاموال والولايات عائدا اليه
خاصة ونائب السلطنة بحلب الملك المعظم توران شاه يتحدث فى الجيش
والحرب خاصة ويركب الوزير فى ايام الموكب من داره الى باب يعرف
بباب قنسرين والغاشية مشتالة قدامه الى ان يلتقيه الملك المعظم والامراء
فيخدمهم ويخدمونه ويسير معهم ويعود ولم يصحبه فى توجهه وعوده
احد الا مماليكه وغلمانه مشاة من الباب فى خدمته الى باب داره وينفذ
الاشغال فى داره تحضر النظار والمستوفيين كل يوم باكر الى خدمته
ويقعدون بين يديه ويرتبوا ويفصلوا القضايا ويتحدثون الى ساعة
جيدة وقد اشار اليهم بالتوجه الى مستقرهم فنهم الديوان العالى ويعنونه
النواحى البرانية لهم ديوان كبير بقبة الناظر وصاحب الديوان والمقابل
فى وجهه الايوان بغير مشد والمستوفيين كل واحد منهم على باب
﴿ ٢٣١ الف ﴾ خزانته ولكل منهم معاملات معلومة يلازموا اشغالهم
فى الحسابات الى نصف النهار ويتوجه كل منهم الى منزله لايعود الى
الغد ، ومنهم الديوان السامى وهى جهات المدينة لهم مشد يسمى امير
الديوان يقعد فى مدرسة تحت القلعة يستخرجون ويصرفون ويتحيلوا
ويقرروا الى نصف النهار وينصرفوا الى منازلهم والوزير مؤيد الدين
من نصف النهار يأمر بغلق بابه المشهور ولا يقربه احـد من ارباب
الاشغال الى ثانى يوم كالعادة ولم يكن للديوان مشد ولامقدم ولارجاله
الا لامير الديوان وحديثه مع طمان جهات المدينة خاصة وكان ببابه

كاتب درج بين يديه يعرف بعين الدين بن صقر من اهل حلب لايذكر احدا بخير ولايتوسط لاحد بحسنة وهو الذى قال فيه الشاعر :

يا ابن صقر قـد اتتك هديتى . فانعم فـديتك محسنا بقبولها
وكذا لأهل البيت عندى مثلها في قـدّها وبعرضها وبطولها

ولم يزل موئد الدين فى الوزارة الى ان قصد هولاكو حلب وحاصرها وطلع الوزير من القلعة فلما اخذت بعد المدينة بالأمان نزل الى خدمة هولاكو فعرفوه منزلته فاقرّه فى الوزارة اقام اياما يسيرة وتوفى فى سنة ثمان وخمسين وستمائة رحمه الله وايانا .

نجيب الدين هبة الله المعروف بالحمصى الشاعر كان من {٢٣١ ب} الشعراء المجيدين ومن نظمه قوله :

كم قـد حلفت بأننى لا اشرب وأرى المدامة والنديم فاكذب
انا إن حلفت فعودتى عن توبتى لا شيء . . . منها . . . اقرب (١)
انا ما تركت الراح وقت شبيبتى أفكيف اتركها ورأسى أشيب
اليوم احوج ما اكون الى التى تنشى باعضائى القوى وتركّب

وله فى ارمد :

لما سللت سيوف لحظك فى الورى عمدا لقتلة كل صبّ مغرم
وجحدت فعلتهـا التى فعلت بنا ظلما ومن يعطى(٢) اقتدارا يَظلم
ظهر أحمرارٌ فى جفونك شاهد بـدماء من قتلت واوّ لهادمى

كانت وفاته بدمشق فى هذه السنة وقيل فى اواخر سنة سبع

(١) كذا ولعله (لا شئ لى منها الى اقرب) (٢) كذا ولعله خط فعل الشرط .

و خمسين و ستمائة رحمه الله و ايانا .

توران شاه الملك المعظم ابو المفاخر بن السلطان الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب آخر من بقى من اخوته ولد سنة سبع و سبعين و خمسمائة و سمع بدمشق من يحيى الثقفى و ابن صدقة الحرانى و اجاز له عبد الله بن برى النحوى و غيره و انتقى له الدمياطى جزأ و حدث بحلب و دمشق وكان كبير البيت الايوبى وكان الملك الناصر و هو ابن ابن اخيه يحترمه و يتأدب معه وكان يتصرف فى الخزائن و الاموال و الغلمان و الجند و لما استولوا التتر على حلب (٢٣٢ الف) اعتصم بقلعتها و حماها ثم سلمها بالامان فادركه اجله على أثر ذلك .

رسلان شاه الامير اسد الدين بن الملك الزاهر مجير الدين داود ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان شجاعا شهما حسن الشكل كريما وكان ابوه اشبه الناس بابيه و شقيق الملك الظاهر غازى و سلطان البيرة فتوفى بها فى سنة اثنتين و ثلاثين و تملك البيرة بعده الملك العزيز صاحب حلب و اقام نساؤه و اولاده بحلب عند ابن عمهم و قتل اسد الدين هذا فى اول الوقعة بحلب رحمه الله و ايانا .

محمد بن ابى الحسين (١) بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابى الرجال احمد بن على الشيخ الفقيه ابو عبد الله شيخ الاسلام الحافظ ولد فى رجب

(١) كذا فى الاصل وفى اكسفورد ما نصه « محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى ابن ابى الرجال ابو عبدالله بن ابى الحسين اليونينى الحنبلى والدى رحمه الله» وترجمته هنا كما تراها و ترجمته فى اكسفورد فى خمس عشرة صفحة من القطع الكبير .

سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة بقرية يونين و لبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر و لزم الشيخ عبد الله اليونيني وكان يشفق عليه و يربيه لانه ربي يتيما و تعلم الخط المنسوب و إشتغل بدمشق على الشيخ الموفق في المذهب و على الحافظ عبد الغني في الحديث و سمع منهما و من ابي طاهر الخشوعي و حنبل و ابن طبرزد و الكندي و الحرستاني و جماعة و روى الكثير بدمشق و بعلبك وكان مليح الشكل و الصورة زاهدا و قورا ظريف الشمائل مليح الحركات حميد المساعي بشوش الوجه {٢٣٢ ب} وكان من المقبولين المعظّمين عند الملوك وكان له قبول تام و عليه جلالة و هيبة توفى فى تاسع و عشرين رمضان ببعلبك و دفن عند شيخه الشيخ القدوه عبدالله اليونيني رحمهما الله تعالى .

محمد بن غازيّ بن محمد (١) بن ايوب بن شاذى السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابوالمعالى محمد بن الملك المظفر بن الملك العادل صاحب ميافارقين تملك البلد بعد وفات ابيه في سنة خمس و اربعين (٢) ذكره الشيخ قطب الدين فى تاريخه قال كان ملكا جليلا ديّنا خيّرا عالما عادلا مهيبا شجاعامحسنا للرعيّة كثير التعبّد و الخشوع لم يكن فى بيته من يضاهيه فى الدين وحسن الطريقة استشهد بايدى التتاربعد اخذ ميافارقين منه و قطع راسه وطيف بــه البلاد بالمغانى و الطبول ثم علق بسور باب الفراديس ولما انكسروا دفنوه المسلمون بمسجد (٣) الرأس

(١) كذا وفى اكسفورد « ابن ابى بكر محمد » (٢) كذاوفى اكسفورد « اثنتين واربعين وستمائة »(٣) كذا وفى اكسفوارد « بمشهد » .

داخل باب الفراديس وكان اولايدارى التار فلما خبرهم انقبض منهم
ولما راهم على قصده قدم دمشق مستجدا بالناصر وعلى جسده
مسح صوف اسود فاكرمه وقدم له تقادم جليلة ووعده بالنجدة
فرجع الى ميافارقين ولم يمكن الناصر ان ينجده ثم ان هولاكو سير
ابنه اشموط لمحاصرته فنازله نحوا من عشرين شهرا وصابر الكامل القتل
حتى فنى اكثر اهل البلد وعمهم القتل (٢٣٣ الف) والغلاء والوباء
المفرط ثم ان التتر بنوا عليهم مدينة بازاء البلد بسور وابرجة، واما
اهل ميافارقين فنفدت اقواتهم وجاعوا حتى كان الرجل يموت فى
البيت فيأكلون لحمه وفنى اهل البلد وآخر الامر خرج بعض الغلمان
الى التتر فاخبرهم بجلية الحال فما صدقوه ثم قالوا هذه خديعة ثم تقربوا
الى السور فبقوا عنده اسبوعا لا يجسرون على النزول الى البلد وكان
قد بقى فيها سبعون نفسا بعد الوف من الناس ثم دخلت التتار على
الكامل داره وأمنوه وعذبوا اربعين رجلا على المال كانوا قد اشتروا
امتعة كثيرة وذخائر ونفائس من الغلاء استصفوهم ثم قتلوهم وقدموا
بالكامل على هولاكو وهو بالرهاء وهو قاصد حلب، فاذا هو يشرب
فناول الكامل كأسا من الخمر فامتنع وقال هذا حرام فقال هولاكو
لامرأته ناوليه انت والتتار امرنسائهم فوق أمرهم فناولته فأبى وسب
هولاكو وبصق فى وجهه وكان قبل ذلك قدسار الى التتار ورأى القان
الكبير وعندهم فى اصطلاحهم من راى وجه القان لا يموت فلما قابل
هولاكو بهذا الفعل استشاط غضبا وغيظا وقتله وكان الكامل شديد

البأس قوى النفس آلت به الحال الى ما آلت ولم ينقهر للتتار بحيث انهم اتوه باولاده وحريمه الى تحت السور وكلموه ان ينزل بالأمان فقال مالكم عندى الا (٢٣٣ ب) السيف واشباه ذلك بلغنى انه اشترى رأس غنم بنحو ثلاثة آلاف درهم و شواه و رماه بالمنجنيق الى التتر يوهمهم أن عنده اشياء كثيرة اعدّها لخصارهم توفى فى سنة ثمان وخمسين وقيل فى سنة سبع وخمسين وستمائة رحمه الله وايانا .

الفقيه المحدث الاديب المنعوت بالبدر المعروف بابن الغنائم عبد الواحد بن عبد الصمد بن عبد الله بن ابى جرادة بن العديم الحلبى قتل فى وقعة التتر بحلب سنة ثمان وخمسين وستمائة كان فاضلا اديبا فقيها محدثا روى عنه شيخنا شرف الدين الدمياطى قال انشدنا عبد الواحد بن العديم لنفسه ببغداد من قصيدة :

يا واحدا فى الحسن ما ابقى هواه على احد
لم ينعطف غصن النقا لكن لقامته سجد
لما تبسم فى الدجى انشقّ الصباح من الحسد
ما ذاب الّا غيرة من درّ مبسمه البرد

قال وانشدنا ايضا لنفسه :

ومهفهف لولا جديد (١) عذاره ما بات عاشقه خليع عذار
طرفى وقلبى منزلاه لانه قمر وتلك منازل الاقمار

(١) كذا ولعله مديد

قال و انشدنا لنفسه فى دمشق :

و مهفهف قسم الجمال فنال منه اجلّ قسم
(٢٣٤ الف) يرمى بأسهم لحظه عن قوس حاجبه فيُصمى
واها لعقرب صدغه لو لم تكن للماه تحمى (١)
و لعقد خط عذاره لوبتّ اعجمه بلثمى

مولد عبد الواحد فى الثامن و العشرين من جمادى الاخرى سنة اثنتين و عشرين و ستمائة بحلب و فقد فى وقعة التتار خذلهم الله تعالى فى صفر سنة ثمان وخمسين و ستمائة رحمه الله تعالى .

الامير الكبير علاء الدين على بن عبد الله بن على بن ابى الحسن الهكارى الامير المعروف بابن الشجاع الاكتع قتل شهيدا فى وقعة التتار بنابلس فى ربيع الاوّل سنة ثمان وخمسين و ستمائة انشدنا شيخنا شرف الدين الدمياطى قال انشدنا الامير على بن عبد الله الهكارى لنفسه بدمشق :

لاتعتقدوا شامته من يد قد زخرفها تعمدا عن قصد
ذا خالقه لما برى حاجبه تونا جعل النقطة فوق الخدّ

قال و انشدنا ايضا بدمشق :

قالوا نسخ العذار ما كنت تريد من بهجة و جهه وذاك التوريد
قلت ابتدوا الآن بدت عشقته شيبى و عذاره خليع و جديد

امين الدولة الحسن بن احمد بن هبة الله الحلبى الحنفى الفقيه الفرضى

---

(١) كذا و لعله يكن للماء يحمى .

المعروف بابن امين الدولة قتلوه التتر فى صفر سنة ثمان و خمسين و ستمائة بحلب انشدنا شيخنا الدمياطى قال (٢٣٤ ب) انشدنا الحسن بن احمد لنفسه:

كأنّ البدر حين يلوح طورا　　وطورا يختفى تحت السحاب
فتاة كلّما سفرت لخلّ　　توارت خوف واشٍ بالحجاب

و له ايضا:

عليك بصحبة الاخيار والزم　　سبيلهم وكن فطنا نبيها
و اهل الشرّ لا تقرب اليهم　　فهم كالنار تحرق ما يليها

و له ايضا:

يا ويح طالب دنيا ظلّ يخدمها　　و ينفق العمر فى همّ و فى حزن
العمر اشرف قدرا ان يضيّع فى　　فانٍ يزوّد منه المرء بالكفن.

السنة التاسعة والخمسون وستمائة

دخلت هذه السنة و ليس للمسلمين خليفة و صاحب الديار المصرية الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى و بدمشق(١) الملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبى و الخطبة و السكة بينه و بين الملك الظاهر (٢) و فيها كانت كسره التتر على حمص قد تقدم وصول التتر فى السنة الخالية و خروجهم منها الى حماة، فلما دخلت هذه السنة وصلوا الى حمص فوجدوا عليها من كان بحلب من الامراء و صاحب حماة المنصور و صاحبها (٣) الاشرف و هم فى الف و اربعمائة فارس و كان التتر فى ستة آلاف فارس، فاستعان

(١) زاد نز «و بعلبك و بانياس والصبية» (٢) قد تقدم هذا الكلام قريبا
(٣) كذ اوفى نز «وصاحب حمص و تدمر والرحبة الملك الاشرف».

المسلمون بالله على قتالهم ﴿٢٣٥ الف﴾ و سألوه النصر عليهم و سوق الخير اليهم على يديهم ثم حملوا عليهم حملة رجل واحد حقّق الله بها سؤالهم و حسن عاقبتهم و مآلهم، وكانت الوقعة عند قبر خالد بن الوليد رضى الله عنه فهرب بيدرة مقدمهم ولم يلووا و وقع القتل فى التتر ولم يفلت منهم الا الذى شرد .

حكى لى الامير بدر الدين محمد بن عز الدين حسن القيمرى رحمه الله وكان صدوقا و عنده دين و صلاة و صيام و عبادة كثيرة قال كنت مع صاحب حماة قال و الله لقد رأيت بعينى طيورا بيضا و هى تضرب فى وجوه التتر قال و كان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان التتر صفوا فى اول طلب الف فارس و باقى عسكرهم خلف الطلب الاول تكملة ثمانية اطلاب و عبّى صاحب حمص المسلمين طلبا واحدا فجعل صاحب حماة فى الميمنة و عسكر حلب ميسرة وهو و عسكر حمص فى القلب فامتدّ عسكر المسلمين و حملوا حملة واحدة و الطيور و الهوى و الضباب فى وجوههم فانهزم التتر و قتلوا و مزّقوا كل ممزّق و يقال ان هذه الكسرة قتل فيها من التتر البهادرية اكثر من وقعة عين جالوت و الذى سلم من التتر فانهم عادوا الى حلب فاخرجوا من فيها من الرجال و النساء و لم يبق فيها الآمن ضعف عن الحركة و اختفى خوفا على نفسه ثم نادوا فيهم، من كان من اهل حلب فليعتزل ﴿٢٣٥ ب﴾ فلم يعلم الناس ما يراد بهم فظن الغرباء النجاة لاهل حلب و ظن اهل حلب النجاة للغرباء فاعتزل بعض الغرباء مع اهل حلب و اعتزل بعض اهل حلب مع الغرباء فلما تميّز الفريقان اخذوا الغرباء و ساروا بهم الى ناحية بابلى فضربوا

رقابهم وكان فيهم من اهل حلب جماعة من اقارب الملك الناصر [ومن الفقراء و من مشاهيرهم امين الدين ابو العز بن تاج الدين اسحاق المعروف بابن الحموى و القاضى امين الدين مسلم بن منير] (١) ثم عدوا من بقى من اهل حلب و سلموا كل طائفة منهم الى رجل من الاكابر ضمنوهم له ثم أذنوا لهم فى العود الى البلد و احاطو بها فلم يمكنوا احدا من الخروج منها و لا يدخل اليها (٢) و اقاموا كذلك اربعة اشهر وكانت الوقعة و ملتقى الفريقين يوم الجمعة خامس المحرم سنة تسع وخمسين و ستمائة نصر الله المسلمين على التتر الملاعين و حصل بعد هروب التتر غلاء عظيم بحلب فغلت الاسعـار و قلّت الاقوات و بلغ رطل اللحم سبعة عشر درهما و رطل السمك ثلاثين درهما و رطل اللبن خمسة عشر درهما و رطل الشيرج سبعين درهما [و رطل الخل ثلاثين درهما] (١) و رطل الأرز عشرين درهما و رطل الحب رمان ثلاثين درهما و رطل السكر خمسين درهما و الحلوى كذلك و رطل العسل ثلاثين درهما و رطل الشراب ستين درهما و الجدى الرضيع اربعين درهما و الدجاجة خمسة دراهم و البيضه (٢٣٦ الف) درهما و نصفا والبصلة نصف درهم و الخسة (٣) نصف درهم و باقة البقل (٤) درهما و البطيخة اربعين درهما و التفـاحة

(١) ليس فى اكسفورد (٢) كذا و فى اكسفود « و لا من الدخول اليها »

(٣) كذاوالخس نبات من الفصيلة المركبة من القسم الهندى كما فى دائرة المعارف للبستانى وفى اكسفورد الجسد واصلحه كاتبه المستشرق كرنكو بالخس والله اعلم (٤) فى اكسفورد « البصل » .

خمسة

خمسة دراهم حتى أكلت الميتة من شدة الغلاء .

حكى لى الشيخ تقى الدين ابوبكر بن عامر الصرصرى التاجر قال كنت مقيما بحلب وعندى اربع بقرات حلابات قال كنت استغلّ منهم فى كل يوم فوق كفايتى من اللبن مائة و اربعين درهما و جابوا لى ستة آلاف درهم كل بقرة الف و خمس مائة فلم اسمح ببيعهم لأنه لم يكن بقى لى شئ أتقوت به و عائلتى سوى لبنهم وما استغله منهم و ابعت لى خمس نعاج و ثلاث خراف بتسع مائة درهم و الذى اشتراهم منى كسب فيهم خمسين درهما وحكى لى اشياء يستحى الانسان ان ينقلها و قال لى يا ولدى و مع هذا كله من كثرة القتل و قلّة الناس و قطع الطرقات وكانت المكاسب كثيرة متيسرة ما نعلم كيف يسهّل الله تعالى بالدراهم ولا كيف تخرج و البركة من الله زائدة ، وكان اجتماعى به فى دمشق و حكايته لى عن الغلاء فى شهور سنة خمس و ثمانين و ستمائة .

و فيها فى سابع صفر (١) يوم الاثنين ركب السلطان الملك الظاهر بابهة الملك من القلعة المحروسة [و نزل](٢) من وراء القاهرة و دخل من باب النصر وشقّ البلد وخرج من باب زويلة عائدا الى القلعة و الامراء و اعيان الاجناد ﴿ ٢٣٦ ب ﴾ مشاة بين يديه وكان هذا اوّل ركوبه بعد أن قضى من توطيد الملك اربه (٣) ثم استمرّ على الركوب بعد ذلك الى اللعب بالكرة فى كل جمعة المرة و المرتين .

(١) فى اكسفورد « فى يوم الاثنين رابع صفر » (٢) من اكسفورد (٣) كذا وفى اكسفورد « وكان هذا اول ركوبه فى دست السلطنة ثم »

وكانت(١) الامراء الذين كانوا بدمشق مع الامير علم الدين سنجر الحلبي يستميلهم اليه و يحضهم على منابذة علم الدين و القبض عليه فاجابوه الى ذلك و خرجوا عن دمشق منابذين له و فيهم الامير علاء الدين ايدكين البندقداري الصالحي و الامير بهاء الدين بغدي الاشرفي فتبعهم [الامير علم الدين](٢) بمن بقي معه من الامراء و الاجناد و حاربهم فهزموه و الجأوه الى القلعة فاغلقها دونهم ، و ذلك يوم السبت حادي عشر صفر فحمله الخوف على ان خرج منها تلك الليلة و قصد بعلبك فدخل علاء الدين ايدكين البندقداري الى دمشق واستولى عليها و على مايجاورها من القلاع واعلن بشعار الملك الظاهر وحكم فيها نيابة عن السلطان [مدة شهر ثم صرف عنها و وليها الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري](٣) ، ولما وصل الامير علم الدين الحلبي الى بعلبك قبض عليه و بعث به مع الامير بدر الدين بن رحال الى القاهرة فادخل على السلطان الملك الظاهر ليلا بقلعة الجبل فقام اليه و اعتنقه و ادنى مجلسه و عاتبه عتابا لطيفا ثم عفا عنه وخلع عليه واستماله و رسم له بخيل و بغال و جمال و ثياب .

---

(١) كذا والصواب « وكاتب الامراء » ففي اكسفورد « كان الملك الظاهر قد كتب الى الامراء الذين بدمشق يستميلهم » (٢) سقط من اكسفورد (٣) كذا وفي اكسفورد بعد قوله سابقا نيابة عن السلطان « وجهز الى بعلبك لمحاصرة الأمير علم الدين الحلبي بدر الدين محمد بن رحال والامير ...... التركماني فخال وصولها دخلا المدينة ونزلا المدرسة النورية .... ووصل الى دمشق وسار منها الى الديار المصرية فادخل على الملك » .

وفيها

وفيها فى يوم الاثنين ثامن ربيع الاول ﴿٢٣٧ الف﴾ فوض الملك الظاهر أمر الوزارة و تدبير الدولة الى الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا و امر الجيوش وجميع الامور وخلع عليه و ركب وفى خدمته جميع رؤساء مصر و القاهرة و الامير سيف الدين الدويدار الرومى و جماعة من الامراء و المقدمين و اعيان الدولة وحكم من يومه و امر ونهى .

وفيها قبض الملك الظاهر على جماعة من الامراء المعزية فى شهر ربيع الاول حضر بين يديه احد اجناد الامير عزالدين الصقلى (١) و انهى اليه انه فرق ذهبا على جماعة من حاشيته و قررمعهم الوثوب على السلطان و اتفق معه الامير علم الدين الغتمى و بهادر و الشجاع بكتوت فقبض عليهم و على جماعة ممن اتفق معهم .

وفيها فى شهر ربيع الآخر بعث الملك الظاهر عسكرا فتسلم الشوبك من نواب الملك المغيث فتح الدين عمر بباطن كان بينهم و بين السلطان .

وفيها فى ربيع الآخر قبض على الامير بهاء الدين البغدى الاشرفى وحمل الى القاهرة وحبس بالقلعة ولم يزل محبوسا بها الى ان مات، رحمه الله و ايانا .

وفيها رحلوا التتار من حلب كان السبب فى ذلك ان الملك الظاهر جهز فى العشر الاول من شهر ربيع الآخر الامير فخرالدين الطنبا الحمصى و الامير حسام الدين لاجين[الجوكندارى و الامير حسام الدين](٢) العينتابى ﴿٢٣٧ ب﴾ فى عسكر لترحيل التتر عن حلب، فلما وصلوا

(١) اكسفورد « الصيقلى » (٢) ليس فى اكسفورد وهو مطابق لما سيأتى قريبا.

الى غزة كتب الفرنج من عكا الى التتر بخبرونهم بخروج العسكر لقصد الشام من مصر فرحلوا عنها فى اوائل جمادى الاولى فتغلب عليها جماعة من احداثها وشطّارها منهم نجم الدين ابوعبد الله بن المنذر وعلى بن الانصارى وابو الفتح ويوسف بن معالى فقتلوا ونهبوا ونالوا اغراضهم ممن كان فى صدورهم منهم (١) ثم وصل اليها الامير فخر الدين الحمصى والامير حسام الدين العينتابى ومن معهما من العسكر فخرجوا هولائك المذكورون منها هاربين ، ولما دخلها الامير (٢) صادر اهلها وعذبهم حتى استخرج منهم الف الف وستمائة الف درهما بيروتية واقام بها الى ان وصل الامير شمس الدين آقوش البرلى فى شهر جمادى الآخرى فخرج لتلقيه ظنا انه جاء نجدة له وكان قد خرج من دمشق هاربا لما استشعر من الملك الظاهر القبض عليه حين قبض على بهاء الدين بغدى، فلما دخلها جنحت نفسه الى التغلب عليها فخافه الامير فخر الدين على نفسه فاعمل الحيلة عليه فى الخلاص منه بأن طلب السفر الى السلطان ليتوسط له عنده ويستميله اليه فمكنه من الخروج، فلما توجه اخذ الامير شمس الدين فى مصادرة اهل حلب وعقوبتهم والقبض عليهم عمن كان فى صحبة الامير فخر الدين وابقى على حسام الدين وامر واقطع ﴿ ٢٣٨ الف ﴾ ووفد عليه الامير زامل بن على بن حذيفة فى اصحابه ففرق عليهم تسعة آلاف مكوكا مما احتاط عليه من الغلال التى كانت مطمورة بحلب وفرّق فى التركمان اربعة آلاف مكوكا أخرى .

(١) كذا ولعله سقط حقد او نحوه (٢) كذا وفى اكسفورد «ولما دخلها العينتابى»

وفيها فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى استدعى السلطان الملك الظاهر اليه القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن القاضى الأعز ابى القاسم خلف (١) بن القاضى رشيد الدين ابى الثناء محمود بن بدر العلامى (٢) المعروف بابن بنت الأعز وعرض عليه القضاء بالديار المصرية وشرط شروطا اغلظ فيها وكان قصده بذلك التنصل، فحملت السلطان رغبته فيه وثقته به على اجابته الى ما شرط وصلى بالسلطان الظاهر وحكم بقية النهار وعزل القاضى بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن على السنجارى وعوق عشرة ايام ثم افرج عنه، وفيها وصل المستنصر بالله الى القاهرة.

ذكر مبايعته:

كان المستنصر بالله هذا وهو ابو القاسم احمد بن الامام الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابى العباس احمد بن الامام المستنصر بالله العباسى محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى العباس، فلما ملكت التتر بغداد اطلقوهم فصار هذا المستنصر الى عرب العراق واختلط بهم فلما ملك الملك الظاهر وفد عليه مع جماعة من بنى مهارش ﴿ ٢٣٨ ب ﴾ وهم عشرة امراء وكان وصوله الى ظاهر القاهرة فى الثامن من شهر رجب فركب السلطان للقائه ومعه الوزير بهاء الدين وقاضى القضاة والشهود والقراء والمؤذنون والأئمة واعيان الدولة واليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل يوم الخميس

(١) مثله فى اكسفورد وفى ذيل الروضتين «بن خلف» ووقع فى الفوات «خليفة» كذا (٢) بالفتح والتخفيف نسبة الى قبيلة من لخم كما فى الفوات.

ثامن رجب، فدخل من باب النصر و شق القاهرة و خرج من باب زويلة عائدين الى القلعة و كان يوما مشهودا .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب جلس السلطان الملك الظاهر و الخليفة بقلعة الجبل و حضر الصاحب بهاء الدين و ولده فخر الدين و قاضى القضاة تاج الدين و الامراء و الناس على طبقاتهم و قرئ نسب الخليفة على القاضى تاج الدين و شُهد عنده بصحته فسجل عليه بذلك و حكم به ثم مدّ يده اليه و بايعه ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الامراء على طبقاتهم ثم الناس و نعت بالمستنصر بالله ابو القاسم احمد ابن الامام الظاهر (١) و ركب من يومه و شق القاهره فى وجوه الدولة و اعيانها .

و لما كان يوم الجمعة ركب الخليفة من البرج المقيم به فى القلعة و عليه ثياب سود الى الجامع بالقلعة للصلاة فصعد المنبر و خطب خطبة ذكر فيها شرف بنى العباس ثم استفتح و قرأ سورة الانعام حتى بلغ قوله:(و لا تموتنّ الاّ و انتم مسلمون) ثم صلّى على النبى صلى الله عليه

(١) بهامش نرج ٧ ص ١١٠ « يستفاد من السلوك ان الظاهر هو الذى كان يبحث عن مثل هذا الخليفة لان مصر كانت محاطة بالاعداء من كل جانب وكان يخشى ان ينجم له ناجم فى الداخل من بنى ايوب يسمو الى السلطنة فيجد على دعوته انصارا على ايسر وجه فرأى ان يبايع لاحد ذرية بنى العباس بالخلافة بعد ان قرضها المغول فى بغداد .... على ان الخليفة فى مصر لم يكن له امر و لا نهى و لا نفوذ بل يتردد الى ابواب الامراء و اعيان الكتاب و القضاة لتهنئتهم بالاعياد و الشهور » .

و سلم

و سلم و ترضّى عن الصحابة و دعا للسلطان ثم نزل و صلّى بالناس ﴿ ٢٣٩ الف ﴾ صلاة الجمعة .

و فى مستهل شعبان المكرم تقدم الخليفة بتفصيل خلعة سوداء و بعمل طوق و قيد من ذهب و بكتب تقليد السلطنة [للملك الظاهر] (١) و نصبت خيمة ظاهر القاهرة ، و لما كان يوم الاثنين رابع الشهر ركب الخليفة و السلطان و الوزير ووجوه الدولة من الامراء و القضاة و الشهود الى الخيمة [بقبة النصر] (٢) فالبس الخليفة السلطان الخلعة بيده و طوّقه و قيّده و صعد فخر الدين ابراهيم بن لقمان رئيس الكتّاب منبرا نصب له فقرأ التقليد و هو بخطه و انشائه ، ثم ركب السلطان الملك الظاهر بالخلعة و الطوق و القيد و دخل من باب النصر و شق القاهرة و قد زينت له و حمل الصاحب الوزير بهاء الدين التقليد على رأسه راكبا و الامراء يمشون بين يديه وكان يوما يقصر اللسان عن وصفه .

نسخة التقليد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أضفى(٣) على الاسلام ملابس الشرف، و اظهر بهجة درره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف ، وشيّد ما وهى من علائه حتى انسى ذكر ما(٤) سلف ، و قيّض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف ، احمده على نعمه التى تسرح (٥) الاعين منها فى الروض الآنف ،

---

(١) من اكسفورد (٢) من ثز (٣) كذا فى ثز ووقع فى الاصل و اكسفورد «اصفى» كذا (٤) اكسفورد وثز «من» (٥) اكسفورد « رتعت » .

و الطائفة التى وقف الشكر (١) عليها فليس له عنها منصرف ، و اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من {٢٣٩ ب} المخاوف أمنا ، و تسهّل من الامور ما كان حزنا ، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله الذى جبر من الدين وهنا ، و رسوله الذى اظهر من المكارم فنونا لا فنّا ، صلّى الله عليه و على آله الذين اصبحت مناقبهم باقية لا تفنى ، و اصحابه الذين احسنوا فى الدين فاستحقوا الزيادة و الحسنى و سلّم تسليما ، و بعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره ، و احقهم ان يصبح القلم راكعا و ساجدا فى تسطير مناقبه و برّه ، من سعى فاضحى بسعيه الحميد متقدما ، و دعا الى طاعته فاجابه من كان منجدا و متهما ، و ما بدت [يد] (٢) من المكرمات الّا كان لها زندا و معصما ، و لا استباح بسيفه حمى و غى الّا اضرمه نارا و اجراه دما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه ذكرها الديوان العزيز النبوىّ [الامامى المستنصرى أعز الله سلطانه] (٢) تنويها بشريف قدره ، واعترافا بصنيعه الذى تنفد العبارة [المسهبة] (٢) ولا تقوم بشكره ، وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية بعد ان اقعدتها زمانة الزمان ، و اذهبت ما كان لها من محاسن و إحسان وعتب دهرها المسئ لها فاعتب ، و ارضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب ، فاعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا ، و صرف اليها اهتمامه فرجع كل مضيق من امرها واسعا رحبا ، ومنح {٢٤٠ الف}

(١) بهامش اكسفورد عن حسن المحاضرة « الشاكر » (٢) من اكسفورد ونو .

امير المؤمنين عند القدوم عليه حنوا و عطفا، و اظهر من الولاء رغبة فى ثواب الله ما لايخفى، و ابدى من الاحتفال بامر الشريعة و البيعة امرا لو رامه غيره لامتنع عليه، و لو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل الوصول اليه، لكن الله ادّخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه، و يخفف بها يوم القيامة حسابه، و السعيد من خفف من حسابه، فهذه منقبة ابى الله الّا ان يخلّدها فى صحف، صنعه، و مكرمة [قضت] (١) لهذا البيت الشريف النبوى بجمع شمله، بعدان حصل الاياس من جمعه، و امير المؤمنين يشكر الآن (٢) هذه الصنائع، و يعترف انه لولا اهتمامك بامره لا تسع الخرق على الراقع، و قد قلّدك الديار المصرية و البلاد الشامية و الديار الجزيرية (٣) والحجازية و اليمنية [و الفراتية] (١) وما يتجدد من الفتوحات غورا و نجدا، وفوض امر جندها و رعاياها اليك حين اصبحت بالمكارم فردا، و ما جعل منها بلدا من البلاد و لاحصنا من الحصون مستثنى، و لا جهة من الجهات تعدّ فى الاعلى ولا الادنى، فلاحظ امور الأمّة فقد اصبحت لثقلها (٤) حاملا، وخلص نفسك اليوم من التبعات ففى غد تكون مسئولا عنها لاسائلا، و دع الاغترار بامر الدنيا فما نال احد منها طائلا، و مالحظها ﴿ ٢٤٠ ب ﴾ احد بعين الحق الارآها خيالا زائلا، فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة، و قدم لنفسه زاد التقوى، فتقدمة غير (٥) التقوى مردودة لامقبولة، و ابسط يدك

---

(١) من اكسفورد و نز (٢) بهامش اكسفورد «لك» (٣) اكسفورد و نز «البكرية» (٤) اكسفورد «لها» (٥) كذا فى اكسفورد و وقع فى الاصل «عن» خطأ.

بالاحسان و العدل فقد امر الله بالعدل و الاحسان، وكرر ذكره فى مواضع من القرآن، و كفّر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه و آثاما، و جعل يوما واحدا منه كعبادة ستين عاما، و ما سلك سبيل العدل الا و اجتنيت ثماره من افنان (١)، و رجع الأمن (٢) بعد تداعى اركانه مشيّد الاركان، و تحصّن به من حوادث الزمان، فكانت ايامه فى الايّام ابهى من الاعياد و أحسن [فى العيون] (٣) من الغرر فى اوجه الجياد، و احلى من العقود اذا حلى بها عطل (٤) الاجياد، و هذه الاقاليم المنوطة بنظرك تحتاج الى حكّام و اصحاب رأى من ارباب السيوف و الاقلام، فاذا استعنت باحد منهم فى امرك فنقّب عليه تنقيبا، و اجعل عليه فى تصرفاته رقيبا، وسل عن احواله ففى يوم القيامة تكون عنه مسئولا و بما اجترم مطلوبا، و لا تولّ منهم الا من تكون مساعيه حسنات لا ذنوبا، و أمرهم بالأناة فى الامور و الرفق، و مخالفة الهوى اذا ظهرت لهم ادلّة الحق، و ان يقابلوا الضعفاء فى حوائجهم بالثغر الباسم و الوجه الطلق، و ان لا يعاملوا احدا على الاحسان و الاساءة الّا بما (٢٤١ الف) يستحق، و ان يكونوا لمن تحت ايديهم من الرعية اخوانا، و ان يوسعوهم برا و احسانا، و ان لا يستحلوا حرماتهم اذا استحل لهم الزمان حرمانا، فالمسلم اخو المسلم و ان كان اميرا عليه و سلطانا، و السعيد من نسج و لاته فى الخير على منواله،

(١) كذا فى اكسفورد وفى الاصل «اقبل» خطأ (٢) كذا فى الاصل و اكسفورد وبهامش اكسفورد عن حسن المحاضرة «الامر» (٣) من اكسفورد (٤) بهامش اكسفورد عن حسن المحاضرة «عاطل»

و استنوا

واستنوا (١) بسنته فى تصرفاته واحواله، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل اثقاله، ومما يؤمرون به ان يمحى ما أحدث من سيء السنن، وجدّد من المظالم التى هى على الخلائق من اعظم المحن، وان يشترى بابطالها المحامد فان المحامد رخيصة باغلى الثمن، ومهما جبى منها من الاموال فانها باقية فى الذمم، وان كانت حاصلة، واجياد الخزائن ان اضحت بها خالية، فانما هى على الحقيقة عاطلة، وهل اشقى ممن احتقب إثما، واكتسب بالمساعى الذميمة ذمّا، وجعل السواد الأعظم يوم القيامة له خصما، وتحمل ظلم الناس مما (٢) صدر عنه من اعماله وقد خاب من حمل ظلما. وحقيق بالمقام السلطانى الملكى الظاهرى الركنى ان تكون ظلامات الأنام مردودة بعدله، وعزائمه تخفف عن الخلائق ثقلا لاطاقة لهم بحمله، فقد اضحى على الاحسان قادرا وصنعت له الايّام ما لم تصنعه لمن تقدم من الملوك وان جاء آخرا، فاحمد الله على ان وصل الى جنابك إمام هدى اوجب لك ﴿٢٤١ ب﴾ مزية التعظيم، ونبه الخلائق على ما خصك الله به من هذا الفضل العميم، وهذه امور ينبغى ان تلاحظ وترعى، وان يوالى عليها حمد الله فان الحمد لله يجب عليها عقلا وشرعا وقد تبين انك صرت فى الامور اصلا، وصار غيرك فرعا.

ومما يجب تقديم ذكره الجهاد الذى اضحى على الامة فرضا، وهو العمل الذى يرجع به مسودّ الصحائف مبيضا، وقد وعد الله المجاهدين

(١) بهامش اكسفورد عن حسن المحاضرة «استسنوا» (٢) حسن المحاضرة «فيما».

بالاجر العظيم ، واعدّ لهم عنده المقام الكريم ، وخصّهم بالجنة التى لالغو فيها ولا تأثيم ، وقد تقدمت لك فى الجهاد، يد بيضاء اسرعت فى سواد الحساد ، وعرفت منك عزمة هى امضى مما تجنّه (١) ضمائر الاغماد، واشتهرت لك مواقف فى القتال هى ابهى واشهى الى القلوب من الاعياد ، وبك صان الله حمى الاسلام من أن يبتذل، [وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ، وسيفك الذى اثّر فى قلوب الكافرين قروحا لاتندمل ،] (٢) وبك يرجى ان يرجع مقرّ الخلافة المعظّمة الى ماكان عليه فى الايّام الاول ، فايقظ لنصرة الإسلام جفنا ماكان[غافيا ولا] (٢) هاجعا ، وكن فى مجاهدة [اعداء] (٢) الله إماما متبوعا لاتابعا ، وايدّ كلمة التوحيد فما تجد فى تأييدها الاّمطيعا سامعا ولاتخل الثغور من اهتمام بأمرها تبتسم له الثغور ، واحتفال يبدل ما دجا من ظلماتها بالنور ، واجعل امرها على الامور مقدما، وشيّد منها ما غادره العدو متداعيا متهدما ، فهذه حصون ﴿٢٤٢ الف﴾ بها يحصل الانتفاع ، وبها تحسم الاطماع ، وهى على العدو داعية افتراق لا اجتماع واولاها بالاهتمام ماكان البحر له مجاورا، والعدو اليه ملتفتا ناظرا ، لاسيما ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها رابحا ورجع خاسرا ، واستأصلهم الله فيها حتى ما اقال منهم عاثرا ، وكذلك الاسطول الذى ترى خيله كالأهلة ، وركائبه بغير سائق [مستقلة ،] (٢) ، وهواخو الجيش السليمانى فان ذاك غدت له الرياح حاملة ، وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة ، واذا

(١) كذا فى اكسفورد وفى الاصل « تحت » كذا (٢) من اكسفورد .

لحظها الطرف سائرة فى البحر كانت كالأعلام، واذا شبهها قال هـذه ليال تطلع فى ايام، وقد سنّى الله لك من السعادة كل مطلب، واتاك من أصالة الرأى الذى يريك المغيّب، وبسط بعد (١) القبض منك الأمل ونشط بالسعادة ما كان من كسل، وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها، والهمك المراشد فلا تحتاج الى تنبيه عليها، والله تعالى يؤيدك باسباب نصره، ويوزعك شكر نعمه فان النعم تستم شكره (٢) بمنّه وكرمه .

ولما تمّت البيعة اخذ السلطان فى تسيير الخليفة الى بغداد ورتب له الطواشى بهاء الدين صندل الصالحى شرابيا والامير سابق الدين بوزبا (٣) الصيرمى اتابكا والشريف الامير شهاب ﴿٢٤٢ ب﴾ الدين (٤) جعفر استاذ الدار والامير فتح الدين بن الشهاب احمد امير جاندار والامير ناصر الدين [محمد] (٥) بن صيرم خازن دار والامير سيف الدين بلبان الشمسى وفارس الدين احمد بن ازدمر اليغمورى دويدارية والقاضى كمال الدين [محمد] (٦) بن عزيز(٧) الدين السنجارى وزيرا وشرف الدين [ابا حامد] (٦) محمد بن على بن ابى جراده كاتبا وعيّن له خزانة وسلاح خاناة ومماليك كبارا وصغارا عدّتهم اربعون مملوكا رتب منهم جمدارية وسلاح دارية وزرد كاشية ورمح دارية وأمرله بمائة فرس

(١) كذا فى اكسفورد وفى الاصل «بعد له» كذا (٢) كذا ومثله فى حسن المحاضرة وفى اكسفورد «تستثمر بشكره» (٣) اكسفورد «بوزبا» وفى نو «بوزنا» (٤) اكسفورد ونو «نجم الدين جعفر» (٥) من اكسفورد (٦) سقط من اكسفورد (٧) اكسفورد «عز» .

وعشرة قطر بغال وعشر قطر جمال وفراش خاناة وطبل خاناة وطشت خاناة [وشراب خانات] (١) وحوائج خاناة وإماما ومؤذنا وكتب لمن وفد معه من العراق تواقيع باقطاعات وأذن له فى التصرف والركوب والحركة حيث اختار وأنى اراد واستتب له هذا الحال الى ان تجهز السلطان الملك الظاهر الى الشام لسبب يذكر فيما بعد فبرز فى تاسع عشر شهر رمضان الى بركة الجب فاخرجه معه ورغب اليه فى الباسه سراويل الفتوة فالبسه ثم سافرا .

ونسبة (٢) الفتوة البس مولانا وسيدنا الامام المستنصر بالله ابو القاسم احمد للسلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس لباس الفتوّة وهو اللبسة (٣) والده الامام الظاهر وابوه لجده (٢٤٣الف) الناصر لدين الله رضوان الله عليهما لعبد الجبار لعلى بن دغيم لعبيد بن القير لعمر بن الرصاص لابى بكر بن الجحيش لحسن بن الساريا لبقاء بن الطباخ لنفيس العلوى لأبى القاسم بن حية لمعمر بن النن لابى على الضوفى لمهنّا العلوى للقائد عيسى للامير وهران لروزبة الفارسى للملك ابى كيجبا لابى الحسن النجار للفضل الرقاشى لابى الفضل القرشى للامير حسان لجوشن الفزارى للامير هلال النبهانى لأبى مسلم الخراسانى لابى العزّ النقيب لعوف القنانى للحافظ الكندى لأبى على البوى لسلمان الفارسى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان من اهل

(١) من اكسفورد (٢) قد سقطت هذه القصة من اكسفورد (٣) كذا ولعله « البسه » .

البيت للامام الطاهر التقى النقى امير المؤمنين على بن ابى طالب رضوان الله عليه و على آله الطيبين الطاهرين .

و فيها فى تاسع عشر رجب الفرد قرئ بدمشق بالمدرسة العادلية كتاب ورد الى قاضى القضاة نجم الدين بن سنىّ الدولة ماصورته :-

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المكاتبة الى المجلس السامى المولوى النجمى نجم الدين ادام الله ايامه نعلمه بما تجدّد من امر يهج الامة و نستدعى الرحمة،(١) و يأخذ الثأر ممن هتك للاسلام حرمه ، و هو انه لما ورد علينا الامام ابوالقاسم احمد (٢٤٣ ب) ولد الامام الظاهر بن الامام الناصر لدين الله سلام الله عليه اكرمنا وفادته اكرام مثله، و تلقّيناه باحسان يقتضى لقاصده باجتماع شمله، و جمعنا العلماء و الائمة و الفقهاء و الامراء و الاكابر و التجّار و من يشار اليه من اهل المدينتين وفاوضناهم بحضور الامام سلام الله عليه فى امر نسبه و أخذ البيعة له فحضر جماعة شهدوا بالاستفاضة أنه ولد الامام سلام الله عليه الظاهر بامر الله فثبت ذلك عند قاضى القضاه لدينا ثبوتا شرعيا و اسجل عليه بحضور العالم عند ذلك بسطنا لمبايعته راحتنا و اقتفى اثرنا الامراء و الحلقة و الناس كافّة فى مبايعته و الرضى بخلافته ، و ذلك فى رابعة (٢) يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب و تقدمنا له بان يخطب له و يتوج مفرق الدينار و الدرهم باسمه الشريف و نحن

(١) كذا و فى ذيل الروضتين يبهج ... ويستدعى (٢) وفى الذيل المذكور « رابع ساعة من » .

بصدد اهتمام نصرة الاسلام على يديه، و اهداء كرايم الاموال و الذخائر اليه، فليستند من منصبه الشريف الى امام صحيح النسب، شريف الحسب و يجعل استناد احكامه الى و لايته الصحيحة، و مبايعته الصريحة، و ليعلن بهذا الخبر السارّ فى [البادين و الحاضر] (١) .

و فيها فى العشر الأخر من شهر رجب الفرد خرج الملك الصالح [ركن الدين] (٢) اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل منها و استخلف فيها (٢٤٤ الف) زوجته التترية ولم يستصحب معه شيئا من المال، وكان السبب فى خروجه خوفه من التتر فانهم كانو شرعوا يخلقون له ذنوبا يريدون بذلك القبض عليه فاستشعر منهم الغدر فلما وصل الى قرقيسيا كتب الى اخيه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق وكان بالجزيرة يعرفه بحركته ويشير عليه بقصد الملك الظاهر ثم سار حتى وصل الى القاهرة فى اواخر رجب فخرج السلطان الى لقائه و اكرمه و احترمه و امر له بمال و ثياب و انزله فى دار بناها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى خارج باب القنطرة بمصر، ثم وصل اخوه الملك المجاهد فى الثانى من شهر رمضان فخرج ايضا السلطان للقائه و فعل معه كما فعل مع اخيه و انزله بجواره فى دار انشأها الصاحب معين الدين بن الشيخ و رتب لمن وصل معهما من الحريم راتبا يجرى عليهم فى كل شهر [لا يقطع ولا يمنع] (٣) .

و فيها فى ثالث عشر شوال استدعى اولاد بدر الدين صاحب الموصل

(١) كذا فى ذيل الروضتين و وقع فى الاصل « التاذين » خطأ (٢) من اكسفورد
(٣) ليس فى اكسفورد .

وعرفهم مكانة الامير بدرالدين بيليك الخزندار عنده ومحله منه وطلب منهم ان يزوجوه باختهم فبذلوا جهد الاستطاعة فى السمع والطاعة فعقد عقده، وملكه بايناس والصبية {٢٤٤ ب} بعقد البيع الشرعى (١) [وجعل ذلك مكافاة لخدمته له ومصابرته معه فى حالتى الشدة والرخاء وذكر هذه الموات بمحضر من اكابر دولته يوم العقد] (٢) .

وفيها فى تاسع عشر شهر رمضان خرج الملك الظاهر والخليفة من القاهرة وبرز الى بركة الجب وترك نائبا للسلطنة بقلعة الجبل الامير عز الدين ايدمر الحلّى والصاحب بهاء الدين على بن محمد فاحسنوا التدبير فى غيبته وساسوا الملك احسن سياسة وذلك بهمة الصاحب، ثم رحل منها فوصل الى الشام فدخل الى دمشق يوم الاثنين سابع ذى القعدة ودخل الخليفة معه والامراء والعساكر المصرية فنزل الملك الظاهر بقلعة دمشق ونزل الخليفة بالتربة السلطانية الناصرية بقاسيون، وفى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة دخل الخليفة الى جامع دمشق من باب البريد ودخل السلطان من باب الزيادة (٣) ودخلا مقصورة الخطابة فسبق الخليفة وبعده جاء السلطان وحضرا الخطبة والصلاة وخرجا بعد الصلاة ومشى السلطان فى خدمته ثم رجع السلطان الى باب الزياده (٣) والناس يدعون لهما بالنصر والاعانة على قمع الكفرة اعداء الدين، ثم قدم عليه الملك الاشرف صاحب حمص وكذلك الملك المنصور صاحب حماة فاعطى كل واحد

---

(١) اكسفورد « والشراء » (٢) من الاصل وقد سقط من اكسفورد
(٣) ذيل الروضتين « الزيارة »

{٢٤٥ الف} منهما ثمانين الف درهم وحملين ثيابا وكتب لهما تواقيع بما فى أيديهم و زاد صاحب حمص تل باشر، وكان المظفر قطز قد حلّها عنه،

و فى ثالث عشرين (١) ذى القعدة سافر الخليفة بمن تبعه من العساكر الى نحو العراق وكذلك اولاد صاحب الموصل طلبوا من السلطان العود الى بلادهم فأذن لهم فنزلوا على الرحبة فوافوا عليها الامير [بُريد بن] (٢) على بن حذيفة من آل فضل وأخاه الاخرس فى اربعمائة فارس من العرب و فارق الصالح الخليفة [اولاد صاحب الموصل من الرحبة] (٣) وكان قد التمس منهم المسير معه فابوا و قالوا ما معنا مرسوم بذلك فاستمال جماعة من مماليك و الدهم نحو ستين نفرا [فانفردوا عنهم] (٤) و انضافوا اليه و لحقهم بالرحبة الامير عزالدين ابن كر (٥) من حماة ومعه ثلاثون فارسا ثم رحلوا عن الرحبة بعد مقام ثلاثة ايام فنزلوا مشهد على عليه السلام ثم رحلوا الى زاوية الشيخ برى ثم الى قائم عُنُقه (٦) ثم الى عانة فوافوا الامام الحاكم بالله على عانة من ناحية الشرق و معه نحو سبعمائة فارس من التركمان، كان الامير شمس الدين آقوش البرلى (٧) قد جهّزهم من حلب فبعث الخليفه المستنصر بالله الى التركمان و استمالهم، فلما جاوزوا الفرات فارقوا الحاكم بامر الله فبعث اليه المستنصر بالله يطلبه {٢٤٥ ب} اليه و يؤمنه على نفسه

(١) كذا وفى اكسفورد « فى الحادى والعشرين » (٢) من اكسفورد وفى نز « يزيد بن على بن حديثة (٣) من اكسفورد (٤) سقط من اكسفورد (٥) بهامش اكسفورد بضم الكاف وتشديد الراء » كـ وفى نز « ايدكين » (٦) مثله فى نز و بهامشه « كذا فى الاصلين و فى تقوم البلدان « قائم عنقا » وهى بلدة بجانب الفرات (٧) كذا فى الاصل و اكسفورد وفى نز « البرنلى و البرنلو »

ويرغب اليه فى اجتماع الكلمة على اقامة دولة بنى العباس وما زال يلاطفه الى ان اجاب ورحل اليه فوفى له بما وعده وانزله معه فى الدهليز، وكان الحاكم لما نزل على عانة امتنع اهلها منه [وابوا أن يسلموها اليه وذكروا أنه قد اتصل بهم ان السلطان الملك الظاهر صاحب الديار المصرية والشامية] (١) قد بايع خليفة (٢) وهو واصل فما تسلّها الّا اليه فلما وصل المستنصر بالله نزل اليه واليها وكريم الدين ناظرها وسلماها اليه وحملا له اقامة فاقطعها للامير ناصر الدين اغلمش اخى الامير علم الدين الحلبى احد من كان معه من الامراء ثم رحل عنها الى الحديثة، فلما وصلها فتحها اهلها له وداتوه بالسمع والطاعة فجعلها خاصة له ثم رحل عنها ونزل على شطّ قرية تسمى الناووسة ثم رحل عنها قاصدا هيت.

ذكر ما اعتمده نواب التتر الذين كانوا ببغداد لما بلغهم قصد المستنصر بالله العراق: كان قد اتصل بقرابغا مقدم عسكر المغل بالعراق وبهادر على الخوارزمى شحنة بغداد [خروج قرابغا] (٣) بخمسة آلاف من المغل على الشط العراقى وقصد الانبار فدخلها غارة وقتل جميع من فيها ثم ردفه بهادر بمن بقى ببغداد من العساكر وكان قد بعث ولده الى هيت متشوفا ﴿٢٤٦ الف﴾ لما يرد من اخبار المستنصر بالله وقرر معه انه اذا اتصل به قربه منه بعث بالمراكب الى الشط الآخر واحرقها، فلما وصل الخليفة الى هيت اغلق اهلها الباب دونه فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها ودخلها

(١) سقط من اكسفورد ونز (٢) فى اكسفود ونز «وقالوا قد بايع الملك الظاهر خليفة» (٣) من اكسفورد ونز.

فى التاسع و العشرين من ذى الحجة و نهب من فيها من اليهود و النصارى ثم رحل عنها و نزل الدور و بعث طليعة من عسكره مقدمها الامير اسد الدين محمود بن الملك المفضل موسى نائبا عن الامير سابق الدين بوزبا (١) الصيرفى فبات تجاه الانبار تلك الليلة و هى ليلة اليوم الثالث من المحرم سنة ستين [وكان ينبغى ذكر تتمة هذه الواقعة فى حوادث سنة ستين وانما لارتباط الحديث ذكرتها فى هذه السنة] (٢) فلما رأى قرابغا الطليعة امر من معه من العساكر بالعبور اليها فى المخائض و المراكب ليلا فلما اسفر الصبح و تكاشف بعضهم لبعض افرد قرابغا من كان معه من عسكر بغداد مسلما ناحية [خوفا منهم ان يكونوا عونا عليهم؟](٣) و رتّب الامام المستنصر بالله اثنى عشر طلبا فجعل التركمان [و العربان] (٢) ميمنة و ميسرة و باقى العسكر قلبا ، ثم حمل بنفسه مبادرا وحمل من كان معه خلا التركمان و العرب فانكسر بهادر و وقع معظم عسكره فى الفرات ثم خرج كمين من التتر فلما رآه التركمان و العرب هربا و احاط الكمين بعسكر الخليفة و التحم القتال و صدق عسكر الخليفة الحملة فافرج لهم التتر ﴿٢٤٦ ب﴾ فنجا من العسكر من مدّ الله فى اجله و هرب (٤) الامام الحاكم بامر الله و الامير ناصر الدين بن مهنّا و الامير ناصر الدين بن صيرم و الامير سابق بوزبا(١) الصيرفى و الامير سيف الدين بلبان الشمسى و الامير اسدالدين محمود و جماعة من الاجناد نحو الخمسين نفرا و قتل السيد الشريف

(١) اكسفورد « بوزبا » (٢) من اكسفورد(٣) سقط من اكسفورد(٤) كذا وفى اكسفورد « فنجا الحاكم وناصر الدين » وفى نز « وشرف الدين » .

نجم الدين[استاذ الدار](١) وفتح الدين بن الشهاب احمد و فارس الدين(٢) احمد ابن ازدمر اليغموري ولم يوقع للخليفة على خبر ولا وقف له على اثر فمن الناس من يقول قتل فى الوقعة وعُفِّى أثره ومنهم من يقول نجا مجروحا فى طائفة من العرب فمات عندهم و منهم من يقول سلم واضمرته البلاد.

وفيها توجه الملك المظفر قرا ارسلان صاحب ماردين فى شهر رمضان الى هولاكو واستصحب معه هدية سنية من تحف ادّخرها ابوه و جده من جملتها باطية بجوهرة قيمتها على ما ذكر اربعة و ثمانون الف دينار فاجتمع به على صحراء درنة (٣) بنهر يقال له ماء الباع من اعمال سلماس فاقبل عليه واكرمه ثم قال له بلغنى ان اولاد صاحب الموصل هربوا من البلاد الى مصر و انا اعلم ان اصحابهم كانوا السبب فى خروجهم فاترك اصحابك الذين وصلوا معك عندى فانى لا آمن منهم أن يحرفوك عنى ويرغبوك فى التزوح عن بلادك الى مصر واذا دخلت انا البلاد استصحبتهم ﴿ ٢٤٧ الف ﴾ معى فأجابه الى ذلك ثم انفصل عنه عائدا الى بلده، فلما كان فى اثناء الطريق لحقته رسل من هولاكو تأمره بالعود اليه فعاد و فرائصه ترجف خوفا و النوم لايطرق له طرفا، فلما اجتمع به قال له [هلاكو] (٤) ان اصحابك اخبرونى ان لك باطنا مع صاحب مصر و قد رأيت ان يكون عندك من جهتى من

(١) من اكسفورد وفى ز «استادار» وقع فى مواضع كثيرة منها خطأ (٢) مثله فى ز وبهامشه «فى النهج السديد» وفتح الدين اليغمورى» (٣) اكسفورد «ادرنة»
(٤) من اكسفورد .

يمنعك التسحب اليه ، ثم عيّن له اميرا يدعى احمد بغا وردّه الى ماردين وزاده نصيبين والخابور وأمره بهدم شواريف القلعة ، ولما فارقـه ضرب رقاب الجماعة الذين تركهم صاحب ماردين عند هولاكو وكانوا سبعين رجلا منهم الملك المنصور ناصر الدين ارتق بن الملك السعيـد ونور الدين محمد واسد الدين النحتى (١) وحسام الدين عزيز وفخر الدين الحاجرى (٢) وعلاء الدين والى القلعة وعلم الدين بن جندر (٣) ولم يكن لأحد منهم ذنب وانما قصد بقتلهم ان يقصّ جناح الملك المظفّر صاحب ماردين ، وكان ذلك من جملة سعادته واستمراره فى المملكة الى حيث توفى.

وفيها وقع الخلف بين السلطان عزّ الدين واخيه السلطان ركن الدين اصحاب (٤) بلاد الروم بحيث انهم اقتتلوا وقتل بينهم جمع كثير كما سيأتى اخبار ماجرى لهم فى سنة ستين وستمائة ان شاء الله تعالى .

وفيها ارسـل (٥) رضى الدين (٢٤٧ ب) ابى المعالى المنصور ونجم الدين اسماعيل بن المشعرانى(٦) الى المستوليين على حصون الاسماعيلية الى الملك الظاهر بدمشق وعلى يده (٧) هديةً ومعه (٨) رسالة مضمونها التهديد والوعيد وطلب ما كان لهما من الاقطاعات فى الدولة الناصرية

---

(١) اكسفورد غير منقوط (٢) اكسفورد « بن جاجرى » (٣) اكسفورد « حيدر » (٤) اكسفورد « صاحبى » (٥) كذا وفى اكسفورد « وفيها وصل رسول رضى الدين ابى المعالى . . بن الشعرانى المستولين » فما فى الاصل خطأ واضح (٦) اكسفورد «الشعرانى» (٧) كذا فى اكسفورد وفى الاصل « ايديهم » خطأ (٨) كذا فى اكسفورد وفى الاصل « معهم » خطأ .

و الرسوم فأجابهما الى ذلك ، فلما عزم على التوجه الى مرسلاه (١) وحضر لوداع السلطان قال له بلغنى ان الرضى قد مات و قد رأيت ان أوليك مكانه و لم يكن اتصل به شيء مما اخبره به فكانْ ذلك سببا لاستنزاله له عن سره(٢) [وجاثا على الاسماعيلية عليه] (٣) ثم كتب له توقيعا بالولاية فتوجه المذكور فوجد الرضى فى عافية فكتم التوقيع و لم يلبث الا عشرة ايام حتى مرض الرضى اياما قلائل ثم مات فولى مكانه فلم ترض به الاسما عيلية فقتلوه ، فكان ذلك السبب فى اخراج البلاد عنهم لانه نقم عليهم السلطان بسبب قتله و شرع السلطان الملك الظاهر فى اعمال الحيلة عليهم الى ان استأصل شأفتهم و احتوى على بلادهم (٤) كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى .

و فيها تولى قاضى القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن بن على السنجارى قضاء مصر (٥) و عزل عنها تاج الدين بن بنت الأعز و بقى بالقاهرة و اعمالها .

و فيها فى ثامن ذى الحجّة عزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن

(١) كذا فى الاصل و اكسفورد و الظاهر مرسليه (٢) كذا فى الاصل و اكسفورد ولعله عن سريره (٣) كذا و ليس فى اكسفورد (٤) اكسفورد زيادة « قلت هذا خلاصة ما كان على خاطرى وما نقلته من مسودات كانت عندى من حوادث هذه السنة و قد ذكر القاضى جمال الدين محمد بن واصل بعض الحوادث المتقدمة على وجه آخر بما هو اتم من ذلك فذكرت ما قاله و اثبته هنا و الله اعلم ، قال القاضى جمال الدين ابو عبد الله محمد بن و اصل فى حوادث هذه السنة لما وصل عسكر حلب الخ (٥) اكسفورد « وعملها و هو الوجه القبلى » .

سنى الدولة و تولى ﴿ ٢٤٨ الف ﴾ عوضه قاضى القضاة شمس الدين احمد ابن خلكان البرمكى الشافعى وكان ينوب فى الحكم عن السناجرة (١) بالقاهرة سنين كثيرة و جلس مكان نجم الدين و ابيه بالمدرسة العادلية ثم وكلوا بنجم الدين و امروه بالسفر الى الديار المصرية، قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان نجم الدين حاكما جابرا ظالما لنفسه احمق رقيعا (٢) فاستراح الناس منه و عملوا فيه ابياتا كثيرة هجوه بها ومايليق ذكرها هاهنا، وقد ذكرها ابو شامة فى ذيل تاريخه الذى جمعه بعد تاريخ الروضتين (٣) قال و فى الغد من يوم الجمعة قرئ بالشباك الكمالى بجامع دمشق [وانا حاضر فيه] (٤) تقليد ابن خلكان وهو يتضمن انه فوض اليه الحكم فى جميع بلاد الشام من العريش الى سلمية يستنيب فيها من يراه لذلك اهلا و فوض اليه النظر فى اوقاف الجامع و المصالح و البيمارستان و المدارس و جميع اوقاف الشام ظاهرا و باطنا و فوض اليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المعزول ايضا و هى العادلية، و العذراوية و الناصرية، و الفلكية، و الركنية، و الاقبالية، و البهنسية .

و فيها بعد العيد سافر السلطان الملك الظاهر من دمشق الى الديار المصرية هو وجميع الامراء و العساكر المنصورة المصرية و فى صحبته القاضى نجم الدين ﴿ ٢٤٨ ب ﴾ بن سنى الدولة المنفصل عن القضاء بدمشق .

---

(١) اكسفورد « السنجارى » (٢) كذا وفى ذيل الروضتين « جابرا فاجرا ظالما متعديا » (٣) راجع ذيل الروضتين ص ٢١٤، ٢١٥ (٤) من الذيل .

وفيها فى سابع جمادى الاولى عقد مجلس للعزاء بالجامع المعمور بدمشق للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر شهاب الدين غازى بن السلطان الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شاذى، مولده فى يوم الاربعاء تاسع رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة بقلعة حلب وتوفى والده الملك العزيز وله من العمر سبع سنين وقام بتدبير مملكته الامير شمس الدين لؤلؤ [الخاتونى] (١) الامينى والامير عز الدين عمر بن مجلى والوزير جمال الدين ابن القفطى (٢) ويحضر معهم جمال الدولة اقبال الخاتونى فى المشورة، فاذا اتفق رأيهم على امر دخل جمال الدولة الى الصاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن ايوب والدة الملك العزيز وعرفها ما اتفق رأى الجماعة عليه فكان جميع الامور اليها، وتوفيت الصاحبة خاتون المذكورة فى سنة اربعين وستمائة واستقل ابن ابنها الملك الناصر بالسلطنة واشهد على نفسه بالبلوغ وله نحو ثلاث عشرة سنة وامر ونهى وقطع ووصل وجلس فى دار العدل وحكم والاشارة للامير شمس الدين لؤلؤ ولجمال الدولة اقبال الخاتونى وابن القفطى .

وفى سنة ست واربعين { ٢٤٩ الف } تسلّم عسكره حمص وعوضوا صاحبها تل باشر كما تقدّم ذكره .

---

(١) سقط من اكسفورد (٢) بهامش اكسفورد « هو على بن يوسف توفى سنة ٦٤٦ » ك وفى اكسفورد هنا وفيما سيأتى القفطى بدون ابن .

وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين وستمائة تسلم [الملك الناصر صلاح الدين يوسف] (١) دمشق بغير ممانعة ولا قتال وتسلّم سائر قلاع الشام وبلادها .

وفى سنة اثنتين وخمسين قدمت ابنة السلطان علاء الدين كيقباذ ابن كيخسرو الى دمشق وفى خدمتها الشريف عزّ الدين المرتضى وهو الذى عقد عليها عقد الملك الناصر فى بلاد الروم وكانت فى تجمل عظيم وامها ابنة الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن ايوب .

وفى سنة ثلاث وخمسين اولدها الملك الناصر ولده علاء الدين وكان ملكا جليلا جوادا سمحا كريما حليما كثير الاحسان جميل الاخلاق قريبا من الرعية يحب العدل ويعمل به ويكره الظلم وزاد ملكه على ملك ابيه وجدّه فانه ملك بلاد الجزيرة كحران والرها والرقة ورأس عين وما معها من البلاد وملك حمص ثم ملك الشام كما ذكرنا وصفا له الشام والبلاد المشرقية واطاعه صاحب الموصل وصاحب ماردين وعظم شأنه ثم دخل بعساكره الى الديار المصرية سنة ثمان واربعين فكسر عساكرها وخُطب له بمصر وقلعة الجبل وكاد يملك الاقليم ويستولى على المملكة الصلاحية لولا ما قدّره الله (٢)﴿ ٢٤٩ ب ﴾ واقام بدمشق عشر سنين حاكما على الشام والشرق الى حيث استولى هولاكو على البلاد

(١) من اكسفورد (٢) اكسفورد زيادة « من ظهور طائفة من عسكر مصر وانهزامه الى الشام ومقتل مدبر دولته الامير شمس الدين لؤلؤ وقد اشرنا الى ذلك فى ترجمة الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى فيما تقدم » .

ولم

ولم يكن لاحد من الملوك قبله مثل ماكان له من التجمل بكثرة الطعام وغيره فانه كان يذبح فى مطبخه كل يوم اربع مائة رأس من الغنم خارجا عن الدجاج وفراخ الحمام والخراف الرضع والاجدية فانها لاتحصى فكان تنزل فضلات السماط ويبيعها الفراشون والطباخون وارباب النوالات [والجرايات] (١) عند باب القلعة بدمشق بابخس الأثمان فكانت تعم اهل دمشق وكان اكثر الناس بدمشق يغنيهم مايشترونه منها عن الطبائخ (١) فى بيوتهم .

حكى علاء الدين على بن نصر الله قال جاء السلطان الى دارى بغتة ومعه جماعة كثيرة من اصحابه فمدّيت له فى الوقت سماطا من الاطعمة الفاخرة ومن انواع الدجاج المحشو بالسكر والقلوبات (٢) شيئا كثيرا فبقى متعجبا وقال فى اىّ وقت تهيأ لك عمل هذا كله فقلت والله هذا كله من نعمتك ومن سماطك ما صنعت لك شيئا منه وانما اشتريته من عند باب القلعة وحكيت له ما يباع من ذلك ، ومثل هذا لم يتفق لملك قبله .

وحكى لى بهاء الدين السنجارى (٣) وجمال الدين المشطوب والرشيد فرج الله اوحشتى متولين ديوان البيوت بدمشق ان نفقه مطابخ الملك الناصر وما يتعلق بها فى كل يوم فوق العشرين الف درهم {٢٥٠ الف} وكان رحمه الله حليما عظيم العفو عن الزلّات لا يرى المؤاخذة بل سجيته

(١) من اكسفورد (٢) اكسفورد «الطبخ» (٣) كذا وفى اكسفورد «القلوبات» ولعله المقلوات (٤) اكسفورد «حكى لى عبدالله بن محبوب ان نفقة» .

العفو و الصفح و التجاوز ، و كان فى خدمته جماعة كثيرة من الفضلاء و العلماء و الأدباء و الشعراء و غيرهم و لهم عليه الرواتب الجليلة وكان حسن العقيدة بالصالحين و الفقراء يكرمهم و يبرهم و يزورهم و يجرى عليهم الرواتب(١) ، وكان اذا مات من له راتب او ولاية او وظيفة لا يخرج به عن ولده و من مات من ارباب المناصب وله ولد فان كان كافيا رتبه عوضه و ان كان صغيرا استناب عنه الى حيث ما يتأهل للمباشرة ، وكان من امره ما تقدم ذكره من الهروب و عوده الى هولاكو و كان هولاكو قد كتب له فرمان بعوده الى بلاده و جهز معه عسكرا حتى يفتح له مصر و توجه من عنده فلما كان فى اثناء الطريق بلغ هولاكو قتل صهره كتبغانوين و هلاك عساكره على عين جالوت و ان اكثر من فعل بعسكره من القتل هم عسكر الملك الناصر الذين هم يومئذ فى خدمة صاحب مصر الملك المظفر فرسم بعوده و عود اقاربه صحبته اليـــه فلما حضر عنده امر بضرب عنقه وكذلك جميع اقاربه و اتباعه فقتلوا اجمعين رحمهم الله، و من جملتهم اخوه الملك الظاهر و قتل ولده العزيز و غيرهم و هذا هو آخر ملوك بنى ايوب و آخر من ملك من اولاد الشهيد صلاح الدين يوسف لأن صلاح الدين ﴿٢٥٠ ب﴾ ولد له تسعة عشر ذكرا لم يملك سوى ثلاثة وهم الملك الافضل ابوالحسن على و الملك العزيز عثمان و الملك

(١) زاد اكسفورد «ولما توجه والدى رحمه الله الى دمشق سنة خمس وخمسين قصد زيارته الى جبل الصالحية بزاوية الشيخ على القرشى ... ولما دخل عليه بالغ فى التأدب منه» الخ .

الظاهر غازى جد هذا الملك الناصر، وكانت وفاة الشهيد صلاح الدين فى صبيحة يوم الاربعاء سابع عشر صفر سنة تسع و ثمانين و خمسمائة و هو الذى ازال ملك خلفاء مصر العلويين و خطب للامام الناصر لدين الله، كان سعيدا خيّرا حسن السيرة جميل الاخلاق متواضعا صبورا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه كريما جوادا لا يقف فى شىء يسأله والذى يشهد لذلك انه لما مات لم يخلف فى خزائنه غير دينار واحد صورىّ و اربعين درهما، وخرج منه فى مدة مقامه على عكا لقتال الفرنج ثمانية عشر الف دابة من فرس و بغل سوى الجمال واما الثياب والسلاح فلا ينحصر، و لما ازال الدولة المصرية اخذ من ذخائرهم من سائر الانواع ما يفوت الاحصاء ففرقه جميعه؛ وكان ينظم الشعر فمن نظمه:

الق المنية فى ثوبين قد نسجا من المنيّة لا من نسج داود
ان الذى صوّر الاشياء صوّرنى نارا من البأس فى بحر من الجود

و انشد لغيره:

يا سادتى انفقت عمرى عندكم فمتى اعوّض بعض ما انفقته
أأروم بعدكم صديقا صادقا هيهات ضاق الوقت عمّا رمته

﴿٢٥١ الف﴾ و من سيرة صلاح الدين الشهيد رحمه الله و حسن صنيعه و كثرة غزواته و صدقاته ما هو مشهور و لا يكاد ينحصر، و بعد هذا انتقل الملك من اولاد الشهيد صلاح الدين الى اخيه الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن ايوب و اولاده .

و قد اعتبرت كثيرا من التواريخ التى لم يمكن ضبطها فرأيت كثيرا

من التواريخ ممن يكون تابعه (١) فى الملك ان ينتقل عن صلبه الى بعض اهله و اقاربه فاوّلهم فى الملّة الاسلامية معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه هو اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك من اعقابه الى بنى مروان من بنى عمه، ثم اول من ولى الخلافة من بنى العباس ابو العباس عبد الله السفاح ثم انتقلت عن اعقابه الى اخيه ابى جعفر المنصور ثم صارت الى اولاده، ثم اول من تبع من بنى بويه و ملك عماد الدولة ثم انتقل الملك عنه الى اخويه ركن الدولة و معز الدولة فخلص الملك فى اعقاب ركن الدولة ثم اول من تبع من الملوك السلجوقية طغرلبك ثم انتقل الملك عنه الى اولاد اخيه داود، ثم هذا شيركوه اول من ملك من اهله ثم انتقل الملك عنه الى ابن اخيه الشهيد صلاح الدين يوسف ثم انتقل الملك عن اولاده الى اخيه العادل سيف الدين و اولاده، و الذى اظنه ان السبب فى ذلك ان الذي يكون فى اول الدولة يكثر القتل و الفتك (٢٥١ ب) ليستقيم له الملك ثم يأخذ الملك و قلوب من كان فيه معلقة به وهممهم مصروفة اليه فلذلك يحرمه الله اعقابهم و الله أعلم بذلك، والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز المذكور له نظم حسن، فمن ذلك قوله يتشوّق الى حلب:

سقى حلب الشهباء فى كل تربة سحابة غيث نوءها ليس يقلع
فتلك ربوعى لا العقيق و لا الحمى و تلك ديارى لا زرود و لعلع

و قال:

ألا هل يعيد الله وصل الحبائب فقد طال حزنى من دموعى السواكب

---

(١) كذا ولعله له تابع .

كحمر

كحمر(١) جرت فى حلبة الشوق من دمى وجرت(٢) دموعى الشهب مثل الجنائب
يروم اللواحى من سواى تصبرا وكم خاب منى من عدوّ وصاحب
قضى الصبر فى توديع بعض ترائبى واودع نارا فى سويدا ترائبى
جفا النوم عنى حين فاضت مدامعى وخاف هلاكا فى خلال السحائب
وكيف ارجّى النوم بعد بعادكم وفى قلبى الاشواق من كل جانب
دمى قد اظلته (٣) نواظر غادة هى الشمس تجلى فى سجوف الغياهب
رمتنى بسهم من كنانة سحرها فصار علىّ الوجد ضربة لازب
واصبحت عبدا بعد ما كنت مالكا كذلك ربّ السجن يوسف صاحبى

وانشد قول الشاعر: ﴿ ٢٥٢ الف ﴾

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكّنا

فعمل الملك الناصر تمامه:

فُطرت على حبى (٤) لهـا والفته ولا بدّ أن القى به الله معلنا
ولم يخل من قلبى هواها بقدر ما اقول اتاها فارغا فتمكّنـا

وله ايضا مخمسا:

اقول وقد غنّت على باب لعلع مطوّقة ما نوحهـا من تفجّع
وقد اضرمت فى القلب نار التوجع حمامة غصن البان إن كنت تدعى
فراق حبيب بان من غير مرجع
فهلا اذبت الجسم من بعده غنا(٥) وكان لكى(٦) بالحزن عن ذا الغنا غنا

(١) اكسفورد « بجمر » (٢) اكسفورد « وحرث » كذا (٣) كذا والصواب اظلته (٤) وقع فى الاصل « جنبى » خطأ (٥) كذا ولعله عنى (٦) كذا ولعله... لها بالحزن عن ذا الغنى غنى».

أورقاء ان كان الهوى منك ينتسى فاين البكا والوجد والشوق والضنا

ولون محب مستهام موجع

الم تنظري لي مهجة قد تحرّقت (١) عـلى جيرة كانت بهم قد تعلقت

ولي مقلة من بعدهم قد تحرقت تفرحت على جيرة كانت بهم قد تعلقت (٢)

لك الله لو ذقت الهوى لتدفّقت عيونك ان تسعدنها (٣) بادمع

فؤادي في بحر من الشوق قد طما ولكنه قد مات من دونه ظمأ

ايا بنت ايكٍ قد تغنّت على الحمى خذي من فنون الوجد عني فانما

بدمعي يروّى بانُ سفح طويلع

تسلّي بانفاسي واسقي بعبرتي فما ريحه الاّ تصعّد زفرتي

(٢٥٢ب) وماماؤه الاّ تقطر دمعتي ولا تحسبي نيرانه غير مهجتي

ولا ترعمي (٤) غدرانه غير ادمعي

وقال ايضا :

البدر يجنح للغروب ومهجتي بفراق مشبهه اسًى تتقطّـع

والشّرب قد خلط (٥) النعاس جفونهم والصبح من جلبابه يتطلع

ومن المنسوب اليه :

يعزّ علينا ان نرى ربعكم يبلى وكانت به آيات حسنكم تتلى

(١) كذا ولعله تخرقت (٢) كذا وفي البيت تحريف وزيادة ولعل صوابـه « ولي مقلة من بعدهم قـد تقرحت : على جيرة كانت بهم قد تعلقت » (٣) كذا ولعله ان لم تسعديها (٤) كذا ولعله « ولا تزعمي » (٥) كذا ولعله خالط .

و واهاً لأيام تولت حميدة فما كان اهنى العيش فيها و ما احلى
ادور بعيني نحوكم فى دياركم و اكثر فيها النوح كالفاقد الثكلى
أ احبابنا و الله ما قلت بعدكم لنائبة الايام رفقا .و لا مهلا

و له انشاء كثير اختصرت (١) منه عـلى هذا القدر ، فلقد كان من حسنـات الزمان رحمه الله تعالى .

الامير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس بن بدر الدين خمردكين(٢)عتيق الامير مجاهد الدين بران (٣) صاحب صرخد توفى فى ثانى عشر ربيع الاول سنة تسع و خمسـين ببلده بصهيون و ولى و لده سيف الدين محمد مكانه وكان قد نيف على تسعين سنة و دفن بقلعة صهيون عند والده ، كان حازما يقظا و لى صهيون بعد وفاة والده ناصر الدين منكورس فى جمادى الاولى من سنة ست وعشرين و خلف من الاموال ﴿ ٢٥٣ الف ﴾ ما لايحصى كثرة .

حكى(٤) لى الصاحب مجد الدين ابوالفدا اسمعيل المعروف بابن كسيرات الموصلى رحمه الله قال كان مظفر الدين صاحب صهيون يقعد فى كل يوم فى باب قلعته و يأخذ شمعا و يختم عليه بخاتمه ، فكل من كان له دعوى على خصم اومحاكمة جاء و جاب معه من المأكول شيئا فيضعه فى الدركاه قدام مظفرالدين و يأخذ من ذلك الشمع ختم و يذهب به الى خصمه

(١) كذا و لعله اقتصرت (٢) كذا فى الاصل و اكسفورد وفى تز «خمار تكين» (٣) اكسفورد «بزان» (٤) من هنا الى آخر الحكاية غير موجود فى اكسفورد وهى كما تراها ولها اخوات ركيكة المعانى مختلة المبانى .

فيقول هذا ختم السلطان فيأخذ خصمه معه شيئا بحسب حاله ويحضروا الى بين يديه فيحكم بينهم بنفسه فسألته وقلت له ايش كان يجيبون له يا مجد الدين قال كل انسان على مقداره من الرأس الغنم الى خمس بيضات وكل انسان على مقداره من قليل وكثير وجليل وحقير يحضره ويهاديه به، قال مجد الدين ولما كنت مباشر نظر نابلس خدم بالديوان شيخ من اهل صهيون جاندار فدخل بعض الايام معى الى الحمام ليغتسل فوجدت فى جنبه اثر ضربة وهى مخيطة وفيها بخش صغير فسألته عن ذلك فقال لى لما كنت شابا سافرت فوقع علىّ حرامية فجرحونى وشقّوا جوفى وخيطوه فالحم الجميع وبقى هذا البخش على حاله ثم بعد ذلك انسد علىّ المخرج المعتاد وبقيت اتغوط من هذا البخش مدة سنين ثم اشده بخرقة واربط عليه فاذا اردت اتبرز يتحرّك على جوفى فاحل الرباط وأشيل الخرقة واميل ﴿٢٥٣ب﴾ على جنبى لحظة فيخرج الخبث فاذا فرغت اعود اشده واشد عليه الخرقة كما كان، فاتفق أن جاء الخميس الكبير وانا يومئذ فى خدمة الامير مظفر الدين صاحب صهيون وقد جاءه بيض كثير من جميع ضياع صهيون بحيث اجتمع فى دركاه القلعة فوق عشرين الف بيضة، فقال مظفر الدين ترى يقدر احد أن يأكل من هذا البيض مائة بيضة نيّة، فقال واحد نعم انا اشرق (١) مأتين فقال احد انا اشرق (١) ثلاث مائه فقلت انا انا اشرق (١) اربعمائة بيضة قال الامير مظفر الدين ان فعلت هذا اعطيتك خمسين درهما ثم انهم عدّوا لى اربعمائه بيضة

(١) كذا ولعله « اشرب ».

وسلموها

و سلّموها الى فشرقتها (١) جميعها و ازددت فوقها عشرين بيضة اخرى فوهبنى خمسين درهما و بقيت ذلك اليوم لم اتبرز فلما كان آخر الليل تحرك علىّ جوفى و قمت حتى اتبرز على عادتى فجاءنى الطبع من المخرج المعتاد اولا وها انا على حالى الى الآن على ذلك، قال مجد الدين رأيت ذلك المخرج و البخش و قد الحم من داخل و كان البيض له جار و قال مجد الدين و ذكر لى ان فى كل سنة لابدّ له ان يشرق (٢) مائتين بيضة قال و اجدّ بها راحة كثيرة عند استعمالها، رحمهم الله و ايانا اجمعين .

الشيخ العارف صائن الدين ولد سلخ شعبان سنة خمس و سبعين و خمسمائة و سمع من جده لامه هبة الله و الزبيرى و جماعة و كان من اعيان من بقى استاذ (٣) و كان مشهورا ﴿ ٢٥٤ الف ﴾ بالصلاح من اعيان الصوفية ابو الحسن محمد بن الانجب بن ابى عبد الله البغدادى النعال بالقاهرة المعزية برباط سعيد السعداء رابع عشر رجب الفرد و دفن بسفح المقطم جوار الشيخ ابى السعود، روى حديثا يرفعه الى جابر رضى الله عنه قال بعثنا النبى صلى الله عليه و سلم مع ابى عبيدة بن الجراح فنفد زادنا فمررنا بحوت قد قذفه البحر فاردنا ان نأكل منه فنهانا ابوعبيدة و قال نحن جيش رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى سبيل الله فكلوا (٤) فأكلنا منه اياما، فلما رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبرناه فقال ان كان بقى معكم منه شىء فابعثوا به الينا رحمه الله و ايانا .

(١) كذا ولعله « فشربتها » (٢) كذا ولعله « يشرب » (٣) كذا (٤) كذا ومقتضى السياق فلاتأكلوا .

محمد (١) الحافظ ابن قاضي القضاة ابي القاسم عبد الملك بن عيسى
ابن درباس المارانى الضرير توفى سحر يوم السبت فى شوال و دفن من يومه
بسفح المقطم مولده ليلة الثلثاء الثانى و العشرين (٢) ربيع الاول سنة بست
و سبعين و خمسمائة، روى حديثا يرفعه عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم قال مثلى و مثلكم كمثل رجل اوقد
نارا فجعل الفراش و الجنادب يقعن فيها و هو يذبّهن عنها و انا آخـــذ
بحجزكم و انتم تفلتون منى رحمه الله و ايانا .

صفى الدين ابراهيم بن عبدالله بن احمد بن مرزوق [ابواسحاق] (٣)
العسقلانى الكاتب التاجر ﴿٢٥٤ ب﴾ مولده فى شهر رجب سنة سبع
و سبعين و خمسمائة و كان اوحد الرؤساء المعروفين بالثروة. وتوزر للملك
الاشرف بن العادل الكبير مدة، حكى (٤) عن نفسه قال سيّرنى والدى
حتى اشترى له قمحا من القاهرة و كان له طاحون بمصر فمشيت الى بعض
دور الامراء فكالوا على الف اردب و بتّ تلك الليلة بالقاهرة و اصبحت
فتحسن سعرها فابعتها و اوفيت الثمن ثم انى اصرفت بالمكسب مائة و ثلاثين
دينارا و جئت الى والدى فقال اين القمح قلت ابعته فقال و لم لاجبته
معك فقلت له ما ارسلت معى مالا و لا غلاما ولا دابة وكان عندك
اكثر من عشرين دابة ما هان عليك ان تركبنى منها عـــلى واحدة ثم

---

(١) اكسفورد « محمد بن عبد الملك بن درباس ابو حامد كمال الدين الضرير المارانى الشافعى » (٢) اكسفورد « ثانى عشر » (٣) من اكسفورد (٤) لم يذكر اكسفورد هذه الحكاية وهى كاخواتها .

بعد ذلك اتجرت وابعت واشتريت بذلك الذهب فبارك الله لى حتى ربطت على ستمائة كيس كل كيس فيه الف دينار خارج عن عقار واثاث ودواب وغلمان وجوار وغيره ، وكانت وفاته بداره بمصر ثانى عشر ذى القعدة ودفن بتربته بسفح المقطم ، رحمه الله وايانا .

مخلص الدين اسماعيل بن عمر بن قرناص [ابوالعرب] (١) الحموى - كان فقيها عالما فاضلا وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله رحمه الله :

فقد الاحبّة مؤلم وبنا اذا ماغاب شخصك فوق ذاك المؤلم
اذا نت من بين الاحبّة منعم واحقّهم بالشوق وجه المنعم

(٢٥٥ الف) وله ايضا :

اما والله لو شقّت قلوب ليعلم ما بها من فرط حبّى
لارضاك الذى لك فى فؤادى وارضانى رضاك بشقّ قلبى

نور الدولة (٢) على بن يوسف بن ابى المكارم بن ابى عبدالله بن عبدالجليل ابوالحسن الانصارى المصرى العطّار ، كان فاضلا اديبا وشاعرا مجيدا ، وله نظم حسن فمن ذلك قوله لغزا فى كوز [الزير] (١) :

وذى أذن بلا سمع له قلب بلا لبّ
مدى الايّام فى خفض وفى رفع وفى نصب
اذا استولى على الحبّ فقل ما شئت فى الحبّ

رحمه الله وايانا .

القاضى محمد بن صالح بن محمد بن على التنوخى الفقيه الشافعى لقى

---

(١) من اكسفورد (٢) كذا وفى اكسفورد « الدين » .

بدمشق [عمر] (١) بن طبرزد و الكندى و [عبد الصمد] (١) الحرستانى و تولّى ثغر الاسكندرية ناظرا وكان فاضلا اديبا، و من نظمه ما انشده لنفسه: .

سلام على ذاك المقرّ فانه مقرّ نعيم و هو روحى و راحتى
فان تسمح الايّام منى بنظرة اليه فقد اوتيت مأمول منيتى

و له مكاتبة:

لو بقدر الحنين ارسل كتبي كنت افنى الاوراق و الانقاسا(٢)
غــير انى ارجو اللقاء قريبا فى سرور وتبتدى (٣) الأعراسا

﴿٢٥٥ب﴾ وانشد [نا](١) لنفسه [فى و لايته الثالثة بالثغر] (١) :

اصبحت من اسعد البرايا فى نعم الله بالقناعــه
مع بلغة من كفاف عيش و خدمة العلم كل ساعه
طلقت دنياهم ثلاثا بلا رجوع و لا شناعه(٤)
و ارتجى مــن ثواب ربى حشرى مع صاحب الشفاعــه

و له ايضا رحمه الله :

اقول لمن يلوم على انقطاعى و ايثارى ملازمة الزوايا
أ اطمع ان تجددّ لى حيــاة و قد جاوزت معترك المنايـا

توفى القاضى تاج الدين المذكور بالثغر فى ليلة الاحد خامس صفر، و دفن

(١) من اكسفورد (٢) هكذا فى اكسفورد، جمع نقس وهو المداد ووقع فى الاصل « انقاسا » خطأ (٣) كذا فى الاصل و فى اكسفورد « يبتدى » و لعله نبتدى (٤) كذا فى اكسفورد و فى الاصل « شفاعه » خطأ .

فى محرس [سوار] (١) جوار الشيخ ابى العباس [الرائس] (١) رحمه الله.

و وصل الخبر بوفاة الشيخ الامام العلامة محى الدين ابو محمد الطاهر ابن محمد بن على الجزرى بالجزيرة العمرية و قيل كانت و فاته متقدمة على هذا التاريخ بمدة كثيرة كذا اخبرنى والدى رحمهما الله و ايانا، كان فاضلا اديبا كيّسا و له ثروة و بزّة و له مكانة من الدولة وكان يكاتب الديوان العزيز ، و له نظم حسن فمن ذلك قوله:

افسدتم نظرى عـلىّ فلم أر مذ غبتم حسنا الى ان تقدموا
و دعوا غرامى ليس يمكن ان ترى عين الرضا و السخط احسن منكم

{ ٢٥٦ الف } و قال ايضا:

و حياة من اضحت لدىّ حياته اشهى الىّ من اتصال حياتى
ما سافرت لحظات عينى بعدكم الاّ على جيش من العبرات

و قال ايضا:

ار ح براحك روحى فهى راحتها فالراح و الروح معنى غير مختلف
الراح قد ابدلت من و اوها الفا و الروح قد ابدلت واوا من الالف

و قال ايضا:

يا هـذه إن رحت فى حلق فما فى ذاك عار
هذى المدام هى الحياة قميصها خزف و قار

و قال ايضا:

كأنما الكأس عـلى ثغرها قد وسطت بالأنمل الخمس

(١) من اكسفورد.

ياقوتة صفراء قد صيّرت واسطة للبدر و الشمس

و له ديوان شعر و لم اظفر من نظمه بسوى هـذا القدر ، رحمه الله و ايانا .

ابراهيم بن سهل اليهودى الاشبيلى الاسلامى كان شاعرا مجيدا واكثر شعره يتغزل فيه بغلام يهودى ايضا اسمه موسى بن اسماعيل بن سليمان الاشبيلى ، و من نظمه قوله :

سلْ (١) فى الظلام اخاك البدر عن سهرى
يدرى النجوم كما يدرى الورى خبرى

﴿٢٥٦ ب﴾ ابيت اهتف بالشكوى واشرب من
دمعى و انشق ريّا ذكرك العطر

حتى اخيل انى شارب ثمـل بين الرياض و بين الكأس والوتر

من لى به اختلفت فيه المحاسن اذ اومت الى غيره ايماء مختصر(٢)

معطل فالحلى فيه معطلة تغنى الدرارى عن التقليد بالدرر

لخدّه بفؤادىّ نسبة عجب كلاهما ابدا يدمى من النظر

و خاله نقطة من غنج مقلته اتى به الحسن من آياته الكبر

جاءت به العين نحو الخدّ زائرة و راقها الورد فاستغنت عن الصدر

بعض المحاسن يهوى بعضها عجبا تأملوا كيف هام الغنج (٣) بالخفر

جرى القضاء بان اشق عليك لقد اتيت قلبى ياموسى عـلى قدر

(١) كذا فى الفوات و وقع فى الاصل «سبك» خطأ (٢) كذا و لعله مختضر (٣) كذا فى الفوات و وقع فى الاصل « الصبح » خطأ .

ان تُقصنى فنفار جاء من رشأ او تضننى فمحاق جاء من قمر
قدمتُ فيك ولكن ادعى شططا انى سقيم ومن للعمى بالعور
برزت فى النظم لكنى اقصّرعن قول اعاتب فيه الليل بالقصر
انا الفقير الى نيل تجود بـه لويطرد الفقر بالاسجاع والفقر

و قال ايضا:

يمثّل لى نهج الصراط بوعده رشأجنة الفردوس فى طى برده
تغص بمرآه النجوم وربما تموت غصون الروض غمّا بقدّه
(٢٥٧الف) علقت ببدر السعد لو تلت فى الذى
تؤمل فيـه مهجتى بعض سعده
حكى لحظه فى السقم جسمى واغتدى لنا ثالثا فى ذاك ميثاق عهده
و اركبنى طرف الهوى غنجُ طَرفه و اشرقنى بالعذب اشراقُ خدّه
و اغرى فؤادى بالأسى روض أنسه و اوردنى ماء الردى غضّ وَرده
يعارض قلبي بالخفوق وشاحه ويحكى امتدادا زفرتى ليل صدّه
وما المسك خال من هوى خاله وإن غدا الندّ منه مستهاما بندّه
فما وجد اعرابيّة بان الفها فحنّت الى بان الحجاز ورنده
اذا أنست ركبا تكفّل شوقها بنار قراه والدموع بورده
و ان اوقد المصباح ظنّته بارقا يحيي فهشّت بالسلام وردّه
باعظم من وجدى بموسى وانما رى انى اذنبت ذنبا بودّه
محب رى فى الموت امنية عسى يخف على موسى زياره لحده(١)

(١) وقع فى الاصل «زيادة لحده» خطأ.

وقال ايضا :

ضمان على عينيك انى اعانى تركت الى ايدى العناء عنانى

وقدكنت ارجو الوصل فيك غنيمة فحسبي منك اليوم نيل امانى

فمن لى بجسم اشتكى منه بالضنا وقلب فاشكو منه بالخفقان

《٢٥٧ ب》 وماعشت حتى اليوم الّا لاننى خفيت فما يدرى الحمام مكانى

ولو انّ عمرى عمر نوح وبعته بساعة وصل منك قلت كفانى

وما ماء ذاك الريق عندى غاليا بماء شبابى واقتبال زمانى

وقال ايضا :

يقولون لو قبّلته لاشتفى الجوى أيطمع فى التقبيل من يعشق البدرا

ولو عقل الواشى لقبّلت نعله انزّهه ان اذكر الجيد والثغرا

وما انا(١) من يستحمل الريح سرّه أغار حفاظا ان اذيع له السرّا

اذا فئة العذال جاءت بسحرها ففى وجه موسى آية تبطل السحرا

وقال من ابيات:

فى خدّ موسى نقطة(٢) خال رائق نون العذار محلّلا من دونه

فترى صحيفة كاتب متماجن قد خطّ قبل النون نقطة نونه

يجرى بفيه كوثر فى جوهر ارخصت جوهر أدمعى لثمينه

آها للؤلؤ ثغره هل يشتفى مكنون هذا الشوق من مكنونه

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل «ان» خطأ (٢) كذا ولعله نقط .

ان رمت منه الوصل فعلا حاضرا او مت للا ستئناف (١) سين جيئه

و قال ايضا :

صبّ تحكّم كيف شاء حبيبه فغدا و سهم النائبات يصيبه

معنى الهوى مهجوره و حريصه ممنوعــه و بريــه معتوبــه

يا نجم حسن فى جفونى نوءه و بأضلعى خفقانه و لهيبــه

او ما ترقّ على رهين بلابل رقت (٢) عليك دموعه و نسيبه

﴿ ٢٥٨ الف ﴾ و له يحنّ الى كلامك سمعه

ولو انه عتب تشبّ حروبه

و يودّ لو(٣) ذاب من فرط الضنا ليعوده فى العائدين مذيبه

مهما رنا ليراك حجب عينه دمع تحدّر و سطها مسكوبه

و اذا تناوم للخيــال يصيده ساق السهــاد سياقه و نجيبه

فالدمع فيك مع النهار خصيمه و السهد فيك مع الظلام رقيبه

فمتى يفوز و من عداه بعضه و متى يفيق و من ضناه طبيبه

ان طاف شيطان السلوّ بخاطرى فشهاب شوقى فى المكان يصيبه

من لى به حلى الدمى عطل له و محاسن القمر المنير عيوبه

منهوب ما تحت النقاب عفيفه نهّاب ما بين الجفون مريبه

قاسى الذى بين الجوانح فظّه لدن الذى بين البرود رطيبه

خد ارق من النسيم يغيرنى مرّ النسيم بحسنه و هبوبه

وجه يفضّ عرى التقى بقضيضه منى و يذهب عقّتى بذهيبه

(١) كذا و لعله الى التسويف (٢) كذا (٣) كذا و لعله « لو قد » .

يذكى الحياء بوجنتيه جمره فيكاد ندّ الخال يعبق طيبه
غفرت جرائم لحظه لسقامه فسطا و لم تكتب عليه ذنوبه
ما ضرّ موسى ان يشقّ مدامعى بحرا فيغرق عاذلى و رقيبه

و قال ايضا:

مضى الوصل الا منّية تبعث الأسى اداري بها همى اذا الليل عسعسا
اتانى حديث الوصل زورا على النوى اعد ذلك الزور اللذيذ المؤنسا
(٢٥٨ ب) و ياايها الشوق الذى جاء زائرا
اصبت الأمانى خذ قلوبا و انفسا
و يا ارق الهجران بالله خلّ لى من النوم ما اقرى الخيال المعرّسا
كسانى موسى من سقام جفونه رداء و سقّانى من الحبّ أكؤسا

و له ايضا من قصيدة:

و انى لثوب السقم أجدر لابس و موسى لثوب الحسن احسن مرتد
تأمل لظى شوقى و موسى يشبّه تجد خير نار عندها خير موقد
اذا ما رنا شزرا فقل لحظ احور و ان يلو اعراضا فصفحة اغيد
شكوت فجاؤا بالطبيب و انما طبيب سقامى (١) فى لواحظ مبعدى
فقال على التأنيس طبّك حاضر فقلت نعم لو انه بعض عوّدى
فقال شكى سوء المزاج و انما به سوء بخت من هوى غير مسعدى
فجاء لتوديعى و قال اتئد فقد (٢) مشت لك نفسى فى الزفير المصعّد

---

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل « طبيبى سقام » خطأ (٢) كذا وفى الفوات « فقلت له اتئد ».

جعلت يمينى كالنطاق لخصره (١) وصارت (٢)جفونى حلى ذاك المقلد
فياآفة العقل الحصيف(٣) وصبوة العفيف وغى الناسك المتعبد
عليك فطمت العين من لذة الكرى واخرجت قلبى طيب النفس من يدى

وقال ايضا :

طويت شغاف القلب موسى على الأسى واغريت بالتسكاب جفنى المسهد
فما انت الا فتنة تغلب النهى وتفعل بالألحاظ فعل المهند
{٢٥٩الف} هو البدر قد القى عقود ردائه
لترفل منه فى قميص مورد
له الطول ان وفى ولا لوم ان جفا على كل حال فهو غير مفند

وقال ايضا:

كأن الخال فى وجنات موسى سواد العتب فى نور الوداد
لواحظه محيرة ولكن بها اهتدت الشجون الى فؤادى

وله من ابيات:

انى له عن دمى المسفوك معتذر اقول حملته فى سفكه تعبا
نفسى تلذ الأسى فيه وتألفه هل تعلمون لنفسى فى الهوى نسبا
قالوا عهدناك من اهل الرشاد فما اغواك قلت اطلبوا فى لحظه السببا
من صاغه الله من ماء الحياة وقد جرت بقيته فى ثغره شنبا
يا عائبا مقلتى تهمى لفرقته والمزن إن حجبت شمس الضحى انسكبا

(١) كذا فى الفوات ووقع فى الاصل « لحضره » خطأ (٢) كذا وفى الفوات « وصاغت » ولعله الصواب (٣) وقع فى الاصل « الخصيف » خطأ .

التى بمرآة فكرى شمس صورته فعكسها شبّ فى احشائى اللهبا

كم ليلة بتّها و النجم يشهد لى رهين شوق اذا غالبته غلبا

مردّدا فى الدجى لهفافلو نطقت نجومها ردّدت(١) من حالتى العجبا

نهبت فيك عقيق الدمع من أسف حتى رأيت جمان الشهب قد نهبا

هل تشتفى منك عين انت ناظرها قد نال منها سهاد الليل ما طلبا

ما ذا ترى فى محبّ ما ذكرت له الّاشكا او بكى او حنّ او طربا

يرى خيالك فى الماء الزلال اذا رام الشراب فيروى وهو ما شربا

﴿ ٢٥٩ ب ﴾ هذا ما كتبته من شعر المذكور و اخبرنى شيخنا الحافظ العلامة العدل الرضا المرتضى اثيرالدين ابو حيان رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة فى ذى القعدة سنة اثنتى عشرة و سبعمائة و قد ذكره فى كتاب جمعه فى شعراء الزمان وفضلائهم ممن رآهم و اخذ عنهم، قال ابراهيم بن سهل الاسلامى الاشبيلى اديب ماهر دوّن شعره فى مجلد وكان يهوديا فأسلم و له قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل ان يسلم، و اكثر شعره فى يهودى اسمه موسى كان يهواه وكان يقرأ مع المسلمين و يخالطهم الى ان اسلم و توفىّ شهيدا بالغرق رحمه الله، قال اخبرنا قاضى الجماعة بالاندلس ابوبكر محمد بن ابى نصر بن على الانصارى الاشبيلى رحمه الله قال كان ابراهيم بن سهل يهوى يهوديا اسمه موسى فتركه وهوى شابا اسمه محمد فقيل له فى ذلك فانشد:

تركت هوى موسى لحبّ محمد ولولاهدى الرحمن ما كنت اهتدى

(١) كذا فى الفوات ووقع فى الاصل « زدت » خطأ .

و ما

وما عن قلى منى تركت وانما شريعة موسى عطّلت (١) بمحمد

السنة الستون والستمائة

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين المستنصر بالله المتوجّه الى العراق وسلطان مصر والشام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى وملوك الاطراف على القاعدة فى السنة الخالية .

﴿٢٦٠ الف﴾ وفيها فى ثالث وعشرين المحرم اعرس الامير بدر الدين بيليك الخزندار على بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وعمل العرس بديار مصر بالميدان الاسود تحت القلعة واحتفل السلطان به احتفالا لم ير مثله (٢) وفوّض اليه بعد ايام قلائل النظر فى امر الجيوش يقطع الاقطاعات ويزيد فيها وينقص منها ويؤدب من الجند من استحق التأديب اقامه فى ذلك مقام نفسه وفوّض اليه النظر فى امر الرعية وكشف ظلامتها وكف الايدى العادية عنها ثقة بدينه وعدله وفعل الخير الذى هو من اهله وعلما بيقظته فكان كذلك الى ان توفّى، رحمه الله وايانا .

وفيها فى يوم الاحد ثانى وعشرين صفر دخل الى دمشق الخليفة الامام الحاكم بامر الله ثم سافر الى مصر يوم الخميس سادس وعشرين صفر فوصل القاهرة فى السابع والعشرين من شهر ربيع الاول وصحبته زين الدين صالح بن محمد بن ابى الرشيد الاسدى الحاكمى المعروف

(١) كذا فى الفوات ووقع فى الاصل « عظمت » خطأ (٢) من هنا الى قوله « وايانا » ليست فى اكسفورد وانما فيها بدلها ما نصه « وبسط يده بعد ايام فى الجيوش والاقطاعات والنظر فى امر الرعية » .

بابن البناء و اخوه شمس الدين محمد و نجم (١) الدين [محمد] (٢) بن المشاء (٣) و احتفل السلطان بلقائه و انزله بالبرج الكبير داخل القلعة غربى باب القرافة و رتّب له ما تدعو حاجته اليه و زيادة و وصل معه و لده ٠

ذكر نبذة من احوالها (٤)

لما استولت التتر على بغداد فى ثامن وعشرين المحرم من سنة {٢٦٠ ب} ست و خمسين و ستمائة اختفى المذكور ببغداد الى اوائل سنة سبع و خمسين و ستمائة ثم خرج منها و صحبته الثلاثة النفر المذكورون الذين وصلوا معه الى القاهرة و قصد حسين بن فلاح امير خفاجة فاقام عنده مدة ٠

ذكر زين الدين بن البناء الذى كان صحبة الامام الحاكم انه لما قتل الامام المستعصم بالله اختفى كوكب الصبح فلم يظهر الى ان ظهر الامام الحاكم فضجّت العرب لظهوره و عجبوا من ذلك ، ثم انه بعد ايام وصل اليهم من بغداد جمال الدين مختار المعروف بالشرابى فعند وصوله قال له ابن فلاح المذكور نجمع بينك و بين الحاكم فقال ما هو مصلحة بل المصلحة تجهيزه الى الشام ، فتوجّه الحاكم الى الشام و صحبته المقدم ذكرهم و رجل آخر من مشايخ عبادة يقال له نعيم فنزلوا على الامير نور الدين

(١) مثله فى تر و فى اكسفورد « محمد بن نجم الدين » وهو موافق لقوله بعد «ذكر نبذة من احوالها» غير ان قوله بعد اسطر «وصحبته الثلاثة نفر المذكورون» يخالف ذلك (٢) من اكسفورد و تر (٣) كذا فى اكسفورد وفى الاصل «المسا» (٤) هذه النبذة ساقطة من اكسفورد .

زامل بن الامير سيف الدين على بن حذيفة(١) ثم خرجوا عنه و نزلوا على الشيخ برى ثم على عامر بن صقر ثم عـــلى الامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع امير آل فضل، فما منهم احد نزلوا عليه الآ اكرمه واحتفل به و بقى عند الامير عيسى بن مهنا قطـالع به الملك الناصر صاحب الشام فكتب اليه يأمره باحضاره اليه، فاتفق وصول التتر الى بلاد الجزيرة ثم الى الشام فحصل الاشتغال عنه فلم يزل عند الامير عيسى ابن مهنا الى أن خرج الملك المظفر(٢٦١ الف) سيف الدين قطز وكسر التتر على عين جالوت و ملك الشام و ذلك فى العشر الاخر من شهر رمضان فقصده الامير عيسى المذكور الى دمشق فاقبل عليه وانعم عليه بخبزه الذى كان له فى الايام الناصرية ثم ان الملك المظفر سير الامير سيف الدين قليج البغدادى الى نحو بغداد و امره باستصحاب الحاكم معه فاجتمع به و بايعه على الخلافة و توجه فى خدمة الامير شرف الدين عيسى بن مهنا و الامير سيف الدين على بن صقر بن مخلول و عمر بن مخلول و جميع آل فضل خلا اولاد حذيفة (١) ففتحوا عانة و الحديثة و هيت و الانبار وضربوا مع التتار مصافا على الفلوجة من ارض بغداد فى اواخر ذى الحجة من سنة ثمان و خمسين وقتلوا من التتر نحوا من الف و خمسمائة فارس ولم يقتل من المسلمين غير ستة أنفس وكان من جملة من قتل من التتر انكورك و ثمانية امراء ثم وصل قرابغا بجمع كبير فعلموا به المسلمون انهم ليس لهم بهم طاقة فعادوا على حميه فتبعتهم التتر ثم عادوا وعاد الحاكم

---

(١) ز « حديثة » .

الى عند الاميرشرف الدين عيسى بن مهنا وكاتبه الاميرعلاء الدين طيبرس الوزيرى نائب السلطنة يومئذ بدمشق يستدعيه فوصل اليه و اجتمع به فسيره الى مصرصحبة الامير بدرالدين يونس دلددم الباروقى وكان الامام المستنصر بالله ﴿٢٦١ ب﴾ الاسود قد تقدمه بثلاثة ايام الى مصر فما رأى ان يدخل معه خوفا من ان يقبض على احدهما و يبايع الآخر و ان يكون هو المقبوض عليه فنسحب راجعا وصحبته زين الدين صالح الاسدى المعروف بابن البناء وقصدا دمشق وصحبهما رجل من عرب غزية واختفوا بالعقيبة الى ان حصل لهم مراكيب فقصدوا سلمية و صحبهم جماعة من الترك فوجدوا اهل سلمية متحصنين خوفا من الاميرشمس الدين آقوش البرلى (١) العزيزى وكان قد ورد مرسوم بمسك من تسحب من دمشق فوقع بينهم مناوشة ونجا الحاكم وصاحبه وقبضت الترك الذين كانوا صحبتهم ثم قصد الأمير شمس الدين البرلى فبايعه على الخلافة وكذلك جميع من بحلب وتوجهوا الى حران فاتصل بهم ان المستنصر بالله الاسود خرج من دمشق فى التاريخ المقدم ذكره، فجمع الامير شمس الدين البرلى(١) الحاكم جمعا كثيرا من التركمان وكان فيمن انضم اليه منهم الامير انكرجل بن صميرى و شرف الدين عيسى بن صيمرى ومعهما نحو من الف فارس وقصدوا عانة فوافاهم المستنصر بالله على عانة فلم يزل يوسع الحيلة الى ان افسد من معه وقد تقدم ذكر ذلك عند توجه المستنصر الى العراق ولما وقع المصاف بين الخليفة المستنصر وبين التتر واتفقت الكسرة كما تقدم خرج الحاكم فى جماعة و قصد الرحبة ليقصد الملك الظاهر فقصد ﴿٢٦٢ الف﴾ الامير

(١) ن « البرنلى و البرنلو » و قد تقدم التنبيه عليه .

شرف

شرف الدين عيسى بن مهنا فبلغ الملك الظاهر فسير اليه يستدعيه اليه فوفد عليه فى التاريخ المذكور .

وفيها ورد الخبر الى دمشق بان الخلف وقع بين التتر الذين ببلاد العجم وموت ملكهم الاكبر وتفرق كلمتهم وانتصار ملك بركة على هولاكو لعنه الله ، فلما كان النصف من شهر رمضان وقع بدمشق ارجاف عظيم من جهة التتار وتجهزوا اكثر الناس للهروب للديار المصرية وباع الامراء حواصلهم وكذلك حواصل القلعة وتهيئوا للهرب والزم نواب البلد لكبراء دمشق بالرحيل الى مصر باموالهم واهاليهم ورسموا عليهم بذلك وضيقوا عليهم والزموا ارباب الدواوين والمتصرفين (١) بارسال نسائهم الى مصر وبقائهم فى خدمتهم بدمشق سواء فى ذلك القادر والعاجز والزموا [جمعا كبيرا بذلك من] (٢) اهل الاسواق [الذين بالقيسارية] (٣) وطلبوا (٤) اصحاب الفرامين وكل من كان بينه وبين التتار معاملة او تعلق واخرجوهم الى مصر كرها منهم القاضى كمال الدين التفليسى والشرف بن عنتر وقيدوا جماعة منهم مثل النجم بن اللبودى وابن مسلمة وابنى الارزنى (٥) وجفل الناس من حمص وحماة وعبروا الى دمشق وفى نصف شوال رحل من دمشق قفل كبير الى مصر وكل يوم يرحل قفل بعد قفل واخذوا (٦) بعضهم فى الطريق وجرح بعض

(١) كذا وفى ذيل الروضتين « الدواوين المتصرفين لهم » (٢) من الذيل المذكور ووقع فى الاصل « جميعا وكذلك » (٣) من الذيل (٤) فى الذيل « واطلقوا » (٥) كذا وفى الذيل « ابن المسلمة ابن الاردنى » (٦) فيه ايضا « واخذ » .

وكان الماء عليهم فى الطريق قليلا والحر شديدا وذكروا ﴿٢٦٢ ب﴾ ان مثل هذا الارجاف وقع ايضا يبلاد العدو من التتار وفى بلاد الفرنج ايضا وفى الديار المصرية .

وفيها فى يوم الثلاثاء تاسع رجب الفرد حضر السلطان الملك الظاهر فى محاكمة الى قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعزّ بدار العدل وسبب ذلك انه قبل خروجه الى الشام فيمن خرج من مصر من الامراء الصالحية عند قتل الامير فارس الدين اقطاى قد حفر بئرا عند زاوية الشيخ ابى السعود وبنى بعضها ثم اتفق الخروج فاستولى عليها جمال الدين محمود استاذ دار بهادر واتمها وبنى حوضا يأتى اليه الماء من البئر، فلما كانت ايام دولته اتفق موت بعض مماليكه فدفنه قريبا من البئر والزاوية وذكر امر البئر فاخبر ان جمال الدين المذكور استولى عليها واتم بناءها فاستدعاه وقال له البئر ملكى وانا انشأتها فقال ياخوند انى اتممتها وبنيت الى جانبها حوضا ووقفتها ولا يمكننى افعل الّا ما يراه الشرع المطهر، فراح معه الى دار العدل لمحاكمة المذكور فلما دخلها قام اليه من فيها واراد القاضى القيام فقال له لا تقم فانى جئت محاكما ووقف مع الغريم وادعى بالبئر وذكر له حفرها وبناء بعضها منذ زمان فسأل القاضى الغريم عما ادعاه السلطان فانكر فطلب القاضى من السلطان البيّنة فاحضر من شهد له بما ذكر فتقدّم القاضى ﴿٢٦٣ الف﴾ للغريم بتسليم البئر له .

وفيها فى شوال سير الملك الظاهر الامير عز الدين الدمياطى والحاج

علاءالدين الركنى و صحبتهم عسكر فوصلا الى دمشق ثالث ذى القعدة و بكّروا لدخولهم الى دمشق فخرج الناس يتلقّونهم و فيهم نائب السلطنة الحاج علاء الدين طيبرس الوزيرى، فلما وصل الى الامير عزّالدين الدمياطى و اهوى ليكارشه على ما جرت به العادة للمتقين قبض الدمياطى بيده الواحدة عضد طيبرس و بيده الاخرى سيفه و انزله عن فرسه و اركبه بغــلا و شدّه عليه ثم قيّده و تركه بمصلى العيدين (١)، فلما ان دخل البلد (٢) وكّل به جماعة و سيّره الى مصر و كان القبض عند ذيل عقبة شحورا (٣) و هرب من خرج معه من اصحابه ثم استخرجت امواله التى تبقت له بدمشق بعد ما كان قد سيّر منها اكثرها مـع العرب و قبضت حواصله، و كان طيبرس المذكور قد اهلك اهل دمشق باخراجهم من بلدهم و الترسيم على اكابرهم باخراج عيالهم و انفسهم و اهانتهم و ضيق على الناس بتمكين العرب من شراء الغلال من دمشق و تخويف الناس من التتر و كان البدوى يجلب الجمل فيبيعه باضعـاف قيمته و يشترى به الغلة رخيصة لأن الناس بين خائف يبيع حاصله ليتجهّز به و محتاج الى الجمال لسفره و بين من هو موكل عليه ليسافر بلابد فهو مضطر الى بيع ذلك و بلغ كراء الجمل [بالمحارة] (٤) ﴿ ٢٦٣ ب ﴾ الى مصر مائتى درهم، و من اعجب ما سمعت فى مسك هذا الامير علاء الدين طيبرس ما حكى لى الرشيد فرج الله المعروف باوحشتى كاتب ديوان البيوتات بدمشق قال لما وصلوا

(١) كذا و فى ذيل الروضتين لابى شامة « العيد »(٢) كذا و فى الذيل « الليل » كذا (٣) تز « الشحورة » وبهامشه « بلدة بين الكسوة ودمشق فى جنوبها (٤) من الذيل .

الامراء المذكورون و العسكر الى الكسوة طلبنى الامير علاء الدين طيبرس
الوزيرى نائب السلطنة و قال لى اعمل سماطا جيدا لاجل هولاء الامراء
و احضره انت بنفسك و احترز و ابصر كيف يكون بحيث لايحصل لك
اذى فانا ما با احضر السماط فقلت ياخوندلأى سبب ما تحضر فالزق
فمه بأذنى و قال قدجاؤا هؤلاء حتى يمسكونى قبل ما يدخلوا دمشق
فقلت يكفيك الله شرهم و دمعت عينى و بست ركبتــه و يده فقال هذا
امر لابدّ منه فابصر انت كيف تكون قال فطلعت من عنده و عملت
السماط كما رسم لى و كان من امره ما تقدم ذكره و اقاموا عوضه الامير
علاء الدين الركنى الى حيث قدم الامير جمال الدين آقوش النجيبى (١) .

قال الشيخ الرشيد فرج الله و دخلت يوما الى الامير علاء الدين
الركنى وهو نائب السلطنة بدمشق فسألنى عن اشياء تتعلق بالديوان
و السماط الى ان ذكر الامير علاء الدين طيبرس و اثنى عليه خيرا ثم
انى وجدت للكلام مجــالا و هو خلوه و هو طيّب النفس فحكيت له
ما قال لى الامير علاء الدين يوم وصولهم الى الكسوة فقال لى يارشيد
﴿٢٦٤ الف﴾ انا احكى لك اعجب من هذا و كيف كان السبب فى ذلك
لاشك انى كنت فى وقت القائلة فى بيتى بالقاهرة و اذا برسل السلطان
الملك الظــاهر قد حضروا يطلبونى طلبا حثيثا فما شككت انه يريد
مسكى لان الطلب كان فى غير وقت العادة قال فودّعت اهلى و اوصيت

(١) قصة القبض على علاء الدين طيبرس المذكورة لم يتعرض لها فى اكسفورد الا فى ثلاثة اسطر وهى هنا كما تراها .

استاذداری و اهلی بما تلجیء الیه الضرورة و رکبت الی القلعة فبینما انا فی طریق القلعة و اذا بالامیر عزّ الدین الدمیاطی قد طلبوه الی السلطان کما قد طلبت قال فتحققنا اننا ممسوکین و کل واحد منا اوصی الآخر علی اولاده و اهله ان حصلت له السلامة ثم اننا صعدنا الی قلعة الجبل فلما ان وصلنا الی القلعة انقطعت ظهورنا ثم انهم تشاوروا علینا فخرج المرسوم بالدخول فدخلنا علی السلطان و اذا به وحده لیس عنده احد سوی خمس ست ممالیك لا غیر فلما رآنا قام لنا و ترحّب بنا فبسنا الارض ودعونا له و طابت نفوسنا و قویت قلوبنا ثم انه امرنا بالدنو و القرب منه، فما زال یدنینا حتی الصق رکبنا برکبتیه ثم انه اخرج من جیبه ختمة صغیرة ثم انه استحلفنا الیمین المستوفاة اننا لا نذیع له سرا واننا نفعل ما یأمرنا به فحلفنا له فلما فرغت الیمین قال تطلعوا الساعة الی دمشق وتأخذوا من غرة العسکر المقیم بها و تمسکوا الامیر علاء الدین طیبرس نائب الشام و یبقی الامیر علاء الدین (٢٦٤ ب) موضعه و ان سمعت هذا الحدیث من احد من خلق الله تعالی قبل ان تفعلوه شنقتکم، قال فخرجنا من عنده فبینما نحن سائرین تحت القلعة و اذا بواحد من حرافیش(١) مصر یقول لآخر تدری این یروحوا هؤلاء الامراء قال له رفیقه لا قال هؤلاء رائحین الی دمشق حتی انهم یمسکوا علاء الدین طیبرس نائب السلطنة بها قال فلما سمعنا قوله اصفرّ لون کل واحد منا و قلنا لبعضنا بعض و الك من حرافیش(١) مصر و الله لادخلت الی بیتی بل من هونی

(١) ن: « الحرافشة » وبهامشه « جمع حرفوش ذمیم الخلق والخلق » .

اسافر و قلت لاستاذ داری هات لی جنيب وهجين واوصيته بجميع ما احتاج اليه و ان يلحقنى به الى بئرالبيضة فقال الامير عزالدين الدمياطى و انا كذلك و اوصى لاستاذداره بجميع ما يحتاج اليه و ان يلحقه به الى بئرالبيضة فتوجهنا من ساعتنا الى بئرالبيضة ، فلما كان وقت العصر وصلوا الينا غلماننا و معهم جميع ما نحتاج اليه و سافرنا خوفا من الملك الظاهر و سطوته بحيث لايشيع الخبر فيقول لنا انتم اظهرتم سرّى لنسائكم و غلمانكم حتى شاع الخبر فى مصر و القاهرة قبل خروجكم قلت فسبحان من لايخفى عليه خافية فى الارض و لا فى السماء و هو السميع العليم .

و فيها فى اوائل المحرم قصدت التترالموصل و مقدمهم صندغون وكان معهم الملك المظفر صاحب ماردين بعسكره (٢٦٥ الف) وشمس الدين يونس المشد وشمس الدين بيبرس امير شكار البدرى وكان فى الموصل مع الملك الصالح ركن الدين اسماعيل سبع مائة فارس و نصب عليها التتار اربعة و عشرين منجنيقا فضايقوها اشد مضايقة و لم يكن فيها سلاح يقاتلون به و لا قوت يمسك رمق من فيها و غلا فيها السعر حتى بلغ المكوك بها و مقداره ربع اردب مصرى اربعة وعشرين دينارا فاستصرخ الملك الصالح بالامير شمس الدين البرلى(١) فخرج البرلى(١) اليه من حلب و سار الى أن وصل الى سنجار فلما اتصل بالتتر وصوله عزموا على الهرب و اتفق وصول الزين الحافظى اليهم من عند هولاكو و يعرفهم ان الجماعة التى مع شمس الدين البرلى (٢) قليلة و المصلحة ان تلاقوهم لئلا توصفوا بالعجز

(١) تقدم فى غير ما موضع عن تز « البوتلى و البرنلو » .

فيطمع

فيطمع فيكم فقوى عزمهم على ملاقاة البرلى فسار صندغون بطائفة ممن كان على الموصل عدتها عشرة آلاف فارس و قصد سنجار وكان بها الامير شمس الدين البرلى و معه سبعمائة (١) فارس غزا و اربعمائة من التركمان و مائة من العرب فخرج اليهم بعدان تردد فى ملتقاهم يوم الاحد رابع عشر جمادى الآخرة فكانت الكرّة عليه فانهزم جريحا فى رجله و قتل ممن كان معه منهم الامير علم الدين الو باش و الامير عزّالدين ايبك السليمانى من العزيزية و الامير بهاء الدين يوسف بن الامير حسام الدين طرمطاى (٢) ﴿٢٦٥ ب﴾ امير جاندار الظاهرى وسيف الدين كيكلدى الحلبى الناصرى و الامير علم الدين سنجر الناصرى و غيرهم و نجا الامير شمس الدين البرلى فى جماعة يسيرة من العزيزية و الناصرية منهم الامير بدر الدين ازدمر الدويدارى العزيزى و علاء الدين آق سنقر الدويدارى الناصرى فوصلوا الى البيرة ففارقه اكثرهم و دخلوا الى الديار المصرية و لما حلّ بها (٣) وصلت اليه رسل هولاكو وكان بن خال شمس الدين البرلى و زين الدين قراجا الناصرى الجدار وكان اخذ اسيرا من حلب لما اخذها التتر فيمن اخذ يطلبونه اليه ليقطعه البلاد ، ثم طلب الأذن من الملك الظاهر فى دخوله الى الشام فأذن له فتوجه من البيرة تاسع عشر شهر رمضان و دخل الى مصر يوم الاثنين غرة ذى القعده فانعم عليه الملك الظاهر بالمال

---

(١) اكسفورد « تسعمائة » (٢) نو و اكسفورد « طرنطاى » (٣) كذا وفى اكسفورد و لما حل بالبيرة وصله قونو بن خاله و زين الدين قراجا الجمدار الناصرى وكان اخذ اسيرا من حلب رسلا ».

و الخلع و اقطعه سبعين فارسا .

و لما انهزم البرلى و ظفر التتر بمرادهم من كسره عاد صندغون الى الموصل بالاسرى فادخلهم من النقوب الى الملك للصالح ليعرفوه انهزام البرلى وكسر عسكره و يشيروا عليه بالدخول فى طاعتهم ثم استمر الحصار و القتال الى مستهل شعبان فطلبوا علاء الملك ابن الملك الصالح و اوهموا انه وصل اليهم كتاب من هولاكو مضمونه ان علاء الملك ماله عندنا ذنب و قد وهبناله ذنب ابيه فسيّره الينا لنصلح امرك{٢٦٦الف} معه وكان الملك الصالح قد ضعف وعجز و غلبت المماليك على رأيه فاخرج اليهم علاء الملك و لده فلما ان وصل اليهم بقى عندهم اثنى عشر يوما واعتقد الصالح انهم سيّروه الى هولاكو ثم كاتبوه بعد ايام يامروه بتسليم البلد و ان لم يفعل فلايلوم الانفسه اذا دخلنا البلد بالسيف و قتلنا من فيه فجمع الصالح اهل البلد و الاجناد و شاورهم فاشاروا عليه بالخروج فقال انكم تقتلون لامحالة و اقتل بعدكم فصمموا على خروجه ، فخرج اليهم يوم الجمعة خامس عشر شعبان بعد الصلاة و قد ودّع الناس و لبس البياض فلما وصل اليهم احتاطوا به و وكلوا عليه و على من معه و حملوه الى الجوسق و رسم(١)عليه من كان معه شمس الدين الباعشيقى بالدخول الى البلد فدخل و معه الفرمان و نادى فى الناس بالامان فظهر الناس بعد اختفائهم و شرع الناس و التتر فى خراب الاسوار .

فلما اطمأن الناس و اشتروا و باعوا دخلوا التتر البلد و اجالوا السيف

(١) اكسفورد « و امروا شمس » .

على

على من فيه تسعة ايام وكان دخولهم فى اليوم السادس و العشرين من شعبان وهدموا السور و وسطوا علاء الملك و علق على باب الجسر ثم رحلوا فى سلخ شوال فقتلوا الملك الصالح فى طريقهم وهم متوجهون الى بيوت هولاكو وكان الملك (٢٦٦ ب) المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة و الملك المظفر علاء الدين على صاحب سنجار لما نزلوا التتر على الموصل خرجوا من سنجار و توجهوا الى عند الملك الظاهر بمصر، فلما وصلوا احسن اليهم واقطع المجاهد لخاصه فوق المائة الف درهم و لأولاده كل واحد منهم على انفراده اقطاعا جزيلا وكذلك لاخيه الملك المظفر علاء الدين لخاصه و لما ليكه ايضا و انقضت دولة بدرالدين لؤلؤ الاتابكى من الموصل و اعمالها .

ذكر الموصل و رساتيقها و اعمالها نصيبين و ولاياتها و قلاعها بالوصا (١) و الجزيرة مدينة ابنى عمر(٢) و البوازيج - و عقرسوس - و دارا واعمالها والقلاع العماديه وبلدها كواشى(٣)و بلدها اهروز(١) و بلدها حاصورا و بلدها الّتى و بلدها توزر و بلدها شوش و بلدها - كنكور و بلدها - الملاشى (١) و بلدها - سنجار مدينة كبيرة قلعة الهيثم و انقضت دولة بنى اتابك و ذكرهم و ذكر غلمانهم و من كان السبب فى ذكرهم و الرحمة عليهم :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأننا وكأنهم(٤) كانوا على ميعاد

(١) كذا (٢) كذا وفى معجم ياقوت « جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة ايام. . . . واحسب ان اول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى »

(٣) من معجم البلدان ووقع فى الاصل « كواسى »(٤) كذا وهذا بيت شعر فيما احسب ولعل الصواب « فكأنها وكأنهم ».

وفيها اغار عسكر سيس ورجاله من انطاكيه على الفوعة من بلد حلب وسلمين وجبل بيلون (١) والحقة ونهبوا وافسدوا فركب اليهم الامير علاء الدين الشهابى نائب السلطنة يومئذ بحلب ﴿ ٢٦٧ الف ﴾ وصحبته عسكر فكسرهم واخذ منهم جماعة فسيرهم الى مصر فوسطوهم .

وفيها فى ذى القعدة خرج مرسوم السلطان الملك الظاهر الى قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز أن يستنيب نوّابا يرتضيهم من المذاهب الثلاثة فاستناب صدر الدين سليمان الحنفى (٢) والشيخ شمس الدين محمد الحنبلى (٣) وشرف الدين عمر السبكى المالكى (٤) .

وفيها فى سابع وعشرين ذى القعدة ذكر الشيخ شهاب الدين ابوشامة فى ذيل تاريخه انه وصل الى دمشق من عسكر التترنحو مأتى فارس وراجل بنسائهم وصغارهم هاربين الى المسلمين وذكروا ان عسكر هولاكو كسروهم عساكر ابن عمه الملك بركة (٥) فهرب جماعة هولاكو وتشتتوا فى البلاد فقصد كل طائفة جهة وتوجهت هذه الطائفة الى بلاد الشام ففرح المسلمون بهذا الخبر وزال عنهم ماكانوا فيه من الغم بسبب الاخبار السابقة التى اوجبت جفلة اهل دمشق الى مصر واخبروا

(١) اكسفورد «ليلون» بغير نقط (٢) بهامش اكسفورد « هو سليمان بن ابى العز ابن وهيب توفى سنة ٦٧٧ » ك (٣) بهامش اكسفورد « هو محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد توفى سنة ٦٧٦ » ك (٤) بهامش اكسفورد « هو عمر بن عبد الله بن صالح توفى سنة ٦٦٩ » ك (٥) بهامش ذيل الروضتين « الملك المغولى المسلم حاكم ما وراء القوقاس وصديق الظاهر بيبرس (ز) .

هؤلاء القادمين (١) ان ملك التتار الاعظم منكو قان (٢) توفى و قام بالملك بعده اخوه الاصغر غرى (٣) بكو وكان الاخ الاكبر قبلية (٤) خان غائبا بالهند فأنف وقصدا خاه بعسكره فتقاتلا ونصر الملك بركة لغرى بكو فكسروا عسكر قبليه خان فلما سمع هولاكو عز عليه ذلك ﴿ ٢٦٧ ب ﴾ وكره ملك غرى بكو و جمع العساكر و قصد بركة وسار بركة اليه فنزل فى ارض الكرج ونزل هولاكو و سار بركة اليه و نزل هولاكو بصحراء سلماس وخوى ثم كان الملتقى بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق عظيم و وقعت الكرة على عسكر هولاكو فبقى السيف يعمل فيهم اياما و هرب هولاكو الى قلعة تلا وهى فى وسط بحيرة اذربيجان فدخلها وقطع الطريق اليها فبقى كالمحبوس فيها اخزاه الله و لعنه .

قلت و اما ما ذكره الصاحب عز الدين بن شداد (٥) فى سيرة الملك الظاهر قال كان سبب الخلف الواقع بين هولاكو و الملك بركة قال حكى لى علاء الدين علي بن عبد الله البغدادى احد اصحاب الامير سيف الدين بلبان الرومى الدويدار قال اخذت اسيرا من بغداد لما ملكوها التتر وكنت معهم مختلطا بهم مطلعا على اخبارهم فلما كانت سنة ستين ورد من عند بركة رسولان احدهما يدعى بلاغا والآخر ططر برسالة مضمونها ما جرت به العادة من حمل ما كان يحمل الى بيت

(١) ذيل الروضتين « و اخبر بعض هؤلاء المنهزمين » (٢) فى الذيل « منكو خان » (٣) فى الذيل « غرى » (٤) فى الذيل « قبلاى » هنا وفيما بعد .
(٥) بهامش اكسفورد هو محمد بن ابراهيم بن على « توفى سنة ٦٨٤ » ك

باتوا (١) مما كان يفتح من البلاد و كانت العادة ان يجمع ما يتحصل
فى البلاد التى يملكونها و يستولون عليها من نهر جيحون مغربا يقسم
خمسة اقسام قسمان للقان (٢) و هو الملك الاعظم و قسمان للعسكر و قسم
لبيت باتوا (١) فلما مات ﴿٢٦٨ الف﴾ باتوا (١) و جلس بركة على التخت
بدلا منه لم يوصل اليه هولاكو مما اخذه من العراق و لا من الشام شيئا
مما كان يوصله الى باتوا (١) و لما بعث بركة رسله بعث معهم سحرة ليفسدوا
سحرة هولاكو وكان عند هولاكو ساحر يسمى تكتا فاعطوه هدية
ارسلها بركة اليه معهم ليوا فقهم على غرضهم فاتفق معهم فلما وصلت
الرسل بعث اليهم هولاكو من يخدمهم و ساحرة من الخطاتسمى كسا (٣)
لتطلعه على احوالهم و ما جاؤا فيه فلما علمت حالهم اخبرته به فامر
بالقبض عليهم و حبسهم فى قلعة تلا ثم تآمر هو و امراؤه فى امرهم
فاشاروا عليه بقتلهم بعد خمسة عشر يوما وقتل ساحره تكتا معهم فلما
بلغ بركة قتل رسله و سحرته اظهر العداوة لهولاكو و بعث رسله الى
الملك الظاهر يحرضه على اجتماع الكلمــــة و سياتى ذكر وصولهم
ان شاء الله تعالى .

و فيها وقع الغلاء بالشام بحيث بيع رطل اللحم بستة دراهم و بسبعة
و الغرارة القمح باربعة مائة و خمسين درهما و الشعير بمأتين و خمسين
درهما و بيع المكوك القمح بحماة و بحلب باربعة مائة درهم و رطل اللحم

(١) اكسفورد « باتو » (٢) فى الاصل و اكسفورد « لاالقان » (٣) كذا ، و فى
اكسفورد « كشتا » .

بالحلبي بثمانية دراهم ورطل الخبز بثلاثة دراهم ثم بلغ خمسة ثم اشتد الغلاء فى جميع الاصناف [بحيث اكل الناس بعضهم بعضا] (١) ومات خلق كثير من الجوع (٢٦٨ ب) بحلب وحماة وتصدق الطواشى مرشد عتيق صاحب حماة بصدقة كثيره وكفن عالما عظيما من الاموات فوق الثلاثة الآف نفس .

وفيها قدم الامير جمال الدين آقوش النجيبي الصالحى الى دمشق المحروسة نائب سلطنتها وسافر الامير علاء الدين الركنى الى مصر فتولى عز الدين بن وداعة الوزارة بدمشق ونظر الدواوين الصدر شمس الدين ابن علان وفى آخر السنة طابت قلوب الناس من جهة التتر .

وفيها فى شهر ذى الحجة ظهر باب بين القصرين عند الركن المخلق بالقرب من رحبة العيد بالقاهرة وفيه حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه [الصلاة و] (٢) السلام لجددت عمارته وهو اليوم يعرف بمعبد موسى عليه السلام [وفى سنة احدى وسبع مائة لما كنت بالقاهرة مشيت الى هذا المعبد وزرته وصليت فيه ورايت فيه انسا كثيرا] (١) .

وفيها ذكر قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله ان فى اثنائها توجه عسكر الشام الى انطاكية فاقاموا عليها ثم رجعوا فاخبرنى بعضهم بغريبة وهى أنهم نزلوا على جرود وهى بين دمشق وحمص فاصطادوا حمر وحش كثيرة فذبح رجل حمارا وطبخ لحمه فبقى يوما يوقد ولا ينضج

(١) ليس فى اكسفورد (٢) من اكسفورد .

ولا يتغير ولا قارب النضج فقام جندى فاخذ الرأس فوجد على اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما اتوا احضروا ﴿ ٢٦٩الف ﴾ تلك الأذن التى فوجدت الوسم ظاهرا وقدرق شعر الاذن وموضع الوسم اسود وهو بالقلم الكوفى وبهرام جور من ملوك الفرس كان اذا كثر عليه الوحش وسمه واطلقه وحمر الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا لعله عاش ثمان مائة سنة اواكثر والله اعلم بذلك .

وفيها قتل الامام المستنصر بالله امير المومنين ابو القاسم احمد ابن الامام الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضئ بامر الله امير المومنين العباسى المعروف بالاسود على هيت وذلك فى اليوم الثالث من المحرم سنة ستين وست مائة نقله الله تعالى الى رضوانه ووفرحظه من غفرانه (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) مدة خلافته خمسة شهور وعشرون يوما لانه بويع فى ثالث عشر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة رحمه الله وايانا وقتل معه القاضى كمال الدين ابو عبد الله محمد بن القاضى عزيز الدين السنجارى الحنفى وزيره كان مدرس الخاتونيه والصادرية بدمشق كان فاضلا عالما بمذهب ابى حنيفة رضى الله عنه وكان كريما سمحاجوادا نهابا وهابا لايبقى شيئا وكان هو اول من ادتم بالهزيمة من اهل دمشق الى مصر وذلك فى سنة ست وخمسين وستمائة لما اخذوا التتر بغداد وذلك من تحصيل ﴿ ٢٦٩ ب ﴾ الجمال والدواب ومن جميع ما يحتاج اليه من امور السفر وكان من اول الجفال

الى

الى الديار المصرية فلما بويع المستنصر بالله عرضوا عليه و زارته فسارع الى ذلك وسافر صحبته و استشهد معه و ما افاده هروبه اولا ولانجاه سفره آخرا ، فسبحان الحيّ القيوم ذى الجلال و الاكرام لامفرّمن قضائه سبحانه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وكذلك من تقدم ذكرهم رحمهم الله تعالى .

و فيها توفى الشيخ الفاضل الكامل العالم الامام عزالدين الحسن بن محمد بن نجا (١) الغنوى (٢) الاربلى الضرير بدمشق فى اواخر ربيع الآخر مولده فى سنة ست و ثمانين و خمسمائة بقرية تسمى اقسا (٣) من اعمال نصيبين و اقام باربل مدة طويلة فعرف بها كان يقرئ النـاس علوم الاوائل فى بيته لمن يتردد اليه من اهل الملل جميعها مسلمها و مبتدعها من السنة و الشيعة و اليهود و النصارى و السامرة وغيرهم وكان ذكيا فصيحا حسن المحاضرة و العبارة اديبا (٤) فاضلا فى سائرالعلوم جميعها و له ذهن خارق فى كل فن وكان الملك الناصر صاحب دمشق و حلب يكرمه و له عليه راتب جيد وفى كل وقت يبعث له شيئا و شفاعته عنده مقبولة لا ترد وكان يبعث اليه ما ينظمه من الشعر فيصلحه له ، و له نظم حسن جيد فمن ذلك قوله رحمه الله :

(٢٧٠ الف) هذا الوجود مكدر فانهض الى اصفى وجود

(١) كذا فى الفوات و اكسفورد و فى الاصل « نحبا » خطأ (٢) هكذا فيهما و فى الاصل « العنوى » (٣) كذا و فى اكسفورد « افشا » (٤) فى الاصل « ادميا » وفى الفوات « كان بارعا فى الفنون الادبية » .

واطلب مقرك في العلى ان كنت من اهل السعود

قرب الرحيل اليهم فزارهم غير البعيد

فانا رحلت اليهم صيرت ذلك يوم عيد.

وله ايضا:

توهم واشينا بليل مزاره وهم ليسعى بيننا بالتباعد

فعانقته حتى اتحدنا (١) تعانقا فلما اتانا ما رأى غير واحد

الم بهذا المعنى الشيخ غرس الدين ابو بكر الاربلي الآتي ذكره:

هم الرقيب ليسعى في تفرقنا ليلا وقد بات من اهواه معتنق

عانقته فاتحدنا والرقيب اتى فما رأى واحدا ولي على حنق(٢)

ولعز الدين الضرير دوبيت:

لو كان لي الصبر من الانصار ما كان عليك هتكت استاري

ما ضرك يا اسمر لو كنت اتاني مع طيفك (٣) ليلة من السماري

وحكى الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجاء متولي دمشق الآتي ذكره وكان بينهما صحبة من طريق بلدهم اربل ما معناه قال لازمت العز الضرير يوم وفاته فقال للاطباء آكل أرزا بلبن فقال الاطباء مانوافق فقال هذه البنية التي لي قد تحللت (٤) ومابقي يرجى بقاؤها فدعوني آكل ما اشتهي ﴿٢٧٠ب﴾ فعمل له الأرز (٥) وأكل منه ولما احس بشروع

(١) كذا في الفوات وفي الاصل « التحدنا » (٢) كذا في الفوات واكسفورد في الاصل « حنقي » خطأ (٣) كذا وفي الفوات واكسفورد « لو بت لنا في دهرك » (٤) الفوات « انحلت » (٥) الفوات « اشتهي أرزا بلبن » .

خروج

خروج روحه منه قال قد خرجت الروح من رجلى ثم قال قد وصلت الى صدرى فلما ارادت المفارقة بالكلية تلا قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) صدق الله العظيم - كذب ابن سينا كذب ثم خرجت روحه وكان هذا آخر كلامه رحمه الله ولعز الدين الضرير قوله فى السلو :

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتنكرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حياه طيفى فى الكرا

قلت وقد الم بهذا المعنى محمد بن ابراهيم الجزرى بقوله :

يا من رضاى حياته ووصاله ابدا وقتلى بالصدود رضاه
ها قد سلوتك واسترحت من الذى قد كنت من فرط الجوى القاه
فلو ان طيفا منك وافى فى الكرى طيفى وحيّاه لما حيّاه

ولعز الدين ايضا قوله :

كمّل حقيقتك التى لم تكمل والجسم دعه فى الحضيض الاسفل
اتكمل الفانى وتترك باقيا هملا وانت بامره لم تحفل
الجسم للنفس النفيسة آلة ما لم تحصلها به لم تحصل
يفنى وتبقى بعده فى غبطة ابدية او شقوة لا تنجلى
شرك كثيف انت خلقا (١) به بادر الى وجه الخلاص وعجل
﴿ ٢٧١ الف ﴾ لا يعقب التقصير غير ندامة
ما دام يمكنك الخلاص فافعل
اعطيت جسمك خادما لخدمته ونسيت عهدك فى الزمان الاول

(١) كذا .

ملكت رقك مع كمالك ناقصا أيملك المفضول رق الفاضل
من يستطيع بلوغ أعلى منزل ما باله يرضى بادنى منزل

و لعزالدين ايضا ما انشدنا شيخنا الحافظ شرف الدين الدمياطي قال انشدنا الحسن بن محمد الضرير لنفسه :

تذللت لو ان التذلل ينفع وافرطت في الشكوى لو انك تسمع
و امسى خضوعى للحبيب سجيتى و هل نافعى للحب انى اخضع
و من عجب انى بحبك مولع و انت ببغضى و القطيعة مولع
نصيبك مني الحب و الوصل كله و منك نصيبي البغض والهجر اجمع
فؤادك خالٍ من الشوق فارغ و قلبي ملآن من الحزن موجع
و وجدى وصبرى فى هواك تخالفا فوجدى مقيم و اصطبارى مودع
و قد كنت لا ارضى بوصلك غاية و قد عدت مالى فى خيالك مطمع

و فيها توفى الشيخ علاء الدين عثمان بن ابراهيم بن خالد بن محمد بن المسلم القرشى النابلسى المحتد المصرى الدار و الوفاة و المولد الشافعى الكاتب الاديب مولده تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة بالقاهرة و توفى بها خامس عشرين جمادى الاولى سنة ستين و ستمائة انشدنا شيخنا شرف الدين (٢٧١ ب) الدمياطى قال انشدنا عثمان بن ابراهيم النابلسى لنفسه :

مقام الشافعى كما علمتم صحيح و هو قوى فى القضايا
اطاب اذا الاسافل و الاعالى تساووا (١) مركأساة الرزايا

(١) كذا و لعله تساقوا .

وقال وقوله فصل وحقّ يشفّ لسامعيه كالمرايا
اذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا
وكيف به اذا استقل (١) الأعالي بان جعل الأسافل في العلايا

رحمه الله وايانا .

وفيها توفى الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام عزّ الدين ابي محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن ابي القاسم بن (٢) الحسن السلمي الشافعي رضي الله عنه بالقاهرة يوم الاحد عاشر جمادى الاولى وكان يوما مشهودا وجنازته حضرها الخاص والعام من اهل القاهرة ومصر ولم يتخلّف احد من اهل البلدين عن حضور الجنازة ونزل السلطان الملك الظاهر الى جنازته وصلّى عليه في سوق الخيل وشيّعه راكبا الى القرافة والعالم صحبة الجنازة ولولا مماليك السلطان ما وصل الى التربة من كثرة الزحام لاجل التبرك ، ثم صلّى عليه صلاة الغائب بدمشق خامس عشر جمادى الاولى وكذلك في جميع ديار مصر وبلادها والبلاد الشامية الى قاطع الفرات والبيرة والرحبة ثم بالمدينة النبوية وبمكة شرّفها الله تعالى وكذلك في بلاد اليمن ، كذا (٢٧٢ الف) اخبرني صدرالدين عبدالغني الجزري قال صلّينا على الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام بمدينة زبيد من بلاد اليمن في شهور سنة احدى وستين وستمائة قال وصلّوا عليه في جميع اقليم اليمن وكان قد انتهت اليه الرياسة وصار شيخ الدنيا وكان

---

(١) كذا ولعله استفل (٢) هكذا في اكسفورد و طبقات الشافعية و وقع في الاصل « ابن ابي » .

يفتى فى الاربعة المذاهب ، و له مصنفات عديدة و سماع كثير عالى الاسناد.

اخبرنى الصاحب فخر الدين الخليلى على منزله بالغوار فى شهور سنة ست و تسعين وستمائة قال ان الصاحب بهاء الدين على بن محمد المعروف بابن حنازا (١) وكنت معه قال له السلطان الملك الظاهر يسلم عليك و رسم ان يكون ولدك مكانك بعد وفاتك قال ولدى مايصلح لذلك قال له فمن ابن يعيش ؟ قال من عند الله تعالى ! قال له نجعل له راتبا ! قال هذا اليكم : رحمه الله تعالى .

و فيها توفى عبد الرحمن بن المعلم الموصلى الاديب كان ينشد فى الاسواق و ينظم حسنا و يؤدى ما ينظمه حلوا بصوت شجى حنين مطرب مبك و له كلام فى ارباب الطريق و التصوف و عبارته حلوة و على ذهنه شيء من العلوم غير انه فقير ، و من نظمه ما انشدنى الشيخ علي السنجارى قال انشدنى الاديب عبد الرحمن لنفسه فى سنة اربعين و ستمائة وكان انشاده لى فى (٢٧٢ ب) شهور سنة ثمانين و ستمائة :

ايها الظبي الغريري ... كن من البلوى مجيرى

و اطف نيران زفيرى ... بوصال غير زور

كم الى كم تتجنى ... ارحم الصب المعنى

مستهاما مات غبنا ... صار من اهل القبور

ظلهم ليلى و نهارى ... غارقا فى افتكارى(٢)

مدمعى كالسيل جارى ... فيضه شبه الغدير

(١) كذا و فى نز « حنا » (٢) كذا .

يا

يا امير الحسن رفقا بنحيل الجسم ملق
ما له يا بدر عتقا معك اضحى كالأسير
ذا بني طول ملالك واسر قبلي جمالك
آه لو بات خيالك فى دجى ليلى سميرى
ساحر الطرف مقرطق ناحل الخصر ممنطق
من جميع الناس الیق اثبتوه في السطور
علّنى شدّ قباه وسلب عقلى هواه
شادنا روحى فداه حبّه حشو ضميرى
قلت لما أن تبدّى وعلى ضعفى تعدّى
ما ارى لى عنك بدّا يا هلالا مستنير
يوسف الحسن كعبدك والسها والبدر جندك
لو تمعنا حسن قدّك عاذلى اضحى عذيرى
قم بنا نسعى نديمى تتهد (١) بنت الكروم
قهوة تنفى همومى (٢٧٣الف) فى غبوقى وبكورى
ما ترى عصر التصابى فرّق الشيب كتابى
وذهب منى شبابى وذوى غصنى النضير (٢)
فانتهل كأس مدامك واجعل الدن أمامك
ثم حي فى صلاتك بمقامات الحريرى
واسقنيها بالكبار وتبدّى بالصغار

(١) كذا ولعله نتتهل (٢) وقع فى الاصل « النظيرى »

و اطرح قول البخاري وجداذ الشهرزوري
و اذا مامت سكرا لا تقيا لي عذرا
و اتبعا نعشي جهرا بطبول و زمور
و بخمري غسلاني وبد لقي كفناني
و بشعري لقناني هكذا موت الفقير
و ادفناني وسط قبري خضرة من كل زهر
و ملاه غير نكري منهم يم وزيري (١)
و اذا ما حاسباني واتا (٢) و امتحناني
... (٣) ساءلاني منكر ثم نكير
فاغنيهم بعود ياليال الوصل عودي
و مقامي و خلودي بين ولدان وحور
و اقول الله ربي والنبي الطهر حسبي
فعسى يغفر ذنبي جابر العظم الكسير
فاقلعي يانفس جهرا جزت خمسين وعشرا
قبل ان تلقين وزرا ودعي عنك الغرور
و تولى حب حيدر من لدين الله اظهر
و لجيش الشرك طهر ﴿٢٧٣ب﴾ بظبا البيض الذكور
من دنا من باب خيبر ودحاه ثم كبر
و لجيش الله عبر (١) فوق زند كالحرير

(١) كذا (٢) كذا ولعله و اتيا (٣) بياض .

من

من عن الاسلام حامى و لدين الله قاما
فى الورى غير الاماما صاحب الحوض النميرى(١)
من على الربع العقيمى سار الى اهل الرقيمى
فى الورى غير القسيم حرّ نيران السعير
سل به فى يوم بدر و الظبا للهام تفرى
كم له فى كل قفر (٢) من قتيل و اسير
سل لارباب الملوك عنه فى يوم تبوك
و الظبا تفرى التروك و بسلع و النضير
سل لطوق بن الصباح حين وافى فى الصباح
بفلاح و نجاح و سرور و حبور
فالتقاه بحسام مرهفا يبرى العظام
جفلوا شبه النعام جفلا عند النفور
يا امير النحل جرنى لا تخيّب فيك ظنى
و الملا تعلم انى فى الولا غير ضجور
هاك منى اىّ بدره من قريض فيه عبره
تركت فى القلب حسره فى مماتى و حضورى
صاغها ابن المعلم مذ بدا للشعر ينظم
يجتليها (٣) كل مسلم فهى نور للبصير

(١) وقع فى الاصل «المميرى» خطأ (٢) وقع فى الاصل «فقرى» خطأ (٣) وقع فى الاصل « يحتليها » .

صنتها عن كل نغلى فاسقا من نسل نغلى
وزن من قد قال قبلى ﴿٢٧٤الف﴾ لاو اشراق البدور

رحمه الله و ايانا .

و فيها توفى الصاحب كمال الدين ابوحفص عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابى جرادة الحنفى المعروف بابن العديم الحلبى ، كان اوحد الفضلاء و سيد النبلاء و رئيس الروساء وسيد الوزراء سفير الخلافة المعظمة كان مع فضيلته و علو منزلته و رتبته متواضعا لينا حسن المحاضرة كثير الافادة ، و سود تاريخا لحلب و بيض بعضه و كان اوحد فى الكتابة وحسن الخط و ارسله الملك الناصر صاحب حلب و دمشق الى الخليفة اظنه مرتين فلما قدم الى بغداد خرج الموكب كجارى العادة ، فلما حضر الى باب النوبى كجارى العادة فى تقبيل العتبة خرج له سجادة و بنطت و امروه ان يصلى ركعتين زيادة فى اكرامه و علوا لقدره و فضيلته ثم قيل له نحن نعظم الرسل لاجل مرسليها ونحن نعظم مرسلك لاجلك ، و كان جليل المقدار كثير العلوم ولم يكن فى رؤساء حلب مثله روى حديثا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب و اذا وعد اخلف و اذا ائتمن خان ، و له نظم فمنه قوله لما وصل الى الديار ﴿ ٢٧٤ ب ﴾ المصرية حمل اليه الشيخ ايدمر مولى وزير الجزيرة المسمى فيما بعد ابراهيم الصوفى ديوان شعره ليطالعه

فتصفحه

فتصفحه و طالعه وكتب عليه من نظمه:

وكنت اظن الترك تختص اعين لهم ان رنت بالسحر منها واجفان
الى ان اتانى من بديع قريضهم قواف هى السحر الحلال وديوان
فايقنت أن السحر اجمعه لهم يقر لهم هاروت فيه و سحبان (١)

و له ايضا:

قلبي وطرفى منزلاه لانه قمر و تلك منازل الاقمار
يا ساكن الجفن القريح وليته يرعى لجارى الدمع حق الجار

مولده فى العشر الاول من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين (٢) وخمسمائة بمدينة حلب و توفى فى العشرين من جمادى الاولى سنة ستين (٣) وستمائة بظاهر مصر و دفن من يومه بسفح المقطم رحمه الله و ايانا .

و له ايضا:

نزلنا بسرّ من رأى فازدهتنا محاسنها الدوارس اذ نزلنا
وخاطبنا لسان الحال منها حللنا قبلكم ثم ارتحلنا

و له ايضا:

يا من له همّة تسمو الى الرتب و رغبة فى بديع الخط و الادب

(١) ذكر هذه الابيات فى اكسفورد ثم قال « فكتب اليه ايدمر يشكره و يسأله ان يكتب اسمه تحت الشعر الذى كتبه على الديوان (لك الفضل اولى الناس بالحمد منعم : تعرف بالاحسان اذ رث عرفان) وساق احد عشر بيتا (٢) مثله فى اكسفورد وفى الفوات و نز «ست وثمانين» (٣) مثله فى نز و اكسفورد وذيل الروضتين وفى الفوات «ست وستين وستمائة » ولعله سبق قلم .

اسهرت ليلك فى تحرير احرفه   وفى نهارك لاتصبو الى لعب
طلبت منى مثالا تستعين به   على اجادة ما تبقيه فى الكتب
(٢٧٥ الف) فلم اجد نحو ما حاولته حسنا
اذ كنت اهلا لنيل النجح والطلب
فهاك خطا كزهر الروض باكره   طل الندا وسقته اعين السحب
يبدى لنا غرس بغداد به ثمرا   جناه فى الحسن منسوب الى حلب
اقلامه سبعة تزرى كرؤيتها   وحسن منظرها بالسبعة الشهب

رحمه الله و ايانا .

و فى هـذه السنة بعث هولاكو الى مقدم عساكر المغل المقيم بالروم يأمره بقتل من ارتابوا من التركمان فقصد عسكر المغل و الروم طائفة من التركمان فقتلوا منهم خلقا كثيرا وكان هذا سببا فى انحياز من انحاز منهم الى الشام و انقيادهم الى طاعة الملك الظاهر .

الشيخ عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر توفى بمكة شرفها الله تعالى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الاولى (١) و دفن بالحجون مولده بدمشق فى ليلة عيد الفطر سنة احدى و تسعين و خمسمائة روى عن عبد الله بن ابى قاوص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قال احدى عشرة مرة لااله الاالله وحده لاشريك له احدا صمدا لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد كتب الله له الفى الف حسنة ، رحمه الله و ايانا .

(١) كذا وفى اكسفورد « حادى عشر جمادى الاولى » ولم يذكر الحديث الآتى .

يوسف بن عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد البغدادي ثم الحلبي ثم المصري (١) و دفن من الغد بسفح المقطم انشد لنفسه من لفظه :

﴿٢٧٥ ب﴾ ايا خير من ترجى (٢) اليه الركائب

واكرم من ترجى لديه المواهب

واقرب مشفوع اليه وشافع وجيه اذا ضاقت علينا المذاهب

وافضل مبعوث الى الخلق هاديا وقد اظلمت بالعالمين الغياهب

ومن خصّ بالمعراج والقرب وحده وما دونه ستر ولا ثمّ حاجب

له في ذرى العلياء اشرف رتبة لعزّتها تنحطّ عنها المراتب

حوى معجزات الانبياء باسرها وزاد فهاتيك العلا والمناقب

فياطيب نشر مرّ من نحو طيبة عليك سلام كالنسيم مواظب

مهابط وحي شرفت عرصاتها لها شرف تنحطّ عنها الكواكب

ايا خاتم الرسل الكرام ومن له الشفاعة من ربّ العلى والمواهب

عليك صلاة الله يا خير مرسل الى الناس لما عزّ للكفر جانب

عليك صلاة الله يا من تواترت لمولده في العالمين العجائب

عليك صلاة الله ما لاح بارق وما طلعت شمس وما سار راكب

رحمه الله وايانا .

الصدر العالم محي الدين ابوالمحاسن يوسف بن سلامة الهاشمي

(١) كذا ولعله سقط لفظ مات او نحوه (٢) وقع في الاصل «ترجى» خطأ .

العباسى الموصلى المعروف بابن ذبلاق (١) الكاتب للانشاء بالموصل مولده فى احد الربيعين سنة ثلاث وستمائة وقتلوه التتر حين ملكوا الموصل فى عاشر شعبان وكان سيدا كبيرا من الفضلاء الشعراء المجيدين حسن الكتابة ونظمه حسن المعانى فمن ذلك قوله :

﴿٢٧٦ الف﴾ يريك قوام السمهرىّ قوامها
ويجلو عليك النيّرين لثامها

ويفتننا منها جفون تضمّنت — لواحظها ان لا تطيش سهامها
وليلة اعطينا المنى من وصالها — وعهدى لا يهدى الينا سلامها
توقّد نارا خدّها وحليّها — وخمرتها فانجاب عنها ظلامها
وطافت بكأسات الرحيق كأنما — يفضّ عن المسك السحيق ختامها
اذا ماضللنا فى غياهب شعرها — هدانا الى صبح الغرام ابتسامها
سألتكما اىّ الثلاثة درّها — أمبسمها امرعقدها ام كلامها
واىّ الثلاث المسكرات سلبننى — اريقها (٢) ام لحظها ام مدامها

وقال ايضا :

ماوجه عذرك والكؤوس تدار — ضاقت بمن جهل الصبا الاعذار
سفرت لك اللذّات واتسعت بها الـ — اوقات واجتمعت بها (٣) الاوطار
ساق يسوق لك السرور ومطرب — حسن الغناء وروضة وعقار

(١) كذا وفى اكسفورد « يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامه بن ابراهيم بن الحسن القافا الزينبي المعروف بابن زيلاق » وفى الفوات « يوسف بن زيلاق » فقط (٢) كذا ومثله فى اكسفورد ولعله اريقتها (٣) الفوات « لك » .

اوما

او ما ترى حسن الربيع وقد بدا(١) يختال فى حبراته آذار
روض كما ترضى العيون يزينه زهر تسر بحسنه الاسرار
وجداول نشأت بهن حدائق ضحكت خلال فروعها الانوار
فكأنما اشجارهن عرائس تجلى ومن در السحاب نثار
تشدو حمائمها ويرقص دوحها غب(٢) الصبا وتصفق الانهار
فادم لنا افراحنا بمدامة لم تتصل بصفائها الاكدار
حمراء تبدو فى الكؤوس كأنها ذهب عليه من اللجين ازار
﴿٢٧٦ ب﴾ يسعى عليك بها غرير أهيف
نوم المحب اذا جفاه غرار
وسنان فيه من الغزالة وابنها وجه وطرف فاتر ونفار
رشأ ولكن فى القلوب كناسه قمر ولكن افقه الازرار
ظهرت غدائره فزادت وجهه نورا وتشرق فى الدجى الاقمار
وافاك يحمل مثل مافى خده ماءبه تروى القلوب ونار
فى مجلس تمت لساكنه المنى وتكفلت بسعوده الاقدار
وله ايضا:
سل عن فؤاد بنار الشوق تحرقه وناظر بتجنيه يؤرقه
ولا ترج سلوا من غريم هوى موكل بجديد الصبر يخلقه
أهواه معتدل الاعطاف مائلها يجور فى اذا ما اهتز مورقه
غصن ولكن بماء الحسن منبته بدر ولكن من الازرار مشرقه

(١) الفوات «غدا» (٢) هكذا فى الفوات وفى الاصل «عبث» خطأ.

يجلو الظلام محياه ويعذب مجـ ناه وتحلو (١) ثناياه ومنطقه
ملاحة تسترق القلب رقتها ونظم ثغر يروق العين رونقه
ثلاثة منه اعدتنى السقام بها مجرى الوشاح وجفناه (٢) وموثقه
القى الرماح بقلب غير مكترث واتقى طرفه الساجى وافرقه
فالابيض العضب ما تبديه مقلته والاسمر اللدن ما يخفيه قرطقه

وقال ايضا :

الى الله اشكو هاجرى ومعنفى عليه فكل جائر فى احتكامه
حبيب نأى عنى الكرى بملاله وواش دنا منى الأسى بملامه
{٢٧٧ الف} غريب المعانى قام عذر صبابتى
بحسن عذاريه ولين قوامه
له هيف الغصن الرطيب ولينه ولى من تجنيه بكاء حمامه
تفرد قلبى دونه بهمومه وشارك جسمى خصره فى سقامه
سقى الله ليلا حين جادبوصله وقد كان لا يسخو برد سلامه
فطاف كمثل الظبى عند التفاته بحمراء مثل الجمر عنداضطرامه
كسا المزج اعلاها حبابا كأنه ثناياه ابداهن حسن ابتسامه
شككنا فلم نعرف أمنظوم عقده من الدر أم من ثغره ام كلامه (٣)
ولم ندر هذا السكر من سحر طرفه ومن خده والريق ام من مدامه

(١) وقع فى الاصل « تجاو » (٢) كذا وفى الفوات «مجناه» (٣) كذا فى الفوات ووقع فى الاصل « أم من كلامه » خطأ .

وقال

وقال ايضا :

حتام تدعوك الوشاة فتسمع وإلام تغرب فى الصدود وتبدع

او ما ترق لعاشق لاينثنى فى عذله ولناظر لايهجع

ولقد جزعت من الفراق ولم اكن لولا فراقك من عظيم اجزع

ولقد بذلت لك المحبّة جاهدا فى بذلها لوكان حبّ ينفع

وتوقعت روحى ثواب ودادها فاثبتها بخلاف ما تتوقع

واذا الفتى قلّت عناية حظه كانت محبته ذنوبا اجمع

وقال ايضا :

يفديك جفن بمائه شرق جار عليه البكاء والأرق

(٢٧٧ب) ومهجة لم تزل حشاشتها منك بنار الجفاء تحترق

يا قمر (١) أصبحت محاسنه تنهب البابنا وتسترق

تجمعت فيك للورى فتن على تلاف النفوس تتفق

[طرف كحيل ووجنة كسيت حمرة دمعى (٢) ومبسم يقق] (٣)

جالت على عطفه ذوائبه كالغصن زانت فروعه الورق

رأوك (٤) لى جنة معجلة ما وجدوا مثلها ولارزقوا

هم حسدونى عليك فاختلفوا بكل زور اليك (٥) واختلقوا

(١) مثله فى الفوات وفى اكسفورد « رشأ » (٢) كذا ولعله « دمع » (٣) من اكسفورد وقدسقط من الاصل واثبتناه ليرتبط الكلام بعضه ببعض (٤) اكسفورد « رأوه » ووقع فى الفوات المطبوع حديثا « نــداك » خطأ (٥) كذا وفى الفوات « عليك » .

سعوا بتفريقنا فـلا اجتمعوا على وصال يوما ولا اتفقوا

فان كانوا وادمعى بدد تركض فى وجنتى وتستبق

ومقلتى حشوها السهاد وا حـ ـشاء ضلوعى يعتادها الحرق

ماذا يضرّ الوشاة انهم رقوا لقلبى الموجوع او رفقوا

بمن كسا وجنتيك من حلل الحسن رياضا نسيمها عبق

واطلع البدر من جبينك محـفوفا بصدغ كأنه الغسق

لاتثن عطفا الى الوشاة فما سلاك قلبى لكنهم عشقوا

انت بحالى ادرى وحالهم قد وضحت فى حديثنا الطرق

ماكنت يوما اليك معتذرا لو انهم فى مقالهم صدقوا

قلت وهذه مأخوذة من قصيدة الشيخ ابى الحسن احمد بن مفلح الطرابلسى التى اولها قوله :

احلى الهوى ما تحلّه التهم باح به العاشقون ام كتموا

اغرى المحبّون (١) بالاحبّة فالـعدل كلاها سماؤها كلم (٢)

﴿٢٧٨ الف﴾ وليس يقضى بك الملام الى

تغيير حـكم جرى به القلم

ومعرض صرّح الوشاة له فعلموه قتلى وما علموا

القاه بعد الاقبال منحرفا لا عن قلىً مطرقا لما وسموا

سعوا بنا لا سعت بهم قدم فلا لنا اصلحوا ولا لهم

ضرّوا بهجر اتنا وما انتفعوا وفرّقوا شملنا وما التأموا

(١) كذا ولعله المحبين (٢) كذا .

باالله

بالله يا هاجرى بلا سبب الا لقاك الوشاة او زعموا (١)
بحق من زان بالدجى فلق الصـــــبح على الرمح انه قسم ' (١)
وقال للماء قف بوجنته فازج النار وهى تضطرم
هل قلت للطيف لا يعاودنى بعدك ام قد وفى لك الحلم
ام قلت لليل طل فافرط فى الطـــاعة حتى اصباحه عتم
يا قمر اصبحت محاسنه تنهب البابنا وتقتسم
فيكم معان لو انها جمعت فى الشمس لم يغش نورها ظلم
تمشى فتؤذى القضيب من أسف وتكسف البدر حين تبتسم
وتخجل الراح منك اربعة خد وثغر ومقلة وفم
مولاى ان الذى قذفت به زور فزد لا يرعك قولهم
عندى لهم مقلة يحجبها الـ دمع واذن شعارها الصمم
ان يحسدونى فلا الوهم مثلك تسمو بحبه الهمم
رأوك لى جنة مزخرفة ما وجدوا مثلها بلى عدموا
فاختلقوا وافتروا فليتهم حين رأوا ما رايت فيك عموا
(٢٧٨ ب) فان كان المموهون وقد وجدوا قلبي هواك قبلهم
كنت نبى الهوى وانت له رب فدانت بعدى لك الامم
لى حرمة الصابر الشكور وما احدث ذنبا يلق له الحرم
احلم عندى لك الوفاء (١) ما ضره ما بنوا وما هدموا
خبرك بى شاهد بزورهم وانت خصمى وحكمك الحكم '

---

(١) كذا .

يا ربّ خذ لى من الوشاة اذا قاموا وقمنا اليك نختصم

ولمحى الدين رحمه الله :

اعنه على ليل الجفاء وطوله فقد اضرمت بالعذل نار غليله

واصبح لا يدرى ملال حبيبه اشدّ عليه ام ملام عذوله

هوى سلب الجفن الرقاد ولوعة من الوجد اغرت دمعه بمسيله

وبى ثمل الاعطاف تحسب قدّه كسته رداء السكر كأس شموله

حكى طول ليلى شعره فى امتداده واشبه جسمى خصره فى نحوله

اذا ما جنى ذنب (١) تعرض شافع من القلب لا يلتى بغير قبوله

فلا تسألوا عن قتلتى غير خدّه فهذا دمى المحمرُّ فوق اسيله

وله ايضا :

لك السلامة من وجدى ومن حرق وما تعانيه اجفانى من الحرق

ادرت فينا كؤوس الشوق مترعة واسكرتنا حميّاها فلم نفق

يا مظهرا بمحيّاه وطرّته فضيلة الجمع بين الصبح والغسق

{ ٢٧٩ الف } حمّلت مهجتى الاسقام فاحتملت

وزدتها بعده . بعدا فلم تطق

مهما نسيت فلا انسى زيارته فى خفية لابسا ثوبا من الفرق

نشوان تستر عطفيه ذؤابته كما اكتسى الغصن الميّال بالورق

يسعى الىّ براح من مقبله يلذّ مصطبحى فيها ومغتبق

لا اسأل الليل عن بدر السماء اذا رقدت فيه وبدر الارض معتنق

---

(١) كذا ولعله ذنبا .

وقال ايضا :

ثنى مثل قـدّ السمهرىّ ولينه وجرّد عضبا مرهَفا من جفونه

وبات يُرينا كيف يجتمع الدجى مع الصبح فى اصداغه وجبينه

وكيف قِران الشمس والبدر كلّما غدا يلثم الكأس التى (١) يمينه

وبتُّ افديه بنفس بذلتهـا غراما لمحفوظ الجمال مصونه

وأرخص دمع العين وجداً بمبسم يقابله من درّه بثمينه

سقى ذلك الوادى وان فتكت بنا نحور حواريه واعين عِينه

ولازال مبيضّ الاقاحىّ ضاحكا به كل منهل الغمام هتونه

وقال ايضا :

ألم تر بهجة الروض الأنيق وقد ارضته سارية البروق

《٢٧٩ ب》 وميّلت الصبا نَور الاقاحى

فقبّل ثغرُه خـد الشقيق

فايقظ راقد الافراح واصرف حديث الهمّ بالصِرف العتيق

كُميت تركض اللذّات منهـا بميدان المفـاصل والعروق

تضوع اذا نزلنـاها كأنـا فضضنـا الختم عن مسك سحيق

بدت كدم الغزال وبات يسعى بهـا مثل الغزالة فى الشروق

جليلُ محاسن الاوصاف جالت وشـاحاه عـلى خصر دقيـق

بدا فاراك من قدّ وخدّ وواضح مبسم وشهىّ ريق

(١) من الفوات وفى الاصل « الذى » .

قضيبا مطلعا وردا جنيا   وسمطا من حباب في رحيق

وقال ايضا:

المّ واعينُ الرقباء وسنى   كما تمّ الهلال سنى وسنا (٢)
ومال بعطفه مرح التصابى   كما عطفت نسيم الروض غصنا
وخص رياض خديه شقيق   يلوح عليه خال عمّ حسنا
وطاف بقهوة لم تبق فيها   مصاحبة الليالى غير معنى
فخلنا الشمس طالعةً علينا   وقد برزت من الراووق وهنا
فلا تحفل بأعلام المصلى   ولا تسأل بها طللا ومغنى (١)
ومل نحو الخلاعة والتصابى   اذا فن مضى جددت فنّا
وعاطِ الكأس احور ذا دلال   اغنّ يناسب الظبى الأغنّا
يظنّ حمامة تشدو بغصن   اذا ما مال معتدلا وغنّى

وقال ايضا:

(٢٨٠ الف) وفى ذلك الحيّ الذى سكن الحمى
غزال ربيب تتقى لحظه الاسد
له الخمر ريق والاقاحىّ مبسم   وبدرالدجى وجه وغصن النقا قدّ

وقال وقد سئل ان ينظم على بيتين قالهما بهاء الدين زهير وهما هذان :

كأن عذاره لام وفاه   من الخط البديع الحسن صاد

(١) مثله فى الفوات و السنى بالقصر ضوء البرق و بالمد الرفعة والله اعلم
(٢) كذا فى الفوات و فى الاصل « معنى » .

وطرة

وطرّة شعره ليل بهيم فلا عجب اذا سرق الرقاد

فقال محي الدين:

وليلة زارني فيها الحبيب فلي شمل به وبجمع النوم ملتئم
طورا اعانقه فيها وآونة اشكو اليه فابكي وهو يبتسم
حتى اذا غاب عني بدر طلعته وقد دجت من ليالي شعره الظلم
فقدت نومي لكن من محاسنه علمت من بلذيذ النوم أتّهم
ان يسرق النوم من عيني فلا عجب اللام والصاد منه عارض وفم
ولو علقت بواو الصدغ تمّ به للقلب وصل وزالت بيننا التهم

قلت وقد زاد على بهاء الدين زهير قوله بواو الصدغ فان زهيرا اقتصر على ذكر اللام والصاد ومحي الدين نحا نحوه وزاد واذا (١) اخرج به المعنى من لص (٢) الى وصل، ولمحي الدين:

كذب الواشون قلبي ما سلا وفؤادي من هواكم ما خلا
لا تظنوني (٣) إن طال المدى ناسيا ذاك الغرام الأوّلا
لست ممن إن نأت دار به اسخط الشوق وارضى العذّلا
(٢٨٠ ب) يا ولاة الحسن ما آن لمن جار في عشاقه ان يعدلا
اخذ الاشراق عن بدر الدجى وروى النفرة عن ظبي الفلا
ايّ شهد ريقه لو يجتنى وهلال وجهه لو يجتلى.
يحمد الليل اذا ولّى ولا يعدم (٤) الصبح اذا ما اقبلا

(١) كذا (٢) كذا ولعله فصل (٣) كذا في اكسفورد وفي الاصل «لا تظنوا بي»
(٤) كذا ومثله في اكسفورد ولعله يعذل.

ناعم الاطراف ما اسعد من ضمّه معتنقا او قبّلا
ليس تأتى نعم فى لفظه قوله فى جدّه والمزح لا
أحياة أترجّى بعد ما حكمت الحاظه أن أقتلا

و قال ايضا :

انى لا قضى نهارى بعدكم أسفا وطول ليلى بتسهيد و تعذيب
جفن قريح و قلب حشوه حرق فمن رأى يوسفا فى حزن يعقوب

و قال ايضا :

اريقته فى الكأس أم صرف خمره وهذا حباب المزج ام سمط ثغره
تضوع نادينا (١) و قد قام ساقيا بصنفين من نسر(٢) المدام و نشره
لنا جنّة من وجنتيه وانما تعارضنا من دونها نار هجره
وصبح جبين نهتدى بضيائه اذا ما ضللنا فى غياهب شعره
لئن كان دمعى مطلقا بجفائه ففى اسره قلبى المعنّى باسره
وليل طويل العمر احوى كأنه غدائر من اهواه او يوم غدره
اذا خشيت (٣) فيه المنى من ضلالها هدانا (٤) إلى مطلوبها نور بدره

﴿ ٢٨١ الف ﴾ هذا ما تيسر من نظمه، رحمه الله و ايانا .

محمد بن على بن سعيد بن ابى جرادة الحلبى المنعوت بالشرف انشدنا شيخنا الدمياطى قال انشدنا المذكور لنفسه بفسطاط مصر :

تحلّ ياذا النهى بالفضل و الادب وارفض لما قد حوى الجهّال من نشب

---

(١) كذا وفى الفوات «بأيدينا» (٢) كذا والصواب نشر وفى الفوات «بشر» خطأ (٣) كذا وفى الفوات «حسنت» كذا (٤) كذا ولعله هداها .

فالعلم يبقى و يفنى المال اجمعه فسد بفضلك لا بالمال و النسب

و قال ايضا :

و لما رأيت الناس اصبح ودّهم نفاقا و ميناً ما تعدّيت منزلى

و نزّهت نفسى ثم قلت لها اصبرى ألا كلّ شىء لا محالة ينجلى

و قال ايضا :

مسرف فى الذنوب طول حياتى فاعفُ عنى يا ربّ عند وفاتى

و تجاوز عنى باسمائك الحسـ ـنى فانى عارٍ من الحسنات

استشهد المذكور مع الخليفة الاسود رحمه الله تعالى :

الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ميمون الواعظ و يعرف بابن ميمون، كان فاضلا اديبا و من نظمه ما ذكره لنا شيخنا الدمياطى قوله :

و مالى لا انوح على خطائى و قد بارزت جبّار السماء

قرأت كتابه و عصيت جهلا فيا بؤس القراءة و القراء

و اسدلت الستور على خناء ألا ساء التستر بالخناء

(٢٨١ ب) أُرَى للناس انى ذو عفاف و انسى ما يبوء به الرئاء

او الى كل بطّال جهولٍ و اطمع فى الفلاح مع الولاء

فلا و الله ما دنت اهتداء على نهج الكرام الاولياء

و ماذا لى من الهفوات اربت على ضعف النجوم مع الحصاء

و اخشى أن اموت بها مصرّا فيورثنى الهوىّ الى لظاء

سوى انى محبٌّ فى نبّى جليل القدر منتشر الثناء

به ختم الرسالة جلّ ربّى و اعطاه الشّفاعة باللواء

فيغبطه بها موسى ونوح وابراهيم فى ذاك العطاء

توفى فى تاسع عشر رمضان سنة ستين وستمائة رحمه الله وايانا.

شرف الدين الحسن بن المعلم الدمشقى المشهور وكان والده من اعيان اهل دمشق وارباب الاموال بها وكان هذا ولده يدعو بتعجيل وفاته ليتصرّف فى ماله تصرّفا غير حميد فاتفق موت والده فى ايام الملك الصالح اسماعيل وهو يومئذ محصور بدمشق يصادر اهلها فأخذ جميع موجوده . وكان له حجج على الناس فرسم عليهم واقعدوا شرف الدين عند نقيب القلعة فيحضر كل غريم ما فى حجته ويسلّمه الى شرف الدين المستحق الارث ويسلم الحجة لربها فاذا راح اخذت الدراهم منه للسلطان ولم يتركوا له شيئا واخذت دمشق من الصالح وأقام يعلبك فنظم شرف الدين المذكور :

﴿٢٨٢ الف﴾ افقرنا الصالح فى مالنا وضيّع المغنى بلا معنى

وراح من جلّق هذا جزاء من افقر الناس وما استغنى

فالخرأ فى لحيته دائما إن ذكر الاوطان او حنّا

فبلغته وعاد الى دمشق وقال قد ذكرنا الاوطان وحنينا

وكان شرف الدين المذكور يصحب لمجد الدين حمزة المعروف بابن المرناطى الشاعر النديم وكان لمجد الدين صورة فى الدولة المعظمية والاشرفية والصالحية وغيرهم وهما مواظبين على الاجتماع والصحبة وجرى لهم فنون فى البلاد وغرائب كثيرة لا تحصر من الخلاعة والمجون والمزح وغير ذلك، وتوفى شرف الدين ابن المعلم فى سنة ستين وستمائة

بطريق

بطريق حوران وبقى مجد الدين ابن المرناطى متوقف الحال وكان بمفرده مغرى بالقصف واتفق (١) فى اول الربيع والزهر والقصيل (٢) بدمشق فى عنفوانه ولم يكن معه شىء فخلع شيئا من لباسه ورهنه على مأكول ومشروب كفايته وشخص آخر احتمال وجود من يصحبه فخرج من باب السلامة الى ارض سطرا (٣) بغير تعيين مكان يقصده قال فرأيت باب بستان مردود وقد اينع بالزهر والقصيل (٢) فدخلت ومشيت فلم اجد احدا فلم البث لحظة ولا قعدت حتى سمعت وطء خيول فواريت ما كان معى فى حشيش وتطلعت فاذا بعض الامراء قد دخل لمشترى (٢٨٦ ب) قصيل فسلم وقال ياشيخ هذا القصيل لك؟ قلت نعم يا خوند وكان كثيرا الى الغاية فقال كم ثمنه؟ ولابد قلت ستمائة درهم فاشار الى بعض مماليكه باخراج كيس معه وقال لى هذه خمس مائة درهم ما نزيدك عليها شيئا فقلت مرسومك وناولنى الدراهم وخرج لوقته ، فلم البث فى المكان ولا قعدت واخذت ما كان معى وخرجت من ثغرة خوفا ان يتفق حضور من يرانى بالباب وسافرت لوقتى واقمت بحماة شهورا لا اعلم ما جرى بعدى ونفدت الدراهم وعدت الى دمشق ، وحكى لى الرشيد هارون كاتب الامير جمال الدين الشمسى وكان يهوديا واسلم على يد الشمسى وجعله كاتبه وكان اولا حكيما فبقى عند الامير المذكور مثل الوزير تارة حكيما له ولغلمانه وكاتبه

(١) كذا وهذه القصة كما خواتها كما لا يخفى على العارف بالاساليب العربية
(٢) هو الشعير يجز أخضر لعلف الدواب كما فى الاقرب (٣) كذا .

و نديمه و وكيله و بقى عند الامير هو عبارة عنه فى إمرته ، قال اتفق ان مجد الدين ابن المرناطى و شرف الدين بن المعلم خرجا من بعض مجالس الشراب فى الليل فتلقاهما شابين حسنين (١) و حلفا عليهما و دخلا بهما الى قاعة حسنة قد اعد (٢) فيها من انواع المآ كل و المشارب شيئا كثيرا فاكلا و شربا و عملا شغلهما من النظم و النثر و الهزل و الحكايات و غير ذلك فسكرا ذلك و الشابين (٣) و ناما فقال احدهما لصاحبه ما قعودنا فائدة ثم انهما اخذا عمامتين و خرجا ﴿ ٢٨٣ الف ﴾ من القاعة فلما كان بعد ايام افلسا فقالا نروح نبيع العمائم فذهبا بها إلى السوق فبينما الدلال ينادى على العمامتين عرفاهما اصحابهما و كانا تاجرين بالسوق فقال الدلال هؤلاء الذين أعطونى اياها ناس محتشمين فجاء اليهما الدلال و عرفهما ما وقع فقاما و جاؤا الى عند الشابين فسألاهما عن العمائم فقالا كنا فى مجلس السلطان و خرجنا من عنده فى الليل فلقينا اثنين و بهما ابنة يعنى بغا فادخلانا اليهما و سألانا ان تعمل بهما ذلك الشغل فقضينا اربنا و اعطونا كرانا هذه العمامتين فقال الشاب الواحد لرفيقه انا كان لى فى عمامتى علامة حتى ابصرها ثم انه افتقد اطراف العمامة صورة نفى المظنة عنه فقال ما رأيتها و ما هذى عمامتى فقال رفيقه مثل ذلك فاخذهما الدلال و باعهما و احضر الثمن اليهما فقبضاه فى دكان اصحابهما و ضمنوهم عليهما و اكلوا و شربوا بالثمن اياما .

وحكى لى السيد الشريف العدل عماد الدين ابى زكريا يحيى بن

(١) كذا و الظاهر شابان حسنان (٢) كذا و لعله اعدا (٣) كذا و لعله ذانك الشابان .

السراج الحسنى البصراوى قال كان قاضى القضاة شمس الدين بن الخوى
يبلغه عن ابن المرناطى وعن ابن المعلم اشياء كثيرة ظريفة و وقائع
لطيفة وكان يشتهى ان يراهما و لم يمكن ان يبعث خلفهما بسبب المنصب
و القضاء قال فاتفق ان بعض السبوت جاء عليهما و مامعهما شيئا فقالوا نمشى
الى عند قاضى القضاة ﴿٢٨٣ ب﴾ الخوى فحضروا عنده وهو قاعد فى
دهليز القاعة التى له بالمدرسة العادلية و هو يحكم بين النـاس فتقدّما اليه
و ادّعى احدهما على الآخر ان له عليه ثلاثين درهما فرفع رأسه فرآهما
متجملى الحال بيقائر و أكمام واسعة كالعدول و فيهما الصفات التى تبلغه
عنهما فقال لهما ماكان هذه الدعوى الآ علىَّ، ثم لبس سرموزته ليدخل الى
داره يحضر لهما الثلاثين درهما فتبعه احدهما إلى الباب و قال له يا مولانا
اقسمها من جوا نصفين فضحك منـه ثم اخرج لهما الدراهم فى كفتى
الميزان كل واحدة خمسة عشر درهما فأخذاها و شكرا له و انصرفا داعين
له بعد ما غلق باب الدهليز و عرضا عليه شيئا من هزلهما و جدّهما
و حرافهما (١) شيئا لطيفا استحسنه منهما، و قيل كانت و فاتهما فى سنة واحدة
و قيل كانت و فاتهما متقدمة على سنة ستين وستمائة رحمهما الله تعالى .

و فيها و لد شيخنا القدوة برهان الدين ابراهيم بن شيخنا تاج الدين
عبدالرحمن الفزارى شيخ الطائفة الشافعية بدمشق .

---

(١) كذا ولعله وخرافاتهما.

السنة الحادية والستون وستمائة

دخلت هذه السنة وليس للناس خليفة وسلطان الديار المصرية والشامية والحلبية الى الفرات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس والملوك على حالهم كما تقدم (٢٨٤ الف) فى ممالكهم والنائب بدمشق الامير جمال الدين آقوش النجيبى وقاضيها قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان .

ذكر مبايعة الامام الحاكم بامر الله ابوالعباس احمد بن الامير [ابى] (١) على القبى (٢) بن الامير [ابى الحسن] (٣) على بن الامير ابى بكر بن الامام المسترشد بالله بن الامام المستظهر بالله [ابى العباس](١) العباسى وقد تقدم القول بوصوله الى القاهرة وانزاله فى قلعة الجبل فى السنة الخالية، فلما كان يوم الخميس تاسع المحرم منها (٤) حضر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالايوان بالقلعة وحضر الصاحب بهاء الدين على بن محمد وولده الصاحب فخر الدين وقاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز واعيان الامراء للمبايعة للامام الحاكم بامر الله فقرئ نسبه على قاضى القضاة وشهد به فلما ثبت عنده مد يده وبايعه ثم بايعه السلطان ثم الصاحب وولده ثم الامراء والاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنابر من الغد بجوامع الديار المصرية وفى سادس عشر المحرم خطب بجامع دمشق وبسائر الجوامع للامام الحاكم بامر الله .

(١) من اكسفورد (٢) هكذا فى اكسفورد وتز وفى الاصل « القبى » خطأ (٣) سقط من اكسفورد (٤) اكسفورد « سنة احدى وستين وستمائة ».

وفيها فى العشر الاول من شهر صفر جمع تكفور صاحب بلادسيس جماعة كبيرة خيلا ورجلا وخرج من سيس واغار على بلد الجومة الى بلد العمق وجبل ليلون(١) وبمعرة مصرين وسرمين والفوعة ﴿ ٢٨٤ ب ﴾ وكان دليله رجلا من اهل الفوعة يعرف بابن ماجد الفوعى فاخذ من الفوعة ثلثمائة وثمانين نفرا وكبس سرمين وكان بها من الامراء المجردين بهاء الدين الخضر الحيدى والامير ركن الدين عيسى السروى والامير علم الدين قيصر الظاهرى فانحازوا الى دار الدعوة بسرمين واجتمع عليهم خلق وحاصروهم بها، ثم ان الامير ركن الدين عيسى السروى ركب واركب الامراء المذكورين وفتح باب دار الدعوة وخرج ثم حمل فيهم فصادف فى حملته صاحب سيس ولم يعرفه فرماه عن جواده فتفللت لأجله عزائم اصحابه فولّوا منهزمين لايلوى احدمنهم على صاحبه وتخلّص ممن كان معهم من الاسرى جماعة كثيرة .

وفيها توجّه الملك الظاهر من مصر قاصدا الشام برز من قلعةالجبل يوم السبت سابع ربيع الآخر الى مسجد التبن(٢) واقام به الى يوم الاربعاء عاشر الشهر المذكور ورحل منه يوم الخميس حادى عشر الشهر، ولما حلّ ركابه بغزّة وفد عليه فى اليوم السابع والعشرين منه والدة الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك شافعة فى ولدها فاقبل عليها واكرمها ثم أذن لها فى العود فعادت ثم رحل الى الطور يوم الاثنين

(١) بلا نقط ومثله فى اكسفورد وبهامشه « بلا نقط فى الاصل » ك (٢) بهامش اكسفورد « ذكره المقريزى فى الخطط ٢/٤١٣ » ك .

حادي عشر جمادى الاولى فارسل الله تعالى من الامطار عند حلوله مامنعت السابلة وقطعت المواد فغلّت الاسعار و لحق العسكر مشقة عظيمة وأخذ السلطان ﴿ ٢٨٥ الف ﴾ فى ارسال الرسل الى الملك المغيث يطلبه وهو يسوف فى الوصول اليه خوفا من القبض عليه لما كان قد اسلفه من الافعال الذميمة و الاساءة القديمة من زمان الملك الناصر وكان قد وصله كتب من بعض امراء مصر يقولون له ان السلطان قد عزم على مسكك فسيرها الى السلطان فسيّر السلطان يقول له انا امرتهم بذلك لأتحقّق ما فى نفسك ، فخرج من الكرك خائفا يترقب ، فلما وصل [بالقرب من العسكر] (١) ركب السلطان لتلقيه فى جماعة من الامراء و الاجناد ، فلما اجتمعا امر السلطان بالقبض عليه و بعث به الى قلعة الجبل بالقاهرة صحبة الامير شمس الدين آق سنقر الفارقانى [السلحدار يومئذ] (١) فوصل به ليلة الاحد خامس عشر جمادى الآخرة فحبس بالقلعة و كان آخر العهد به ، و لما قبض عليه ظهر فى وجوه بعض الامراء تغيّر و كراهة ما وقع لأنه كان قد حلف اربعين يمينا من جملتها بالطلاق من ام الملك السعيد بالثلاث فيقال انها استحلت بمملوك و قتل ذلك المملوك ، فاحضر السلطان الامراء و الملك الأشرف صاحب حمص و كان قد وفد عليه و اخرج اليهم كتب الملك المغيث الى التتر يحرضهم على قصد البلاد و كتب التتر اليه بما يعتمده و بمواعيدهم له اذا هو أعانهم ، ثم اخرج فتاوى الفقهاء بأنه لا يحلّ ابقاء المذكور بحكم أنه ﴿ ٢٨٥ ب ﴾ كاتب التتر و حرّضهم على محاربة المسلمين فعذروه

(١) ليس فى اكسفورد .

حينئذ

حينئذ و الله اعلم ان كان هذا الامر صحيحا ، و اخرج خطوط الفقهاء فى فسخ اليمين التى حلفها له فافتوه انه اذا صحّ انه كاتب العدو وجب قتاله و فسخت اليمين التى حلفها له ثم انه توجه السلطان الى الكرك و كتب الى من فيه فى تسليمه فشرطوا و اقترحوا و تردّدت الرسل بينه و بينهم حتى وقع الاتفاق على ان يؤمر ولده الاكبر الملك العزيز عثمان على مائة فارس فتسلّمه يوم الخميس ثالث وعشرين جمادى الآخره و دخل القلعة فى الساعة الثالثة من يوم الجمعة رابع وعشرين و انعم على من بها من حاشية الملك المغيث و سير البشائر بذلك الى البلاد ، فكان وصول البشارة الى القاهرة يوم الثلثاء ثامن وعشرين جمادى الأخرى ثم خرج منها قاصدا مصر و استصحب معه اولاد الملك المغيث و حريمه فلما حلّ بمصر امر ولده الملك العزيز عثمان و انزله فى دار القطبية بين القصرين و كان دخوله الى مصر من عوده من الكرك يوم السبت سادس عشر رجب .

و فيها فى ثامن وعشرين رجب قبض الملك الظاهر على الامير سيف الدين بلبان الرشيدى و الامير عز الدين ايبك الدمياطى و الامير شمس الدين ﴿٢٨٦ الف﴾ [آقوش] (١) البرلى و حبسهم بقلعة الجبل .

و فيها فى حادى عشر رجب وصل الى القاهرة رسولان من عند الملك بركة احدهما جلال الدين قاضى (٢) دوقات و الآخر الشيخ على التركانى فى البحر من الاسكندرية وصلا من بلاد الاشكرى ، و ذلك انهما

(١) من اكسفورد (٢) اكسفورد « ابن قاضى » .

خرجا من سقسين مدينة بركة فى نهر اتل الى بحر السوداق وركبوا الى ان دخلا خليج القسطنطينية فركبا فيه الى ان خرجا الى البحر الكبير فسلكاه الى ثغر الاسكندرية وكان مضمون الرسالة انت تعلم انى محبّ لهذا الدين وان هذا العدو يعنى هولاكو قد تعدّى على المسلمين واستولى على بلادهم وقد رأيت ان تقصده من جهتك واقصده من جهتى ونصدمه صدمة واحدة فنقتله او نطرده عن البلاد ومتى كانت واحدة من هاتين اعطيتك ماكان فى يده من البلاد التى استولى عليها فشكر له ذلك الملك الظاهر وبعث له هديّة سنيّة مع رسول يستصوب هذا الرأى .

وفيها فى شهر رجب وصلت طائفة من التتر وهى الطائفة الثانية فركب السلطان الى لقائهم وعاملهم بما عامل به من تقدّمهم من الاحترام واجرى لهم الاقطاعات .

وفيها فى شهر رجب الفرد وصل كرمون فى طائفة { ٢٨٦ ب } من التتر كثيرة وهى الطائفة الثالثة فخرج السلطان الى لقائهم واخرج جميع رعيّته من مصر والقاهرة وكان يوما مشهودا ، ولما دخلوا انعم عليهم واقطعهم الاقطاعات وخلطهم بنفسه وسيأتى زواج السلطان بنت كرمون .

وفيها جهّز الملك الظاهر من القاهرة الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام لاجل عمارة الحرم النبوى صناع بنائين ونجارين

وعتالين

[وعتالين] (١) والآت واخشاب وحمل ذلك فى البحر وكذلك كسوة البيت الحرام، وكانت قد انتهت فى الشهر المعظّم فحملت على البغال وطيف بها البلدين مصر والقاهرة وركب معها الخواص وارباب الدولة وذوى المناصب والقضاة والفقهاء والمدرسين والصوفيّة والقرّاء وسافروا فى العشر الاوسط من شوال وكان المتولّى للعمائر شرف الدين ابن اللبورى .

وفيها فى شهر رمضان المعظم حدثت زلزلة عظيمة بالموصل بحيث انه انشقّ الشطّ الذى يمرّ بضيعة داربتيا (٢) نصفين وخربت اكثر دورها.

وفيها ذكر الصاحب عزالدين بن شداد فى سيرة الملك الظاهر قال لما قتل هولاكو رسل الملك بركة وسحرته جمع عسكرا من ﴿٢٨٧ الف﴾ سائر الآفاق التى استولى عليها وحشد ورحل من علا دار ووصل الى دمرقابو وقطرنهركوبا (٣) فصادف عسكرا لبركة فاوقع به واقام مكانه خمسة عشر يوما فلما بلغ بركة ذلك جمع عساكره وقصده فالتقى به وتقاتلا وكانت الدائرة على هولاكو وقتل من اصحابه خلق كثير وغرق منهم فى النهر المذكور اكثر مما قتل، ونجا هولاكو بنفسه فى شرذمة قليلة، فلما رأى بركة كثرة القتلى بكى وقال يعزّ علىّ ان أرى المغل تقتل بسيوف بعضهم بعضا لكن كيف الحيلة فى من غير ياسه (٤) جنكيزخان

(١) ليس فى اكسفورد (٢) كذا وفى اكسفورد « داربشا » وبهامشه « كذا فى الاصل » ك (٣) كذا وفى اكسفورد « دمرقانو وقطر نهر كونا » (٤) فى اكسفورد « آسة » .

و لما عاد هولاكو مهزوما مرّ ببلاد ازان فوجد طائفة من اصحاب بركة بنواحي شروان و شماخي فأوقع بهم [الفتك] (١) و شفى غيظه منهم فلما وصل اردوه استشار كبراء دولته فى جمع عسكر ليقصد به بركة فلم يشيروا عليه بذلك وثبطوه عن الحركة خوفا عليه من غائلته .

ذكر عصيان شاه ملك على البرواناه

و لما عاد هولاكو مهزوما الى اردوه بعث الى معين الدين سليمان البرواناه يطلبه إليه فخاف على نفسه من الايقاع به فاجتمع بامير الامراء شاه ملك وكان مصافيا له و خصيصا به و استشاره فاتفقا على أن (٢٨٧ ب) شاه ملك يعصى فى قلعة غرا مظهرا للمنابذة و شق العصا وان معين الدين يحاصره فيها ليوهم هولاكو أن تأخره بسبب اشتغاله بالحصار فأخذ شاه ملك النى فارس من الترك و دخل القلعة و اغلق ابوابها و اظهر العصيان فنزل عليه البرواناه بمن كان معه ممن فى البلاد من عسكر الروم و المغل و قاتله اشد قتال وآل بينهما الامر الى المجاهرة بالعداوة لما وقع من الانكار ولم يرقب كل واحد منهما صاحبه الاّولاذمة و تفاقم الامر فخاف معين الدين علـى من معه من العساكر فبعث إليه يطلب الاجتماع به سرا فاجابه الى ذلك و وقف على سور القلعة فأخذ معين الدين يعتبه على ما صدر منه فقال له انت امرتني بالعصيان و فعل ما لا يليق فعله بانسان ولا بدلى ان اعرف هولاكو بذلك فقال له ان انت نزلت عن القلعة و دخلت فى الطاعة كتبت الى هولاكو استوهبك منه و اطلب لك منه

(١) ليس فى اكسفورد «

بغلغا(١) فلم يقع كلامه منه بموقع فخاف معين الدين من شاه ملك ان يخرج من القلعة و يذهب الى هولاكو يعرفه بمادار بينهما من العصيان والمحاصرة فاوسع الحيلة عليه بضروب من المواعيد حتى سلم له القلعة و خرج اليه فلما اجتمع به قتله و احسن الى ولده و قدمه ﴿٢٨٨ الف﴾ .

وفيها فى شهر رمضان من هذه السنة جهز الملك الظاهر رسل الملك بركة الواردين اليه فى رجب كما تقدم ذكره و بعث معهم رسلا من جهته و هو السيد الشريف الامام العالم مفتى المسلمين عماد الدين عبدالرحيم الهاشمى العباسى والامير فارس الدين آقوش المسعودى الى الملك بركة مع رسله الذين كانوا قد وصلوا و استصحبوا رسل الملك الظاهر هـدية سنية جليلة المقدار فيها من الحيوان الغريب و جوده فى تلك البلاد خدام حبش و جوارى طباخات و زرافة و قرود و هجن وخيل عربية و حمير مصرية و حمير وحشية و ماسوى ذلك من المصنوع ومشاعل فضة و شمعدانات فضة و حصر عبدانية و امتعة اسكندرانى و ثياب من عمل الطراز (٢) و سكر نبات و بياض ما لا يحصى كثرة و كان ضمن الرسالة الدخول فى الايلية و الطاعة فطلب [الصلح](٣) و المعاضدة على هولاكو على ان يكون له البلاد التى تؤخذ من يده مما يلى الشام نصيب فلما وصلوا الى القسطنطينية و جدوا الباسلوس كرمخائيل صاحبها غائبا فى حرب كانت بينه و بين الفرنج فلما بلغه وصولهم طلبهم اليه فساروا اليه عشرين يوما فى عمائر متصلة و اجتمعوا به فى قلعة

---

(١) كذا (٢) اكسفورد « دار الطراز » (٣) ليس فى اكسفورد .

اكسانا (١) فاقبل عليهم وسر بهم وضاعف فى اكرامهم ﴿ ٢٨٨ ب ﴾ ووعدهم بالمساعدة على التوجه ولقوا عنده رسلا من جهة هولاكو فاعتذر عن تاخير توجههم لخوفه من اطلاع هولاكو على ما وصلوا بسببه ثم امرهم بالرجوع إلى القسطنطينية وان يقيموا بها حتى يعود ويجهزهم ولم يزل يمطلهم سنة وثلاثة اشهر فلما طالت المدة عليهم بعثوا اليه يقولون له ان لم يمكنك المساعدة على توجهنا فلتأذن لنا فى الرجوع فأذن للسيد فى الرجوع بمفرده واعتذر من منعهم من التوجه لكونه بعيدا عن بلاده المجاورة لمملكة السلطان ركن الدين وانه متى سمع انى مكنت [رسل] (٢) صاحب مصر من التوجه الى بركة توهم انتقاض الصلح بينى وبين هولاكو فيسارع إلى نهب ما جاوره من بلادى وما انا قريب منها حتى اذب عنها فعاد السيد الشريف عماد الدين وتأخر فارس الدين مدة سنتين حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوان وفسد غيرها .

وفى اثناء هذه [السنة او] (٢) المدة قصدت عساكر بركة القسطنطينية واغارت على اطرافها وهرب الباسلوس [من القلعة التى] (٣) كان فيها الى القسطنطينية وبعث بالفارس إلى مقدم عسكر بركة يعلمه ان البلاد فى عهد الملك الظاهر وصلحه وان بركة فى صلح من صالحه وعهد من عاهده فطلب منه ﴿ ٢٨٩ الف ﴾ ان يكتب له خطه بذلك فكتب وكتب ايضا

(١) كذا وفى اكسفورد « اكشانا » (٢) ليس فى اكسفورد (٣) من اكسفورد وفى الاصل « الباسلوس الذى كان » .

انه مقيم باختياره و انه لم يمنع من التوجه لانه انكر عليه طول المقام فذكر أن مقامه كان عن غير اختيار منه فرحل العسكر و استصحب معه السلطان عزّ الدين و كان محبوسا فى قلعة من قـلاع القسطنطينية فاخرجوه منها ثم ان الباسلوس جهز الفارس إلى بركة و بعث معه رسولا من جهته برسالة مضمونها ان يقرر على نفسه مايحمله فى كل سنة ثلثمائة ثوب اطلس على ان يكون معاهدا و مصالحا له و مدافعا عن بلاده صاحب زعورا ، فتوجّه الفارس الى بركة فلما اجتمع به سأله عن تأخرة حتى هلك اكثرما كانمعه [من الحيوانات و فسد مافيها من غيرها] (١) فاعتذرأن صاحب القسطنطينية منعه من الحركة فاخرج له خطه بماكتب لمقدم عسكره ثم قال انا ما أواخذك لاجل الملك الظاهر و هو أولى من و اخذك على كذبك و افساد ما بعثه معك [و لما انكر الملك بركة على الفارس] (١) كتب السلطان عز الدين إلى الملك الظاهر [يعرفه] (٢) بما صدر من الفارس من التقصير وكونه رحل عسكر الملك بركة عن صاحب القسطنطينية بما أوهمه من كون البلاد فى عهد الملك الظاهر وكان قادرا على ﴿٢٨٩ب﴾ ان ياخذ منه فى مقابلة ترحيله عنه قيمة مافسد من الهدية لاضطراره إلى ذلك فلما قفل الفارس إلى مصر و اجتمع بالسلطان نقم عليه ما فعل وقبض عليه واخذ منه ماكان وصل معه من البضائع و قيمتها اربعون الف دينار مصرية ، وكان وصوله فى جمادى الآخرة سنة خمس و ستين و ستمائة .

---

(١) ليس فى اكسفورد (٢) من اكسفورد .

و أما(١) ما ذكره المولى محي الدين بن عبد الظاهر فى (الفضل الباهر من اخبار السلطان الملك الظاهر) قال كان اجتماع الرسل بالملك الاشكرى فى مدينة اينة ثم رحلوا إلى القسطنطينية فى عشرين يوما و منها الى اسطنبول و منها الى دفنسا و هي ساحل السوداق من جهة الا شكرى ثم ركبوا فى البحر الى البر الآخر مسيرة العشرة الا يام إلى اليومين بالريح الطيبة ثم طلعوا الى جبل يعرف بسوداق فالتقاهم الوالى بتلك الناحية و اسمه طابوق قفشاقى الاصل و عنده خيل البولاق يعنى البريد بمدينة اسمها القرم يسكنها عدة من القفشاق و الروس و العلان و من الساحل الى هذه القرية مسيرة يوم و احد ثم ساروا من القرية إلى بركة يوما واحدا فوجدوا مقدما اسمه طوق بغا مقدم عشرة آلاف فارس و هو الحاكم على تلك الجهات جميعها ثم ساروا فى صحراء (٢٩٠ الف) عامرة بالخركاوات عشرين يوما و عندهم الاغنام الكثيرة إلى بحر اتيل و هو بحر حلو سعته سعة بحر النيل وفيه مراكب الروس و منزله الملك بركة الساحل الساحل منه (٢) و ما زالت الاقامات تحمل اليهم فى هذه الطرقات و لما قاربوا الاردوا التقاهم الوزير شرف الدين القزوينى و قزوين قرية من قرى الكرج تتحدث بالعربية و التركية و انزلوا فى منزلة حسنة وحملت اليهم الضيافة من اللحم و اللبن والسمك و غير ذلك واصبح الملك بركة راحلا إلى منزله قريبة فنزل وطلب الرسل لحضر الوزير فى خدمتهم فخدموه على العادة وكانوا قد فهموا آدابه التى

---

(١) لم يذكر فيما يأتى جواب أما ، و قصة سفر الرسل الى بركة وحليته الآتية ليست فى اكسفورد (٢) كذا ولعله و منزل الملك ..... فى الساحل منه .

تعتمد

تعتمد معه وهى الدخول من جهة اليسار فاذا اخذت الكتب منهم
ينتقلون الى جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين وان احدا لايدخل
معه الى خركاته بسيف ولاعدة ولايدوس برجله عتبة الخركاة وإذا قلع
الانسان عدّته لايقلعها الاّعلى الجانب الايسر ولايترك القوس فى
القربان ولايخليه موتورا ولايحطّ فى قربانه نشابا ولايأكل الثلج ولايغسل
ثوبه فى الاردوا الذى له وان اتفق غسله ينشره خفية حتى لايراه احد
ووجدوه فى خركاة كبيرة تسع خمسمأئة ﴿ ٢٩٠ب ﴾ رجل مكسوه
لبادا ابيض ومسترة من داخلها صندان وخطاى وجواهر ولؤلؤ وهو
جالس على تخت مرخى الرجلين على كرسى وعلى الكرسى مخدة لان
به وجع النقرس والى جانبه الخاتون الكبرى واسمها ططغاى خاتون
وله امرأتان غيرها وهما جيجل خاتون وكهار خاتون وليس له ولد
والمشار اليه بولاية العهد ابن ابن اخيه يعرف بامير غلوا يعنى الامير
الصغير واسمه تمر ابن طغوان بن نشوقا ابن ابن باتواغان والملك
بركة بشواقان اخوان وعمر الملك بركة الى هذا التاريخ ستة وخمسون
سنة على ما اخبر به اصحابه .

وصفة الملك بركة انه خفيف اللحية كبير الوجه فى لونه اصفرار
يلف شعره عند اذنيه فى أذنــه حلقة فيها جوهرة ثمينة لبسه لباس
باتوا وعليه قباء خطائى وعلى رأسه سراقوج وحياصه من ذهب
بجوهرة وفى وسطه سولق بلغارى اخضر وفى رجله خف احمر كيمخت
بلباد ابيض وليس فى وسطه سيف وفى حياصته قرون معوجه مقمعة

بذهب وعنده خمسون اميرا اوستون على كراسى فى الخركاة و لما دخلوا و ادوا الرسالة اعجبه ذلك اعجابا عظيما و اخذ الكتاب منهم و امر الوزير بقراءته ثم نقلهم من عن يساره الى يمينه و اسندهم مع جنب الخركاة ﴿ ٢٩١ الف ﴾ خلف الامراء بين يديه و احضرلهم القمز (١) و بعده العسل المطبوخ ثم احضرلهم لحما وسمكا فاكلوا ثم امر بانزالهم عند زوجته جنجل (٢) خاتون ولما اصبحوا ضيفتهم الخاتون فى خركاتها ثم انصرفوا فى آخر النهار الى مواضعهم و اقام يطلبهم فى اكثر اوقاته و يسألهم فسالهم فسأل عن الفيل و الزرافة و سأل عن النيل و عن مطر مصر و قال سمعت ان عظما لابن آدم ممتدا على النيل يعبر الناس عليه فقيل له ما راينا هذا و اقاموا عنده ستة وعشرين يوما و اعطاهم ذهب بربرة من الذهب الذى يتعاملون به فى بلاد الاشكرى ثم خلعت عليهم زوجته المذكورة فاعطاهم الاجوبة وسيّرمعهم الرؤساوهم اربوقا واربتور وارتماش و معه ولد خشه اشه جرى اعنى اربوقا (٣) و عند بركة رجل فقير من اهل الفيوم اسمه الشيخ احمد المصرى شيخ طوال له حرمة و منزلة و لكل امير عنده مؤذن و امام و لكل خاتون مؤذن و امام و الصغار يتلقّنون القرآن و اقاموا الرسل فى بلاد الاشكرى الى سنة خمس وستين كما سياتى ذكره .

و فيها فى يوم الاثنين سادس شوال توجّه السلطان الملك الظاهر الى الاسكندرية و الى الصيد فى الحمامات و دخلها يوم الخميس تاسع

(١) القمز نبيذ يصنع من لبن الخيل كما فى هامش الفوات فى ترجمة بيبرس

(٢) تقدم آنفا جيجل (٣) كذا .

وعشرين ﴿٢٩١ ب﴾ شوال وحضر صلاة الجمعة فى سلخه فى الجامع وكان الخطيب يومئذ القاضى زين الدين ابوالفرج محمد بن على المعروف بابن ابى الفرج فخطب خطبة حسنة بليغة فلما كان عند دعائه للسلطان استدعى السلطان للامير سيف الدين بكجرى الحاجب واسر اليه ان يأمر الخطيب بان يدعو لولده الملك السعيد بولاية العهد ولم يتقدم ذلك لاحد من الخطباء وصعد الامير سيف الدين بكجرى المنبر وامره بذلك فارتج عليه وحصر ثم قعد وقام واتى بما امره به واسترسل الى ان تمت الخطبة وصلى الجمعة فاستعجزه السلطان فصرفه وولى الفقيه الامام الفاضل ناصرالدين محمد (١) بن المنير الخطابة مضافة الى القضاء فصنع فيها امر السلطان وذكر احتياج العالم اليه والزمان ليبلغ بها مرادا كان فى نفسه كان سببالصرفه وذلك ان السلطان قال هذا أمرؤ اشتغل بمدحى عن ماينفع الناس من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاعذار والانذار واسرها فى نفسه الى ان عاد الى مصر فى ثامن عشر ذى القعدة ولما عاد ثارت الفتنة بالاسكندرية بين العوام بعصبيتهم طائفة لابى الفرج وطائفة لابن المنير وتبعوا السلطان الى مصر ووقفواله فى الطريق فرأى الصاحب ﴿٢٩٢ الف﴾ بهاء الدين حسم المادة بان اشار بتولية غيرهما فولى القاضى الفقيه برهان الدين ابراهيم بن محمد بن على البوشى(٢)

(١) اكسفورد « احمد » وبهامشه « هو احمد بن محمد بن المنصور الجذامى توفى سنة ٦٨٣ » ك (٢) فى اكسفورد بلا نقط وبهامشه « كذا فى الاصل بلانقط ولم اقف على ترجمته » ك .

[الربانى] (١) المالكى وكان خاملا بمصر ليس له غير اعادة فى مدرسة و اقامة بمسجد ليس له به ما يكنّه من الحرو البرد يقمّه بنفسه و يؤذن فيه و يؤم و يحمل طبق العجين الى الفرن تارة على يده و تارة على رأسه و ولاه قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجوزى نيابة القضاء عنه بمصر و ولاّه القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعزّ الفروض ولم يتغيّر بهذه الولايات عما ذكرناه من حاله آنفا ولما ولى خطابة الاسكندرية خلع عليه و اعطى بغلة وكتب له الى الاسكندرية كتاب يؤمر فيه اعيانها و كبراؤها بالخروج لتلقيه اذا و صل اليهم حتى من صرف فكان يوم دخوله الى الاسكندرية يوما مشهودا واستمرت ولايته .

و فيها توفى الامير مجير الدين ابوالهيجاء بن عيسى بن خشترين الازكُشى الكردى الاموى كان شجاعا بطلا مقداما أبان يوم وقعة التتر على عين جالوت عن شجاعة و فروسية وكان له فى ذلك اليوم اليد البيضاء و ابوه هو الذى حبسه الملك الاشرف فى جبّ حرّان و مات مع عماد الدين احمد بن على بن احمد بن المشطوب ، رحمهم الله و إيانا .

(٢٩٢ ب) و فيها توفى ابوعبد الله محمد بن الضياء الملقب شهاب الدين المعروف باجير البهاء (٢) كاتب الشروط بدمشق كان قد فاق على كتاب عصره فى سابع و عشرين شهر رجب و لم يكن يشهد على الحكام و لا يتعاطى ذالك لاستغنائه بصناعته و بما يتحصل له من الاجور الكثيرة ذكر لى جماعة من اهل دمشق ان اقل يوم كان يحصل له من ذلك

(١) ليس فى اكسفورد (٢) له ترجمة فى ذيل الروضتين ص (٢٢٧).

مائة درهم و غالب الايام اكثر، و مات وهو فى عشر الستين رحمه الله وايانا.

عبد الرزاق بن رزق الله بن ابى بكر بن خلف الملقب عزّ الدين ابو محمد المحدث الرسعنى (١) مولده يوم الاحد الثالث و العشرين من رجب سنة تسع و ثمانين و خمسمائة برأس العين و توفى ليلة الجمعة المسفرة عن ثانى عشر ربيع الآخر بسنجار و دفن بظاهرها شرقىّ البلد، سمع الكثير و حدث وكان فاضلا اديبا شاعرا صدرا رئيسا و له المكانة العلية من الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل و عند الملك السعيد صاحب ماردين و غيرهما ، و من نظمه قوله رحمه الله :

يامن يرينا كل وقت وجهُه بشرا و يبدى كفه معروفا
اصبحت فى الدنيا سريّا بعد ما امسيت فيها بالتقى معروفا

و قال ايضا :

(٢٩٣ الف) نعب الغراب فدلّنا بنعيبه
أن الحبيب دنا اوانُ مغيبه
يا سائلى عن طيب عيشى بعدهم جدِّلى بعيش ثم سلّ عن طيبه

و قال :

تقول عرسى و بى اضعاف ما وجدت يوم الفراق ودمعُ العين منحدر
اتترك ابنك ابراهيم منفردا طفلا و توءمه طفلا وتصطبر
فكدت اصغى إليها ثم راجعنى رشدى و ناشدتها بيتا له خطر
ليس ارتحالك ترتاد العلى سفرا بل المقام على ضيم هو السفر

(١) ترجم له فى الشذرات .

وفيها توفى الاديب الفاضل صفى الدين المعروف بقنابر احد شعراء الملك الناصر وصلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب ودمشق له شعر جيد فيه رقة ومن نظمه قصيدة يمدح بها الملك الناصر.

قلبٌ بعيّاس المعاطف مغرم رهن الصبابة والغرام متيّم
لايستفيق من التعلّل بالهوى يبدى الذى يخفى العذول ويكتم
من لى بمعسول المراشف كلّما مرّ النسيم بخده يتألم
ما انكرت عيناه قتل محبّه الا وفى خديّه من اثر دم
فالبدر يطلع من خلال جيوبه والغصن من حركاته يتعلم
وعلى قناة قوامه من لحظه للطعن فى المهج الابيّة لهذم
يجنى فاصفح عن جناية دلّه كرما واكتمها لدىّ ويعلم
(٢٩٣ ب) وانا الجريح بمشرفى جفونه ولى الرعاية وهو فىّ محكّم
أغضى على برح الجوى فى حبّه فيصح(١) من حرق الغرام وأسقم
كيف السبيل إلى ارتشاف(٢) مقبّل من دون لذته الذعاف العلقم
رشأ اغار عليه من اعطافه ولها فاصمتُ والجوى يتكلّم
يسدى الىّ اذا وصلت قطيعة وقلًى ويبخل بالسلام فانعم
ملك الفؤاد فراح وهو له حمًى وكذا يذبّ عن العرين الضيغم
يالائمى فى حبّه ومعنّفى خفض علىّ فان لومك مؤلم
لاتعذلنّ على الصبابة مغرما رقّ الحسود لحاله واللوّم

(١) وقع فى الاصل « فيصبح » خطأ (٢) وقع فى الاصل «ان يشاف» خطأ .

لله

لله ايام القصور ونحن فى الـ لذات فى شرفاتها نتنعّم
والروض يبسم والغمام معبّس والطير فى باناته (١) يترنّم
لولا مكارم يوسف بن محمد ما كان فى الدنيا جوادٌ منعم
ملك تدين له الملوك مهابةً وانوفها فيما يحاول ترغم
أنّى (٢) استقر تثلت (٣) اعتابه مما تصافح بالثغور وتلثم
هاد الى طرق السماح فقل لمن يتطلّب العلياء لا يتجشم
سبق الكرام السابقين الى العلا يوم الفخار وحين أقدم احجموا (٤)
قل للملوك استجدوا بجماله انّا بذا إن شئتم أن تسلموا
هذا الذى نصر الهدى بقواضب بيض لأعناق الحوادث تحسم
وعواسل سمرٍ تقلّ اسنة من ظهر كل قريع حرب ينجم
بسلاهب قُبّ البطون كأنها والنقعُ قد كفر الغزالة اسهم
(٢٩٤ب) نشأ الرماح الى العدو نفيته (٥)
والبيض تثر والاسنة تنظم
من كل معتقل القناة لنفسه بالمشرفىّ على المنيّة تحكم
قوم اذا اشتجر القنا فى معرك يقفو سيوفهم القضاءُ المبرم
حكموا بعزم الناصر بن محمد شرفاً على صرف الزمان فاقدموا
ملك علا ظهر السماك بهمّة لا قلّها السبع الكواكب تخدم
لولا شفار سيوفه ورماحه لم يبق فى اقصى الاماكن مسلم

---

(١) وقع فى الاصل «ناباته» خطأ (٢) وقع فى الاصل «انا» خطأ (٣) وقع فى الاصل «تظلمت» خطأ (٤) فى الاصل «احجم» (٥) كذا فى الاصل بلا نقط.

لا تهدم الايام ما يبنى ولا يبنى الزمان وصرفه ما يهدم
نسخت وقائعه الوقائع مثلما انسى القديم حديثه المستعظم
بحر يعوم البحر فى آذيه بدر وسادات القبائل انجم
واذا تصاولت القروم بمعرك فيه الفوارس حاسر وملثم
لم تلق فى رهج صدور رماحه فى غير جائشة الصدور تحطم
يا واهب الدنيا ومخترم العدى والجو من نقع الصوافن ادهم
زعم الخوارج ان يزورك كبشها حنقا يخب به كميت صلدم
ووراءه لجب يكاد لوقعه شم الجبال الراسيات تدمدم
فصدمته باشد منه عزيمة والخيل تسرج للطعان وتلجم
فاتاك يسعى هامه لاهمه (١) وجياده لجنود سعدك مغنم
غادرت جثته (٢) بضربة فيصل عوضا(٣) تغادرها(٤) النسور الحوم
ونصبته عرض النواظر فهو من عجب باحداق العيون معمم
واطلت وقفته على ساق بلا قدم وجسم ما جرى فيه دم
﴿٢٩٤ ب﴾ من رام حربك يعتبرها وقفة
من قبل ان يعرى الحسام المخذم
يا راكبا يفلى الفلا بشملة اخفافها بحصى الأماعز ترثم(٥)
ان كنت تلتمس المسرة والغنى وعداك فى جوب البلاد المغنم
هاجر الى حلب ولذ بمليكها فالعز فى ذاك الجناب مخيم

(١) كذا (٢) فى الاصل جنته خطأ (٣) كذا ولعله حرضا (٤) كذا ولعله تعاورها
(٥) وقع فى الاصل « ترنم » خطأ .

في ظل اروع لم يحلّ ببابه في الكربة اللأواء من لا يغنم
يردى به والنقع ادهمُ اشهب تحت الجزارة (١) كالعقاب مطهّم
تكبوا الرياح الهوج في غاياته قيد الظليم طريده لا يسلم
يا ايها الملك الذى بيمينه ارزاق ابناء الزمان تقسم
هاجرت نحوك واتّركت عشائرى وسواك في الآفاق لا اتوسم
اجلو عليك من المديح عرائسا بعلاك تزهو في البلاد وتعظم
فاستجلها يا ابن الملوك عقيلة واحكم فانك في الزمان محكّم
لا زلت في نعم تروح وتغتدى جذلان ترزق من تشاء وتحرم

رحمه الله وايانا .

ريدا فرانس (٢) واسمه بولس (٣) وهو من اجل ملوك الفرنج واعظمهم قدرا واوسعهم مملكة واكثرهم عساكر واموالا وبلادا وكان قد قصد الديار المصرية واستولى على طرف منها وملك دمياط في سنة سبع واربعين وستمائة كما تقدم ذكره ثم خذله الله تعالى وامكن المسلمين منه واطلق وتوجه الى بلاده وفي قلبه [النار] (٤) مما جرى عليه من ذهاب امواله ورجاله واسره فبقى في بلاده ونفسه {٢٩٥ الف} تحدثه بالعود الى الديار المصرية واخذ ثأره فجمع جموعا كثيرة واهتم لذلك

(١) وقع في الاصل سحت الحرارة » خطأ (٢) ترجمته هنا قصيرة جدا بالنسبة لما في اكسفورد وقد عقد لها هناك فصلا (٣) اكسفورد « لويس » وله ترجمة في الفوات (ج ١ ص ١٥٦) وبهامشه « ويقال له الفرنسيس واسمه لويس بن لويس وريدا فرانس لقب بلغة الفرنج معناه ملك فرانس » (٤) من الفوات .

فى مدة سنين إلى سنة ستين و ستمائة فعزم على التوجه الى الديار المصرية فقيل له ان قصدت ديار مصر ربما يجرى لك مثل ما جرى فى المرة الاولى و الأولى ان تقصد تونس من بلاد افريقيّة و كان ملكها يومئذ محمد بن يحيى بن عبد الوهاب (١) و يلقّب بالمستنصر بالله و يدعى له على منابر افريقية بالخلافة فانك ان ظهرت عليه وملكت افريقية تمكنت من قصد الديار المصرية فى البر و البحر فاصغى الى هذا الحال و قصد تونس فى عالم عظيم و جماعة من الملوك فاوقع الله تعالى فى عسكره وباء عظيما فهلك ريدا فرانس و جماعة من الملوك الذين معه بظاهر تونس فى هذه السنة و رجع من بقى منهم إلى بلادهم بالخيبة و وصلت البشرى بذلك الى السلطان الملك الظاهر فكتب إلى سائر بلاده بها و الحمد لله .

السنة الثانية والستون والستمائة

دخلت هذه السنة و خليفة المسلمين الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسى امير المؤمنين و سلطان مصر و الكرك و الشام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس و صاحب المدينة الشريف عز الدين احمد بن حماز بن شيحة الحسينى ﴿٢٩٥ب﴾ و صاحب مكة شرفها الله تعالى الامير نجم الدين ابو نمى محمد بن ابى سعد و عمه ادريس بن على الحسينى و نائب السلطنة بدمشق الامير جمال الدين النجيبى و قاضيها شمس الدين ابن خلكان .

و فيها نجزت مدرسة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بين القصرين [بالقاهرة] (٢) كان ابتداء عمارتها فى اوائل سنة ستين و ستمائة و انتهت

(١) كذا وفى اكسفورد « عبد الواحد » (٢) من اكسفورد .

فى اول هذه السنة رتب فى الايوان القبلى لتدريس مذهب الامام محمد ابن ادريس الشافعى رضى الله عنه القاضى الامام العالم قاضى القضاة تقى الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الشافعى رضى الله عنه ورتب فى الايوان الذى يواجهه لتدريس مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه القاضى مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم الحلبى (١) وعين الشيخ الحافظ شيخنا شرف الدين(٢) عبد المؤمن ابن الشيخ بن ابى الحسن بن شرف الدين خضر بن موسى الدمياطى (٣) لتدريس علم الحديث فى الايوان الشرقى، وعين الشيخ المتقن كمال الدين المحلى المقرئ (٤) فى الايوان الذى يقابله لإقراء القــرآن بالروايات والطرق وجعل فى هذا الايوان جماعة يقرؤن بالسبع بعد صلاة الصبح ووقف بها خزانة كتب حمل اليها الأمّهات فى سائر العلوم والمذاهب وبنى الى جوارها مكتبا لتعليم الايتام واجرى عليهم الخبز فى كل يوم وكسوة الفصلين وسقاية تعين على الطهارة ينتفع بها النـاس وجلس ﴿ ٢٩٦ الف ﴾ للتدريس فى هذه المدرسة يوم الاحـد سادس عشر صفر بالمذهبين وحضر الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا والامير جمال الدين موسى بن يغمور وهو يومئذ

---

(١) بهامش اكسفورد « هو عبد الرحمن بن عمر بن احمد توفى سنة ٦٧٧ » ك

(٢) كذا وفى الشذرات « فخر الدين » (٣) بهامش اكسفورد « هو عبد المؤمن بن خلف توفى سنة ٧٠٥ » ك (٤) بهامش اكسفورد « هو احمد بن على بن ابراهيم الضرير توفى سنة ٦٧٢ » ك .

استاذ الدار و الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى و غيرهم وكان يوما مشهودا .

و فيها ظهرت قتلى فى الخليج و فقد جماعة من الناس اتّهم بهم معارفهم و التبس امرهم و دام ذلك مدة اشهر حتى علم ان امرأة حسناء وضيئة تسمى غازية (١) كانت تتبهرج فى زينة فاخرة و تطمع من يراها من الاحداث المتجملين فيها و معها امرأة عجوز فاذا رأت احدا قد مال اليها بالنظر و تبعها تعرضت له و خاطبته فى امرها و قالت له انه لا يمكنها ان تجتمع باحد الآ فى منزلها خوفا على نفسها فمنهم من يحماه الغرض على موافقتها فينطلق معها فاذا حصل عندها خرج اليه رجلان غيلظان فيقتلانه و يأخذان لباسه و ما معه فكانوا ينتقلون من مكان إلى مكان خوف الشعور بهم إلى ان سكنوا خارج باب الشعرية على الخليج فاتفق ان كان بالقاهرة ماشطة مشهورة فجاءتها العجوز و قالت لها عندنا امرأة قد زوجناها و نريد منك ان تدبرى امرها وتزينيها احسن زينة و تجمليها بماتقدرين عليه من الثياب و الحلى ونحن نعطيك مهما احببت ﴿٢٩٦ ب﴾ و واعدتها على ان تسيراليها ليلا فحملت الماشطة ما تيسر عندها من الحلى و الثياب مع جارية لها و خرجت اليهم فدخلت عندهم و انصرفت الجارية فلما دخلتْ قتلت و ابطأ خبرها على الجارية فجاءت الى الدار و طلبتها فانكروها فوشت بهم الى الوالى بالقاهرة فركب

---

(١) لم تذكر هذه القصة فى اكسفورد و قد ذكر فى ذيل الروضتين فى حوادث سنة ٦٦١ص(٢٢١) بنظيرها .

الى الدار و هجمها فوجد فيها الصبيّة و العجوز فاخذها و توعدهما فاقرا على انفسهما و على رجلين آخرين لحبسهما فسمع بهما احد الرجلين فأتى الى الحبس يتفقد امرهما فشعر به فقبض عليه وعوقب كثيرا حتى اقر ودل على رفيقيه وكان احد رفيقيه رجلا فى جوارهم له قمين يحرق فيه الطوب فكان يلقى فيه من يقتلوه فيحترق و لا يشعر به احد، و اظهروا من الدار حفيرة مملوءة قتلى منهم من اضمحل و اختلط برفيقه و منهم من هو حديث العهد بالقتل (١) فاخذوا فطالعوا السلطان على امرهم فامرهم بتسميرهم تحت القلعه فسمروا الخمسة فى يوم و احد و شفع عند السلطان فى المرأة بعد تسميرها بيومين بعض الامراء ممن لا يمكن ردّه فامر باطلاقها ففكت مساميرها و اطلقت فلم تقم إلا اياما و ماتت .

و من عجيب النوادر المستظرفة أنهم كانوا قد اخذوا طبيبا مشهورا بالقاهرة ليبصرلهم مريضا فلما دخل اليهم قتلوه؛ فلما سمّراحدهم قال للنجار ارفق بى فانى مريض فقال له فآتيك بطبيب آخر ولما سمّروا (٢٩٧ الف) عمد بعض عوام البلد الى دارهم التى فيها القتلى فهدمها و بنى مكانها مسجدا حسنا له صومعة .

و فيها فى يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الآخرجاءت زلزلة عظيمة جدا ازعجت و هدمت دورا .

و فيها استدعى الملك الظاهر لنائبه من حلب الامير علاء الدين [ايدكين] (٢) الشهابى اليه و امره ان يستنيب عنه الامير نور الدين على

(١) فى الشذرات «فحسب الذين قتلوا فكانوا خمسمائة نسمة» (٢) من اكسفورد .

ابن مجلي فلما وصل علاء الدين الى القاهرة عزله عن حلب و اقر الامير نور الدين فى نيابة السلطنة بها فاحسن السيرة و عمر البلاد و اعاد الفلاحين الى مواطنهم و افرد الخاص على ما كان عليه فى الايام الناصرية .

و فيها امر السلطان الملك الظاهر بانشاء خان بالقدس الشريف لابن السبيل و فوض بناءه للامير جمال الدين محمد بن نهار و نقل اليه من القاهرة بابا كان على دهليز بعض قصور الخلفاء بمصر و لما تم وقف عليه قيراطا و نصفا بالطرة (١) من اعمال دمشق و ثلث و ربع قرية المشيرفة من بلد بصرى (٢) و نصف قرية كيفا (٣) من اعمال القدس يصرف ريع ذلك فى خبز و فلوس و اصلاح نعال من يرد اليه من المسافرين المشاة و بنى بالخان طاحونا و فرنا و جعل النظر فيه للامير جمال الدين بن نهار .

و فيها اشتد الغلاء بمصر و اعمالها فبلغ الاردب القمح بمصر مائة و خمسة دراهم نقرة و الشعير سبعين درهما ﴿٢٩٧ب﴾ و ثلاثة ارطال خبز بدرهم نقرة و رطل اللحم بالمصرى و هو مائة و اربعة و اربعون درهما بدرهم [و ثلث نقرة](٤) و اشتد الحال بالناس الى ان اكلوا ورق اللفت و ورق الكرنب و خرجوا الى البرفا كلوا عروق الفول

(١) مثله فى اكسفورد وفى تر « بالمطر » وبهامشه « فى عيون التواريخ من الطرة » وهذه الواقعة ذكرها تر فى حوادث سنة احدى وستين ج ٧ ص ١٢١
(٢) مثله فى اكسفورد وتر وبهامشه « هى قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا (عن معجم البلدان لياقوت) » (٣) اكسفورد « لفيا » وتر « لبنى » وبهامشه « فى عيون التواريخ قرية لفتا » (٤) ليس فى تر.

الاخضر فاحسن الملك الظاهر السياسة بان فرق الصعاليك على الاغنياء و الامراء و الزمهم باطعامهم و فرق من شونة (١) القمح على ارباب الزوايا و رسم ان يفرق فى كل يوم فى الفقراء مائة اردب مخبوزة بجامع ابن طولون و دام ذلك الى ان دخل شهر رمضان المعظم ودخلت الغلال الجديدة و بيع بالاسكندرية القمح الاردب بثلاثمائة وعشرين درهما ورقا عن ستة دنانير و سدس مصرى ، و من اعجب ما يحكى ان السعر انحط فى يوم واحد من الثمن المذكور الى اربعين درهما و رقا .

و فيها نقل الصاحب عز الدين بن شداد و محى الدين بن عبد الظاهر كلاهما فى سيرتهما انه أحضر الى بين يدى السلطان الملك الظاهر طفل صغير ميت و له رأسان و اربع اعين و اربع ايدى و اربع ارجل ذكر انه وجد فى ساحل المقس (٢) بديار مصر فامر بدفنه .

و فيها توفى الملك الاشرف صاحب حمص و تسلمت نواب السلطان الملك الظاهر قلعة حمص تسلمها الامير بدر الدين بيليك [وقيل ازبك] (٣) العلائى عشية يوم الاثنين الرابع وعشرين (٤) {٢٩٨ الف} صفر ثم وصل بعده بيومين بدر الدين يونس بن دلدرم الياروقى متوليا لها و معه كمال الدين ابراهيم بن شيث (٥) .

(١) الشونة مخزن الغلة المصرية كما فى اقرب الموارد (٢) فى تر (رمز) (النجوم الزاهرة) « المكس » وراجع منه ج ٧ ص ٣٠٨ بتعليقاتها (٣) ليس فى اكسفورد (٤) اكسفورد « رابع عشره » (٥) بهامش اكسفورد « هو ابراهيم بن عبد الرحيم بن على توفى سنة ٦٧٤ » ك .

و فى هذه السنة اتفق ثانى عشر ربيع الاول ليلة الإثنين موافقا لمولد النبى صلى الله عليه و سلم بقول الاكثرين انه كان مولده ليلة الاثنين ثانى عشر ربيع الاول فاتفق فى هذه السنة كذلك .

و فيها فى اواخر شهر رمضان ظهر بالمشرق كوكب له ذؤابة فى الافق نحو المغرب و بقى يطلع كل يوم قبيل الفجر خلف النجم المعروف بكوكب الصبح ثم صار يتقدم كل يوم قليلا الى ان صار يبدو مرتفعا عن كوكب الصبح و يبقى ضوء ذنبه ظاهرا و لم يتغير موضعه من منزلة الهنعة بعده منها الى جهة المشرق نحو رمح طويل و يبقى ظاهرا ثم صار يرتفع بارتفاعها و يسير بسيرها ثم يقرب من منزلة الهنعه(١) ثم بقى الى اوائل ذى القعدة الى ان يغلب عليه ضوء الصباح فيغيب وكان يظهر له قبل بروزه شعاع كبير فى جو السماء وظهر ايضا من قبل المغرب بالشمال بعد العشاء الآخرة ليالى عدة فى اواخر شهر رمضان و اوائل شوال خطوط مضيئة كهيئة الاصابع مرتفعة فى جو السماء و احمرت الشمس فى اواخر الرابع من شوال قبيل المغرب و ذهب ضوء الشمس بحيث توهم كثير من الناس انها كسفت وغربت وهى كذلك و لما كان عند ﴿٢٩٨ ب﴾ العشاء الآخرة اصاب القمر مثل ذلك ليلة الخامس من شوال بحيث توهم انه خسف .

و فيها ذكر محى الدين بن عبد الظاهر (فى الفضل الباهر من سيرة السلطان الملك الظاهر) ان فى شهر رمضان احضرت الى قلعة الجبل بالقاهرة فلوس كثيرة من جهة قوص وجدت مدفونة فى بعض الجهات

---

(١) وفى ذيل الروضتين « الهنعة »

فاخذ

فأخذ منها فلس فاذا عليه صورة ملك واقف فى يده اليمنى ميزان و فى يده الشمال سيف و فى الوجه الآخر رأس مصور بآذان كبيرة(١) مصورة مفتوحة و بدائر الفلس سطور، و اتفق حضور جماعة من الرهبان و من جملتهم راهب فيلسوف يونانى عالم بلسان الروم لايحسن العربية فقرأ هذا الراهب ما على الفلس فكان تاريخه الى هذا الوقت الفين و ثلاث مائة سنة، و فيه مكتوب انا غلياث الملك ميزان العدل و الكرم فى يمينى لمن اطاع و السيف فى يسارى لمن عصى و فى الوجه الآخر انا غلياث الملك أذنى مفتوحة لسماع كلمة المظلوم و عينى مفتوحة انظر بها مصالح ملكى .

نجز المجلد [الاول] و يتلوه فى الذى
بعده ذكر ما وجد بخزانة حمص
بعد وفاة صاحبها .
و الحمد لله وحده و صلّى الله
على محمد و آله و سلم تسليما

٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

وقع الفراغ من طبع هذا المجلد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن (الهند) .

(١) كذا و فى الشذرات « بآذان و عيون كثيرة مفتوحة » .

محتويات

الجزء الاول

من كتاب ذيل مرآة الزمان

للشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونينى

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٥٤	الصفحة

الحوادث والوقائع — في سنة ٦٥٥ هـ — الصفحة

استيلاء

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٥٦ هـ	الصفحة

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٥٦ هـ الصفحة

الحوادث والوقائع	في سنة ٦٥٦ هـ	الصفحة

قصيدة

الحوادث و الوقائع	فى سنة ٦٥٧ هـ	الصفحة

الحوادث و الوقائع	فى سنة ٦٥٨ هـ	الصفحة

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٥٨ هـ	الصفحة
الملك المعز عز الدين ايبك بن عبدالله الصالحي التركاني	٣٧٩
: ترجمة الامير حسام الدين — ابو علي بن محمد بن باساك ابن ابي علي الهذباني	٣٨٤
: ترجمة صدر الدين التغلبي — ابو العباس احمد بن قاضي القضاة شمس الدين — ابو البركات يحيي بن هبة الله ابن الحسين بن يحيي بن محمد بن علي بن يحيي بن صدقة الشافعي المعروف بابن سني الدولة	٣٨٥
: ترجمة الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيي بن معقل الغساني الحمصي	«
: ترجمة الشيخ نجيب الدين محمد بن العلي الخلاطي	٣٨٦
: ترجمة الامير مجير الدين ابراهيم بن ابي بكر بن زكري	٣٨٧
: ترجمة الصدر شرف الدين عثمان بن محمد بن عبد الله ابن محمد عبد الله بن علي بن المطهر بن ابي عصرون التميمي الدمشقي الشافعي	«
: ترجمة الشيخ الصالح محمد بن خليل بن عبد الوهاب ابن بدر — ابو عبد الله البيطار المعروف بالأكال	٣٨٩
: الفخر محمد بن يوسف الكنجي	٣٩٢
: ترجمة الشيخ الامام الرباني — ابو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور الراسبي الزاهد (نسبه الى	

الحوادث والوقائع	في سنة ٦٥٨ هـ	الصفحة

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٥٩ هـ	الصفحة

ابو

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٦٠ ﻫ	الصفحة

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٦٠ هـ الصفحة

الحوادث و الوقائع	فى سنة ٦٦٢ ﻫ	الصفحة

السنة الثانية و الستون و الستمائة ٥٥٠

صاحب

تمت



